سلسلة كتب السنة والاعتقاد (١٠ و١١)



السنة

تصنيف

أبي بكر أحمد بن محمد هارون الخلال ٣١١هـ رحمه الله

وبذيله

١ نصوص مفقودة من كتاب «السنة»

٢ كتاب «الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت من متشابه القرآن» للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله

٣ جزء من كتاب «السنة» لغلام الخلال ٣٦٣هـ رحمه الله

تحقيق

أبي عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان

عفا الله عنه

المجلد الثاني

دار الأوراق الثقافية


بسم الله الرحمن الرحيم

أبواب إثبات كلام الله تعالى وأنه غير مخلوق والرد على الجهمية

٧٦ ـ تفريع أبواب الرد على الجهمية[١] والطعن فيهم وترك الخصومات والجدال في الدين، وذكر جهم الخبيث[٢]

....

(١) قال حرب الكرماني رحمه الله في «عقيدته» (٩٦): أعداءُ الله وهم الذين يزعمون أن القرآنَ مخلوقٌ، وأن اللهَ عز وجل لم يُكلِّم موسى، وأن اللهَ لا يتكلَّم، ولا يُرى، ولا يُعرفُ لله مكانٌ، وليس لله عرشٌ، ولا كرسيٌّ، وكلام كثيرٌ أكرَه حكايته. وهم كفارٌ زنادِقةٌ أعداءُ الله فاحذروهم. اهـ.

(٢) ابن صفوان الراسبي مولاهم السمرقندي، أجمع أهل السُّنَّة على كُفره، قُتِلَ سنة (١٢٨هـ).

قال الزنجاني رحمه الله في «شرحه لمنظومته في السُّنَّة» (ص١٠٧): هذا أبو مُحرز جهم بن صفوان الراسبي، وراسبُ بطنٌ من الأزد، وهو من أهل سمرقند.. وكان يغشى مجلس أبي حنيفة، ثم أحدث مقالاتٍ خبيثة؛ منها: أن علم الله مُحدث، وكلامه مُحدَثٌ لم يكن عالمًا ولا متكلمًا حتى أحدث لنفسه علمًا وكلامًا، وأحدث مذهب الجبر، وأن الله جبر الخلق على الكفر والمعاصي، وله أن يفعل ما شاء، وأن تكليف ما لا يُطاق حِكمة منه بالغة، وأن الإيمان علم القلب بوجود الله دون الأقوال والعَقْدِ والعمل، وأن الزيادة والنقصان والقوة والضعف لا يدخلُ الإيمان. وكان ترك الصلاة نيفًا وأربعين يومًا متعمِّدًا، وقال: أنا في مُهلةِ النظر حتى يصِحَّ لي ثبوتُ من أعبدُه. وأن الجنة والنار ما خُلقتا بعد، وهذا تكذيبٌ لله.. وأنهما يفنيان آخرًا، فلا خلود للمؤمن في النعيم، ولا للكافرين في الجحيم، وله من الفضائح غيرُ قليلٍ مما ينافي السمع والعقل، فرُفِعَ أمرُه إلى سَلْم بن أحوز، وكان أميرًا على العراق من قِبَلِ المنصور، فجمع العلماء، وأُحضِرَ، وسأله عن مقالاته، قرَّره ببعضها، فأجمع العلماء ـ حين سمعوا ذلك ـ على أن قائلَ ذلك ومعتقدَه ملحدٌ خالعٌ رِبقَةَ =

١٦٦٢ ـ **أخبرني** عون بن إسحاق الهمذاني، قال: سمعت القاسم بن أسد الأصبهاني، قال: سمعت أحمد بن حنبل، قال: سمعت بعض ولد ساسان يقول: سمعت جهمًا يقول: أنا من حرَّان من قُدار[(١)].

١٦٦٣ ـ **أخبرنا** سُليمان بن الأشعث، قال: ثنا أحمد بن هاشم الرملي، قال: ثنا ضمرة، عن ابن شوذب، قال: ترك جهم الصلاة أربعين يومًا[(٢)]، وكان فيمن خرج مع الحارث بن سريج[(٣)].

١٦٦٤ ـ **حدثنا** سليمان بن الأشعث، قال: ثنا إبراهيم بن الحارث الأنصاري، قال: حدثني أحمد بن عمر الكوفي، قال: سمعت عبد الحميد الحِماني، يقول: جهم كافرٌ بالله.

١٦٦٥ ـ **وأخبرنا** سليمان بن الأشعث، قال: ثنا عبد الله بن

= الدين، فأمر بقطع يده ورجله وصلبه، وانقطع عن الأمة شرُّ مقالاته واندرست، ولم يبقَ أحدٌ يقولها إلَّا حيثُ لا يُفطَنُ له، إلى أن كان علي بن إسماعيل الأشعري، وفسد بينه وبين أبي علي الجُبَّائي، وأخرجه عن مجلسه ونفاه، فعدل إلى بعض أقواله، وصار ينصرُه ويناظر عليه المعتزلة، فعاد شرُّها إلى الأمة.اهـ.

(١) كذا في الأصل، ولم أقف على هذا الاسم في البلدان. والذي يظهر أنه تصحيف، والصواب: (فَدَّان)، وهي: قرية من أعمال حرّان بالجزيرة كما في «معجم البلدان» (٤/ ٢٤٨).

و(ساسان): طائفة من الفرس نسبوا إلى ملك لهم. «تاج العروس» (٣٥/ ١٨٥).

(٢) وسبب ذلك: أن قومًا من السمنية سألوه عن ربه فاحتار في الجواب، كما سيأتي في الملحق: كتاب «الرد على الجهمية والزنادقة» للإمام أحمد رحمه الله.

(٣) في الأصل: (شريح)، والصواب ما أثبته كما في «الإبانة الكبرى» (٢٣٨٩) بتحقيقي.

وصدق أئمة السُّنَّة رحمهم الله لما قالوا: أهل البدع كلهم خوارج؛ اختلفوا في الاسم، واجتمعوا السيف، فهذا جهمي معطل منكر للصفات ومع ذلك هو خارجي خبيث.

مخلد، قال: ثنا مكي بن إبراهيم، قال: ثنا يحيى بن شبل، قال: كنت جالسًا مع مُقاتل بن سُليمان وعبَّاد بن كثير، إذ جاء شابٌ، فقال: ما تقول في قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]؟

فقال مقاتل: هذا جهميٌّ. ثم قال: ويحك! إن جهمًا ـ والله ـ ما حجَّ هذا البيت قط، ولا جالس العلماء، وإنما كان رجلًا أُعطي لسانًا.

١٦٦٦ ـ وأخبرنا سليمان، قال: ثنا أحمد بن حفص، قال: حدثني أبي، قال: قال إبراهيم بن طهمان: ما ذكرته ولا ذُكِرَ عندي إلَّا دعوت الله عليه، ما أعظم ما أورث أهل القبلة من منطقه هذا العَطِيم[(١)]. ـ يعني: جهمًا ـ.

١٦٦٧ ـ أخبرنا جعفر بن عمر[و] بن الربال بن إبراهيم بن عجلان البصري، قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: ما كنت لأعرض أحدًا من أهل الأهواء على السيف إلَّا الجهمية، فإنهم يقولون قولًا مُنكرًا.

١٦٦٨ ـ حدثنا سليمان بن الأشعث، قال: ثنا الحسن بن الصباح، قال: ثنا علي بن الحسن بن شقيق، عن ابن المبارك، قال: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى وما نستطيع أن نحكي كلام الجهمية[(٢)].

---

(١) العُطُم: الهَلْكَى، واحدهم: عَطِيم وعاطِم. «تهذيب اللغة» (٢/ ١١٢).
وفي «الإبانة الكبرى» (٢٣٨٩): منطقه هذا العَظيم.

(٢) قال الدارمي رَحِمَهُ اللهُ في «الرد على الجهمية» (٣٢): وصدق ابن المبارك، إن من كلامهم في تعطيل صفات الله تعالى ما هو أوحش من كلام اليهود والنصارى. اهـ.

وقال ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ في «الإبانة الكبرى» (٢٤٥٦): وصدق عبد الله؛ فإن الذي تُجادِلُ عليه هذه الطائِفةِ الضُّلال، وتتفوَّه به من قبيح المقال في الله عَزَّ وَجَلَّ تَتَحوَّب [يعني: تتخوف] اليهود والنصارى والمجوسُ عن التفوَّه به. اهـ.

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٣٥٢): ولهذا كان =

١٦٦٩ ـ أخبرنا يحيى بن جعفر بن طالب، قال: ثنا علي بن الحسن، قال: سمعت ابن المبارك يقول: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى [١٤٨/أ] ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية.

١٦٧٠ ـ أخبرني حرب، قال: ثنا محمد بن إدريس، قال: ثنا علي بن ميسرة، قال: ثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت خارجة بن مصعب يقول: كفرت الجهمية بآيات الله من كتابه عز وجل، قال الله تبارك وتعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]، وقالوا: ينقطع.

وقال الله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة].

فقالوا: لا تنظر[١].

١٦٧١ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: ثنا يحيى بن أيوب، قال: سمعت مروان الفزاري وذكر جهمًا، فقال: قبَّح الله جهمًا، حدثني ابن عمٍّ لي: أنه شكَّ في الله أربعين صباحًا.

١٦٧٢ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: ثنا إسماعيل بن أبي كريمة، قال: سمعت يزيد بن هارون، يقول: القرآن كلام الله، لعن الله جهمًا ومن يقول بقوله؛ كان كافرًا جاحدًا، ترك الصلاة أربعين يومًا، يريد ـ زعم ـ يرتاد دينًا، وذلك أنه شكَّ في الإسلام.

= الإمام أحمد وغيره من الأئمة يعلمون مقصودهم وأن غرضهم التعطيل، وأنهم زنادقة، والزنديق: المنافق، ولهذا تجد مُصنفات الأئمّة يصفونهم فيها بالزّندقة، كما صنف الإمام أحمد «الرَّد على الزنادقة والجهمية»، وكما ترجم البخاري آخر كتاب الصَّحيح بـ«كتاب التوحيد، والرَّد على الزَّنادقة والجهمية»، وكان عبد الله بن المبارك يقول: إنا لنحكي كلام اليهود والنَّصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية. اهـ.

(١) في «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد (٨٠) بأتم من هذا.

١٦٧٣ ـ أخبرني حرب بن إسماعيل، قال: ثنا محمد بن مُصفَّى، قال: ثنا بقية بن الوليد، عن عبد العزيز بن الماجشون، قال: جهم وشيعته الجاحدون.

١٦٧٤ ـ أخبرنا الحسن بن ناصح الخلال، قال: ثنا قاسم بن حميد المعمري، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن محمد بن حبيب، عن أبيه، قال: شهدت خالدًا.

وأخبرني حرب الكرماني، قال: ثنا أبو علي الحسن بن الصباح، قال: ثنا قاسم المعمري، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن محمد بن حبيب، قال: حدثني أبي، عن جدي حبيب، قال: شَهِدت خالد بن عبد الله القسري خطب الناس بواسط يوم النحر، فقال: أيها الناس، ارجعوا فضحوا، تقبل الله منكم، فإني مُضحٍّ بالجعد بن درهم[1]، فإنه زعم

---

(١) وهو شيخ الجهم في القول نفي الصفات والقول بخلق القرآن، قُتل سنة (١٢٤هـ)، وقد كان تلقى مذهبه هذا من اليهود. انظر: «الفتوى الحموية» (ص٢٤٣ ـ ٢٥٣).

قال اللالكائي رحمه الله في «اعتقاد أهل السُّنَّة» (٢/ ٣٤٤): لا خلاف بين الأمة أن أول من قال: القرآن مخلوق: جعد بن درهم في سنة نيف وعشرين، ثم جهم بن صفوان. اهـ.

قال الزنجاني رحمه الله في «شرحه لمنظومته في السُّنَّة» (ص١١٠): هذا جعد بن درهم، كان مُعلم مروان بن محمد الأموي آخر خلفائهم، فلما تبيَّن له سوء مذهبه طرده من عنده، فخرج إلى البصرة، وبقي بها مدةً، وهو أول من أنكر تكليم الله موسى بكلام مسموع منه، فرفع أمره إلى خالد بن عبد الله القسري، وكان أميرًا على العراق من قِبَلِ هشام بن عبد الملك بن مروان، وكان حينئذٍ بواسط، وأُحضر جماعة من العلماء، ففاتشوه عن قوله، فأقرَّ وأصرَّ على ذلك، فأجمعوا على زندقته، فأحضره المصلى يوم عيد الأضحى، وصعد المنبر، فخطب خطبةً بليغةً، وعظهم فيها، وعلَّمهم فيها الضحايا ما يجوزُ منها وما لا يجوز، وما يُستحبُّ وما يُكرَه، ثم قال: ارجعوا فضحُّوا تقبَّل الله منكم، فإني =

أن الله عز وجل لم يكلم موسى تكليمًا، ولم يتخذ إبراهيم خليلًا، سبحانه وتعالى عما يقول الجعد بن درهم، ثم نزل إليه فذبحه(١).

• زاد الحسن بن ناصح الخلال: فحدَّثه بها يوسف القطان في بيت محمد بن إسماعيل القطان، فقال لي: تعرف الجعد بن درهم؟ قلت: لا.

قال: هو أبو الجهم أو جدّه ـ شكَّ الحسن بن ناصح ـ الذي شكَّ في الله أربعين صباحًا.

١٦٧٥ ـ أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أحمد بن سعيد أبو جعفر الدارمي، قال: سمعت أبي يقول: سمعت خارجة يقول: الجهمية كفار، بلِّغوا [١٤٧/ب] نساءهم أنهن طوالق، وأنهن لا يحللن لأزواجهن، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا جنائزهم، ثم تلا: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه]، وهل يكون الاستواء إلَّا بجلوس(٢).

= مضحٍّ بالجعد بن درهم؛ إنه زعم أن الله لم يكلِّمْ موسى تكليمًا، ولم يتخذ إبراهيم خليلًا، ثم نزل وذكَّاه تحت المنبر بمحضرٍ من الخاصَّة والعامة، فاستحسن الكلُّ فِعْلَه، وقالوا: نفى الغِلَّ عن الإسلام.

ودرست هذا المقالة إلى أن أُحييت في هذا الزمان لفَقد الجِدِّ من الناظر في أمر الأمة وإهماله عما يلزم مراعاته، والله المستعان. اهـ.

(١) خالد القسري كان يومئذ واليًا على العراق، وقصة قتله للجعد مشهورة مستفيضة بين أهل العلم ولم يطعن فيها أحد من أهل السُّنَّة فيما أعلم، رواها البخاري في «خلق أفعال العباد» (٣)، والدَّارمي في «الرّد على الجهمية» (١٣)، والآجري في «الشريعة» (٦٩٤).

قال ابن القيم رحمه الله في «نونيته»:

ولأجل ذا ضحى بجعد خالد الـ ... ـقسري يوم ذبائح القربان
إذ قال: إبراهيم ليس خليله ... كلا ولا موسى الكليم الداني
شكر الضحية كل صاحب سُنَّة ... لـلَّـه درك من أخي قربان

(٢) أثر خارجة رحمه الله هذا وما دلَّ عليه من نسبة الجلوس إلى الرب تعالى، وتفسير =

١٦٧٦ ـ **أخبرنا** عبد الله بن أحمد، قال: حدثني الحسن بن عيسى مولى ابن المبارك، قال: ثنا حماد بن قيراط، قال: سمعت إبراهيم بن طهمان، يقول: الجهمية كفار.

١٦٧٧ ـ **أخبرنا** عبد الله بن أحمد، قال: حدثني محمد بن صالح مولى بني هاشم، قال: ثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي، قال: أنبا المعتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، أنه قال: ليس قومٌ أشدّ نقضًا للإسلام من الجهمية.

١٦٧٨ ـ **أخبرنا** عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم، قال: حدثني زُهير البابي، قال: سمعت سلام بن أبي مُطيع يقول: الجهمية كفار.

١٦٧٩ ـ **وحدثني** محمد بن العباس صاحب الشامة، قال: سمعت يزيد بن هارون وذُكِرت الجهمية، فقال: زنادقة.

١٦٨٠ ـ **قال: وحدثني** أحمد بن إبراهيم الدورقي، وعلي بن مسلم، قال: ثنا سُليمان بن حرب، قال: سمعت حماد بن زيد، وذكر هؤلاء الجهمية، فقال: إنما يحاولون أن يقولوا: ليس في السماء شيء.

١٦٨١ ـ **أخبرنا** أبو بكر المروذي، قال: ثنا ابن عسكر، قال: ثنا سُليمان بن حرب، قال: سمعت حماد بن زيد يقول: الجهمية تحاول أن ليس في السماء شيء.

= الاستواء بذلك مما تلقاه أئمة السُّنَّة بالقبول والتسليم من غير تشبيه ولا تمثيل، ومن غير تعطيل ولا تكييف، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى: ١١]، ولم يأت إنكار ذلك إلَّا عن المعطلة المشبهة، أو من تأثر بهم، والنصوص الدالة على إثبات جلوس الرب تعالى وكلام أئمة السُّنَّة ومن بعدهم في ذلك كثيرة، وقد جمعتها في مقدمة تحقيقي لكتاب «إثبات الحد لله تعالى وأنه جالس وقاعد على العرش» للدشتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٦٨٢ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: سمعت أحمد الدورقي، قال: سمعت يزيد بن هارون، وذكر الجهمية، فقال: هم كفارٌ، لا يعبدون شيئًا.

١٦٨٣ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: ثنا إسحاق بن بهلول الأنباري، قال: سألت أنس بن عياض عن الصلاة خلف الجهمية؟

فقال: لا تُصلِّ خلفهم، وتلا: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

١٦٨٤ ـ حدثنا أبو بكر، قال: حدثني أحمد، قال: وسألت يزيد بن هارون عن الصلاة خلف الجهمية؟ فقال: لا تُصلِّ خلفهم[١].

---

(١) في «طبقات الحنابلة» (١/ ٤٦٠) قال شاهين بن السميدع: سألت أبا عبد الله قلت: أُصلي خلف الجهمي؟

قال: لا تصلِّ خلف الجهمي، ولا خلف الرَّافضي.

وفيها أيضًا (٢/ ٣٧٨) قال محمد بن يوسف بن الطباع: سمعت رَجُلًا سأل أحمد بن حنبل فقال: يا أبا عبد الله أُصلّي خلفَ مَن يَشربَ المسكر؟ قال: لا.

قال: فأُصلي خلفَ مَن يقول القرآن مخلوق؟

فقال: سُبحانَ الله! أنهاكَ عن مسلم، تسألني عن كافر.

وفيها (١/ ٤٤٦) قال عبد الرحمٰن بن أبي حاتم: ثنا سعيد بن أبي سعيد أبو نصرٍ الأرطائي، قال: سمعت أحمد بن حنبل وسُئل عن الصلاة خلف المبتدعة؟

فقال: أما الجهمية فلا، وأما الرافضةُ الذين يردون الحديث فلا.

قلت: هذا في غير صلاة الجمعة إذا لم يوجد غيره.

ففي «السُّنَّة» لحرب (٤٢٧): حدثنا سُليمان بن الأشعث، قال: قلتُ لأحمد: الجمعة؟

قال: أنا أُعيدُ، ومتى ما صليت خلف أحدٍ ممن يقول: القرآن مخلوق؛ فأعد.

وفي «السُّنَّة» لعبد الله (٤): قال أحمد: مَن قال ذلك القول؛ لا يصلَّى خلفه: الجمعة، ولا غيرها؛ إلَّا أنَّا لا ندعُ إتيانها، فإن صَلَّى خلفه الجمعة رجلٌ أعاد الصلاةَ. ـ يعني: من قال: القرآن مخلوق ـ.

١٦٨٥ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي.

وأبو داود السجستاني، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا زُهير البابي[(١)]، قال: سمعت سلَّام بن أبي مُطيع يقول: الجهمية كفار، ولا يُصلَّى خلفهم.

● زاد المروذي، قال: وقال لي زُهيرٌ: وأما أنا ـ يا ابن أخي ـ فإذا تيقنت أنه جهمي؛ أعدت [١٤٩/أ] الصلاة خلفه، جمعة كانت أو غيرها.

١٦٨٦ ـ حدثنا أبو بكر، قال: ثنا أحمد بن إسحاق بن عيسى البزاز، قال: سمعت أبي يقول: قدم علينا رجلٌ من صور معروف بالصوري مُتكلِّمٌ، حسن الهيئة كأنه راهب، فأعجبنا أمره، ثم إنه ألقى مسائل فجعل يقول لنا: (الإيمان مخلوق، والزكاة مخلوقة، والحج مخلوق، والجهاد مخلوق)، فجعلنا لا ندري ما نرُدُّ عليه، فأتينا عبد الوهاب الورَّاق، فقصصنا عليه أمره، فقال: ما أدري ما هذا؟! ائتوا أبا عبد الله أحمد بن حنبل؛ فإنه جهبذ[(٢)] هذا الأمر.

قال أبي: فأتينا أبا عبد الله، فأخبرناه بما أخبرنا عبد الوهاب من المسائل التي ألقاها علينا، فقال لنا أبو عبد الله: هذه مسائل الجهم بن صفوان، وهي سبعون مسألة، اذهبوا فاطردوا هذا من عندكم[(٣)].

---

(١) في الأصل: (الباقي)، والصواب ما أثبته، وقد تقدم قريبًا.

(٢) (الجهبذ): النقَّاد الخبير. «القاموس المحيط» (١/ ٣٣٢).

(٣) وفي «الإبانة الكبرى» (٢٥٣٦): قال أبو بكر المَرُّوذِي: قلت لأبي عبد الله: إن رجلًا قد تكلَّمَ في ذلك الجانب، وقد قعد الناس يخوضون فيه، وقد ذهبوا إلى عبد الوهاب فسألوه، فقال: اذهبوا إلى أبي عبد الله، وقد ذهبوا إلى غير واحدٍ من المشيخة، فلم يدروا ما يقولون، وقد جاءُوا بكلامه على أن يعرضوه عليك، وهذه الرقعة. =

....

= فقال: هاتها. فدفعتها إليه، فكان فيها: خلق الله ﷻ لنا عقولًا، وألهمنا الخير والشرَّ، وألهمنا الرُّشد، وأوجب علينا فيما أنعم به علينا الشُّكر.

فقال له رجل: وهكذا إيماننا مخلوق، وصلاتنا مخلوقة؟ قال: نعم، الإيمان مخلوق، والإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، ونية، واتباع السُّنَّة، وإنما قلت: إنه (مخلوق) على الحركة والفعل، إذ كان في هذا الموضع لا على القول، فمن قال: (إن الإيمان مخلوق) يريد القول فهو كافر. وبعد هذا يُعرض كلامي على أبي عبد الله، فإن كان خطأ؛ رجعت وتُبتُ إلى الله، وإن كان صوابًا؛ فالحمد لله. فقرأها أبو عبد الله حتى انتهى إلى قوله: وإنما قلت: (إنه مخلوق على الحركة والفعل)، فرمى أبو عبد الله بالرُّقعة من يده، وغضب غضبًا شديدًا، ثم قال: هذا أهلٌ أن يُحذَّر عنه ولا يُكلَّم، هذا كلام جهم بعينه، (وإنما قلت: إنه مخلوق على الحركة)؛ هذا مثل قول الكرابيسي، إنما أراد: الحركات مخلوقة، هذا قول جهم، ويله! إذا قال: (إن الإيمان مخلوق)، فأيُّ شيءٍ بقي؟! النبي ﷺ قال: «**الإيمان شهادة أن لا إله إلَّا الله**»، فلا إله إلَّا الله مخلوق؟! قال: من أين هذا الرجل؟ وعلى من نزل؟ ومن يُجالس؟ قلت: هو غريب.

قال: حذِّروا عنه، ليس يفلح أصحاب الكلام. ثم غَضِبَ غضبًا شديدًا، وأمر بمُجانبته، ثم قال أبو عبد الله: انظر كيف قد قدَّم التوبة أمامه: (إن أنكر عليَّ أبو عبد الله تُبتُ)، ولِمَ يرد أن يتكلم بكلام أنكره عليه؟!

وفي «طبقات الحنابلة» (٣/ ٣١٩): قال أبو طالب: عن أبي عبد الله في الإيمان، أن من قال: مخلوق؛ فهو جهمي. ومن قال: إنه غير مخلوق؛ فقد ابتدع، وأنه يُهجرُ حتى يرجع.

وفي «ذيل الطبقات» (٣/ ٥٥): قال الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد رحمه الله: روي عن إمامنا أحمد أنه قال: من قال: الإيمان مخلوق فهو كافر. ومن قال: قديم فهو مبتدع.

قال: وإنما كفَّر من قال بخلقه؛ لأن الصلاة من الإيمان، وهي تشتمل على قراءة وتسبيح وذكر الله ﷻ، ومن قال بخلق ذلك كفر.

وتشتمل على قيامٍ وقعودٍ وحركةٍ وسكونٍ، ومن قال بقِدَم ذلك ابتدع.

وقد تكلمت عن هذه المسألة في كتاب «الجامع في كتب الإيمان» (١/ ٣٠١).

١٦٨٧ ـ أخبرني يوسف بن موسى، وإسماعيل بن إسحاق الثقفي: أن أبا عبد الله سُئِل عن رجلٍ له جار جهمي، يُسلِّم عليه؟ قال: لا.

١٦٨٨ ـ وأخبرني محمد بن الحسين، أن الفضل حدثهم، قال: قال أبو عبد الله: أما الجهمية فلا تُكلِّمهم.

أخبره علي بن عبد الصمد، قال: سألت أحمد بن حنبل عن جارٍ لنا جهمي يُسلِّم عليَّ، أردُّ عليه؟ قال: لا.

١٦٨٩ ـ أخبرني الحسن بن عبد الوهاب، قال: ثنا أبو بكر بن حماد، قال: حدثني أبو ثابت الخطاب، قال: كنت أنا وإسحاق بن أبي عمر جالسًا، فمرَّ بنا رجلٌ جهمي، وأنا أعلم أنه جهمي، فسلَّم علينا، فرددت عليه السلام، ولم يردَّ عليه إسحاق بن أبي عمر، فقال لي إسحاق: تردَّ على جهمي السَّلام؟!

قال: فقلت: أليس أردُّ على اليهودي والنصراني؟

قال: ترضى بأبي عبد الله؟ قلت: نعم.

قال: فغدوت إلى أبي عبد الله، فأخبرته بالخبر.

فقال: سبحان الله! تردُّ على جهمي؟!

فقلت: أليس أردُّ على اليهودي والنصراني؟

فقال: اليهودي والنصراني قد تبيَّن أمرهما.

١٦٩٠ ـ أخبرني عبد الملك الميموني: أن أبا عبد الله ذكر رجلًا من الجهمية، فقال: أخزاه الله.

١٦٩١ ـ أخبرني عبد الله بن محمد، قال: حدثني بكر بن محمد، قال: سمعت أبا عبد الله ذكر إنسانًا، فقال: قاتله الله.

١٦٩٢ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن مطر، وزكريا بن يحيى، أن

أبا طالب حدثهم، أنه قال لأبي عبد الله: قد يقولون [١٤٩/ب]: نقاتلهم ونخرج عليهم؟

فقال: لا، السيف لا نريده، تكون فتنة يقتل فيها البريء، الدعاء عليكم به.

١٦٩٣ ـ أخبرني أحمد بن محمد بن مطر، قال: ثنا أبو طالب، قال: قلت لأبي عبد الله: إنهم مروا بطرسوس بقبر رجلٍ، فقال أهل طرسوس: الكافر، لا رحمه الله.

فقال أبو عبد الله: نعم فلا رحمه الله، هذا الذي أسسَّ هذا، وجاء بهذا[(١)].

١٦٩٤ ـ أخبرني موسى بن محمد الوراق، قال: عُبيد الله بن أحمد الحلبي، قال: سمعت أبا عبد الله ـ وحدثني بحديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه في الرؤية[(٢)] ـ، فلما فرغ قال: على الجهمية لعنة الله.

---

(١) قال الذهبي في «السير» (١٠/ ٢٨٩) في ترجمة الخليفة العباسي المُلقَّب بالمأمون: توفِّي بالبَذندون، فنقله ابنه العباس، ودفنه بطرسوس في دارِ خاقان خادم أبيه. اهـ. ولم أقف على أحدٍ من أئمة الجهمية ممن أسسَّ هذا المذهب دُفن في طرسوس غير المأمون!

وقوله: (أسَّس هذا المذهب)؛ أي: أنه هو الذي ابتداء امتحان الناس بخلق القرآن، لا أنه هو أول من أحدث هذا القول.

وسيأتي كذلك ذكر مكان موته مع عدم التصريح باسمه تحت أثر رقم (١٨٩٤).

وقد تقدم تحت أثر (٢٢) عدم التصريح باسمه كذلك لما ذكر أحمد ـ المتوكل وما أحيا الله به من السُّنَّة، وقوله: وأيُّ بلاءٍ كان أكثر من الذي كان أحدث عدوُّ الله، وعدوُّ الإسلام في الإسلام من إماتة السُّنَّة ـ يعني: الذي قبل المتوكِّل ـ فأحيا المتوكل السُّنَّة رضوان الله عليه. اهـ.

(٢) يعني: حديث: «**إنكم تَنظرون إلى ربِّكم كما تَنظرونَ إلى القمرِ ليلة البدر**»، متفق عليه.

١٦٩٥ ـ **قرأت** على الحسين بن عبد الله النعيمي، عن الحسين بن الحسن، فقال: ثنا أبو بكر المروذي، قال: قلت لأبي عبد الله: الرجل المقرئ يجيئه ابنُ الجهمي، ترى أن يأخذ عليه؟

قال: وابنُ كم هو؟

قلت: ابن سبع أو ثمان.

قال: لا تأخذ عليه، ولا تقبله، ليذلَّ الأب به.

١٦٩٦ ـ **أخبرنا** أبو بكر المروذي، قال: قلت لأبي عبد الله: أمرُّ بقرية جهمي وليس معي زاد، ترى أن أطوي؟[1].

قال: نعم، اطو ولا تشترِ منه شيئًا.

١٦٩٧ ـ **وقال** المروذي في موضع آخر، قال: سألت أبا عبد الله، قلت: أبيع الثوب من الرجل الذي أكره كلامه ومبايعته ـ أعني: الجهمي ـ؟

قال: دعني حتى أنظر. فلما كان بعدما سألته عنها، قال: توقَّ مُبايعته.

قلت لأبي عبد الله: فإن بايعته وأنا لا أعلم؟

قال: إن قدرت أن تردَّ البيع؛ فافعل.

قلت: فإن لم يُمكني؛ أتصدَّق بالثمن؟

قال: أكره أن أحمل الناس على هذا فتذهب أموالهم.

قلت: فكيف أصنع؟

قال: ما أدري، أكره أن أتكلَّمَ فيه بشيءٍ.

قلت: إنما أُريد أن أعرف مذهبك.

---

(١) (الطوى): الجوع، كما في «الصحاح» (٦/ ٢٤١٥)، ومراده: أن يبات جائعًا ولا يشتري من هؤلاء الجهمية زادًا ولا طعامًا.

قال: [أ]ليس بعت ولا تعرفه؟ قلت: نعم.

قال: أكره أن أتكلَّم فيه بشيءٍ؛ ولكن أقلَّ ما هاهنا أن تتصدَّق بالربح، وتوقَّى مبايعتهم.

١٦٩٨ ـ أخبرنا محمد بن علي، أن يعقوب بن بختان حدثهم: أن رجلًا قال لأبي عبد الله: ما تقول في رجلٍ من الجهمية يموت ولا يشهد أحدٌ من أصحابه، أندفنه؟

قال لي: أقل ما يكون هذا، أرجو أن لا تُبتلى بهذا.

ثم قال: بلغني أن بعض من... (١) في منزله حفيرة ثم ضرب عنقه، فطرحوه فيها، فلم [يصلِّ] عليه.

١٦٩٩ ـ أخبرني الحسين [١٥٠/أ] بن عبد الله النعيمي، عن الحسين بن الحسن، قال: ثنا يعقوب بن بختان: أن أبا عبد الله قال: لا يُصلى على الجهمي.

١٧٠٠ ـ أخبرني عبد الملك الميموني، قال: سمعت أبا عبد الله يذكر الجهمية، فقال رجلٌ لأبي عبد الله: أرأيت إن مات في قرية ليس فيها إلَّا نصارى، من يشهده؟

قال أبو عبد الله مُجيبًا: أنا لا أشهده، يشهده من شاء.

قال لي أبو عبد الله: غير واحدٍ يحكي عن وكيعٍ أنه قال: كافر.

١٧٠١ ـ حدثنا أبو بكر، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا زهير البابي، قال: سمعت سلَّام بن أبي مطيع يقول في الجهمية: كفار، ولا يُصلى خلفهم.

قال: قال زُهير: وأما أنا يا ابن أخي، فإذا تيقنت أنه جهمي أعدت الصلاة خلفه، جمعة كانت أو غيرها.

---

(١) كلمات في الأصل لم أتبيَّنها لطمسها.

١٧٠٢ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: ثنا إسحاق بن بهلول، قال: سألت يزيد بن هارون عن الصلاة خلف الجهمية؟

فقال: لا يُصلى خلفهم.

١٧٠٣ ـ أخبرنا أبو داود السجستاني، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم، قال: ثنا زهير بن نعيم، قال: سمعت سلَّام بن أبي مطيع يقول: الجهمية كفار، لا يُصلى خلفهم.

١٧٠٤ ـ أخبرنا أبو داود، قال: ثنا علي بن الحسن بن شقيق، عن ابن المبارك: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، وما نستطيع أن نحكي كلام الجهمية(١).

❐ ❐ ❐

---

(١) وفي «الإبانة الكبرى» (٢٤٣٧) قال الإمام أحمد: ما رأيت أحدًا طلب الكلام واشتهاها إلَّا أخرجه إلى أمر عظيم، لقد تكلموا بكلام، واحتجُّوا بشيء ما يقوى قلبي ولا ينطقُ لساني أن أحكيه، والقوم يرجعوا إلى التعطيل في أقاويلهم، وينكرون الرؤية والآثار كلّها، ما ظننت أنه هكذا حتى سمعت مقالتهم.

وفي «ذم الكلام» (١١٦٤) قال يونس بن عبد الأعلى: قال لي الشافعي: تعلم يا أبا موسى، لقد اطلعت من أصحاب الكلام على شيء، ما ظننت أن مسلمًا يقول ذلك. وانظر: أثر (٦٦٨) ففيه زيادة بيان.

٧٧ ـ ذكر
بشر المريسي(١)

١٧٠٥ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا عبد الله ذكر بشرًا المريسي، فقال: من كان أبوه يهوديًّا، أيش تراه يكون؟!

١٧٠٦ ـ وقال المروذي في موضع آخر: سمعت أبا عبد الله يقول: ملأ الله قبر المريسي نارًا.

١٧٠٧ ـ أخبرنا سليمان بن الأشعث، قال: ثنا إبراهيم، قال: سمعت أبا النضر يقول: كان أبو بشر المريسي يهوديًّا قصَّارًا وصباغًا في سويقة نضر بن مالك.

١٧٠٨ ـ وذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سمعت أبي يقول: كنا نحضر مجلس أبي يوسف(٢)، وكان المريسي يجيء فيحضر

---

(١) بشر بن غياث العدوي المريسي الجهمي الكافر، هلك سنة (٢١٨هـ).
روى اللالكائي (٦٤٤) عن هشام بن عبيد الله رحمه الله قال: المريسي عندنا خليفة جهم بن صفوان الضال، وهو ولي عهده.
وقال الزنجاني رحمه الله في «شرحه لمنظومته في السُّنَّة» (١٠٩): كان بِشر بن غياث المريسي من الأنبار، وكان أبوه يهوديًّا متكلِّمًا، أدخل على اليهود في توراتهم ما أدخل بِشرٌ على المسلمين في قرآنهم، وكان يتفقَّه على مذهب أبي حنيفة، وكان يذهب في القرآن وفي نفي الصفات مذهب جهم، وكان يخالف جهمًا في الإيمان، ويقول: إنه قولٌ وتصديقٌ، وكان يخالفه في الجبر، ويوافق المعتزلة في نفي الخلق عن الأفعال، وناظره غير واحد من علماء السُّنَّة، وألزموه إلزاماتٍ لم ينفصِل عنها، ولا ترك مذهبه عنادًا، فهجره قومٌ من أصحابه ومات مهجورًا. اهـ.

(٢) أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة، كان الإمام أحمد رحمه الله يحضر مجلسه =

في آخر الناس، فيُشغِّب، فيقول: أيش تقول؟ وأيش قلتَ يا أبا يوسف؟ فلا يزال يصيح ويصيح، فكنت أسمع أبا يوسف يقول: اصعدوا به [١٥٠/ب] إليَّ، فجاء يومًا فصنع مثل هذا، فقال أبو يوسف: اصعدوا به إليَّ، قال أبي: وكنت بالقرب، فجعل يناظره في مسألة، فخفي عليَّ بعض قوله، فقلت للذي كان أقرب إليه مني: أي شيء قال له؟ قال: قال له أبو يوسف: لا تنتهي، أو تفسد خشبة(١).

١٧٠٩ ـ وأخبرني عبد الملك الميموني: أن أبا عبد الله، ذكر عنده بشر المريسي، فقيل: كافر. فلم أر أبا عبد الله أنكر من قول القائل شيئًا.

١٧١٠ ـ وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: قلت لأبي عبد الله: قال يزيد: أما في الخُريبة(٢) من يفتك بالمريسي؟! قال: قد كان يقول ذاك.

١٧١١ ـ أخبرنا يحيى بن أبي طالب، قال: أنبأ أحمد بن أبي الحارث، قال: سألت يزيد بن هارون، فقلت: إن عندنا ببغداد رجلًا يقال له: المريسي، يقول: القرآن مخلوق.

= في أول الأمر قبل أن يظهر الإرجاء والرأي، ثم تركه وترك الرواية عنه.

ففي «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٠١): قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن أبي يوسف؟ فقال: صدوق؛ ولكن من أصحاب أبي حنيفة، لا ينبغي أن يروى عنه شيء.

(١) يعني: حتى تُصلب على مذهبك هذا.

وعند اللالكائي (٦٤٢): عن غالب الترمذي قال: سمعت أبا يوسف غير مرَّة ولا مرتين يقول لبشر المريسي: ويحك! دع هذا الكلام، فكأني بك مقطوع اليدين، والرِّجلين، مُصلوبًا على هذا الجسر.

(٢) في «معجم البلدان» (١/ ٧٥): الخُرَيبَةُ: بلفظ تصغير خربة: موضع بالبصرة. اهـ.

فقال: أما في فتيانكم أحدٌ يفتك به؟!

١٧١٢ ـ وأخبرني يحيى بن أبي طالب، قال: أخبرني عمر بن عثمان الواسطي ابن أخي علي بن عاصم، قال: مرَّ بي يزيد بن هارون وأنا في الدكان، فصعد إليَّ، فقلت: يا أبا خالد، بلغني أن ببغداد رجلًا يقال له: المريسي، يقول: القرآن مخلوق.

فقال: من قال القرآن مخلوق؛ فهو كافر.

١٧١٣ ـ وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: قلت لأبي عبد الله: إن مثنى الأنماطي(١) تكلَّم بواسط فأثنى على المريسي؟

فقال: نعم، فقال يزيد: يُنفى، فأنفي، وكان من أهلها. ـ يعني: من أهل واسط ـ.

١٧١٤ ـ أخبرني أبو بكر بن صدقة، قال: سمعت محمد بن منصور الطوسي، قال: كنا نمضي إلى سعدويه، قال: فكان أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو خيثمة وعدَّة، قال: فتلقَّانا بشر المريسي، قال: فقصد له أبو خيثمة، ثم التفت إلينا، فقال: رأيتم قطُّ أشبه باليهود منه؟!

قال: فجعل أحمد بن حنبل رحمه الله يقول لأبي خيثمة رحمه الله: سررتني يا أبا خيثمة، رأيت مثل ذلك الوجه!

١٧١٥ ـ أخبرني أحمد بن بحر الصفار المُخرِّمي، قال: ثنا أحمد بن الحسن الترمذي، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: كان

---

(١) في «خلق أفعال العباد» (٥٦ و٥٧): سُئل وكيع عن مُثنى الأنماطي؟

فقال: كافر.

وقال عبد الله بن داود: لو كان لي على المثنى الأنماطي سبيل لنزعت لسانه من قفاه، وكان جهميًّا.

المريسي صاحب خُطب، ليس صاحب حُجج. وهو يومئذ حيٌّ.

١٧١٦ ـ أخبرني محمد بن علي، قال: ثنا الأثرم، قال: سمعت أبا عبد الله قديمًا يُسأل عن الصلاة خلف بشر المريسي؟

قال: لا يُصلَّى خلفه.

١٧١٧ ـ وأخبرنا سليمان بن الأشعث [١٥١/أ]، قال: ثنا أحمد بن هارون، قال: حدثني محمد بن عمر الكلابي، قال: سمعت وكيعًا يقول: كفَرَ المريسي.

١٧١٨ ـ وأخبرنا سُليمان، قال: سمعت قُتيبة، يقول: بشر المريسي الكافر.

١٧١٩ ـ وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت إسحاق بن حنبل، يقول: سمعت يزيد بن هارون، يقول: أما هاهنا من هو يقتل المريسي؟!

١٧٢٠ ـ أخبرنا أبو داود، قال: ثنا أبو بكر بن خلاد، قال: سمعت وكيعًا يقول للمريسي بمنًى: إن سُئلت عنه، أمرتهم أن يستتيبوه، فإن تاب وإلَّا أمرتهم أن يسفكوا دمه، أو يقتلوه، أو يصلبوه[١].

١٧٢١ ـ أخبرني علي بن عيسى، أن حنبلًا حدَّثهم: سَمِع أبا نُعيم الفضل بن دُكين، قال له رجلٌ: يا أبا نُعيم، هذا بشر المريسي.

---

(١) وفي «تاريخ ابن معين» رواية ابن محرز (١/ ١٥٤) قال: سمعت يحيى يقول: كنا بمنى، فوثبوا على بشر المريسي بالليل، فأرادوا أن يقتلوه، فقال حسين بن حيان ليحيى: كان ثمة ابن عيينة، ووكيع، ووليد بن مسلم؟ قال: نعم. قيل ليحيى: زعموا أن ابن عيينة أباح دمه؟ قال: لم يكن فيهم أحد أشد عليه من وكيع. قيل له فيه، فقال: هو كافر!

وسمعت يحيى يقول: سمعت عباد بن العوام يقول: قد نهيت بشرًا المريسي عن هذا الكلام فأبى، وسيلقى ما يكره.اهـ.

فقال: لعن الله أهل الزيغ والضلالة، من بشر المريسي؟! إنما يتكلم في هذا التافه، هو من الناس لا يُعرف، نسأل الله لنا ولكم اليسر والعافية، عليكم بالآثار والعلم، ما كان عليه من مضى من السلف.

١٧٢٢ ـ أخبرني أبو بكر بن صدقة، قال: سمعت أبا بكر بن أبي عون، يقول: سمعت يزيد بن هارون، يقول: الجواربي[١] والمريسي كافران.

قال: وسمعت يزيد بن هارون، وذكر الجواربي، فضربه مثلًا، قال: إنما داود الجواربي عبر جسر واسط يريد العيد[٢]، فانقطع الجسر، فغرق من كان عليه، فخرج شيطان فقال: أنا داود الجواربي.

١٧٢٣ ـ أخبرنا محمد بن علي الورّاق، قال: ثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: سمعت الحسن بن البزار، يقول: جاء رجلٌ إلى

---

(١) في «الميزان» (٢/ ٢٣): داود الجواربي، رأس في الرفض والتجسيم، من قرامى جهنم.

وعند اللالكائي (٩٣٥): قال وكيع: وصف داود الجواربي ـ يعني: الرَّبَّ ﷻ ـ؛ فكَفَرَ في صفتِه، فردّ عليه المريسي؛ فكفرَ المريسي في ردِّه عليه، إذ قال: هو في كل شيء.

وفي «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٥٦٧): قال أبو عيسى: وبلغني عن داود الجواربي أنه قال: أعفوني عن الفرج واللحية، واسألوني عما وراء ذلك، أو قال: عما شئتم.

قال عليّ بن عاصم (٢٠١هـ) رحمه الله: تكلّمَ داود الجواربي في التَّشبيه، فاجتمع فقهاء واسط، منهم: محمد بن يزيد، وخالد الطَّحان، وهُشيم، وغيرهم، فأتوا الأمير، وأخبروه بمقالته، فأجمعوا على سفك دمِه. فمات في أيامِه، فلم يُصلِّ عليه علماء أهل واسط.

«الرد على الجهمية» لابن أبي حاتم «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٥٠٢)، واللالكائي (٩٣٣).

(٢) في الأصل: (العبد)، وما أثبته من «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٥٠٥).

المريسي، فقال: يا أبا عبد الرحمٰن، أُذاكِر أصحاب الحديث، فكلما ذكروا الحديث عن النبي ﷺ رددته، قال: يقولون: أنت كافر.

قال: صدقوا، إذا ذكروا الحديث عن النبي ﷺ فرددته، يقولون: أنت كافر.

قال: فكيف أصنع؟

قال: إذا ذكروا حديث النبي ﷺ قل: صدقت، ثم اضربه بعلَّة، فقل: له علة[1].

---

(١) وهذه الوصية تلقفتها الجهمية عن شيخهم، ثم تبعهم عليها أفراخهم من الأشاعرة المعطلة فتسلطوا على نصوص الصفات بالتحريف والتبديل تحت مسمى التأويل حتى عطلوا الرب تعالى عن صفاته وأسمائه، وشبهوه بالعدم.

قال عثمان الدَّارمي رحمه الله في «النقض» (ص٥٥٨): وبلغنا أن بعض أصحاب المَريسي قالوا له: كيف تصنع بهذه الأسانيد الجياد التي يحتجون بها علينا في ردّ مذهبنا مما لا يمكن التكذيب بها؟ مثل: سُفيان عن منصور عن الزُّهْري. والزُّهريّ عن سالم. وأيوب، وابن عون، عن ابن سيرين. وعَمرو بن دينار، عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، وما أشبهها؟

قال: فقال المَريسي: لا تردّوه فتفتضحوا؛ ولكن غالطوهم بالتأويل، فتكونوا قد رددتموها بلُطفٍ إذ لم يمكنكم ردّها بعُنفٍ.اهـ.

قال ابن القيم رحمه الله في «الصواعق المرسلة» (١/ ٢١٦): والجهمية فإنهم سلكوا في تحريف النصوص الواردة في الصِّفات مسالك إخوانهم من اليهود، ولما لم يتمكّنوا مِن تحريف نُصوص القرآن حرَّفوا معانيه، وسطوا عليها، وفتحوا باب التأويل لكُلّ مُلحدٍ يكيد الدِّين.اهـ.

ولهذا فإن التأويلات المنتشرة في كثير من كتب التفاسير وشروح الأحاديث من تأويلات الأشاعرة هي بعينها تأويلات الجهمية الأوائل كما قال ابن تيمية رحمه الله في «الفتوى الحموية الكبرى» (ص٢٥٤ ـ ٢٦٠): وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثرِ التأويلاتِ التي ذكرها أبو بكر ابن فورك في كتاب «التأويلات»، وذكرها أبو عبد الله محمد ابن عُمر الرازي في كتابه الذي سماه: «تأسيس التقديس» ويوجدُ كثير منها في كلام خلقٍ غيرِ هؤلاءِ مثل: =

١٧٢٤ ـ أخبرنا محمد بن علي، قال: ثنا محمد بن إسماعيل، قال: سمعت البويطي يوسف بن يحيى القرشي، قال: سمعت الشافعي، يقول: ذاكرتُ هذا الحديث المريسي، ـ يعني: حديث القرعة بين الستة الأعبُد[١] ـ، فقال: هذا قمار.

= أبي علي الجُبَّائي، وعبد الجبار بن أحمد الهمَذاني، وأبي الحسين البصري، وأبي الوفاء ابن عقيل، وأبي حامد الغزالي، وغيرهم، هي بعينها تأويلات بشر المَريسي التي ذكرها في كتابه، وإن كان قد يوجدُ في كلام بعضِ هؤلاءِ التأويل وإبطاله أيضًا، ولهم كلامٌ حسنٌ في أشياء، فإنما بيّنت أنَ عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المَريسي.

ويدلُّ على ذلك كتاب «الرَّدِّ» الذي صنفه عثمان بن سعيد الدَّارمي أحد الأئمة المشاهير في زمان البخاري، صَنَّفَ كتابًا سماه: «رَدّ عثمان بن سعيد على الكاذبِ العنيد فيما افترى على الله في التوحيد» حَكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المَريسي بكلام يقتضي أن المَريسي أقعد بها، وأعلم بالمنقول والمعقول منهؤلاء المتأخِّرين الذين اتصلت إليهم من جهته، ثم ردّ ذلك عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذَّكي: عَلِمَ حقيقة مَا كان عليه السَّلف، وتبيَّنَ له ظُهورُ الحُجّة لطريقهم، وضعف حُجَّة من خالفهم، ثم إذا رَأى الأئمة ـ أئمة الهدى ـ قد أجمعوا على: ذمِّ المَريسية، وأكثرهم كفَّروهم، أو ضَلَّلوهم، وعَلِمَ أن هذا القول السَّاري في هؤلاءِ المُتأخِّرين هو مذهب المَريسية، تَبيَّن له الهدى لمن يريد الله هِدايته، ولا حَولَ ولا قُوّة إلَّا بالله. اهـ.

(١) يُشير إلى حديث رواه أحمد (١٩٨٢٦) عن عمران بن حصين رضي الله عنه، أن رجلًا أعتق ستة مملوكين له عند موته لم يكن له مالٌ غيرهم، فدعا بهم رسول الله ﷺ فجزَّأهم أثلاثًا، ثم أقرع بينهم، فأعتق اثنين، وأرقَّ أربعة، وقال له قولًا شديدًا.

ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» في كتاب «الرد على أبي حنيفة» (١١/ القرعة في العتق).

وقال بعد ذكره لهذا الحديث: وذكر أن أبا حنيفة قال: ليس هذا بشيء، ولا يرى فيه قرعة. اهـ.

وفي «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٣٦): قال أبو صالح الفراء: سمعت يوسف بن أسباط يقول: رد أبو حنيفة على رسول الله ﷺ أربع مائة حديث أو أكثر. قلت له: يا أبا محمد، تعرفها؟ قال: نعم، قلت: أخبرني بشيء منها، فقال: قال =

فأتيت أبا [١٥١/ب] البختري، فقال: يا أبا عبد الله، شاهدٌ آخر وأرفعه على الخشبة أصلبه.

١٧٢٥ ـ أخبرني علي بن أحمد ابن ابنة معاوية بن عَمرو، قال: سمعت يحيى بن يوسف الزمي، يقول: كنت بجرجان، فرأيت إبليس في النوم، فقلت: يا ملعون، من خلفت في العراق؟ قال: بشر المريسي.

١٧٢٦ ـ أخبرنا محمد بن علي الورَّاق، قال: ثنا العباس بن أبي طالب، قال: ثنا يحيى بن يوسف الزمي، قال: رأيت إبليس في المنام

= رسول الله ﷺ: «**للفرس سهمان، وللراجل سهم**».

قال أبو حنيفة: أنا لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن.

وأشعر رسول الله ﷺ وأصحابه البدن، وقال أبو حنيفة: الإشعار مثلة.

وقال ﷺ: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا**».

وقال أبو حنيفة: إذا وجب البيع فلا خيار.

وكان النبي ﷺ يقرع بين نسائه إذا أراد أن يخرج في سفر، وأقرع أصحابه، وقال أبو حنيفة: القرعة قمار..

ـ قال ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ٤٢٥): رد الكوفيون هذه السُّنَّة ولم يقولوا بها، ورأوا القرعة في ذلك من القمار الخطر، حتى لقد حكى مؤمل بن إسماعيل، عن حماد بن زيد، عن محمد بن ذكوان أنه سمع حماد بن أبي سليمان فذكر له الحديث الذي جاء في القرعة بين الأعبد، فقال: هذا قول الشيخ ـ يعني: إبليس ـ. فقال له محمد بن ذكوان: وضع القلم عن ثلاثة: أحدهم المجنون حتى يفيق؛ أي: إنك مجنون، وكان حماد يُصرع في بعض الأوقات ثم يفيق. فقال له حماد: ما دعاك إلى هذا؟ فقال له محمد بن ذكوان: وأنت ما دعاك إلى هذا؟!

قال أبو عمر: في قول الكوفيين في هذا الباب ضروب من الخطأ والاضطراب مع خلاف السُّنَّة في ذلك، وقد رد عليهم في ذلك جماعة من المالكيين والشافعيين وغيرهم. اهـ.

ـ قال ابن قدامة في «المغني» (١٠/ ٣١٨): وهذا قليل في جواب حماد، وكان حريًّا أن يستتاب عن هذا، فإن تاب وإلَّا ضُربت عنقه. اهـ.

ورجلاه في الأرض، ورأسه في السماء، أسود مثل الليل، وقد ألبس خده الشعر، وله عينان في صدره، قلت: إن كان إبليس فهذا، فجعلت أقرأ آية الكرسي، ويتواضع حتى صار مثل أحدنا، فدنوت منه، فقلت: من أنت؟

قال: إبليس.

قلت: من أين قدِمت؟ قال: من العراق.

فقلت: استخلفت أحدًا؟

قال: ما من مدينةٍ ولا قريةٍ ولا دارٍ إلَّا ولي فيها خليفة.

قلت: فأين تريد؟ قال: هذه ـ يعني: مرو ـ.

قلت: من خليفتك بالعراق؟

قال: بشر المريسي، قد دعا الناس إلى شيءٍ قد عجزت عنه.

قال: قلت: فإلى من جئت إلى ها هنا؟

قال: إلى بشر بن يحيى.

قال أبو ذكرى الرقي: وهو الزمي، يقول بقول بشر المريسي.

١٧٢٧ ـ وأخبرني أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن الطرسوسي، قال: ثنا جعفر بن أحمد، قال: ثنا محمد بن عبد الله بن الحارث، قال: ثنا زكريا بن الحكم، عن جعفر بن محمد، قال: ثنا يحيى الزمي، قال: بينما أنا جاء من خراسان، إذ نمت ببعض الخانات، فتمثَّل لي في منامي شيءٌ عظيم، له عينان في صدره، هالني أمره، فقلت: لا إلٰه إلا الله.

فقال: يا يحيى، صدقت، لا إلٰه إلَّا الله.

قال: فصارت العينان في موضع العينين.

قال: قلت: ويلك! من أنت؟!

قال: فقال لي: يا يحيى، لا تعرفني؟!

قال: قلت لا، ما كنت أبالي أن لا أعرفك، من أنت؟

قال: هو إبليس.

قال: فقلت له: لا حييت، من أين أقبلت؟ قال: من العراق.

قلت له: وأي العراق؟ قال: بغداد.

قال: قلت له: ما كنت تصنع ببغداد؟

قال: استخلفت بها خليفة.

قلت: ومن الذي استخلفت؟

قال: استخلفت بشر المريسي.

قلت: وما أصبت أوثق منه تستخلفه؟

قال لي: إنه دعا الناس إلى شيءٍ لو دعوتهم ما أجابوني إليه.

قال: قلت له: إلى ما دعاهم؟

قال: إلى [١٥٢/أ] خلق القرآن.

قال: فقلت له: يا ملعون، ما تقول في القرآن؟

قال لي: الله الله يا يحيى، إن كنت أعصي الله، فإن القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ولا بمجعول.

قال أبو يحيى: قال أحمد بن حنبل: لو رحلَ في هذا إلى خراسان أو إلى مصر لكان قليلًا.

١٧٢٨ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: ثنا إسماعيل بن عبيد بن عمر[١] بن أبي كريمة، قال: سمعت شبابة بن سوَّار، يقول: اجتمع رأيي، ورأي أبي النضر هاشم بن القاسم، وجماعة من الفقهاء: على أن المريسي كافرٌ جاحد، يُستتاب، فإن تاب وإلَّا ضُربت عنقه.

١٧٢٩ ـ وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: حدثني أبو بكر الأعين،

---

(١) في الأصل: (إسماعيل بن عمر بن عبيد)، والصواب ما أثبته كما في «تهذيب الكمال» (٣/ ١٥٢).

قال: سمعت إبراهيم بن بشَّار، يقول: قال ابن عُيينة: هذا الذي يقول في القرآن، ـ يريد المريسي ـ ينبغي أن يُصلب.

١٧٣٠ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: حدثني أبو بكر الرمادي[(١)]، قال: سمعت محمد بن منصور المصيصي، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: ما يقول هذا الدُّويبة[(٢)] ـ يعني: بشر المريسي؟ ـ.

قال: يقول: القرآن مخلوق.

قال: كذب أخزاه الله، إن الله خالق كل شيءٍ، وكلام الله تبارك وتعالى خارجٌ من الخلق[(٣)].

١٧٣١ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: حدثنا محمد بن عباس صاحب الشامة، قال: سمعت أبا عثمان سعيد بن نصير يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول وذكر المريسي، فقال: ما يقول هذا الدُّويبة؟

قال: يقول يا أبا محمد: القرآن مخلوق.

قال: كذب؛ قال الله عز وجل: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

١٧٣٢ ـ أخبرنا حسن بن ناصح الخلال، قال: ثنا أحمد بن داود الحُداني، قال: سمعت وكيعًا يقول: القرآن كلام الله، أنزله جبريل على محمد صلى الله عليهما، كل صاحب هوى يعبد الله عز وجل ويعرفه إلَّا الجهمية، فإنهم لا يعرفون إلَّا بشرًا وأصحابه.

١٧٣٣ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: ثنا أبو بكر بن خلاد الباهلي، قال: سمعت وكيعًا، يقول: لما كان من أمر بشر المريسي وحضر الموسم، فجعلنا نُحدِّث وكيعًا عن بشر وكلامه في القرآن ونفي

---

(١) في الأصل: (الردادي)، والصواب ما أثبته كما في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٩٢).

(٢) تصغير دابَّة، وهو من باب التحقير لأهل البدع.

(٣) يعني: ليس هو مما خلقه الله تعالى؛ لأنه كلامه ومنه خرج وإليه يعود.

الرؤية، فغضب وكيع فسمعته يقول: أما إني إن سُئلت عنه أمرتهم أن يستتيبوه، فإن تاب وإلَّا أمرتهم أن يضربوا عنقه ويصلبوه. [١٥٢/ب]

١٧٣٤ ـ أخبرنا أبو داود، قال: ثنا أبو بكر بن خلاد الباهلي محمد بن خلاد، قال: سمعت وكيعًا يقول للمريسي بمنًى: إن سُئلتُ عنه؛ أمرتهم أن يستتيبوه، فإن تاب وإلَّا أمرتهم أن يسفكوا دمه، أو يقتلوه، أو يصلبوه.

١٧٣٥ ـ أخبرنا أبو داود، قال: ثنا عبد الوهاب بن عبد الحكم، قال: سمعت شعيبًا أبا صالح، عن يزيد.

وحدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثني الثقة، قال: سمعت يزيد بن هارون، يقول: بشر المريسي وأبو بكر الأصم[1] كافرين، حلالي الدم.

١٧٣٦ ـ وأخبرنا أبو داود، قال: ثنا إسحاق بن الصباح ـ ثقة ـ، قال: سمعت الحسن بن علي، يقول: سمعت يزيد بن هارون يقول: بشر المريسي كافرٌ بالله.

١٧٣٧ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت إسحاق بن حنبل عم أبي عبد الله، قال: سمعت يزيد يقول: أما هاهنا من يقتل المريسي؟!

١٧٣٨ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: ثنا يعقوب ابن أخي معروف الكرخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: سمعت عمي يقول: رأيت رجلًا في النوم، فذكرت له بشرًا المريسي، فقال: لا تذكر ذاك اليهودي.

١٧٣٩ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا بكر بن إسحاق الصاغاني، قال: سمعت الحسن بن موسى الأشيب يقول: ما بشر المريسي وشعوانة النصراني إلَّا واحد، ما بينهما فرق إلَّا أنه كان يُصلي.

---

(١) شيخ المعتزلة، وكان يميل عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. هلك سنة (٢٠١هـ).

١٧٤٠ ـ وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: ثنا محمد بن عباس صاحب الشامة، قال: ثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثني سعيد بن سليمان، قال: قال لي عباد بن العوام: يا سعدويه، كلام بشر يزعم أنه ليس بشيء.

١٧٤١ ـ أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم، قال: حدثني محمد بن نوح المضروب، عن المسعودي البياضي، قال: سمعت هارون أمير المؤمنين يقول: بلغني أن بشرًا المريسي يزعم أن القرآن مخلوق، ولله عليَّ إن ظفرت به لأقتلنه قتلة ما قتلتها أحدًا قط.

١٧٤٢ ـ قال: وحدثني زياد بن أيوب، قال: سمعت[(١)] يحيى بن إسماعيل الواسطي، قال: سمعت عباد بن العوام، يقول: كلّمت بشر المريسي وأصحاب بشر، فرأيت آخر كلامهم ينتهي إلى أن يقولوا: ليس في السماء شيء. [١٥٣/أ]

١٧٤٣ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: ثنا هارون بن عبد الله البزاز، قال: حدثني ابن أبي كبشة، قال: كنت في البحر، فسمعت هاتفًا يقول: كذب المريسي على الله، على ثمامة[(٢)] لعنة الله، ثم سرنا فإذا قد قيل مثل ذلك.

قال: وإذا معنا رجلٌ من أصحاب المريسي؛ فخرَّ ميتًا.

١٧٤٤ ـ أخبرني محمد بن أحمد بن جامع الرازي، قال: سمعت محمد بن عمار، يقول: قدمت بغداد سنة أربع عشرة أو ست عشرة وقد

---

(١) في الأصل: (ثنا سمعت).

(٢) ثمامة بن أشرس، من رؤوس الجهمية القائلين بخلق القرآن، هلك سنة (٢١٣هـ).

مات المريسي بها، وبقي في داره ثلاثة أيام لا يجسُرُ أحدٌ أن يدنو منه، حتى ذهبوا إلى السلطان، فقالوا: يتجيف فيؤذينا، قال: فبعث بشُرَطٍ.

قال: فأخرج، فأنا رأيت بين يديه مسودة، ومن خلفه مسودة، ورأيت الصبيان يرمون بالحجارة ويقع على السرير.

١٧٤٥ ـ أخبرني أبو يحيى الناقد رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: ثنا زياد بن أيوب، قال: سمعت يحيى بن إسماعيل الواسطي، قال: سمعت عباد بن العوام، يقول: كلّمت بشرًا وأصحابه، فرأيت أن آخر كلامهم إلى أن يقولوا: ليس في السماء شيء[١].

---

(١) انظر الأمثلة على صحة كلام أئمة السُّنَّة رحمهم الله في كتاب «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلٰهية» (فصل المُعطِّلة يدورون في تعطيلهم الصفات على إنكار علوّ الله تعالى على خَلقِه).

تتمة: قال الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا يحيى بن أبي طالب، قال: كنا عند عمر بن يحيى الواسطي ابن أخي علي بن عاصم، فتذاكرنا من قال: القرآن مخلوق، فقال: حدثني يحيى بن عاصم، قال: كنت عند أبي فاستأذن عليه بشر المريسي، فقلت له: يا أبت، مثل هذا يدخل عليك؟!

قال: يا بُنيَّ ما له؟

قلت: إنه يقول: القرآن مخلوق، وإن الله معه في الأرض، وإن الشفاعة باطلة، وإن الصراط باطل، وإن الميزان باطل، وإن منكرًا باطل، مع كلامٍ كثير. قال: ويحك! أدخِله عليَّ.

قال: فأدخلته، فجعل يقول: ويلك يا بشر، ادْنُه، فما زال يدنيه حتى قرُب منه، ثم قال: ويلك يا بشر، ما هذا الكلام الذي بلغني عنك؟! قال: وما هو يا أبا الحسن؟

قال: بلغني أنك تقول: القرآن مخلوق، وأن الله في الأرض معك مع كلام كثير، فقال: ويلك! من تعبد؟! وأين ربك؟!

قال: يا أبا الحسن، لم أجئ لهذا، إنما جئت لتقرأ عليَّ كتاب خالد.

قال: فقال: لا، ولا نعمة عين، ولا عزازة حتى أعلم ما أنت عليه؟ أين ربك ويلك؟!

=

٧٥ ـ ذكر
ابن أبي دؤاد[1] وأصحابه الفُسَّاق

١٧٤٦ ـ أخبرني الحسن بن ثواب المُخرِّمي، قال: قلت لأحمد بن حنبل: ابن أبي دؤاد؟ قال: كافرٌ بالله العظيم.

١٧٤٧ ـ أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سمعت أبي

= قال: فقال: أما إذ أبيت عليَّ يا أبا الحسن؛ فربي نور في نور.

قال: فجعل يزحف إليه من ضعف، ويقول: ويحكم! اقتلوه فإنه والله زنديق، وقد كلمت هذا الصنف بخراسان، قال: فأخرجناه. «بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ٤٩٤).

(١) قاضي الجهمية في عصره، وهو الذي نشر مذهبهم، جالس المأمون وزيَّن له امتحان الناس بخلق القرآن، وولي القضاء للمعتصم والواثق، وقد أجمع أهل السُّنَّة على كفره وخروجه عن دين الإسلام، هلك سنة (٢٤٠هـ).

جاء في «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٥٤): قال الحسن بن ثواب، أبو علي الثعلبي المخرمي..: قلت لأحمد: هؤلاء الذين يقولون: القرآن مخلوق؟ قال: كفارٌ بالله العليِّ العظيم.

قلتُ: فابنُ أبي دُؤادٍ؟ قال: كافرٌ بالله.

وفيها أيضًا (١/ ٣٨٦): قال حنبل بن إسحاق بن حنبل: حججتُ في سنةِ إحدى وعشرين، فرأيتُ في المسجدِ الحرام كسوة البيتِ من الدِّيباج، وهي تُخاط في صَحنِ المسجد، وقد كتب في الدَّارَات: (ليس كمثله شيء وهو اللطيف الخبير)، فلما قدمت سألني أبو عبد الله عن بعض الأخبار، فأخبرتُه بذلك.

فقال أبو عبد الله: قاتله الله الخبيث، عمد إلى كتابِ الله فغيَّره.

يعني: ابن أبي دؤادٍ. فقد أزال: ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾، وكتب بدلها: (وهو اللطيف الخبير).

يقول: سمعت بشر بن الوليد، يقول: استتيب ابن أبي دؤاد من (القرآن مخلوق) في ليلة ثلاث مرَّاتٍ، يتوب ثم يرجع، يتوب ثم يرجع.

١٧٤٨ ـ أخبرني محمد بن أبي هارون: أن حُبيش بن سندي حدثهم: أن أحمد بن حنبل ذكر ابن أبي دؤاد، فقال: حشا اللهُ قبره نارًا.

١٧٤٩ ـ أخبرني محمد بن أبي هارون، أن إسحاق بن إبراهيم حدثهم: أنه حضر العيد مع أبي عبد الله، قال: فإذا بقاصٍّ يقول: على ابن أبي دؤاد لعنة الله، وحشا الله قبر ابن أبي دؤاد مئة ألف عمودٍ من نار، وجعل يلعن.

فقال أبو عبد الله: ما أنفعهم للعامة.

١٧٥٠ ـ أخبرني عبد الله بن أحمد، أن البندنجي[١]، قال: ثنا عبد الله بن الحسن الزراد الهمذاني، قال: ثنا محمد بن يعقوب البغدادي، قال: سمعت أبا بكر الأثرم، يقول: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: رأيت ابن أبي [١٥٣/ب] دؤاد في المنام، فقلت: ما فعل بك ربك؟

فقال: ما فعل بي! قال لي: انطلقوا إلى ما كنتم تعبدون. يا أحمد، تمسَّك بما أنت عليه؛ فإنه الحق.

١٧٥١ ـ أخبرني محمد بن يحيى الكحال، قال: قلت لأبي عبد الله: رجلٌ صلى على ابن أبي دؤاد. فقال: هذا معتقد، هو جهمي.

قال: وذكرت لأبي عبد الله: الباوردي، فقال: ذاك خزانة من خزائنه، ـ يعني: ابن أبي دؤاد ـ.

---

(١) لم أقف على هذه النسبة، ولعل الصواب: (البندنيجي) نسبة إلى بندنيجين بلدة قرب بغداد.

انظر: «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ٢٧٥).

١٧٥٢ ـ أخبرني عبد الملك الميموني، قال: ذكر أبو عبد الله: ابن رباح[١]، فقال: ذاك الخبيث.

١٧٥٣ ـ وأخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني، قال: سمعت أحمد ـ وذكر شُعيب بن سهل قاضي بغداد[٢] ـ، فقال أحمد: أخزاه الله.

١٧٥٤ ـ أخبرني عبد الملك الميموني، قال: ذكر أبو عبد الله: ابن رباح وشعبويه، فدعا عليهم دعاء ما سمعت يدعو على أحدٍ مثله.

١٧٥٥ ـ أخبرنا يوسف بن الضحاك المُخرِّمي الفقيه، قال: سمعت سليمان بن حرب، يقول: بلغني أن شعبويه[٣] القاضي بعث إلى

---

(١) هو: أحمد بن رباح من أئمة الجهمية، كان هو وأبو شعيب الحجام ممن يناظران الإمام أحمد رحمه الله في السجن، كما في «سيرة أحمد» لابنه صالح (ص٥٢).

وفي «مناقب الإمام أحمد» (ص٢٥١): سُئل الإمام أحمد عن تولية ابن رباح القضاء، فكتب كتابًا أجاب فيه: إنه جَهمي معروف بذلك، وإنه إن قُلّد شيئًا من أُمور المسلمين كان فيه ضَرر على المسلمين لما هو عليه من مذهبه وبدعته. اهـ. وسيأتي تكفيره برقم (١٨٦١).

(٢) ولَّاه ابن أبي دؤاد قضاء بغداد، وكان من أعيان الجهمية. «تاريخ الإسلام» (١١٤٩/٥).

وفي «تاريخ بغداد» (٤٧٦٩): قال الحارث بن أبي أسامة: سنة سبع وعشرين ومائتين فيها وثب قوم يوم الجمعة لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الأول في مسجد الرصافة على رجلين من الجهمية، فضربوهما وأذلوهما، ثم مضوا إلى مسجد شعيب بن سهل القاضي يريدون محو كتاب كان كتبه على مسجده، يذكر فيه أن القرآن مخلوق، فأشرف عليهم خادم لشعيب فرماهم بالنشاب، فوثبوا فأحرقوا باب شعيب، وانتهب ناس منزله، وأرادوا نفسه فهرب منهم، وهو أول قاض حرق بابه، وانتهب منزله فيما بلغنا، وكان يقول قول جهم، مبغضًا لأهل السُّنَّة، متحاملًا عليهم، منتقصًا لهم، لا يقبل لأحد منهم صرفًا ولا عدلًا. اهـ.

(٣) في الأصل: (شعيونة) في الموطنين، والصواب ما أثبته، وهو شعيب بن سهل القاضي، وقد تقدم ذكره قريبًا.

يحيى بن أكثم: لِمَ تخالفنا؟ فبعث إليه يحيى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾ [هود: ٩١].

فقال سُليمان: ما أحسن ما كتب إليه يحيى إن كان كتب، وإن لم يكن كتب؛ فما أحسن ما قال من قال.

١٧٥٦ ـ أخبرني زكريا بن الفرج، عن أحمد بن القاسم، أنه قال لأبي عبد الله: الشافعي[1] كلمك؛ يعني: بحضرة المُعتصم؟

فقال: أخزى الله ذاك، ما أراه على الإسلام، فذكر عنده بأقبح الذكر، وذكره هو أيضًا بنحو ذلك.

١٧٥٧ ـ أخبرني أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة، قال: سمعت الميموني، يقول: قلت لأحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله، لما أُخرجت جنازة ابن طمراح، جعلوا الصبيان يصيحون في جنازته: اكتب إلى مالك: قد جاء حطب النار.

قال: فجعل أبو عبد الله يُسرُّ، وجعل يقول: يصيحون، يصيحون.

---

(١) هو: أحمد بن يحيى بن عبد العزيز، أبو عبد الرحمٰن الشافعي المتكلم.

قال الدارقطني رحمه الله: أبو عبد الرحمٰن الشافعي المتكلم البغدادي، كان من كبار أصحاب الشافعي الملازمين له ببغداد، ثم صار من أصحاب ابن أبي دؤاد واتبعه على رأيه. اهـ.

وفي «تاريخ الإسلام» (٥/ ٩٨١): واشتهر بالكنية والنسبة لكونه تفقَّه بالشافعي، وغلب عليه الجدل والمناظرة والكلام. اهـ.

وفي «مناقب الإمام أحمد» (ص٤٣٣): قال إبراهيم بن محمد بن الحسن: أُدخل أحمد بن حنبل على الخَليفة وعنده ابن أبي دُؤاد وأبو عبد الرحمٰن الشافعي، فأُجلس بين يدى الخليفة، وكانوا هوَّلوا عليه، وقد كانوا ضَربوا عُنق رجلين؛ فَنظر أحمد إلى أبي عبد الرحمٰن الشافعى، فقال: أي شيءٍ تَحفظ عن الشافعى فى المسح؟

فقال ابن أبي دؤاد: انظروا رجلًا هو ذا يُقدَّم به لضربِ العنق يُناظر فى الفِقه!

٧٩ ـ ذكر
الجهمية ومقالتهم، أعداء الله الكفار

١٧٥٨ ـ سمعت أبا بكر المروذي، قال: سمعت أبا عبد الله، وذكر الجهمية، فقال: إنما كان يراد بهم المطابق، تدري أي شيءٍ عملوا هؤلاء في الإسلام؟! [١٥٤/أ].

قيل لأبي عبد الله: الرجل يفرح بما ينزل بأصحاب ابن أبي دؤاد، عليه في ذلك إثم؟

قال: ومَن لا يفرح بهذا؟!

قيل له: إن ابن المبارك قال: الذي ينتقم من الحجاج، هو ينتقم للحجاج من الناس.

قال: أيُّ شيءٍ يشبه هذا من الحجاج؟! هؤلاء أرادوا تبديل الدين.

١٧٥٩ ـ أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد، قال: قال لي أبو عبد الله وذكر الجهمية وما يصنعون، قال: ليس بالناس حياة.

١٧٦٠ ـ أخبرني عبد الله بن محمد، قال: ثنا المُثنى الأنباري: أنه سمع أبا عبد الله يقول: ما حلَّ بالإسلام؟!

١٧٦١ ـ أخبرني محمد بن موسى، أن حمدان بن علي حدثهم، قال: سمعت أحمد يقول: الجهمية تقول: إذا عرف ربه بقلبه، وإن لم تعمل جوارحه ـ يعني: فهو مؤمن ـ، وهذا كفر، إبليس قد عرف ربه بقلبه، فقال: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩].

١٧٦٢ ـ أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد، قال: حدثني عباس

الورَّاق، قال: سمعت وكيعًا، يقول: الجهمية تقول: الإيمان معرفة بالقلب، فمن قال: الإيمان معرفة بالقلب يُستتاب، فإن تاب وإلَّا ضُربت عنقه.

١٧٦٣ ـ أخبرني عبد الملك: أنه ذاكر أبا عبد الله أمر الجهمية، وما يتكلمون به، فقال في كلامهم: كلام الزندقة، يدورون على التعطيل، ليس يثبتون شيئًا، وهكذا الزنادقة(١).

---

(١) في «تهذيب اللغة» (٢/ ٢٩٨): قال أحمد بن يحيى: ليس في كلام العرب زنديق، وإنما تقول العرب: رجل زندق وزندقى: إذا كان شديد البخل. فإذا أرادت العرب معنى ما تقول العامة قالوا: ملحد ودهري. اهـ.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «جامع المسائل» (المجموعة الرابعة) (ص١٣٣): لفظ الزِّنديق لفظ مُعرَّبٌ لم ينطق به رسول الله ﷺ، ولا أصحابه؛ ولكن نطقت به الفرسُ، فأخذته العرب فعرَّبته. ومعنى الزِّنديق: الذي تنازع الفقهاء في قبول توبته هو: معنى المنافق الذي يُظهِر الإسلام ويُبطن الكفر، ولهذا قال الفقهاء: إن الزِّنديق هو المنافق.. إلخ.

والجهيمة عند أهل السُّنَّة زنادقة، رماهم بذلك غير واحد من الأئمة.

قال الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرد على الجهمية» (٣٨٦): فالجهمية عندنا زنادقة من أخبث الزنادقة، نرى أن يستتابوا من كفرهم، فإن أظهروا التوبة تركوا، وإن لم يظهروها [لم] يتركوا، وإن شهدت عليهم بذلك شهود فأنكروا ولم يتوبوا قتلوا، كذلك بلغنا عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سن في الزنادقة.

وقال: فرأينا هؤلاء الجهمية أفحش زندقة، وأظهر كفرًا، وأقبح تأويلًا لكتاب الله ورد صفاته فيما بلغنا عن هؤلاء الزنادقة الذين قتلهم علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وحرقهم.. فقال لي المناظر الذي ناظرني: أردت إرادة منصوصة في إكفار الجهمية باسمهم، وهذا الذي رويت عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الزنادقة، فقلت: الزنادقة والجهمية أمرهما واحد، ويرجعان إلى معنى واحد، ومراد واحد، وليس قوم أشبه بقوم منهم بعضهم ببعض، وإنما يشبه كل صنف وجنس بجنسهم وصنفهم.

وقال في «النقض» (١/ ٥٨٠): فالجهمية عندنا أخبث الزنادقة؛ لأن مرجع قولهم إلى التعطيل كمذهب الزنادقة سواء. وقال: والتجهم عندنا باب كبير من الزندقة، يستتاب أهله، فإن تابوا وإلا قتلوا. اهـ.

وقال أبو عبد الله: بلغني أنهم يقولون شيئًا هم يدعونه وينقضونه على المكان، يقولون: هو شيء في الأشياء كلها، وليس الشيء في الشيء!

قال لي: فهو قد ترك قوله الأول، وأقبل يتعجَّب إليَّ.

١٧٦٤ ـ أخبرني محمد بن علي بن محمود بن قديد(١) الورَّاق، قال: حدثني أحمد بن سعد الزهري(٢)، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما أحد أضرَّ على أهل الإسلام من الجهمية، ما يريدون إلَّا إبطال القرآن وأحاديث رسول الله ﷺ.

١٧٦٥ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة، قال: حدثني بشر بن خالد العسكري، قال: ثنا يحيى بن آدم، قال: قال لي أبو بكر بن عياش: إنما يحاولون الجهمية: أن ليس في السماء شيء(٣).

---

(١) في الأصل: (فرقد)، وصوِّبت فوقها بما أثبته.

(٢) في الأصل: (الجوهري)، وصوِّبت فوقها بما أثبته.

(٣) قال حماد بن زيد رحمه الله في الجهمية: إنما يحاولون أن يقولوا: ليس في السَّماءِ شيء.

ـ وقال عبَّاد بن العوَّام رحمه الله: كلمت بشرًا المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي أن يقولوا: ليس في السَّماء شيء.

ـ وقال عبد الرحمٰن بن مهدي رحمه الله: ليس في أصحاب الأهواء شرٌّ من أصحاب جهم يَدورون على أن يقولوا: ليس في السَّماء شيء. [انظر: «السُّنَّة» لعبد الله (٤١ و٦٧ و١٣٠)].

ـ قال ابن تيمية رحمه الله: وهذا الذي كانت الجهمية يحاولونه قد صرَّح به المتأخِّرون منهم، وكان ظهور السُّنَّة وكثرة الأئمة في عصر أولئك يحول بينهم وبين التصريح به، فلما بعد العهد، وخفيت السُّنَّة، وانقرضت الأئمة؛ صرَّحت الجهمية النُّفاة بما كان سَلفهم يُحاولونه ولا يتمكنون من إظهاره. [«اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص٧١)].

وقد ذكرت في كتاب «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات» أمثلة في تصريح كثير من المتأخرين لفني علو الله تعالى في كتبهم وشروحاتهم وتكفيرهم لمن خالفهم.

٨٠ ـ تفريع
أبواب تبين مقالة الجهمية
وما افترقت عليه في أقاويلهم في القرآن وغيره [١٥٤/ب]

١٧٦٦ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: افترقت الجهمية على ثلاث فرق: الذين قالوا: مخلوق، والذين شكُّوا، والذين قالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة.

قال أبو عبد الله: ولا نقول: هؤلاء واقفة، نقول: هؤلاء شَكاكة[١].

١٧٦٧ ـ أخبرني حنبل بن إسحاق بن حنبل ـ بواسط ـ، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: الجهمية على ثلاثة ضروب:

أ ـ فرقة قالوا: القرآن مخلوق.

ب ـ وفرقة قالوا: كلام الله، ونقف.

ج ـ وفرقة قالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة.

فهم عندي في المقالة واحد.

١٧٦٨ ـ أخبرني أحمد بن أصرم المزني، قال: حدثني أحمد بن حازم، أنه سمع أبا عبد الله.

وأخبرني أحمد بن يحيى الصفار، قال: سمعت الحسن بن البزار، قال: قال أبو عبد الله.

---

(١) وفي «الإبانة الكبرى» (٢٢٠٠): هؤلاءِ الشَّاكَّة.

وأخبرني محمد بن علي، قال: ثنا صالح بن أحمد، قال: سمعت أبي ـ والمعنى واحد ـ، يقول: افترقت الجهمية على ثلاث فرق:

أ ـ فرقة قالوا: القرآن مخلوق.

ب ـ وفرقة قالوا: كلام الله ونسكت.

ج ـ وفرقة قالوا: ألفاظنا مخلوقة(١).

• زاد صالح بن أحمد عن أبيه، قال: وقال الله في كتابه: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، فجبريل سمعه من الله ﷻ، وسمعه

---

(١) قال ابن بطة ـ في «الإبانة الكبرى» (٦٠/باب بيان كفر طائفةٍ من الجهميةِ زعموا أن القرآن ليس في صدور الرجال).

وذكر بإسناده (٢٢٦٨) عن أبي طالب أحمد بن حميد، عن أبي عبد الله، قلت: قد جاءَت جهميةٌ رابعةٌ. قال: ما هي؟ قلت: زعموا أن إنسانًا ـ أنت تعرفه ـ قال: من زعم أن القرآن في صدره، فقد زعم أن في صدره من الإلٰهية شيئًا!

قال: ومن قال هذا؛ فقد قال مثل ما قالت النصارى في عيسى: إن كلمة الله فيه.

فقال: ما سمعت بمثل هذا قط!

قلت: هذه الجهمية؟ قال: أكثر من الجهميةِ، من قال هذا؟!

قلت: إنسانٌ. قال: لا تكتم عليَّ مثل هذا.

قلت: موسى بن عُقبةَ، وأقرأته الكتاب.

فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! فقال: ليس هذا صاحب حديث، وإنما هو صاحبُ كلام، لا يُفلح صاحب كلام، واستعظم ذلك، وقال: هذا أكثر من الجهمية، قال النبي ﷺ: «يُنزعُ القرآن من صدوركم». وقال: (في صدورنا وأبنائنا). هذا أكثر من الجهمية.

ثم قلت: إنه قد أقرَّ بما كتب به، وقال: أستغفر الله.

فقال: لا يُقبل منه ولا كرامة، يجحدُ ويحلف ثم يُقرُّ! ليته بعد كذا وكذا سنةً إذا عرف منه التوبةُ يُقبل منه، لا يُكلَّم ويُجفى، ومن كلَّمه وقد عَلِمَ فلا يُكلَّم.

النبي ﷺ من جبريل صلى الله عليهما، وسمعه أصحاب النبي من النبي ﷺ، فالقرآن كلام الله غير مخلوق.

١٧٦٩ ـ أخبرني منصور بن الوليد، أن جعفر بن محمد حدثهم، قال: قلت لأبي عبد الله: قال لي ابن أبي عمر: جاءني اليوم قومٌ من أهل بغداد، فقلت لهم: من قال: القرآن مخلوق، والواقفة، واللفظية شيءٌ واحد.

فقال: بارك الله فيه. ـ قالها ثلاثًا ـ.

قلت لأبي عبد الله: سمعت هارون بن إسحاق يقول: من قال: القرآن مخلوق، والواقفة، واللفظية جهمية، فأعجبه ذلك.

وقال: عافاه الله، وجزاه خيرًا.

١٧٧٠ ـ أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني علي بن مسلم، قال: ثنا سليمان بن حرب، قال: سمعت حماد بن زيد، يقول ـ وذكر الجهمية ـ، فقال: إنما يحاولون أن ليس في السماء شيء.

❐ ❐ ❐

٨١ ـ الرد والإنكار على من وقف في القرآن(١)

١٧٧١ ـ أخبرنا الحسن بن ثواب المُخرِّمي، أنه قال لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل: الواقفة؟

قال: صنفٌ من [١٥٥/أ] الجهمية استتروا بالوقف(٢).

---

(١) 📖 **قال حرب الكرماني** رَحِمَهُ اللَّهُ في «عقيدته» (٩٧): (الواقفة): وهم يزعمون أنا نقول: القرآن كلام الله، ولا نقول غير مخلوق، وهم شَرّ الأصناف وأخبثها. اهـ.

📖 **وقال الآجري** رَحِمَهُ اللَّهُ في «الشريعة» (١/ ٥٢٧): وأما الذين قالوا: (القرآن كلام الله) ووقفوا فيه، وقالوا: (لا نقول: غير مخلوق)، فهؤلاء عند كثير من العلماء ممن ردَّ على من قال بخلق القرآن، قالوا: هؤلاء الواقفة مثل من قال: (القرآن مخلوق) وأشر؛ لأنهم شكوا في دينهم، ونعوذ بالله ممن يشك في كلام الرب أنه غير مخلوق. اهـ.

(٢) في «طبقات الحنابلة» (١/ ٤٥٩): قال شاهين بن السَّميدَع: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: الواقفة شرٌّ مِن الجهمية، ومَن قال: لفظي بالقرآنِ مخلوقٌ فهو كافِرٌ.

قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: إسحاق بن إسرائيل واقفي مَشؤومٌ.

قال: وسألت أبا عبد الله عمن يقول: أنا أقف في القرآنِ تورُّعًا؟

قال: ذاك شَاكٌّ في الدِّينِ، إجماع العلماء والأئمة المتقدِّمين على أن القرآن كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ، هذا الدينُ الذي أدركت عليه الشيوخ، وأدرَكَ الشيوخُ من كان قبلهم على هذا.

وفيها أيضًا (٢/ ٥٩): قال أبو زُرعة: القرآن كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ، والذي يقفُ فيه على الشكِّ هو والذي يقول: (مخلوقٌ)؛ شيءٌ واحِدٌ، كان أحمد بن حنبل يقول: تَفرَّقتِ الجهميةُ على ثلاثِ أصنافٍ: صِنفٌ قالت: القرآن مخلوق، وصِنفٌ وقفت، وصِنفٌ قالت: لفظُنا بالقرآنِ مَخلوق.

١٧٧٢ ـ أخبرنا صالح بن علي الحلبي من آل ميمون بن مهران، أنه قال لأبي عبد الله: ما تقول فيمن وقف؛ قال: لا أقول: خالق، ولا مخلوق؟

قال: هو مثل من قال: القرآن مخلوق؛ وهو جهمي.

١٧٧٣ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سألت أبا عبد الله عن رجلٍ من الواقفة يقف في الموضع ويتكلم؟

قال: هذا داعية، هذا جهمي، لا نشكُّ في هذا.

١٧٧٤ ـ وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سألت أبا عبد الله عن من وقف لا يقول: غير مخلوق؟ قال: أنا أقول: كلام الله.

قال: يقال له: إن العلماء يقولون: غير مخلوق؛ فإن أبى فهو جهمي.

١٧٧٥ ـ أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سمعت أبي يسأل عن الواقفة؟

فقال أبي:

أ ـ من كان يُخاصم ويعرف بالكلام؛ فهو جهمي.

ب ـ ومن لم يُعرف بالكلام؛ يُجانب حتى يرجع.

ج ـ ومن لم يكن له عِلمٌ؛ يَسأل ويتعلم.

١٧٧٦ ـ وأخبرنا عبد الله، قال: سمعت ـ أبي مرَّة أُخرى ـ يُسأل عن الواقفة؟

فقال: من كان منهم يُحسن الكلام؛ فهو جهمي.

وقال ـ مرَّة أُخرى ـ: هم شرٌّ من الجهمية.

١٧٧٧ ـ وأخبرنا عبد الله بن أحمد ـ في موضع آخر ـ، قال: سمعت أبي يقول: من كان من أصحاب الحديث، أو من أصحاب

الكلام؛ فأمسك عن أن يقول: (القرآن ليس بمخلوق)؛ فهو جهمي.

١٧٧٨ ـ وأخبرني محمد بن يحيى الكحَّال، أنه قال لأبي عبد الله: الشكَّاك عندك بمنزلة الجهمية؟ قال: من كان منهم يتكلم؛ فهو جهمي.

١٧٧٩ ـ وأخبرني محمد بن أحمد بن جامع الرازي، قال: سمعت محمد بن مسلم: أن أبا عبد الله قيل له: فالواقفة؟ قال:

أ ـ أما من كان لا يعقل؛ فإنه يُبصَّر.

ب ـ وإن كان يعقل ويُبصِرُ الكلام؛ فهو مثلهم.

قال: والقرآن حيث ما تصرَّف كلام الله غير مخلوق.

١٧٨٠ ـ أخبرنا محمد بن علي أبو بكر، أن يعقوب بن بختان حدثهم، قال: سألت أبا عبد الله عن الرجل يقف؟

قال: هذا عندي شاكٌّ مُرتاب.

١٧٨١ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: حدثني أبو طالب المشكاني، قال: كنت عند أبي عبد الله، فسمعت قومًا على الباب يتكلمون.

وأخبرني أحمد بن محمد بن مطر، قال: ثنا أبو طالب، بمثله [١٥/ب] قال: فسمعت أحدهم: نسألك عن إمام لنا وقف؟

فصاح بهم أبو عبد الله، قال: فقال واحدٌ للآخر: هو ذا تسمع أبا عبد الله، هو ذا يقول لك: قد كَرِهَ الكلام في ذا.

فقال أبو عبد الله: رُدَّهم. فصحت بهم.

فقال أبو عبد الله: من شكَّ فهو كافر، ومن وقف فهو كافر.

١٧٨٢ ـ وأخبرني يعقوب بن يوسف المطوعي، قال: حضرت باب أحمد بن حنبل، فجاء قوم من أهل وان القطن[١]، فقالوا: إن ها

(١) كذا في الأصل، وفي «معجم البلدان» (٢/ ٤٢٢): (دارُ القُطْنِ): محلّة كانت =

هنا رجلًا قد عَلق بقلبه مذهب ابن الأشعث، وقال: إنه ما قال لي أبو عبد الله؛ فأنا أصير إليه.

فقال: جيئوا به. فجاء الرجل، فقال أحمد: ما لكم وللجدل؟! ما لكم وللكلام؟! ما لكم وللخصومة؟!

فقال الرجل: يا أبا عبد الله، جزاك الله خيرًا، تنهى عن الجدال، وعن الكلام، وعن الخصومة.

فقال له القوم الذين جاؤوا به: إن هذا الساعة يذهب فيقول: ذهبت إلى أحمد بن حنبل؛ فنهاني عن الجدال، والكلام، والخصومة، ويسكت على الشَّكِّ.

فقال أحمد: من شكَّ فهو كافر(١).

١٧٨٣ ـ وأخبرنا سُليمان بن الأشعث، قال: سمعت أحمد، سُئل: لهم رُخصة أن يقول الرجل: كلام الله ويسكت؟

قال: ولِمَ يسكت؟! قال: لولا ما وقع الناس فيه كان يسعه السكوت؛ ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا؛ لأيِّ شيء لا يتكلمون؟!(٢).

= ببغداد من نهر طابق بالجانب الغربي بين الكرخ ونهر عيسى بن علي، ينسب إليها الحافظ الإمام أبو الحسن عليّ الدّارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره.اهـ.

(١) وعند اللالكائي (٥٤٤): قال سلمة بن شبيب: سمعت أحمد بن حنبل يقول: الواقفي لا تشك في كفره.

(٢) 📖 **قال الآجري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الشريعة» (١/٥٢٧): معنى قول أحمد بن حنبل في هذا المعنى يقول: لم يختلف أهل الإيمان أن القرآن كلام الله تعالى، فلما جاء جهم بن صفوان فأحدث الكفر بقوله: (القرآن مخلوق)؛ لم يسع العلماء إلَّا الرد عليه بأن القرآن كلام الله غير مخلوق بلا شكٍّ، ولا توقفٍ فيه، فمن لم يقل: (غير مخلوق) سُمِّي واقفيًا شاكًّا في دينه.اهـ.

📖 **قال الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «النقض» (ص٣١٠) وهو يتكلّم عمن كَرِهَ الكلام في مسألة خلق القرآن: فكَرِهَ القوم الخوض فيه إذ لم يكن يُخاض فيه علانية، =

١٧٨٣/أ ـ قال: وسمعت أحمد قيل له: إن فلانًا روى عنك أنك أمرته أن يقف!

قال: وأنا لم أثبته معرفة إلَّا بعد، وإنه ربما سألني الإنسان عن الشيء فأقف، لا أقف إلَّا كراهية الكلام فيه.

١٧٨٤ ـ وقرأت على الحسين بن عبد الله النعيمي، عن الحسين بن الحسن، قال: ثنا أبو داود سُليمان بن الأشعث، قال: قلت لأحمد: إن ابن أبي سمينة روى عنك أنك أمرته أن يقف، وذكر هذا الكلام.

١٧٨٥ ـ وأخبرنا محمد بن علي، قال: ثنا مهنا بن يحيى، قال: قلت لأحمد بن حنبل: أيُّ شيءٍ تقول في القرآن؟

= وقد أصابوا في ترك الخوض فيه إذ لم يُعلن، فلما أعلنوه بقوة السلطان، ودعوا العامة إليه بالسُّيوف والسِّياط، وادعوا أن كلام الله مخلوق؛ أنكر ذلك عليهم من غبر مِن العلماء وبقي مِن الفقهاء، فكذبوهم، وكفروهم، وحذَّروا الناس أمرهم، وفسَّروا مرادهم مِن ذلك، فكان هذا مِن الجهمية خوضًا فيما نهوا عنه، ومن أصحابنا إنكارًا للكفر البيّن، ومنافحةً عن الله عَزَّ وَجَلَّ كيلا يسب، وتعطّل صفاته، وذبًّا عن ضعفاء الناس كيلا يضلوا بمحنتهم هذه من غير أن يعرفوا ضدّها من الحُجج التي تنقض دعواهم وتبطل حُججهم، فقد كتب إليّ عليّ بن خشرم، أنه سَمِعَ عيسى بن يونس يقول: لا تُجالسوا الجهمية، وبيّنوا للناس أمرهم كي يعرفوهم فيحذروهم.

وقال ابن المبارك: لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إليَّ من أن أحكي كلام الجهمية. فحين خاضت الجهمية في شيءٍ منه، وأظهروه، وادعوا أن كلام الله مخلوق؛ أنكر ذلك ابن المبارك وزعم أنه غير مخلوق. فإن من قال: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه: ١٤]: مخلوق؛ فهو كافر. حدثنيه يحيى الحِمَّاني، عن الحَسن بن الربيع، عن ابن المبارك.

فكَرِهَ ابن المبارك حكاية كلامهم قبل أن يعلنوه، فلما أعلنوه أنكر عليهم وعابهم على ذلك.

وكذلك قال ابن حنبل: كنا نرى السُّكوت عن هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء، فلما أظهروه ذلم نجد بُدًّا من مخالفتهم والرّد عليهم. اهـ.

قال: كلام الله، وهو غير مخلوق.

قلت: إن بعض الناس يحكي عنك أنك تقول: كلام الله، وتسكت.

قال: من قال ذا فقد أبطل.

١٧٨٦ ـ وأخبرني علي بن عيسى، أن حنبلًا حدثهم، قال: قلت لأبي عبد الله: إن يعقوب بن شيبة وزكريا [١٥٦/أ] الشركي بن عمار أنهما إنما أخذا عنك هذا الأمر بالوقف.

فقال أبو عبد الله: كنا نأمرُ بالسكوت، ونترك الخوض في الكلام، وفي القرآن، فلما دُعينا إلى أمرٍ ما كان بُدٌّ لنا من أن ندفع ذاك ونُبيِّن من أمره ما ينبغي.

قلت لأبي عبد الله: فمن وقف فقال: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق؟

فقال: كلام سُوءٍ، هو ذا موضع السوء وقوفه، كيف لا يعلم؛ إما حلال، وإما حرام، إما هكذا، وإما هكذا؟ قد نزَّه الله عز وجل القرآن عن أن يكون مخلوقًا، وإنما يرجعون هؤلاء إلى أن يقولوا: إنه مخلوق، فاستحسنوا لأنفسهم؛ فأظهروا الوقف، القرآن كلام الله غير مخلوق بكلِّ جهة، وعلى كلِّ تصريفٍ.

قلت: رضي الله عنك لقد بيَّنت من هذا الأمر ما قد كان تلبَّس على الناس.

قال: لا تُجالسهم، ولا تُكلِّم أحدًا منهم.

١٧٨٧ ـ أخبرني الحسن بن علي بن عمر المصيصي، قال: قال أحمد بن الدورقي: سمعت أبا النضر يقول: دعانا إبراهيم بن شكلة[١]

---

(١) إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، يُعرف: بابن شكلة. وشكلة =

وأحضر المريسي، أراد ضرب عنقه، فقال لنا: ما تقولون في القرآن؟

قال: فقلت: القرآن كلام الله غير مخلوق.

فقال: لِمَ لَمْ تقُل: كلام الله وتسكت؟

قال: قلت: لأن هذا ـ العدوَّ لله ـ قال: مخلوق، فلم نجد بُدًّا من أن نقول: غير مخلوق.

١٧٨٨ ـ أخبرني محمد بن أبي هارون، ومحمد بن جعفر، أن أبا الحارث حدثهم، قال: سألت أبا عبد الله، قلت: إن بعض الناس يقول: إن هؤلاء الواقفة هم شرٌّ من الجهمية؟

قال: هم أشدُّ على الناس تربيتًا[1] من الجهمية، هم يُشكِّكون الناس، وذلك أن الجهمية قد بان أمرهم، وهؤلاء إذا قالوا: (إنا لا نتكلم)؛ استمالوا العامة، إنما هذا يصير إلى قول الجهمية.

١٧٨٨/أ ـ قال: وسمعته يُسأل عن من قال: أقول القرآن كلام الله وأسكت.

قال: لا، هذا شاكٌّ، لا، حتى يقول: غير مخلوق.

١٧٨٩ ـ أخبرنا محمد بن علي السمسار، قال: ثنا مهنا، قال: سألت حارثًا البقَّال: ما تقول في القرآن؟

فقال: القرآن كلام الله، لا أقول: غير مخلوق.

فقلت له: إن أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: هو كلام الله غير مخلوق.

= أُمّه، وكانت جارية سوداء. بويع له بالخلافة ببغداد في أيام المأمون. وكان المأمون عمه، وقد تمكن منه، ثم عفا عنه. توفي سنة (٢٢٤هـ).

انظر: «تاريخ بغداد» (٦/ ١٤٠)، و«السير» (١٠/ ٥٥٧).

(١) أي: تمويهًا وتحييرًا. وفي «الإبانة الكبرى» (٢١٩٦): (تربيثًا).

فقال لي: إن أحمد بن حنبل [١٥٦/ب] ثقةٌ عدلٌ.

١٧٨٩/أ ـ قال: وسألت أبا يعقوب إسحاق بن سُليمان الجواز عن القرآن؟

فقال: هو كلام الله، وهو غير مخلوق.

ثم قال لي: إذا كنا نقول: القرآن كلام الله، لا نقول: مخلوق، ولا غير مخلوق؛ فليس بيننا وبين هؤلاء الجهمية خلاف.

فذكرت ذلك لأحمد بن حنبل، فقال أحمد: جزى الله أبا يعقوب خيرًا.

١٧٨٩/ب ـ قال: وسألت أحمد بعدما أخرج من السجن بيسير: ما تقول في القرآن؟

فقال: هو كلام الله غير مخلوق.

وقال: من روى عني غير هذا القول فهو مُبطل.

فقلت له: إن بعض من ذكر عنك أنك قلت له: هو كلام الله، وإنك قلت له: لا مخلوق، ولا غير مخلوق؛ ولكنه كلام الله.

فقال أحمد: أبطل، ما قلت هذا؛ ولكن هو كلام الله، وهو غير مخلوق.

١٧٩٠ ـ وأخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني، قال: سألت إسحاق[١] عن الرجل يقول: القرآن كلام الله، ويقف.

قال: هو عندي شرٌّ من الذي يقول: إنه مخلوق؛ لأنه يقتدي به غيره.

١٧٩١ ـ أخبرنا الحسن بن حباب المقرئ، قال: حدثني محمد بن

---

(١) هو: ابن راهويه رَحِمَهُ اللَّهُ.

اليهرمان الواسطي، قال: سمعت داود بن رشيد، يقول: من زعم أن القرآن كلام الله، لا يقول: مخلوق، ولا غير مخلوق؛ فهذا يزعم أن الله لم يتكلم، ولا يتكلم.

١٧٩٢ ـ وأخبرنا سُليمان بن الأشعث، قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم ـ يعني: ابن راهويه ـ يقول: من قال: (لا أقول: القرآن مخلوق، ولا غير مخلوق)؛ فهو جهمي.

١٧٩٣ ـ وأخبرنا محمد بن علي، قال: ثنا أبو بكر الأثرم، قال: أتينا أبا عبد الله أنا والعباس بن عبد العظيم، فقال له العباس.

وأخبرني موسى بن سهل، قال: ثنا محمد بن أحمد الأسدي، قال: حدثني إبراهيم بن الحارث العبادي، قال: قمت من عند أبي عبد الله، فأتيت عباسًا العنبري، فأخبرته بما تكلم أبو عبد الله في أمر ابن معذِّل[1]، فسُرَّ به ولبس ثيابه، ومعه أبو بكر بن هانئ، فدخل على

---

(١) هو أحمد بن المعذل المالكي الفقيه المتعبد، كان مشهورًا بالعبادة ففتن الناس بذلك.

قال حرب الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السُّنَّة» (٣٦٣): حدثنا إبراهيم بن الحارث، قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، قلت: يا أبا عبد الله، يكون مِن أهلِ السُّنَّة مَن قال: لا أقولُ: القرآن مخلوق، ولا أقول: ليس بمخلوق؟ قال: لا، ولا كرامة، لا يكون مِن أهلِ السُّنَّة، قد بلغني عن ذاك الخبيثُ ابن مُعذِّل أنه يقول بهذا القول، وقد فُتنَ به قومٌ كثير مِن أهلِ البصرة.

وقال أبو قلابة الرقاشي: قال لي أحمد بن حنبل: ما فعل ابن معذل؟ قلت: هو على نحو ما بلغك. فقال: أما إنه لا يفلح.

قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان ابن المعذّل ينهاني عن طلب الحديث.

قال الأصمعي ومرَّ به أحمد بن معذل فقال: لا تنتهي، أو تفتق في الإسلام فتقًا.

انظر: «تاريخ الإسلام» (١٧/ ٤٥) للذهبي، وانظر تعليقي عليه في: «السُّنَّة» لحرب (٣٦٣). قلت: كان ابن المعذّل صاحب وشيخ الحافظ يعقوب بن شيبة صاحب «المسند الكبير»، وعنه أخذ الوقف في القرآن.

=

أبي عبد الله، فابتدأ عباس، فقال: يا أبا عبد الله، قوم هاهنا قد حدثوا يقولون: لا نقول: مخلوق، ولا غير مخلوق.

هؤلاء أضرّ من الجهمية على الناس، ويلكم! فإن لم تقولوا: ليس بمخلوق، فقولوا: مخلوق.

فقال أبو عبد الله: قومٌ سوء.

فقال العباس [١٥٧/أ]: ما تقول يا أبا عبد الله؟

فقال: الذي أعتقده وأذهب إليه، ولا أشكُّ فيه: أن القرآن غير مخلوق. ثم قال: سبحان الله! ومن يشكُّ في هذا؟!

ثم تكلم أبو عبد الله استعظامًا للشَّكِّ في ذلك، فقال: سبحان الله! في هذا شكٌّ؟!

قال الله ﷻ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ففرَّق بين (الخلق) و(الأمر)[(١)].

قال أبو عبد الله: فالقرآن من علم الله، ألا تراه يقول: ﴿عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢﴾ [الرحمٰن: ٢]، والقرآن فيه أسماء الله ﷻ، أي شيء تقولون؟! ألا تقولون: إن أسماء الله ﷻ غير مخلوقة؟ من زعم أن

= قال أبو بكر المروذي: أظهر يعقوب بن شيبة الوقف في ذلك الجانب من بغداد، فحذَّر أبو عبد الله منه، وقد كان المتوكل أمر عبد الرحمٰن بن يحيى بن خاقان أن يسأل أحمد بن حنبل عمن يقلد القضاء. قال عبد الرحمٰن: فسألته عن يعقوب بن شيبة.

فقال: مُتبدع، صاحب هوى.

انظر: «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٥٠)، و«السير» (١٢/ ٤٧٨).

(١) في «طبقات الحنابلة» (٣/ ١٠٤): قرأتُ في كتاب «الرد على الجهمية» لابن أبي حاتم: حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، قال: سمعتُ أبي رضي الله عنه يقول: قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فأخبرنا بـ﴿ٱلْخَلْقُ﴾، ثم قال: ﴿وَٱلْأَمْرُ﴾. فأخبرَ أن (الأمرَ) غيرُ (الخلقِ).

أسماء الله عز وجل مخلوقة؛ فقد كفر، لم يزل الله عز وجل قديرًا، عليمًا، عزيزًا، حكيمًا، سميعًا، بصيرًا، لسنا نشُكُّ أن أسماء الله ليست بمخلوقة، ولسنا نشُكُّ أن علم الله تبارك وتعالى ليس بمخلوق، وهو كلام الله عز وجل، ولم يزل الله عز وجل متكلمًا.

ثم قال أبو عبد الله: وأيُّ كفرٍ أبين من هذا؟!

وأيُّ كفرٍ أكفر من هذا؟! إذا زعموا أن القرآن مخلوق، فقد زعموا أن أسماء الله مخلوقة، وأن علم الله مخلوق؛ ولكن الناس يتهاونون بهذا ويقولون: إنما يقولون: (القرآن مخلوق)، فيتهاونون ويظنون أنه هينٌ، ولا يدرون ما فيه من الكفر!

قال: فأنا أكره أن أبوح بهذا لكلِّ أحدٍ، وهم يسألوني، فأقول: إني أكره الكلام في هذا، فبلغني أنهم يدَّعُون عليَّ أني أُمسك.

قلت لأبي عبد الله: فمن قال: القرآن مخلوق، فقال: لا أقول: أسماء الله مخلوقة، ولا علمه، لم يزد على هذا، أقول: هو كافر؟

فقال: هكذا هو عندنا.

قال أبو عبد الله: نحن نحتاج أن نشكَّ في هذا؟! القرآن عندنا فيه أسماء الله عز وجل، وهو من علم الله، من قال: مخلوق؛ فهو عندنا كافر.

ثم قال أبو عبد الله: بلغني أن أبا خالد، وموسى بن منصور وغيرهم، يجلسون في ذلك الجانب، فيعيبون قولنا، ويدعون إلى هذا القول أن لا يقال: مخلوق، ولا غير مخلوق، ويعيبون من يُكفِّر، ويزعمون أنا نقول بقول الخوارج! ثم تبسَّم أبو عبد الله كالمغتاظ، ثم قال: هؤلاء قوم سوء.

ثم قال أبو عبد الله للعباس: وذاك السجستاني الذي عندكم بالبصرة، ذاك الخبيث، بلغني أنه قد وضع في هذا أيضًا [١٥٧/ب] يقول: لا أقول مخلوق، ولا غير مخلوق؛ ذاك خبيث، ذاك الأحول.

فقال العباس: كان يقول مرَّة بقول جهم، ثم صار إلى أن يقول بهذا القول.

فقال أبو عبد الله: ما بلغني أنه كان يقول بقول جهم إلَّا الساعة!

١٧٩٤ ـ أخبرني محمد بن سُليمان، قال: سألت أبا عبد الله عن القرآن؟

فقال: إياك ومن أحدث فيه، فقال: أقول: (كلام الله، ولا أدري مخلوق أو غير مخلوق)، من قال: مخلوق؛ فهو ألحن بحُجَّته من هذا، وإن كانت ليست لهما حُجَّة والحمد لله.

١٧٩٥ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: حدثني محمد بن أبي عتاب أبو بكر الأعين، قال: ثنا عَمرو بن سفيان القُطعي، قال: ثنا الحسن بن عجلان، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة رحمها الله، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة، ويل للشاكِّين في الله، كيف يضغطون في قبورهم كضغطة البيضة على الصخرة**»[(١)].

١٧٩٦ ـ أخبرنا أبو داود السجستاني، قال: سمعت قُتيبة، قال: الواقفة جهمية.

١٧٩٦/أ ـ وسمعت قُتيبة قيل له. فقال: الواقفة شرٌّ من هؤلاء ـ يعني: ممن قال: القرآن مخلوق ـ.

١٧٩٦/ب ـ وسمعت عثمان بن أبي شيبة، قال: هؤلاء الذين يقولون: (كلام الله) ثم يسكتون؛ شرٌّ من هؤلاء. ـ يعني: ممن قال: القرآن مخلوق ـ.

---

(١) رواه ابن الأعرابي في «معجمه» (١٨٧٠)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٨٠٦)، وفي إسناده: الحسن بن عجلان، قال البخاري رحمه الله: الحسن بن أبي جعفر الجفري بصري، وهو: الحسن بن عجلان منكر الحديث. وقال: ضعفه أحمد. اهـ.

١٧٩٧ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سألت أبا عبد الله عن الصلاة على الواقفي، ـ يعني: إذا مات؟ ـ قال: لا تُصلِّ عليه.

١٧٩٨ ـ أخبرنا أبو داود، قال: سمعت عثمان بن أبي شيبة، قال: هؤلاء الذين يقولون: (كلام الله) ويسكتون؛ شرٌّ من هؤلاء. ـ يعني: ممن قال: القرآن مخلوق ـ.

١٧٩٩ ـ أخبرنا أبو داود، قال: سألت أحمد بن صالح المصري عن من يقول: القرآن كلام الله، ولا يقول: مخلوق، ولا غير مخلوق؟

قال: هذا شاكٌّ.

١٨٠٠ ـ أخبرنا أبو داود، قال: سمعت أحمد بن إبراهيم يقول: سمعت محمد بن مقاتل العبَّاداني ـ وكان من خيار المسلمين ـ، يقول في الواقفة: هم عندي شرٌّ من الجهمية[١].

---

(١) ومما روي عن الإمام أحمد رحمه الله في هذا الباب، مما لم يذكره المصنف رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٢١٩٧): قال أبو طالب أحمد بن حميد: قال لي أبو عبد الله: صاروا ثلاث فرق في القرآن؟ قلت: نعم. هم ثلاث: الجهميةُ، والواقفةُ، واللفظيةُ، فأما الجهميةُ فهم يكشفون أمرهم، يقولون: مخلوق، قال: كلهم جهميةٌ، هؤلاءِ يستترون، فإذا أحرجتهم، كشفوا الجهميةَ، فكلهم جهمية، قال الله عز وجل: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ١٦٤﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، فيسمع مخلوقًا؟! وجبريل جاءَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمخلوق؟!

وفيها أيضًا: قال أبو طالب: وجاءَ رجلٌ إلى أبي عبد الله ـ وأنا عنده ـ، فقال: إن لي قرابةً يقول بالشَّكِّ؟

قال: فقال وهو شديد الغضب: من شكَّ فهو كافر.

قال: وقال رجلٌ: القرآن كلام الله ليس بمخلوق.

قال: فقال: هذا قولنا، من شكَّ فهو كافر.

قال: فقالوا: جزاك الله خيرًا.

ـ وفيها (٢١٩٨): قال أحمد: اللفظيةُ والواقفةُ زنادقةٌ عُتُق. =

٨٢ ـ مُجانبة الواقفة، وترك السلام عليهم أو الرد

= ـ وفيها (٢٢٠٠): قال بكر المرُّوذي: سمعت أبا عبد الله يقول: من لم يقل: إن القرآن كلام الله غير مخلوق؛ فهو يحلُّ محلَّ الجهمية.

ـ قال أبو بكر المرُّوذي: وقَدِمَ رجلٌ من ناحية الثغر، فأدخلته عليه، فقال: ابن عمٍّ لي يقف، وقد زوجته ابنتي، وقد أخذتها وحوَّلتها إليَّ على أن أُفرِّق بينهما؟

فقال: لا ترضى منه حتى يقول: غير مخلوق، فإن أبى؛ ففرِّق بينهما.

ـ وفيها (٢٢٠٩): قال سلمةَ بن شبيب: دخلت على أحمد بن حنبل، فقلت: يا أبا عبد الله، ما تقول فيمن يقول: القرآن كلام الله؟

فقال أحمد: من لم يقل: القرآن كلام الله غير مخلوق؛ فهو كافر.

ثم قال لي: لا تَشُكَّنَّ في كفرهم، فإنه من لم يقل: القرآن كلام الله غير مخلوق، فهو يقول: مخلوق، فهو كافر.

وقال سلمةُ بن شبيب: وقلت ـ يعني: لابن حنبل ـ: الواقفة؟ فقال: كفار.

ـ وفيها (٢٢١٥): قال يعقوب الدورقي: سألت أحمد بن حنبل، قلت: فهؤلاء الذين يقولون: نقف، ونقول كما في القرآن: (كلام الله)، ونسكت؟

قال: هؤلاء شرٌّ من الجهميةِ، إنما يريدون رأي جهم.

ـ وفيها (٢٢٢٠): قال أحمد بن أصرم المزني المغفّلي: سمعت أبا عبد الله، وقال له: رجل له أخٌ واقفيٌ، فأقطع لساني عنه؟ قال: نعم. ـ مرتين أو ثلاثًا ـ.

ـ وفيها (٢٢٢٣): قال إسحاق بن إبراهيم بن هانئٍ: وسئل أبو عبد الله عن الواقفي، قال: إذا كان يُخاصِم؛ لا يُكلَّم ولا يُجالس.

ـ قال: وسمعته يقول: على كلِّ حالٍ من الأحوال، القرآن غير مخلوق.

ـ قال: وسألته عن رجلٍ من الشَّاكَّةِ يُسلم على الرجل؛ أيردُّ عليه الرجل؟

قال: إذا كان ممن يُخاصم ويُجادل فلا أرى أن يُسلَّم عليه.

ـ وفيها (٢٢٢٥): قال أبو بكر المرُّوذي، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: ولا نرضى أن نقول: (كلام الله) ونسكت حتى نقول: إنه غير مخلوق.

١٨٠١ ـ أخبرنا محمد بن النقيب[1] بن أبي حرب الجرجرائي، قال: سألت أبا عبد الله عن: رجلٍ له والد واقفي؟

فقال: يأمره، ويرفق به.

قلت: فإن أبى، يقطع لسانه عنه؟

قال: نعم.

١٨٠٢ ـ وأخبرنا محمد بن أبي حرب، [١٥٨/أ] قال: سألت أبا عبد الله عن رجلٍ له أُخت أو عمَّة ولها زوج واقفي.

قال: يلتقي بها، ويُسلِّم عليها.

قلت: فإن كانت الدار له؟

قال: يقف على الباب، ولا يدخل.

١٨٠٣ ـ أخبرنا أحمد بن أصرم المُزني، قال: سمعت أبا عبد الله قال له رجلٌ: إن لي أخًا واقفيًا، فأقطع لساني عنه؟

قال: نعم، نعم. ـ مرتين أو ثلاثًا ـ.

١٨٠٤ ـ أخبرني أحمد بن الحسين بن حسان، أن أبا عبد الله سأله الطالقاني عن اللفظية؟ فقال أحمد: لا يُجالسون، ولا يُكلَّمون.

١٨٠٥ ـ أخبرني يوسف بن موسى: أن أبا عبد الله، قيل له: فمن وقف؟

قال: يُقال له، ويُكلَّم في ذاك، فإن أبى؛ هُجِرَ.

١٨٠٦ ـ أخبرنا سُليمان بن الأشعث، قال: سمعت أبا عبد الله، قيل له: كتب إليك فلان، رجل من المُحدِّثين، كان قرف بالوقف كتابًا، يأتوك به؟

---

(١) في الأصل: (النغيث)، وما أثبته من ترجمته من «طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٩٥).

قال: ما أحبُّ كتابًا مثله، إذا كان على ذاك الرأي.

فقيل له: لعلَّ فيه شيئًا. فأذِنَ أن يأتوا به.

١٨٠٧ ـ وقرأت على الحسين بن عبد الله النعيمي، عن الحسين بن الحسن، عن أبي داود سُليمان بن الأشعث، قال: قيل لأبي عبد الله: كتب إليك ابن أبي سمينة البصري كتابًا، يأتوك به؟ وذكر هذا الكلام.

١٨٠٨ ـ أخبرنا سُليمان، قال: رأيت أبا عبد الله سلَّم عليه رجلٌ من أهل بغداد ممن وقف فيما بلغني، وهو المغازلي، فقال له: اغرب، لا أرينك تجيء إلى بابي. في كلامٍ غليظ، ولم يرد عليه السلام[١].

وقال: ما أحوجك أن يُصنع بك ما صنع عمر رضي الله عنه بصبيغ، فردَّ الباب[٢].

ولم أفهم؛ فأفْهِمْنِي به، فأفهَمني ما فعل عمر رحمه الله بصبيغٍ: رجلٌ من أصحابنا[٣].

١٨٠٩ ـ وأخبرني محمد بن يحيى الكحَّال، قال: قال أبو عبد الله: كتب إليَّ ذاك المغازلي بكتابٍ فيه كلام جهم.

---

(١) وفي «الشريعة» (١٩١): قال الفضل بن زياد: حدثنا أبو طالب، قال: سألت أبا عبد الله عمن أمسك فقال: لا أقول: ليس هو مخلوقًا، إذا لقيني في الطريق وسلَّم عليَّ، أُسلِّم عليه؟

قال: لا تُسلِّم عليه، ولا تُكلِّمه، كيف يعرفه الناس إذا سلَّمت عليه؟ وكيف يعرف هو أنك مُنكر عليه؟ فإذا لم تُسلِّم عليه عرف الذلّ، وعرف أنك أنكرت عليه، وعرفه الناس.

(٢) وزاد الآجري رحمه الله في «الشريعة» (١٨٨): عن أبي داود قال: سمعت أحمد: وذكر رجلين كانا وقفا في القرآن، ودعوا إليه، فجعل يدعو عليهما، وقال لي: هؤلاء فتنة عظيمة، وجعل يذكرهما بالمكروه.

(٣) تقدم ذكر قصَّة صبيغ تحت أثر رقم (٢٦٥).

١٨١٠ ـ **وأخبرني** محمد بن أبي هارون، أن إسحاق حدثهم، قال: شهدت أبا عبد الله سلَّم عليه رجلٌ من الشَّاكَّة، فلم يردَّ عليه السلام، فأعاد عليه. فدفعه أبو عبد الله ولم يُسلِّم عليه.

١٨١١ ـ **أخبرنا** أبو بكر المروذي، قال: ذكرتُ لأبي عبد الله رجلًا من المحدثين أنهم سألوه؛ فوقف.

فقال: قد جاءني؛ فلم آذن له، ولم أخرج إليه.

١٨١٢ ـ **أخبرنا** عبد الله بن أحمد، قال: ذُكِرَ عند أبي رجل من أهل البصرة ممن كان يُحدِّث، فقلت له: إنه واقفي، وقد تركه أصحاب الحديث.

فقال: أبعده الله. [١٥٨/ب]

١٨١٣ ـ **وأخبرنا** عبد الله بن أحمد، قال: سُئل أبي عن الواقفي.

فقال أبي:

أ ـ من كان يُخاصم، ويُعرف بالكلام؛ فهو جهمي.

ب ـ ومن لم يُعرف بالكلام؛ يُجانب حتى يرجع.

١٨١٤ ـ **أخبرني** محمد بن علي، أن يعقوب بن بختان حدثهم: أنه سأل أبا عبد الله عن من قال: القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ويخالط رجلًا يقول: القرآن كلام الله، ويعتقد أنه ليس بمخلوق، ويُكفِّر من زعم أنه مخلوق، أيكلِّم هذا الرجل؟

قال: يُكلَّم الذي زعم أنه ليس بمخلوق، ويُجفى الذي سكت[١].

آخر الجزء الخامس من الأصل

---

(١) أمر الإمام أحمد رحمه الله بهجرانه مع اعتقاده بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وإنما أنكر عليه سكوته وعدم تصريحه بذلك، فكيف بمن سكت شاكًّا لا يدري مخلوق هو أو غير مخلوق؟!.

٨٣ ـ الرد والإنكار على من قال القرآن مخلوق [والحُجَّة عليه]

ابتداء تكفير من قال: القرآن مخلوق

١٨١٥ ـ أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني؛ قال: سمعت أبا عبد الله ـ وذُكر عنده كلام الناس في القرآن أنه مخلوق ـ.

فقال: كفرٌ ظاهر، كفرٌ ظاهر.

١٨١٦ ـ أخبرني حرب، قال: سألت إسحاق ـ يعني: ابن راهويه ـ قلت: يا أبا يعقوب، أليس تقول: القرآن كلام الله تكلَّم به الله ليس بمخلوق؟

قال: نعم، القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ومن قال: إنه مخلوق؛ فهو كافر.

١٨١٧ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي؛ قال: سمعت أبا عبد الله يقول: من قال: (القرآن مخلوق): فهو كافر بالله العظيم واليوم الآخر[1].

---

(١) أجمع أهل السُّنَّة على أن القول بخلق القرآن كفرًا أكبر مخرج عن دين الإسلام، ومن ذلك:

قال جعفر الفقيه: سألت أبا القاسم الطبراني: ما قولك رحمك الله فيمن يقول: إن أهل التوحيد يخرجون من النار إلَّا من يقول: القرآن مخلوق؟

فكتب في جوابه: من قال: (القرآن مخلوق) فهو كافر بالله العظيم بلا اختلاف بين أهل العلم والسُّنَّة؛ لأنه زعم أن الله مخلوق؛ لأن القرآن كلام الله ﷻ تكلم به، وكلم به جبريل الروح الأمين.. من قال: (إنه مخلوق) =

١٨١٨ ـ أخبرنا سُليمان بن الأشعث وأحمد بن الحسين، ويوسف بن موسى، وإسماعيل بن إسحاق الثقفي ـ المعنى واحد ـ أنهم سمعوا أبا عبد الله يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: (إنه مخلوق)؛ فهو كافر.

١٨١٩ ـ وأخبرني يعقوب بن يوسف أبو بكر المُطوعي، قال: سمعت أحمد وقال له رجلٌ: القرآن كلام الله غير مخلوق؟

قال أحمد: كذا نقول.

قال الرجل: يا أبا عبد الله هذا هو الحق؟

قال: كذا نقول.

١٨٢٠ ـ أخبرني محمد بن الحسين، أن الفضل حدثهم، قال: سمعت أبا عبد الله قال له رجلٌ: رأيت بالبصرة قد كتب على مسجد فيها بالكوَّة[(١)]: (القرآن مخلوق).

= فهو كافر شَرٌ من اليهود والنصارى وعبدة الأوثان، وليس من أهل التوحيد المخلصين الذين أدخلهم الله النار عقوبة منه لأعمال استوجبوا بها النار، فيخرجهم الله من النار برحمته وشفاعة نبيه محمد ﷺ وشفاعة الشافعين، ومن زعم أن.. من يقول: إن القرآن مخلوق يخرج من النار، فهو كمن زعم أن اليهود والنصارى يخرجون مِن النار. اهـ. «الحجة على تارك المحجة» (٢/ ٤٨٥).

وقال أبو حاتم وأبو زرعة رحمهما الله في عقيدتهما التي ذكرا فيها إجماع العلماء: أدركنا العلماء في جميع الأمصار: حِجازًا، وعِراقًا، وشامًا، ويَمنًا فكان من مذهبهم:.. من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كُفرًا يَنقلُ عن الملّة، ومن شكَّ في كفرِه ممن يفهم فهو كافر.

«الجامع في عقائد ورسائل أهل السُّنَّة» (ص٥٢٤).

وانظر: «الإبانة الكبرى» لابن بطّة: (باب.. تكفير من قال: إن القرآن مخلوق، وبيان رِدَّتِه وزندقته). و(باب بيان كفرهم وضلالهم وخروجهم عن الملَّة وإباحة قتلهم).

(١) الكوة: الخرق في الحائط ونحوه. وفي «الصحاح»: ثقب البيت. «تاج العروس» (٣٩/ ٤٣٥).

ففزِعَ أبو عبد الله من ذلك وجعل يقول: لا إلٰه إلَّا الله، لا إلٰه إلَّا الله.

١٨٢١ ـ أخبرني محمد بن علي، قال: ثنا صالح.

وأخبرني محمد بن علي، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم. [١٥٩/أ]

وأخبرني أحمد بن بحر الصفار، قال: سمعت الحسن بن البزار.

وأخبرني الحسن بن جحدر، ومحمد بن أبي هارون، أن الحسن بن ثواب حدثهم.

وأخبرني محمد بن أبي هارون، أن إسحاق بن إبراهيم حدثهم ـ المعنى قريب ـ كلهم سمع أبا عبد الله قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق؛ فهو كافر.

١٨٢٢ ـ أخبرني عبد الله بن محمد، قال: ثنا علي بن عبد الله بن أبي يعقوب، قال: ثنا محمد بن يوسف بن الطباع، قال: حدثني أبو بكر بن زياد، قال: قلت لبشر بن الحارث: يا أبا نصر، ما تقول في القرآن؟

قال: كلام الله وليس بمخلوق.

قال: فقلت له: لم لا تكلَّم بهذا؟!

قال: أخاف السلطان.

قلت له: فلثقاتك[١].

قال: إن لكل ثقةٍ ثقة.

١٨٢٣ ـ أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني الحسين بن علي بن يزيد الصدائي[٢]، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر.

---

(١) في الأصل: (فتقابل)، وما أثبته من «الإبانة الكبرى» (٢٣٢٨) بتحقيقي.

(٢) في الأصل: (العُدائي)، وما أثبته من ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١١/ ١١٢٦).

١٨٢٤ ـ أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني، قال: ثنا محمد بن المصفَّى، قال: ثنا عبد الله بن محمد، عن عَمرو بن جُميع، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما حكَّم علي رحمه الله الحكمين، قالت له الخوارج: حكَّمت رجلين. قال: ما حكَّمتُ مخلوقًا، إنما حكَّمتُ القرآن(١).

١٨٢٥ ـ أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني العباس العنبري، قال: سمعت سليمان بن حرب يقول: القرآن ليس بمخلوق.

قلت له: إنك كنت لا تقول بهذا! فما بدا لك؟

قال: استخرجتُه من كتاب الله عز وجل، قول الله: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ﴾ [آل عمران: ٧٧]، والكلام والنظر واحد.

١٨٢٦ ـ أخبرنا محمد بن علي، قال: ثنا صالح أن أباه قيل له: فأحدٌ من العلماء قال: ليس بمخلوق؟

قال: جعفر بن محمد، حدثني أبي، أملاه عليَّ إملاء من كتابه،

---

(١) قال اللالكائي رحمه الله في «السُّنَّة» (٢/ ٢٢٧/ سياق ما روى من إجماع الصحابة رضي الله عنهم على أن القرآن غير مخلوق)، قال: روى عن علي رضي الله عنه قال يوم صفين: ما حكَّمت مخلوقًا، وإنما حكَّمت القرآن. ومعه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع معاوية رضي الله عنه أكثر منه، إجماع بإظهار وانتشار وانقراض عصر من غير اختلاف ولا إنكار. اهـ.

📖 **قال ابن تيمية** رحمه الله في «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٣٧٧) بعد أن ذكر طرق هذا الأثر: قوله: (ما حكَّمت مخلوقًا، ما حكَّمت إلَّا القرآن)، وهذا السياق يبطل تأويل من يُفسِّر كلام السلف، بأن المخلوق هو المفتري المكذوب، والقرآن غير مفترى ولا مكذوب، فإنهم لما قالوا: (حكَّمت مخلوقًا)، إنما أرادوا مربوبًا مصنوعًا خلقه الله، لم يريدوا مكذوبًا. فقوله: (ما حكَّمت مخلوقًا)، نفي لما ادعوه، وقوله: (ما حكَّمت إلَّا القرآن)، نفي لهذا الخلق عنه. اهـ.

قال: ثنا موسى بن داود، قال: ثنا أبو عبد الرحمٰن معبد. فذكر الحديث.

قال أبي: وقد رأيت معبدًا.

١٨٢٧ ـ أخبرنا أبو داود السجستاني، قال: ثنا الحسن بن الصباح، قال: ثنا معبد أبو عبد الرحمٰن ـ ثقة ـ، عن معاوية بن عمار، قال: سألت جعفر بن محمد عن القرآن؟

فقال: ليس بخالقٍ، ولا مخلوق؛ ولكنه كلام الله.

قال أبو داود: وهو معبد بن راشد الكوفي، سمعت الحسن بن الصباح، قال: قال أحمد بن حنبل [١٥٩/ب]: كان يُفتي ـ يعني: معبدًا ـ بقول ابن أبي ليلى.

١٨٢٨ ـ وأخبرنا أبو داود، قال: سمعت أبا عبد الله ـ وذكر القرآن ـ، فقال: سمعت أبا النضر يقول: ليس بمخلوق.

١٨٢٩ ـ وأخبرنا عبد الله، قال: سمعت أبي يقول.

وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: قال أبو عبد الله: بلغني عن إبراهيم بن سعد، وسعيد بن عبد الرحمٰن الجُمحي، ووكيع بن الجراح، ووهب بن جرير، وسُليمان بن حرب قالوا: إن القرآن ليس بمخلوق.

زاد المروذي: وكيعًا.

١٨٣٠ ـ أخبرنا يزيد بن عبد الله الأصبهاني، قال: ثنا يحيى بن الربيع، قال: قال سفيان: لا تفقهون أبدًا حتى لا يكون شيء تسمعونه بآذانكم أحبّ إليكم من كلام الله عَزَّ وَجَلَّ.

١٨٣١ ـ وأخبرنا يزيد بن عبد الله الأصبهاني، قال: سمعت أحمد بن إسماعيل، قال: ثنا الحسن بن عبد الرحمٰن الفزاري، قال: قال سفيان بن عيينة: والله لا يفقه العبد كل الفقه حتى لا يكون شيء

يسمعه بأذنه أحبّ إليه من كلام الله، إن كلام الله عز وجل ارتفع عن عقول العباد، وتطأطأت عقولهم عنه[١].

---

(١) ومما روي عن الإمام أحمد رحمه الله في هذا الباب مما لم يذكره المصنف رحمه الله:
- في «طبقات الحنابلة» (١/ ١٨٣): قال إسحق بن إبراهيم البغوي ابن عم أحمد بن منيع، قال: سمعت أحمد بن حنبل وسُئِلَ عمن قال: القرآن مخلوقٌ؟ فقال: كَفَرَ. فتح الكاف.
- وفيها (١/ ٤٦١): قال شاهين السَّمَيدع: سمعت أبا عبد الله يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافِرٌ، ومن شكَّ في كُفرِه؛ فهو كافر.
- وفيها (١/ ٣٠٧): قال إسحاق ابن منصور الكوسج: قلتُ لأحمد: من يقول: القرآن مخلوقٌ؟ قال: ألحق به كلَّ بليةٍ.
قال: قلتُ: كفرٌ؟ قال: إي والله.
- وفيها (١/ ٣٨٦): قال حنبل: سمعتُ أبا عبد الله يقول: لم يزلِ الله متكلِّمًا، والقرآنُ كلامُ الله عز وجل غير مخلوقٍ، وعلى كل جهةٍ، ولا يوصفُ الله بشيءٍ أكثرَ مما وَصَفَ به نفسَه عز وجل.
- وفيها (١/ ١٠٤): قال أحمد بن سعيد الدارمي: قلتُ لأحمد: أقولُ لك قولي، وإن أنكرتَ منه شيئًا فقل: إني أُنكِره. قلت له: نحن نقول: القرآنُ كلامُ الله، مِن أوَّلِه إلى آخرِه، ليس منه شيءٌ مخلوقٌ، ومن زعَمَ أن شيئًا منه مخلوقٌ فهو كافرٌ. فما أنكرَ منه شيئًا ورضِيه.
- وفيها (٢/ ٤٢٠): قال أبو أحمد محمود بن خالد الخانِقيني: سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: القرآنُ كلامُ الله وليسَ بمخلوقٍ، ومن زعم أن القرآنَ مخلوقٌ فهو كافِرٌ.
- وفيها (٢/ ٥٢٤): قال يحيى بن زكريا بن عيسى: سألتُ أحمد بن حنبل فقلت: يا أبا عبد الله، مَا تقولُ فيمن يقول القرآنَ مَخلوقٌ؟
فقال: كافِرٌ. ولم يتعتعْ في الجواب.
- وفيها (١/ ٣٥٤): قال الحسن بن ثواب، أبو علي الثعلبي المخرمي..: قلت لأحمد: هؤلاء الذين يقولون: القرآن مخلوق؟
قال: كُفارٌ بالله العليِّ العظيم.
قلتُ: فابنُ أبي دُؤادٍ؟ قال: كافرٌ بالله.
- وفيها (٢/ ٢٥٩): قال محمد بن إسماعيل البخاري: قلتُ لأبي عبد الله =

= أحمد بن حنبل: أنا رجلٌ مُبتلى، قد ابتليتُ أن لا أقول لك، ولكن أقولُ، فإن أنكرت شيئًا فردَّني عنه؛ القرآنُ مِن أوَّله إلى آخِره كلامُ الله ليس شيءٌ منه مخلوقٌ، ومن قال: إنه مخلوقٌ، أو شيءٌ منه مخلوقٌ؛ فهو كافرٌ، ومن زعمَ أن لفظَه بالقرآنِ مخلوقٌ؛ فهو جَهميٌّ كافرٌ. قال. نعم.

- وفيها (٢/ ٢٨٥): قال محمد بن الحسن بن هارون: سألت أبا عبد الله عمن قال بخلقِ القرآن؟ وقال: إن الله لم يكلِّم موسى: أكافِرٌ هو؟ فذهب إلى أنه كافِر.

- وفيها (٢/ ٣٧٠): قال محمد بن مسلم المعروف بابن وارة: سألتُ أحمد عن القرآن؟

فقال: القرآنُ كلامُ الله غير مخلوقٍ حيثما تَصرَّف.

- وفيها (٢/ ٤٢١): قال محمود بن غيلان أبو أحمد المروزي: قلت لأبي عبد الله: ما تقول فيمن أجابَ في المِحنةِ؟

فقال: أما أنا فما أُحِبُّ أن آخذَ عن أحدٍ منهم.

فقلت له: فإن يحيى بن يحيى قال: من قال: القرآن مخلوق فهو كافِرٌ، لا يُكلّمُ، ولا يجالسُ، ولا يُناكحُ. فقال أحمد: ثبَّت الله قوله.

- وفي «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٠١): قال يحيى بن منده (٥١١هـ) في كتابه «مناقب الإمام أحمد»: أثنا عمي الإمام، أنا عبد الله بن عمر الكرخي، أنا سليمان بن أحمد بن أيوب، (ثنا) عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سُئِلَ أبي عن رجل وجبَ عليه تحرير رقبة مؤمنة، فكان عنده مملوك سُوء، لقَّنه أن يقول بخلق القرآن؟ فقال: لا يُجزئ عنه عتقه؛ لأن الله تبارك وتعالى أمره بتحريرِ رقبةٍ مؤمنة، وليس هذا بمؤمنٍ؛ هذا كافر.

- وفيه (١/ ٤١٧): قال علي بن الحسن، قال: سمعت أبا توبة الرَّبيعُ بن نافع، قال: قلتُ لأحمد بن حنبل: إنَّا قد لقِينَا مِن ضعفِ أهلِ العِراقِ في السُّنَّة، فأيش تقول فيمن زعمَ أن القرآن مخلوقٌ؟

فقال: أقول: إنه كافرٌ. قال: قلتُ: فما تقولُ في دمه؟

قال: حلالٌ بعد أن يُستتابَ. فقلتُ: أدَّيتها عراقية.

قال أبو توبة: لا يستتابُ؛ ولكنه يقتل.

- وفيه (١/ ٢٤٣): قال إبراهيم بن سعيد الأُطروش: قال سألت أحمد بن حنبل عن قتل الجهمية؟ فقال: أرى قتلَ الدُّعاة منهم. =

٨٤ ـ بيان كفرهم
لأن القرآن من الله عز وجل، ولا يكون من الله شيء مخلوق

١٨٣٢ ـ أخبرني علي بن عيسى، أن حنبلًا حدثهم، قال: سمعت أبا عبد الله قال: من زعم أن القرآن مخلوق؛ فقد زعم أن الله مخلوق.

ثم قال أبو عبد الله: لا إلٰه إلَّا الله، ما أعظم هذا القول وأشدّه، هذا الذي كنا نحذره أن يكون.

• **قال أبو بكر الخلال:**

ومعنى قول أبي عبد الله عندي ـ والله أعلم ـ (هذا الذي كنا نحذره):

ما روي عن النبي ﷺ: «**يكون قوم يقولون: هذا الله خلق الخلق؛ فمن خلق الله؟**»[1]؛ لأن هذا معنى ذاك.

= ـ وعند اللالكائي (٥١٣): قال أبو هاشم زياد بن أيوب قال: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله رجل قال: القرآن مخلوق، فقلت له: يا كافر، ترى عليَّ فيه إثمًا؟

قال: كان عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: لو كان لي منهم قرابة ثم مات ما ورثته.

فقال له خراساني بالفارسية: الذي يقول القرآن مخلوق أقول: إنه كافر؟

قال: نعم.

ـ وعنده أيضًا (٥٢٢): قال محمد بن مسلم بن وارة: قال لي أبو مصعب: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، ومن قال: لا أدري ـ يعني: مخلوقًا أو غير مخلوق ـ فهو مثله. ثم قال: بل هو شرٌّ منه. فذكرت رجلًا كان يظهر مذهب مالك، فقلت: إنه أظهر الوقف. فقال: لعنه الله، ينتحل مذهبنا وهو بريء منه. فذكرت ذلك لأحمد بن حنبل؛ فأعجبه وسُرَّ به.

(١) رواه أحمد (٧٧٩٠)، ومسلم (٢٦٤).

١٨٣٣ ـ وأخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، أنه قال لأبي عبد الله: ما تقول فيمن قال: إن أسماء الله عز وجل محدثة؟

فقال: كافر.

ثم قال لي: (الله) من أسمائه، فمن قال: إنها محدثة؛ فقد زعم أن الله تبارك وتعالى مخلوق. فأعظم أمرهم عنده، وجعل يُكفّرهم، وقرأ عليَّ: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [الصافات: ١٢٦] وقرأ آية أُخرى.

١٨٣٤ ـ أخبرنا محمد بن سليمان: أنه قال لأبي عبد الله [١٦٠/أ] أحمد بن حنبل: ما تقول في القرآن؟

قال: عن أيِّ باله تسأل؟

قلت: كلام الله.

قال: كلام الله وليس بمخلوق، ولا تجزع[1] أن تقول: ليس بمخلوقٍ، فإن كلام الله من الله عز وجل، ومن ذات الله، وتكلم الله به، وليس من الله شيء مخلوق.

١٨٣٥ ـ وأخبرني محمد بن أبي هارون، ومحمد بن جعفر، أن الحارث حدثهم، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ومن زعم أن القرآن مخلوق؛ فقد كفر.

قلت: يا أبا عبد الله، أي شيءٍ قلت لأبي العباس؟

فقال: لا أقول: (غير مخلوق)، إلَّا أن يكون في كتاب الله.

قلت له: فتقول: (إن وجه الله) ليس بمخلوق؟

فقال: لا، إلَّا أن يكون في كتاب نصًّا.

فارتعد أبو عبد الله، وقال: أستغفر الله، سبحان الله! هذا الكفر بالله، أحدٌ يشكُّ أن وجه الله ليس مخلوق؟!

---

(١) في «الإبانة الكبرى» (٢٣١٩): (ولا تحرج).

فقلت: يا أبا عبد الله، إن الجهمية لم تقل هذا.

قال: أيش الجهمية! هؤلاء أشرُّ من جهم وأخبث، هذا الكفر الذي لا شكَّ فيه.

١٨٣٦ ـ أخبرني حنبل بن إسحاق بن حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق بكلِّ جهةٍ، وعلى كلِّ تصريف، وليس من الله شيء مخلوق، ولا تُخاصم في هذا، ولا تكلَّم فيه، ولا أرى الجدال ولا المراء فيه.

١٨٣٧ ـ أخبرني محمد بن يحيى، ومحمد بن المنذر، وأحمد بن يحيى الصفار، قالوا: ثنا أحمد بن الحسن الترمذي، قال: سألت أحمد فقلت: يا أبا عبد الله، قد وقع من أمرِ القرآن ما قد وقع، فإن سُئِلت عنه ماذا أقول؟

فقال لي: ألست مخلوقًا؟ قلت: نعم.

فقال: أليس كل شيءٍ منك مخلوقًا؟ قلت: نعم.

قال: فكلامك أليس هو منك وهو مخلوق؟ قلت: نعم.

قال: فكلام الله عز وجل أليس هو منه؟ قلت: نعم.

قال: فيكون من الله شيءٌ مخلوق؟!

١٨٣٨ ـ أخبرني أحمد بن حمدويه الهمداني، قال: حدثني محمد بن أبي عبد الله الهمداني، قال: ثنا عيسى بن علي، قال: ثنا المثنى ـ يعني: الأنباري ـ؛ قال: قال أبو الحسن ـ يعني: عبد الوهاب ـ: سألني أبو طالب عن من حلف أن لا يتكلَّم ـ وأكبر حفظي بالطلاق ـ فقرأ القرآن، فقلت: لا يحنث[١].

قال: فأخبرني[٢] أبو عبد الله ـ يعني: أحمد بن حنبل ـ فأعجبه.

---

(١) الحِنثُ: الخُلْفُ في اليمين.. «الصحاح» (١/ ٢٨٠).

(٢) كذا في الأصل، وهو محتمل، والأقرب للسياق: (فأخبرته).

١٨٣٩ ـ وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سُئل أبو [١٦٠/ب] عبد الله ما تقول في رجلٍ حلف أن لا يتكلَّم، فقرأ؟

قال: لا، دعها.

فقلت: إن عبد الوهاب قال: لا يحنث. فتبسَّم، وقال: عافا الله عبد الوهاب، عبد الوهاب إمامٌ، وهو موضع للفُتيا.

قيل لأبي عبد الله: كلما أجاب عبد الوهاب بشيءٍ تقول به؟

قال: سبحان الله! الناس يختلفون في الفقه، هو موضع[(١)].

١٨٤٠ ـ وأخبرني أحمد بن محمد بن مطر، قال: ثنا أبو طالب أنه سأل أبا عبد الله عن رجلٍ حلف أن لا يتكلَّم يومًا إلى الليل فقرأ القرآن؟

قلت: بلغني عن أبي عُبيد أنه قال: لا يحنث.

قال: من أبو عبيد؟

قلت: المُحدِّث، ما تقول أنت؟

قال: ما أُحِبُّ أن أتكلم في هذه المسألة، ولا تُجب من سألك عنها، ولا تُكلِّمه.

قلت: عبد الوهاب أخبرني أن له جارًا كان يقول: إن من حلف أن لا يتكلم ثم قرأ القرآن وهو يصلي لم يحنث، وإن كان قرأ في غير الصلاة حنث.

---

(١) عبد الوهاب هو: الورَّاق توفي سنة (٢٥١هـ) رحمه الله.

قال المروذي رحمه الله في «الورع» (٤): سمعت فتح بن أبي الفتح يقول لأبي عبد الله في مرضه الذي مات فيه: .. من نسأل بعدك؟ فقال: سل عبد الوهاب.

وأخبرني من كان حاضرًا أنه قال له: إنه ليس له اتساع في العلم.

فقال أبو عبد الله: إنه رجل صالح، مثله يوفق لإصابة الحق. اهـ.

وانظر: «طبقات الحنابلة» (١/ ٢١١).

قال: إن قرأ القرآن في الصلاة وغير الصلاة لا يحنث.

فقلت لأبي عبد الله: سألتك فجبُنت ولم تخبرني، فتبسَّم، وقال: ما أُحبُّ أن أتكلم في الشيء الذي لم يُتكلم فيه، فأكره أن أبتدئ فيه.

١٨٤١ ـ وأخبرني علي بن الحسن بن هارون، قال: حدثني محمد بن أبي هارون؛ قال: حدثني أبو بكر بن صالح، قال: سمعت عبد الوهاب وسئل عن رجلٍ حلف أن لا يتكلَّم فقرأ شيئًا من القرآن؟

فقال: قال أبو عُبيد: لم يحنث.

قيل لعبد الوهاب: هو كما قال؟ قال: نعم.

وذكر عبد الوهاب أن أبا عبد الله أحمد بن حنبل قال: لا يحنث.

١٨٤٢ ـ وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: كتبت إلى أبي بكر الأثرم، فكان في كتابه كلام أبي عبد الله، ومن يحتج بقول أبي عبد الله: من حلف بالطلاق أن لا يتكلَّم، فقرأ؛ أنه لا يحنث؛ لأنه لا يتكلم.

١٨٤٣ ـ وأخبرنا سُليمان بن الأشعث، قال: سمعت أبا عبد الله وذكر القرآن، فقال: فقيل لي: ما تقول؟ أراه في شيءٍ مما مضى.

فقلت: لا يكون من الله شيء مخلوق.

١٨٤٤ ـ وأخبرنا سُليمان بن الأشعث، قال: ثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، قال: ثنا أبو الوزير محمد بن أعين، قال: سمعت النضر بن محمد يقول: من قال: إن هذه الآية: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه: ١٤]، كلام الله في الطور مُحدث؛ فهو كافر.

فجئت إلى عبد الله بن المبارك فأخبرته بما قال النضر. [١٦١/أ]

فقال: صدق النضر ـ عافاه الله ـ ما كان الله ليأمر أن نعبُدَ مخلوقًا.

١٨٤٥ ـ أخبرني أبو بكر المروذي، قال: حدثني أبو بكر السالمي، قال: حدثني ابن أبي أويس، قال: سمعت مالك بن أنس

يقول: القرآن كلام الله ﷻ وليس من الله شيء مخلوق.

١٨٤٦ ـ أخبرني علي بن عيسى، أن حنبلًا حدثهم، قال: سمعت أبا نُعيم الفضل بن دُكين يقول: أدركت الناس ما يتكلمون في هذا، ولا عرفنا هذا إلَّا بعد، منذ سنتين؛ القرآن كلام الله، مُنزلٌ من عند الله، لا يؤول إلى خالقٍ ولا مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، هذا الذي لم نزل عليه، ولا نعرف غيره.

قال: وسمعت شريكًا يقول: كفر بالله ﷻ؛ الكلام في ذات الله.

١٨٤٧ ـ أخبرني عبيد الله بن حنبل، قال: حدثني أبي حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: قال الله ﷻ في كتابه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، فجبريل سمعه من الله، وسمعه النبي من جبريل عليه السلام، وسمعه أصحاب النبي من النبي عليه السلام، والقرآن كلام الله غير مخلوق، ولا نشكُّ ولا نرتاب فيه، وأسماء الله في القرآن، وصفاته في القرآن من علم الله، وصفاته منه، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، فقد كنا نهاب الكلام في هذا حتى أحدث هؤلاء ما أحدثوا، وقالوا ما قالوا، دعوا الناس إلى ما دعوهم إليه، فبان لنا أمرهم وهو الكفر بالله العظيم.

ثم قال أبو عبد الله: لم يزل الله عالمًا، متكلمًا، نعبد الله ﷻ بصفاته غير محدودة ولا معلومة إلَّا بما وصف بها نفسه، سميع عليم، غفور رحيم، عالم الغيب والشهادة، علَّام الغيوب، فهذه صفات الله تبارك وتعالى وصف بها نفسه، ولا تُدفعُ، ولا تُردُّ، وهو على العرش بلا حدٍّ كما قال[1].

---

(١) نفى الإمام أحمد رحمه الله في هذه الرواية الحد لله تعالى، وثبت عنه إثبات الحد كما سيأتي ذكره في باب مستقل في ذيل هذا الكتاب. =

استوى على العرش كيف شاء، المشيئة إليه، والاستطاعة له، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١].

لا يبلغ وصفه الواصفون، وهو كما وصف نفسه، نؤمن بالقرآن محكمه ومتشابهه، كل من عند ربنا.

قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ الآية [الأنعام: ٦٨].

فنترك الجدال [١٦١/ب] والمراء في القرآن، ولا نجادل، ولا نُماري فيه، ونؤمن به كله، ونرده إلى عالمه إلى الله تبارك وتعالى، فهو أعلم به، منه بدأ وإليه يعود.

• قال أبو عبد الله: وقال لي عبد الرحمٰن بن إسحاق[(١)]: كان الله ولا قرآن.

فقلت له مُجيبًا: كان الله ولا علم؟!

= وهكذا ثبت عن غير واحد من أئمة السُّنَّة إثبات الحد لله تعالى ونفيه، ولا تعارض بينهما كما بيَّن أهل العلم، فمن أثبت الحد لله ﷻ أراد به إثبات علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه، وأنه بائن مِن خلقه.

ومن نفى الحد عن الله تعالى فهو محمول على وجهين:

الأول: عدم إحاطة شيء من المخلوقات به ﷻ، كما قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ۝١١٠﴾ [طه: ١١٠].

الثاني: نفي علم الخلق بحدِّهِ ﷻ، فلا يَعلَم كيفية حدّه إلا هو سبحانه.

وقد ألَّف الدشتي رحمه الله كتابًا في تقرير هذه المسألة سماه: «إثبات الحد لله تعالى وأنه جالس وقاعد على عرشه»، وقد مَنَّ الله عليَّ بتحقيقه، وقد قدمت له بمقدمات مهمة.

(١) ابن إبراهيم بن سلمة الضبي مولاهم كان يتولى القضاء على الرقة، ثم ولي القضاء بمدينة المنصور، وبالشرقية، وكان من أصحاب الرأي، خلف إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة على القضاء. تقلد الحكم في أيام المأمون، وما زال إلى آخر أيام المعتصم. «تاريخ بغداد» (٥٣٢٩).

فالعلم من الله وله، وعلمُ الله منه، والعلم غير مخلوق، فمن قال: إنه مخلوق فقد كفر بالله، وزعم أن الله مخلوق، فهذا الكفر الصُّراح.

١٨٤٨ ـ وسمعت عبد الله بن أحمد، قال: ذكر أبو بكر الأعين، قال: سُئل أحمد بن حنبل عن تفسير قوله: (القرآن كلام الله، منه خرج وإليه يعود).

فقال أحمد: (منه خرج): هو المُتكلِّم به، وإليه يعود[(١)].

١٨٤٩ ـ أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني، قال: ثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم ـ يعني: ابن راهويه ـ، عن سفيان بن عيينة، عن عَمرو بن دينار، قال: أدركت الناس منذ سبعين سنة: أدركت

---

(١) في «طبقات الحنابلة» (٢/ ٥١٧): عن هارون بن عبد الرحمٰن العُكبري، قال: سألتُ أحمد ـ لما قَدِمَ عُكبرًا في خَان مليح ـ قلت: يا أبا عبد الله، القرآنُ كلامُ الله غيرَ مخلوقٍ، منه بدأ وإليه يعود؟

قال: منه بدأ علمُه، وإليه يعود حُكمه. اهـ.

قال ابن تيمية رحمه الله: فَسَّرَ الامام أحمد قوله: (منه بدأ): أي: هو المُتكلّم به.

وقال أيضًا: (أي: هو المتكلّم به لا أنه خلقه في بعضِ الأجسام المخلوقة).

وقال في بيان سبب قول السلف لهذه العبارة: (ردًّا على الجهمية الذين يقولون: بدأ من غيره).

وقولهم: (إليه يعود)؛ أي: علمه، فلا يبقى في المصاحِفِ منه حَرفٌ؛ ولا في الصُّدُورِ منه آيَة.

انظر: «الدرء» (٢/ ١١٣)، و«الفتاوى الكبرى» (٥/ ١٦)، و«مجموع الفتاوى» (١٢/ ٢٩٧ و٥٣٠)، و«الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم» (ص٥٠).

قلت: كما ثبت عن النبي ﷺ قوله: «**يُسرى على كِتابِ الله لَيلًا فيصبح الناس ليس في الأرضِ ولا جوف مُسلم منه آية**».

رواه الضياء المقدسي في «اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمٰن» (ص٣٤).

أصحاب النبي ﷺ، ومن دونهم يقولون: الله خالق، وما سواه مخلوق، إلَّا القرآن؛ فإنه كلام الله منه خرج وإليه يعود(١).

١٨٥٠ ـ أخبرني محمد بن العباس القطيعي، قال: حدثني محمد بن أحمد بن مهنا، قال: سألت عبد الوهاب الورَّاق ـ يعني: عن شيء من القرآن ـ؟

فقال: أخبرني المروذي، قال: قال أبو عبد الله ـ أو قال أحمد ـ: من طعن في القرآن بسوءٍ فهو جهمي.

١٨٥١ ـ أخبرني عبد الله بن أحمد، قال: حدثني محمد بن

---

(١) في «الأسماء والصفات» (٥٣٨): قال إسحاق بن راهويه رحمه الله مُعلِّقًا على هذا الأثر: وقد أدرك عَمرو بن دينار أجلّة أصحاب رسول الله ﷺ من البدريين، والمهاجرين، والأنصار؛ مثل: جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عَمرو، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم، وأجلة التابعين رحمة الله عليهم، وعلى هذا مضى صدر هذه الأُمة لم يختلفوا في ذلك. اهـ.

وعند اللالكائي (٣٨٣): قال محمد بن عمار: ومن مشيخته إلَّا أصحاب رسول الله ﷺ: ابن عباس، وجابر رضي الله عنهم، وذكر جماعة. اهـ.

وقال اللالكائي رحمه الله: فقد لقي عَمرو بن دينار من تقدم ذكره من الصَّحابة رضي الله عنهم.

ومن جالس مِن التابعين ولقيهم وأخذ عنهم من علماء مكة من عِلية التابعين: عُبيد بن عُمير، وعطاء، وطاووس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وجابر بن زيد، فهؤلاء أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما. اهـ.

وروى البخاري في «خلق أفعال العباد» (١)، واللالكائي (٣٩٦) نحوه من قول ابن عُيينة رحمه الله.

قال اللالكائي رحمه الله: ولقد لقي ابن عُيينة نحوًا من مائتي نفس من التابعين من العلماء وأكثر من ثلاثمائة من أتباع التابعين من أهل الحرمين، والكوفة، والبصرة، والشام، ومصر، واليمن.

إسحاق الصاغاني، قال: حدثني أبو حاتم الطويل، قال: قال وكيع: من قال: إن كلام الله ليس منه؛ فقد كفر، ومن قال: إن منه شيئًا مخلوقًا؛ فقد كفر.

١٨٥٢ ـ وأخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثني هارون بن أبي هارون، قال: ثنا حبان بن موسى، عن ابن المبارك، عن سفيان، قال: من قال: إن ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص]، مخلوق فهو كافر.



٨٥ ـ بيان كفرهم
بأن القرآن من أسماء الله ومن علم الله

١٨٥٣ ـ أخبرني أبو النضر إسماعيل بن عبد الله بن ميمون العجلي، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: من قال: إن أسماء الله ﷻ مخلوقة، وإن علم الله مخلوق؛ فهو كافر.

١٨٥٤ ـ أخبرني محمد بن أبي هارون، ومحمد بن جعفر، أن أبا الحارث حدثهم، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: القرآن كلام الله ليس [١٦٢/أ] بمخلوق، ومن زعم أن القرآن مخلوق؛ فقد كفر؛ لأنه يزعم أن علم الله مخلوق، وأنه لم يكن له علمٌ حتى خلقه.

١٨٥٥ ـ وأخبرني عبد الملك، أنه سأل أبا عبد الله، قال: قلت: من قال: إن الله كان ولا علم؟ فتغيَّر وجهه تغيرًا شديدًا، وأكبر غيظه[١]، ثم قال لي: كافر. وقال لي: في كلِّ يومٍ أزداد في القوم بصيرة.

١٨٥٥/أ ـ قال: وقال لي أبو عبد الله: علمتُ أن بشر المريسي كان يقول: العلم علمان: فعلم مخلوق، وعلم ليس بمخلوق، فهذا أيش يكون هذا؟

قلت: يا أبا عبد الله، كيف يكون ذا؟

قال: لا أدري، أيكون علمه كله: بعضه مخلوق، وبعضه ليس بمخلوق، لا أدري كيف ذا؟! بشرٌ كذا كان يقول! وتعجَّب أبو عبد الله تعجبًا شديدًا.

---

(١) في «العلل ومعرفة الرجال» (٣٤٩): وكان في هذا أشد تغيرًا، وأكثر غيظًا.

١٨٥٦ ـ وأخبرنا سُليمان بن الأشعث، قال: سمعت أبا عبد الله ذكر له أن رجلًا قال: إن أسماء الله مخلوقة.

فقال: كفرٌ بيِّنٌ.

١٨٥٧ ـ وأخبرني أحمد بن أصرم المزني، قال: سمعت هارون الحمال يقول: سمعت أحمد بن حنبل.

وأخبرني محمد بن أبي هارون، أن إسحاق بن إبراهيم حدثهم، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: من زعم أن أسماء الله مخلوقة؛ فقد كفر.

١٨٥٨ ـ أخبرني موسى بن محمد الورَّاق، قال: ثنا عبد الله بن محمد الحلبي، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: من قال: اسم الله مخلوق؛ فهو كافرٌ، وأسماؤه في القرآن(١).

١٨٥٩ ـ أخبرنا أبو محمد عبيد بن شريك البزار، قال: ثنا محمد بن إبراهيم الهاشمي ابن الكُردية، قال: دخلت على أحمد بن حنبل أنا وأبي، فقال له أبي: يا أبا عبد الله، ما تقول في القرآن؟

قال: القرآن من علم الله، ومن قال: مِن علم الله شيءٌ مخلوق؛ فقد كفر(٢).

---

(١) في «الشريعة» (١٧٠): عن حنبل بن إسحاق، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وسأله يعقوب الدورقي عمن قال: القرآن مخلوق؟ فقال: من زعم أن علم الله وأسماءه مخلوقة فقد كفر، يقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١]، أفليس هو القرآن؟ فمن زعم أن علم الله، وأسماءه، وصفاته مخلوقة؛ فهو كافر لا يشك في ذلك، إذا اعتقد ذلك، وكان رأيه ومذهبه، وكان دينًا يتدين به، كان عندنا كافر.

(٢) وعند اللالكائي (٤٥٠): قال الحسن بن أيوب: سألت أحمد بن حنبل ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله غير مخلوق. قال: قلت: ما تقول فيمن قال: مخلوق؟ قال: كافر. =

١٨٦٠ ـ أخبرني محمد بن موسى، أن حبيش بن سندي، وإسحاق بن إبراهيم حدثاه، قال حبيش: سمعت أبا عبد الله يقول: من زعم أن علم الله مخلوق فهو كافر.

١٨٦١ ـ وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: قال أبو عبد الله: وقلت لابن الحجام ـ يعني: يوم المحنة ـ ما تقول في علم الله؟

فقال: مخلوق.

فنظر ابن رباح[(١)] إلى ابن الحجَّام نظرًا منكرًا عليه لما أسرع، فقلت لابن رباح: أيش تقول أنت؟

فلم يرض ما قال ابن الحجَّام، فقلت له: كفرت[(٢)]. [١٦٢/ب]

= قلت: بم أكفرته؟ قال: بآيات من كتاب الله: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٢٠] و﴿مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٤٥] فالقرآن: علم الله، فمن زعم أن علم الله مخلوق؛ فقد كفر.

(١) تقدمت ترجمته برقم (١٧٥٢).

(٢) وفي «مناقب الإمام أحمد» (ص٤٤٣): قال صالح بن أحمد: قال أبي: لما كان فى شَهر رمضان سنة تسع عشرة، حُوِّلتُ إلى دار إسحاق بن إبراهيم، يُوجّه إليَّ فى كل يوم برجلين؛ أحدهما يقال له: أحمد بن رَبَاح، والآخر: أبو شُعيب الحَجام، فلا يَزالان يُناظراني، حتى إذا أرادا الانصراف دُعي بقيد فزيد فى قيودي، فصار فى رجله أربعة أقياد، قال أبي: فلما كان فى اليوم الثالث دخل عليَّ أحد الرجلين فناظرني، فقلت له: ما تقول فى عِلم الله؟ قال: علم الله مخلوق، فقلتُ له: كفرتَ، فقال الرسول الذى كان يَحضر من قِبل إسحاق بن إبراهيم: إن هذا رَسول أمير المؤمنين! فقلتُ له: إن هذا قد كفر.

وكذا كفَّرَ الإمام الشافعي رحمه الله حفص الفرد في مجلس المناظرة أمام الوالي.

ففي «الشريعة» (١٧٦): قال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول وذكر القرآن وما يقول حفص الفرد، وكان الشافعي يقول: حفص المُنفرد، وناظره بحضرة والٍ كان بمصر، فقال له الشافعي رضي الله عنه في المناظرة: كفرت والله الذي لا إله إلَّا هو، ثم قاموا، فانصرفوا، فسمعت حفصًا يقول: أشاط والله الذي لا إله إلَّا هو الشافعي بدمي.

قال أبو عبد الله: يقول: إن الله كان لا علم له، وهذا الكفر بالله، وقد كان المريسي يقول: إن علم الله وكلامه مخلوق؛ فهذا الكفر بالله.

١٨٦٢ ـ وأخبرني عبد الله بن أحمد، قال: سمعت أبي يقول: من قال: القرآن مخلوق؛ فهو عندنا كافر؛ لأن القرآن من علم الله، وفيه أسماء الله، قال الله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١].

١٨٦٣ ـ وكتب إليَّ أحمد بن الحسين الورَّاق من الموصل، قال: ثنا بكر بن محمد، عن أبيه، عن أبي عبد الله وسمعه يقول:

من قال: إن علم الله مخلوق؛ فهو كافر.

ومن زعم أن علمه مخلوق؛ فكأنه لم يكن يعلم حتى خلق العلم.

ومن قال: إن أسماء الله مخلوقة؛ فكأن أسماء الله لم تكن حتى خُلقت، وإن كل مخلوق يبيد، فهذا عندي كافر إذا قال هذا.

١٨٦٤ ـ وأخبرنا أحمد بن محمد بن مطر، قال: ثنا أبو طالب، قال: قال أبو عبد الله: ليس شيء أشدّ عليهم مما أدخلت على من قال: القرآن مخلوق.

قلت: علم الله مخلوق؟

قالوا: لا.

قلت: فإن علم الله هو القرآن، قال الله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾.

١٨٦٥ ـ أخبرني منصور بن الوليد، أن جعفر بن محمد حدثهم، قال: قلت لأبي عبد الله: القرآن من عِلمِ الله؟

فقال: القرآن من علم الله، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾، وهو في القرآن في أربع مواضع.

١٨٦٦ ـ أخبرني أحمد بن محمد بن جامع الرازي، قال: ثنا أبو زرعة الرازي، قال: ثنا أحمد بن حنبل، قال: ثنا أبو أسامة، عن مجالد، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتغلبن مضرٌ عباد الله حتى لا يبقى لله اسم يُعبد، وليغلبنهم الله حتى لا يمنع ذنب تَلْعَة**».

قال أبو زرعة: قال أحمد بن حنبل: أسماء الله غير مخلوقة، أما ترى أنه قال: «**حتى لا يبقى لله اسم يعبد**».

١٨٦٧ ـ أخبرنا عبد الملك الميموني، قال: ثنا ابن حنبل، قال: ثنا عباد بن عباد، عن مجالد بن سعيد، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتضربن مضر عباد الله حتى لا يُعبد لله اسم، وليضربنهم المؤمنون حتى لا يمنعوا ذنب تلعة**»(١).

□ □ □

---

(١) رواه أحمد (١١٨٢١) قال: حدثنا خلف بن الوليد، حدثنا عباد بن عباد به.

وله شاهد من حديث حذيفة رضي الله عنه، رواه أحمد (٢٣٣١٦)، قال: ثنا أبو داود، ثنا هشام، عن قتادة، عن أبي الطفيل قال: انطلقت أنا وعمرو بن صليع حتى أتينا حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن هذا الحي من مضر لا تدع لله في الأرض عبدًا صالحًا إلا افتتنته وأهلكته، حتى يدركها الله بجنود من عنده فيذلها حتى لا تمنع ذنب تلعة**».

في «تهذيب اللغة» (٢/ ١٦١): من أمثال العرب: (فلان لَا يمنع ذَنَبَ تَلْعة)، يضْرب للرجل الذَّلِيل الحقير. والتَّلْعَة واحدة: التِلاع. قال أبو عبيد: وهي مجارِي الماء من أعالي الوادي. قال: والتلاع ـ أيضًا ـ: مَا انهبط من الأرض. قال: وهي من الأضداد.اهـ.

وقال (١٤/ ٣١٧): وأذناب السوائل أسافل الأودية، وفي الحديث: «**لا تمنع فلانًا ذَنَبَ تَلْعةٍ**»، إذا وُصف بالذُّل والضَّعف والخِسَّة.اهـ.

٨٦ ـ الحُجَّة في إكفارهم..[(١)]
أعداء الله الكفار الضلال من القرآن والآثار [١٦٣/أ]

١٨٦٨ ـ أخبرنا محمد بن علي أبو بكر: أن يعقوب بن بختان سأل أبا عبد الله عن من قال: القرآن مخلوق؟

فقال: قد كنت أهاب أن أقول: كافر حتى [تدبرت] أو نظرت؛ فرأيت قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١][(٢)].

١٨٦٩ ـ وأخبرنا محمد بن داود، قال: ثنا حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله وسأله ابن الدورقي، فقال: قد كنا نهاب الكلام في هذا، ثم بان لنا أمرهم، يقول الله في كتابه: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾.

١٨٧٠ ـ وأخبرني أحمد بن محمد بن مطر، أن أبا طالب حدثهم أنه قال لأبي عبد الله.

---

(١) طمس في الأصل.

(٢) قال ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (٢/٥٥٣): قرأت في كتاب أبي بكر الخلال، قال: أخبرني علي بن الحسن بن هارون، قال: حدثني محمد بن أبي هارون الورَّاق، قال: سمعت يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: سألتُ أحمد بن حنبل عمن يقول: القرآنُ مخلوق؟

فقال: كنتُ لا أُكفِّرهم حتى قرأتُ آياتٍ مِن القرآن: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٤٥]، وقوله: ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وقوله: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦]، فالقرآنُ مِن علم الله، ومن زعم أن عِلمَ الله مخلوقٌ فهو كافرٌ، ومَن زعم أنه لا يَدري عِلمُ الله مخلوقٌ أو ليسَ بمخلوقٍ؟ فهو كافرٌ، أشرُّ ممن يقول: القرآنُ مخلوق.

وأخبرني محمد بن علي، قال: ثنا صالح، أنه قال لأبيه: قوم يقولون من إمامك في هذا؟ ومن أين قلت: إنه ليس بمخلوق؟

قال أبو طالب: قال لي: الحُجَّة ما أخبرتك، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾.

وقال صالح: قال أبي: الحُجَّة قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾

١٨٧١ ـ وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر بالله واليوم الآخر، والحُجَّة فيه: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ الآية [آل عمران: ٦١].

وقال: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة: ١٢٠].

وقال: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [البقرة: ١٤٥].

وقال: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾ [الرعد: ٣٧].

والذي جاء النبي ﷺ: القرآن، وهو العلم الذي جاءه، العلم غير مخلوق، والقرآن من العلم، وهو كلام الله.

وقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾﴾ [الرحمٰن].

وقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فأخبر أن ﴿ٱلْخَلْقُ﴾ خلق، ﴿وَٱلْأَمْرُ﴾ غير (الخلق)، وهو كلامه، وأن الله عز وجل لم يخلُ من العلم.

وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩].

و﴿ٱلذِّكْرَ﴾: هو القرآن، وأن الله لم يخل منهما، ولم يزل الله متكلمًا عالمًا.

• وقال في موضع آخر: وإن الله لم يخلُ من (العلم) و(الكلام)، وليسا من الخلق؛ لأنه لم يخلُ منهما، فالقرآن من علم الله.

ومعنى كلامهم عن أبي عبد الله واحد، والمروذي أنسق الكلام.

• وزاد المروذي: قال: وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أول ما [١٦٣/ب] خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فقال: يا رب وما أكتب؟ قال: اكتب القدر، فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة.

رواه الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وأبو الضحى، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ورواه منصور بن زاذان، ورواه مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ورواه عروة بن عامر، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وحدَّث به الحكم، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان أول ما خلق الله عز وجل القلم.

وفي هاتين الآيتين الرد على الجهمية: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠].

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢].

وقال: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأنعام: ١١٥].

وهؤلاء يقولون: إنه مخلوق، وفي هذه الآيات أيضًا دليلٌ على أن الذي جاء هو القرآن لقوله: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٢٠].

١٨٧٢ ـ وأخبرني محمد بن أبي هارون، ومحمد بن جعفر، أن أبا الحارث حدثهم، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: قول ابن عباس رضي الله عنهما حُجَّة عليهم: (أول ما خلق الله القلم)، وكلام الله كان قبل أن يخلق القلم[(١)].

---

(١) 📖 **قال الآجري** رحمه الله في «الشريعة» (١/ ٥١٠): وقد احتجَّ أحمد بن حنبل رحمه الله =

١٨٧٣ ـ وأخبرني أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة، قال: سمعت لوينًا يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ما أنا قلته؛ ولكن ابن عباس قاله؛ حدثنا هشيم، قال: ثنا منصور بن زاذان، عن الحكم، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس قال: أول ما خلق الله القلم.

قال لوين: فأخبر ابن عباس رضي الله عنهما أن أول ما خلق الله القلم.

وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: ٤٠].

فإنما خلق الخلق بـ﴿كُن﴾، وكلامه قبل الخلق.

قال أبو بكر بن صدقة: قال الفضل بن زياد: فدخلت على أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وقد كنت حضرت مجلس لوين، فقال لي: يا أبا العباس، حضرت مجلس هذا الشيخ؟ قلت: نعم.

قال: سمعت ما قال الشيخ في القرآن؟ فقلت: نعم.

قال: سبحان الله! كأنما كان على وجهي غطاء فكشفه عنه، أما سمعت قوله: (أول ما خلق الله القلم)، وإنما خلق القلم بكلامه، وكان كلامه قبل خلقه.

ثم قال لي: تعلم أن واحد الكوفيين واحد ـ يعني: أن لوينًا أصله كوفي ـ. [١٦٤/أ].

= بحديث ابن عباس رضي الله عنهما: (إن أول ما خلق الله من شيء القلم)، وذكر أنه حُجَّة قوية على من يقول: إن القرآن مخلوق، كأنه يقول: قد كان الكلام قبل خلق القلم، وإذا كان أول خلق الله من شيء القلم: دلَّ على أن كلامه ليس بمخلوق؛ ولأنه قبل خلق الأشياء. اهـ.

وقال اللالكائي رحمه الله في «السُّنَّة» (٢٤٣/١): فأخبر أن أول الخلق القلم، والكلام قبل القلم، وإنما جرى القلم بكلام الله الذي قبل الخلق إذا كان القلم أول الخلق. اهـ.

١٨٧٤ ـ أخبرني عبد الكريم بن الهيثم العاقولي، أن الحسن بن البزار حدثهم: أن أبا عبد الله قيل له: إن لوينًا قال: (أول ما خلق الله عز وجل القلم)، فأول الخلق القلم، وكلام الله قبل خلق القلم.

فاستحسنه أبو عبد الله، وقال: قد أبلغ منهم بما حدَّث.

١٨٧٥ ـ وسمعت عبد الله بن أحمد قال: إن أبي قيل له: إن لوينًا قد ذكر بعض كلام ابن البزار نحوه.

١٨٧٦ ـ وأخبرنا عبد الله في موضع آخر، قال: قلت لأبي: إن لوينًا محمد بن سليمان الأسدي يقول: (أول ما خلق الله القلم)، والله عز وجل لم يزل متكلِّمًا قبل أن يخلق الخلق. فأعجبه هذا واستحسنه.

١٨٧٧ ـ حدثني العباس بن محمد بن عبد الكريم، ثنا جعفر الطيالسي، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: بيننا وبين الجهمية كلمتان:

يُسألون: كان الله وكلامه؟ أو كان الله ولا كلام؟

فإن قالوا: كان الله وكلامه؛ فليثبت عليهم ذلك.

وإن قالوا: كان الله ولا كلام.

فيقال لهم: كيف خلق الأشياء وهو قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾ [النحل: ٤٠]؟!

١٨٧٨ ـ قال: وحدثني أبي، قال: ثنا هشيم، قال: ثنا منصور ـ يعني: ابن زاذان ـ، عن الحكم بن عتيبة، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إن أول ما خلق الله القلم، قال: فأمره فكتب ما هو كائن.

فكتب فيما هو كائن: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١].

١٨٧٩ ـ قال: وحدثني أبي، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا الأعمش، عن أبي ظبيان، ـ قال وكيع: هو حصين بن جندب ـ، عن ابن عباس رضي الله عنهما،

قال: إن أول ما خلق الله من شيء القلم، فقال له: اكتب. فقال: يا رب وما أكتب؟ فقال: اكتب القدر، قال: فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة، ثم خلق النون[١]، فدحا الأرض عليها، فارتفع بخار الماء ففتق منه السمٰوات، فاضطرب النون فمالت ـ أو فمادت ـ الأرض، فأثبتت بالجبال، فإن الجبال لتفخر على الأرض إلى يوم القيامة.

١٨٨٠ ـ قال: وحدثني أبي، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: ثنا معمر، والثوري، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب. قال: يا رب وما أكتب؟ قال: اكتب القدر. فجرى القلم بما هو كائن في ذلك اليوم إلى قيام الساعة، ثم طوى الكتاب ورفع القلم، ثم رفع بخار الماء، [١٦٤/ب] ففتقت السمٰوات، ثم خلق النون، ثم بسط عليها الأرض، والأرض على ظهر النون، فاضطرب النون فمادت الأرض، ثم خلق الله الجبال فأثبتها، فإن الجبال لتفخر على الأرض إلى يوم القيامة.

ثم قرأ ابن عباس: ﴿نٓۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ①﴾ إلى ﴿بِمَجْنُونٍ ②﴾ [القلم][٢].

١٨٨١ ـ قال: وحدثني أبي، قال: ثنا عتاب، قال: ثنا همام، قال: ثنا عطاء بن السائب، قال: حدثني أبو ظبيان، عن عطية، وابن عباس رضي الله عنهما، قالا: إن أول شيء خلق الله القلم وأمره أن يكتب، فالناس يجرون فيما كتب إلى يوم القيامة.

١٨٨٢ ـ قال: وحدثني أبي، قال: ثنا جرير، عن عطاء، عن أبي

---

(١) النون: الحوت. «الصحاح» (٦/ ٢٢١٠).

(٢) هذه الآثار صحيحة عن تُرجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما.

الضحى، عن ابن عباس، قال: أول ما خلق الله ربي القلم تبارك وتعالى، ثم قال له: اكتب. قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة.

١٨٨٣ ـ قال: وحدثني أبي، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سُليمان ـ يعني: الأعمش ـ، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إن أول ما خلق الله من شيء القلم، فجرى بما هو كائن، ثم رفع بخار الماء فخلقت منه السمٰوات، ثم خلقت النون فبسط الأرض على النون فتحركت النون؛ فمادت الأرض فأثبتت بالجبال، فإن الجبال لتفخر على الأرض، ثم قرأ: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢﴾ [القلم]

١٨٨٤ ـ حدثني أبي، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن مهدي، عن شعبة، عن الأعمش، قال: سمعت أبا ظبيان يُحدِّث عن ابن عباس رضي الله عنهما فذكر الحديث.

١٨٨٥ ـ حدثني أبي، قال: ثنا أبو معاوية، وابن نمير، وأسباط قالوا: ثنا الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أول ما خلق الله القلم، قال له: اكتب. قال: يا رب وما أكتب؟ قال: اكتب القدر.

قال: فجرى بما يكون من ذلك اليوم إلى يوم القيامة. فذكر الحديث.

١٨٨٦ ـ وحدثني أبي، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن هشام ـ يعني: الدستوائي ـ، قال: ثنا القاسم بن أبي بزَّة، عن عروة بن عامر، قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: أول ما خلق الله القلم، فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق.

قال: فالكتاب عنده، ثم قرأ: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ [الزخرف: ٤].

١٨٨٧ ـ وأخبرني صالح بن علي النوفلي المرخي من آل ميمون من مهران، قال: سألت أحمد بن حنبل عن من قال: القرآن مخلوق؟

فقال: من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر بالله العظيم، ثم التفت إليَّ، قال [١٦٥/أ]: تدري كيف كفر؟

قلت: لا.

قال: إن القرآن علم الله، ومن جعل علم الله مخلوقًا؛ فهو كافر بالله العظيم، ألم تسمع إلى قول الله عز وجل: ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [المائدة: ١٠٩]، و﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٧٣]، وفي غير موضعٍ من القرآن ذكر الغيب.

١٨٨٨ ـ أخبرنا الحسن بن ثواب المُخرِّمي، أنه قال لأبي عبد الله: من أين أكفرتهم؟

قال: قرأت في كتاب الله غير موضعٍ: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٢٠]، فذكر الكلام.

قال الحسن بن ثواب: ذاكرت ابن الدورقي، فذهب إلى أحمد، ثم جاء فقال لي: سألته، فقال لي كما قال لك إلَّا أنه زادني: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٦]، ثم قال لي أحمد: إنما أرادوا الإبطال.

١٨٨٩ ـ أخبرني محمد بن أبي هارون، أن حبيش بن سندي حدثهم: عن أبي عبد الله، قال: قال الله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾﴾ [الرحمٰن]، ففرَّق بين (العلم) و(الخلق).

١٨٩٠ ـ وأخبرنا عبد الله بن أحمد قال: سمعت أبي يقول: قال الله عز وجل: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة: ١٢٠].

وقال: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ [هود: ١٧]

[و]قال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾﴾ [الرعد: ٣٦].

١٨٩١ ـ وأخبرني أحمد بن محمد بن مطر، أن أبا طالب حدثهم، قال: سمعت أبا عبد الله، قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩]، وقال: قال: ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾﴾ [ص: ١]، فـ﴿ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾﴾: هو القرآن، وليس بمخلوق، وقال: هذا شيء فُتِحَ لي.

١٨٩٢ ـ أخبرنا محمد بن العباس، قال: سمعت أبا علي الصائغ ـ وكان من كبار أصحاب إدريس الحداد المقري ـ، قال: سمعت عمران التمار يقول: قال أحمد بن حنبل: قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الروم: ٢٥]، فمن زعم أن دعوة[1] الله ﷻ مخلوقة فقد كفر.

١٨٩٣ ـ أخبرني عباس بن محمد، قال: ثنا جعفر، قال: سمعت يحيى يقول [١٦٥/ب]: بيننا وبين الجهمية كلمتان: يُسألون:

كان الله وكلامه؟ أو كان الله ولا كلام؟

فإن قالوا: كان الله وكلامه؛ فليست لهم حُجَّة.

وإن قالوا: كان الله ولا كلام؛ يقال لهم: كيف خلق الأشياء وهو قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: ٤٠]؟!

١٨٩٤ ـ وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن سفيان بن أبي الزرد الأبلي، قال: ذكروا أن الذي مات

---

(١) في الأصل: (الدعوة)، وما أثبته أظهر.

بالبذندون[١]؛ ذكروا أنه كتب إلى البصرة أن يحمل إليه عبد الله بن سوَّار بن عبد الله العنبري[٢] في أمر المحنة.

فاغتمَّ بذلك، واغتمَّ أهله وأصحابه غمًّا شديدًا.

فأخبرني ابنه سوار بعد ذلك، وبعد وفاة أبيه، قال: دخلت على أبي بعدما ورَدَ الكتاب بإشخاص أبيه، وقد هيَّأنا له كل شيءٍ حتى الطيب، ونحن مكروبون، فدخلت عليه غداة وهو مسرورٌ بين يديه المصحف.

فقلت له: يا أبه، أراك اليوم مسرورًا بعدما كنت أرى بك من الغمِّ ما عرفت، فهل ورَدَ خبرٌ؟! هل كان شيءٌ؟!

قال: يا بُنيَّ، قرأت اليوم هذه الآية فسُرِّي عني؛ قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]، فعلمت أن هذا الذكر من يحفظه لا يضيعه، فسُرِّي عني ما أنا فيه من الغمِّ وأرجو.

قال سوَّار: فوالله ما مضت بنا ثلاثة أيامٍ حتى ورد موته.

١٨٩٥ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: هذا ما احتجَّ[٣] به أبو عبد الله على الجهمية من القرآن، وكتبه بخطِّه وكتبته من كتابه.

---

(١) بفتحتين، وسكون النون، ودال مهملة، وواو ساكنة، ونون: قرية بينها وبين طرسوس يوم من بلاد الثغر، مات بها المأمون فنقل إلى طرسوس ودُفِنَ بها.. وذلك في سنة (٢١٨هـ).

«معجم البلدان» (١/ ٣٦١).

(٢) أبو سوار، كان هو وأبوه وجده وابنه من قضاة البصرة، وبها توفي سنة (٢٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولَّاه هارون الرشيد سنة اثنين وتسعين ومائة، وعزله المأمون. «أخبار القضاة» (٢/ ١١٥).

(٣) في «درء التعارض» (٢/ ١١٥): (هذا ما جمعه واحتج به..).

فذكر المروذي آيات كثيرة دون ما ذكر الخضر بن أحمد، عن عبد الله، وقال: وفيه سمعت أبا عبد الله يقول: في القرآن عليهم من الحُجج في غير موضع، ـ يعني: الجهمية ـ.

١٨٩٦ ـ وأخبرنا الخضر بن أحمد بن المثنى الكندي، قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: وجدت هذا الكتاب بخطِّ أبي فيما يحتجُّ به على الجهمية، وقد ولفت الآيات إلى الآيات في السور.

وأول ما ذكر عبد الله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾، ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧]، ما شاء الله كان، لا قوة إلا بالله، ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ [غافر: ٤٤] [١٦٦/أ]، حسبنا الله ونعم الوكيل، [إني] مسني الضر وأنت أرحم الراحمين.

يا الله، يا رب العالمين، يا رحمٰن، يا رحيم، يا راحم، يا مالك، يا ملك، يا مليك، يا واحد، يا صمد، يا أحد، لا إلٰه إلا أنت، يا حي يا قيوم، يا [مبدئ]، يا بديع السمٰوات والأرض، يا معيد، يا أول يا آخر، يا ظاهر يا باطن، يا لطيف لما يشاء، يا خبير، يا سميع، يا بصير، يا قريب، يا مجيب، يا حميد، يا عالم، يا مُعلم، يا عليم، يا قدير، يا مُقتدر، يا قاهر، يا قهَّار، يا رزَّاق، يا رازِق، يا خالق، يا خلَّاق، يا شاكر، يا شكور، يا عفو، يا غفور، يا غافر، يا غفَّار، يا توَّاب، يا حكيم، يا عزيز، يا وهاب، يا ودود، يا حفيظ، يا وكيل، يا مُحيط، يا فاطر، يا فاصل، يا فالق، يا مولى، يا نصير، يا واسع، يا قابض، يا باسط، يا باعث، يا وارث، يا محيي، يا مميت، يا مغيث، يا حسيب، يا رقيب، يا شهيد، يا برّ، يا نور، يا غني، يا ولي، يا فتَّاح[(١)]، يا منان، يا حقّ، يا مُبين، يا قدوس، يا سلَام، يا مؤمن، يا مُهيمن، يا عزيز، يا جبار، يا مُتكبر، يا بارئ، يا مصوِّر، يا من له

(١) في الأصل: (فتحاح)، وما أثبته أقرب للرسم.

الأسماء الحسنى، يا أسرع الحاسبين، يا أرحم الراحمين، يا أحكم الحاكمين، يا أحسن الخالقين، يا كبير، يا مُتعال، يا عليّ، يا عظيم، يا حليم، يا كريم، يا ذا الطول لا إله إلَّا أنت، يا ذا الجلال والإكرام، يا قوي، يا قائم على كل نفسٍ بما كسبت، يا ذارئ، يا رفيع، يا ماجد، يا جواد، يا مُدبِّر، يا خير الرازقين، يا إله العالمين.

ثم ولفت ما روى المروذي وعبد الله من ها هنا:

في سورة البقرة: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [١، ٢].

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ۝١١٥﴾ [١١٥]، ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾ [٣٧]، ﴿يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [٧٥]، ﴿مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾ [١٧٤]، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ۝١٨٦﴾ [١٨٦]، ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝١١٧﴾ [١١٧]، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ﴾ [١١٨]، وقال [١٦٦/ب]: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا﴾ [١٢٦]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٧٤﴾ [١٧٤].

[آل عمران]: ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ۝٣٠﴾ [٣٠]، ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾ [١٨١]، وقال: ﴿يَٰمَرۡيَمُ

إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ [٤٥] ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٤٧)﴾ [٤٧]، وقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٥٩)﴾ [٥٩]، ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ (٦٠)﴾ [٦٠]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٧)﴾ [٧٧].

وقال في سورة النساء: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (١٦٤)﴾ [١٦٤]. وقال: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا (٥٨)﴾ [٥٨]، وقال: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [١٧١]، وقال: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [١٦٥]، وقال: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا (١٣٤)﴾ [١٣٤].

وقال في سورة المائدة: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٣)﴾ [١٠٣]، ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [١٠٣]، ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [٦٤]، وقال: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ (١١٦)﴾ [١١٦].

وفي الأنعام: ﴿قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [١٢]، وقال: ﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [٥٤]، وقال: ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [٣٤]، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (١١٥)﴾ [١١٥]، وقال: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ﴾ [١٦٧/أ] ﴿يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٩)﴾

[٣٩]، وقال: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ [١٣٦]، ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ﴾ [١٠٠]، ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾﴾، وقال: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [١٥٥]، وقال: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ﴾ [٩٢]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ﴾ [٧٣].

الأعراف: ﴿الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [١، ٢]، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [١٣٧]، ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [١٤٣]، ﴿إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى﴾ [١٤٤]، ﴿ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [١٥٨]، ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [٤٧]، وقال: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [٦٩]، وقال: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ﴾ [٧٤]، ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ﴾ [١٣٨]، ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [١٥٠]، وقال: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [٥٥]، ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [٥٦]، ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ [١٩٠]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [١٨٠]، ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [٢٠٥].

﴿وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ۝٣٧﴾ [فصلت: ٣٧].

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [١٦٧/ب] ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝١٤٤﴾ [الأعراف: ١٤٤].

الأنفال: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧﴾ [٧].

التوبة: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [٦]، وقال: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ﴾ [٤٠]، وقال: ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [١٩].

يونس: وقال: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١﴾ [١]، ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ۝١٩﴾ [١٩]، ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ﴾ [٣٣]، ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾ [٦٤]، ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٨٢﴾ [٨٢]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٩٦﴾ [٩٦]، وقال: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ﴾ [٧٣]، وقال: ﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٥﴾ [٨٥]، وقال: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ﴾ [٨٧]، وقال: ﴿أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ﴾ [٢٤]، وقال: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا﴾ [٥٩]، وقال: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٢﴾ [١٢]، ﴿جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ

وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ﴾ [٢٢، ٢٣].

هود: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ [١]، ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴿١١٠﴾﴾ [١١٠]، ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [١١٩]، وقال: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا﴾ [١٦٨/أ] ﴿عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ [٨٢].

سورة يوسف: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾ [١ ـ ٣]، ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾﴾ [٥٥]، وقال: ﴿وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ﴾ [٦٢]، ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ﴾ [١٠٠].

الرعد: ﴿أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [١٦]، وقال: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [٣٣].

إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا﴾ [٣٥]، وقال: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [٣٧]، وقال: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [٤٠]، وقال: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ﴾ [٣٠].

الحجر: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴿١﴾﴾ [١]، ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ [٩١]، وقال: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ [٧٣، ٧٤]، ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [٩٥، ٩٦].

النحل: قال: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا﴾ [٥٦]، وقال: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [٥٧]، ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَ﴾ [٦٢]، وقال: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ﴾ [٢]،

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾ [٨٠]، وقال: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ [٨١]، ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [٩١]، ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾ [٨٠] ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ [٨١]، وقال: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [١٠٢].

بني إسرائيل (الإسراء): وقال: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٨٢]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [٨٥]، ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾﴾ [٦] [١٦٨/أ]، ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ﴾ [٣٩]، ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [٢٩]، وقال: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾ [٦٧]، وقال: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ [١١٠].

الكهف: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾ [٩٨]، ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [١٠٩]، ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [١١٠]، ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [٢٧]، قال: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ﴾ [٢٨].

مريم: وقال: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ﴾ [٢ ـ ٤]، ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾ [٤٢].

طه: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾﴾ [١١ ـ ١٤]، وقال: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [٤٦]، ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ [٣٩]، ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾﴾ [٤١ ـ ٤٧]، ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا﴾ [١٢٩].

الأنبياء: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا﴾ [٥٧، ٥٨]، وقال: ﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا﴾ [١٦٨/ب] ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [٧٠]، وقال: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾ [٧٢، ٧٣]، وقال: ﴿فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾﴾ [١٥]، وقال: ﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ﴾ [٨٣، ٨٤]، وقال: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ﴾ [٨٧ ـ ٩٠].

وقال في السورة التي يذكر فيها الحج(١).

---

(١) كذا في الأصل.

وقال في السورة التي يذكر فيها **المؤمنون**: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [٧٦].

الفرقان: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [٢٣] ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً﴾ [٣٧]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾ [٥٤]، ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [٧٤]، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [٣٥] ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴿٧٧﴾﴾ [٧٧]، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾ [٥٩].

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ [النساء: ١٧٤].

﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [الواقعة: ٧٧].

﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الزُّخرُف: ٤].

﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾﴾ [فُصِّلت: ٤١].

﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾ [الزُّخرُف: ١، ٢].

الشعراء: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [١٩٣، ١٩٤]، و﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [٢٩]، وقـــال: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾ [٨٤، ٨٥].

النمل: ﴿طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [١، ٢]، ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ﴾ [١٦٩/ب] ﴿بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ

﴿الْمُرْسَلُونَ ١٠﴾ [٨ ـ ١٠]، ﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [٦٢]، ﴿إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ [٣٤].

القصص: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [٤]، ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ٣٥﴾ [٣٥]، ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٣٠﴾ [٣٠]، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٨﴾ [٨٨]، ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ٥﴾ [٥]، وقال: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٧﴾ [٧]، وقال: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا﴾ [٣٨]، وقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [٤١]، وقال: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ﴾ [٨٣].

العنكبوت: قال: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ١٥﴾ [١٥]، وقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ [١٠]، ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ٦٥﴾ [٦٥].

الروم: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ٣٣﴾ [٣٣]، و﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾ [٤٨].

لقمان: ﴿الم ١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ٣﴾ [١ ـ ٣]، ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٢٨﴾ [٢٨]، ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٧﴾ [٢٧]، ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ﴾

[١٧٠/أ] ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾ [٣٢].

السجدة: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾﴾ [١ ـ ٣].

الأحزاب: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾ [٤].

سبأ: ﴿وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ﴾ [١٩]، قال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ﴾ [٣٣]، وقال: ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ﴾ [٣٣].

سورة الملائكة (يس): ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾ [١، ٢]، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾﴾ [٧١]، ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [٨٢، ٨٣].

الصافات: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [١٧١]، ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [٩٧، ٩٨]، ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [١٥٨].

ص: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [٢٨]، وقال: ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ﴾ [٤، ٥]، ﴿يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [٧٥].

الزمر: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [٦٧]، وقال:

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [٨]، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾ [٢١]، وقال: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [٢٧، ٢٨].

المؤمن (غافر): ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾﴾ [٦٨]، ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ﴾ [١٧٠/ب] ﴿بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾ [٢٠]، ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ [٦]، ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾ [١٥]، ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [١٣، ١٤]، ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [٦٥]، قال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [٦٠]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾ [٥٦].

حم (فصلت): ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾﴾ [٤]، وقال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ﴾ [٤٤]، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ [٢٩]، ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾﴾ [٩]، وقال: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ

عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ [٥١]، ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ [٤١، ٤٢].

عسق (الشورى): ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ [١١]، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ﴾ [١٤]، ﴿وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ [٢٤]، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [٥١]، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ﴾ [٥٢]، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [٧].

وقال: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ [هود: ١١٠].

الزخرف: وقال: ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾، ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ [١٧١/أ] ﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [٥٥ ـ ٥٧]، وقال: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [٦٠]، ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ﴾ [١٩].

الجاثية ـ وهي الشريعة ـ والدخان: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ [١٨]، وقال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [٢١].

سورة الفتح: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ﴾ [١٥]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ﴾ [١٠].

الذاريات: وقال: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن

شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ [٤١-٤٢]، وقال: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾﴾ [٥١].

والطور: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [٤٨]

النجم: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [١٠ ـ ١٤].

الواقعة: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [٦٣ ـ ٦٥]، وقال: ﴿نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [٦٩، ٧٠]، وقال: ﴿أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [٨١، ٨٢].

الرحمٰن: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [٢٦، ٢٧].

قد سمع (المجادلة): ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [١].

سورة التحريم: وقال في التحريم: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ﴾ [١٢].

سورة الملك: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٢٤ ـ ٢٧].

القلم: قال: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [٣٥]. [١٧١/ب]

وفي القيامة: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [٢٠ ـ ٢٣].

(ويل للمطففين): ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾﴾ [١٤ ـ ١٦]، وقال: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [٢٢، ٢٣].

البروج: : ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١﴾ [٢١].

الفيل: وقال في (ألم تر): ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ [٥].

العلق: وقال في (اقرأ): ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥﴾ [١٥].

البيِّنة: وقال في (لم يكن): ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [٥].

١٨٩٧ ـ قال أبو بكر الخلال:

أسماء الله عَزَّوَجَلَّ التي خرجها أبو عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهذه الآيات والأحرف في القرآن: بيَّن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذلك أنه لا يكون القرآن مخلوقًا بوجهٍ، ولا سببٍ، ولا معنى من المعاني.

وهذا نقض لقول الجهمية الضُّلَّال؛ لأن هذه الآيات وهذه الأحرف وهذه الأسماء تُبيّن أنه لا يكون من القرآن شيء مخلوق.

وأما أسماء الله تبارك وتعالى فقد وجدت أيضًا من أخرجها من كتاب الله، وبيَّن مواضعها من القرآن.

وهذا تصديقٌ لما ذكره أبو عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذا الموضع من القرآن والأسماء.

١٨٩٨ ـ أخبرنا أبو بكر عبيد الله بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بطرسوس سنة إحدى وسبعين، قال: ثنا أبو طاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن سرح، قال: ثنا حيان بن نافع، عن جويرية بن أسماء، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لله تسعة وتسعون اسمًا، مائة اسم إلَّا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة**»[1].

---

(١) رواه أحمد (٧٥٠٢)، والبخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧).

قال حيان: قال داود بن عمر: سألنا سفيان بن عيينة أن يُملي علينا التسعة وتسعين التي لله عَزَّلَ في القرآن، فوعدنا أن يُخرجها، فلما أبطأ علينا أتينا أبا زيد؛ فأملى علينا هذه الأسماء، فأتينا سفيان فعرضناها عليه، فنظر فيها أربع مراتٍ، قال: نعم هي هذه.

فقلنا له: اقرأها علينا.

فقرأها علينا سفيان: [١٧٢/أ]

في (**فاتحة الكتاب**) خمسة أسماء: يا لله، يا رب، يا رحمٰن، يا رحيم، يا ملك.

وفي (**البقرة**) ستة وعشرون اسمًا: يا محيط، يا قدير، يا عليم، يا حكيم، يا توَّاب، يا بصير، يا واسع، يا بديع، يا سميع، يا كافي، يا رؤوف، يا شاكر، يا الله، يا واحد، يا غفور، يا حليم، يا قابض، يا باسط، يا لا إلٰه إلَّا هو، يا حي يا قيوم، يا علي، يا عظيم، يا وليُّ، يا غنيُّ، يا حميد.

وفي (**آل عمران**) أربعة أسماء: يا قائم، يا واهب، يا سريع، يا خبير.

وفي (**النساء**) ستة أسماء: يا رقيب، يا حسيب، يا شهيد، يا عفو، يا مغيث، يا وكيل.

وفي (**الأنعام**) خمسة أسماء: يا فاطر، يا ظاهر، يا قادر، يا لطيف، يا خبير.

وفي (**الأعراف**) اسمان: يا مُحيي، يا مُميت.

وفي (**الأنفال**) اسمان: يا نِعم المولى، ويا نِعم النصير.

وفي (**هود**) سبعة أسماء: يا حفيظ، يا قريب، يا مجيد، يا قويُّ، يا مُجيب، يا ودود، يا فعَّال.

وفي (**الرعد**) اسمان: يا كبير، يا مُتعال.

وفي **(إبراهيم)**: يا منان.

وفي **(الحجر)** اسمٌ: يا خلَّاق.

وفي **(الحج)** اسمٌ: يا باعث.

وفي **(مريم)** اسمان: يا صادق، يا وارث.

وفي **(المؤمنـ[ـون])** اسمٌ: يا كريم.

وفي **(النور)** ثلاثة أسماء: يا حقُّ، يا مُبين، يا نور.

وفي **(الفرقان)** اسمٌ: يا هادي.

وفي **(سبأ)** اسمٌ: يا فتَّاح.

وفي **(المؤمن)** أربعة أسماء: يا غافر، يا قابل، يا شديد، يا ذا الطول.

وفي **(الذاريات)** ثلاثة أسماء: يا رزَّاق، يا ذا القوة المتين.

وفي **(الطور)** اسمٌ: يا بَرّ[1].

وفي **(اقتربت)** اسم: يا مُقتدر.

وفي **(الرحمٰن)** ثلاثة أسماء: يا باقي، يا ذا الجلال، يا ذا الإكرام.

وفي **(الحديد)** أربعة أسماء: يا أوَّل، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن.

وفي **(الحشر)** عشرة أسماء: يا قُدُّوس، يا سلام، يا مؤمن، يا مهيمن، يا عزيز، يا جبار، يا مُتكبر، يا خالق، يا بارئ، يا مصور.

وفي **(البروج)** اسمان: يا مُبدئ، يا مُعيد.

وفي **(قل هو الله أحد)**: يا صمد.

□ □ □

---

(١) في الأصل: (بارئ)، والصواب ما أثبته.

٨٧ ـ جامع الرد على من قال: القرآن مخلوق [١٧٢/ب]

١٨٩٩ ـ **أخبرنا** أحمد بن محمد بن الحجاج أبو بكر المروذي، قال: أمرني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل أن أكتب إلى رجلٍ بلغه عنه الشَّك، قال: وكانت بيني وبينه حُرمة.

وأخبرنا أبو بكر المروذي ـ في موضعٍ آخر ـ قال: أمرني أبو عبد الله أن أكتب إلى محمد بن هارون الأنطاكي، وأعطاني بعض الكتاب، وكتبت أنا بعضه، فعرضته عليه؛ فصَحَّحه بيده.

قال: وكانت له معرفة بالحديث، وكان يختلف إليَّ فهو ذا أكتب أنا، وانظر ما عندك من المشيخة ممن قال: القرآن غير مخلوق، فصيِّره معه، واكتب به أنت إليه.

اكتبها نُسختين، فإني لا آمن إن لم يقبل أن يكتمها، واكتب إلى عيسى الفتاح نُسخةً، وإليه نُسخة.

قال أبو بكر المروذي: وزاد أبو عبد الله فيه ونقص، ثم أمرني أن أوجِّه به إليه، وهذه نسخته:

أحسن الله إلينا وإليك في الأمور كلِّها برحمته، وأعاذنا وإيَّاك مِن الأهواء المردية، والفتن المُضِلَّة بقدرتِه، ومَنَّ علينا وعليك بالتَّمسُّكِ بكتابه، والعمل بطاعته.

الذي حملني على الكتاب إليك، ـ وإن لم يجر بيني وبينك خُلطة ـ:

ما أوجبه الله تبارك وتعالى على المؤمنين من النُّصح بعضهم لبعضٍ، وما رأيته من اغتمام أبي عبد الله بأمرك للمكان الذي كنت به من قلبه، ومذهبك في اتباعك الآثار، وتركك من خالفها ومجانبتهم.

بلغه عنك الشَّكُّ في القرآن، وأنك لا تقول: القرآن غير مخلوق.

وأبو عبد الله يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، وإنه من علم الله، ويحتجَّ [لـ]ـذاك بغير شيء.

قال الله عَجَّلَ: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة: ١٢٠].

﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾ [الرعد: ٣٧].

وقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [آل عمران].

وقال: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ الآية [البقرة: ١٤٥]، فالقرآن من العلم الذي جاء. [١٧٣/أ]

وقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

فأخبر أن (الخلق) غير (الأمر).

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [الروم: ٢٥].

وقال في موضعٍ آخر: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وقال: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢].

وقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: ٤٠].

فأخبر أن أمره هو القول، وفرَّق بين خلقه وأمره، فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾.

• وقال أبو ذرٍّ رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**عطائي كلام، وعذابي كلام**»[(١)].

فأخبر تبارك وتعالى أن الخلق يكون بكلامه، وفرَّق بين (الخلق) و(الأمر).

• وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن أولَ ما خلقَ الله عز وجل القلم.

فقال له: اكتب.

فقال: يا ربِّ وما أكتب؟

قال: اكتب القدر. فجرى بما هو كائن إلى قيام السَّاعة[(٢)].

ورواه الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ورواه وكيع، وأبو معاوية، والثوري، وشعبة.

وحدث به، عن الحكم، عن أبي ظبيان.

رواه منصور بن زاذان.

ورواه مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وعروة بن عامر، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وأبو الضحى، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

فكان أول ما خلق الله القلم.

فالله لم يخلُ من العلم والكلام، وليسا من الخلق؛ لأنه لم يخلُ منها.

---

(١) رواه أحمد (٢١٣٦٧)، والترمذي (٢٤٩٥)، وللحديث تتمة: «**يقول الله تعالى: يا عبادي كلكم مذنبٌ إلا من عافيت..**»، الحديث.

قال الترمذي: هذا حديث حسن، وروى بعضهم هذا الحديث عن شهر بن حوشب، عن معد يكرب، عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. اهـ.

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٨٤٧ و٨٤٨ و٨٧١ و٨٧٥ و٨٣٠) موقوفًا ومرفوعًا، وانظر: تخريجي له هناك.

ورواه أحمد (٢٢٧٠٧) مرفوعًا من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

فالقرآن كلام الله، ومِن علم الله، وليس بمخلوق.

ولم يزل الله عالمًا مُتكلِّمًا.

وعند جماعة من العلماء أنهم قالوا: غير مخلوق.

فاتق الله، وانظر لنفسك؛ فإن هذا أمر قد بان لأهل الإسلام أنه ضلالة، وأنه أحيا رأي جهم، وإنما يصيب في هذه المقالة رجلان وهما القائلان بها:

أحدهما: قد عرف الناس أمره كيف كان، وأنه قد كان تجهَّم، وصحب بشر المريسي، ثم جاء إلى الناس، فأظهر تكفير الجهمية بالنفاق منه، ـ عدوُّ الله ـ لما رأى من الذِّلةِ، حتى إذا ظنَّ أنه قد تمكَّن أظهرها ثانية.

وآخر: قد عرف الناس جهله، وإن كان قد سَمِع الحديث، فقد عرف أهل العلم بأنه ليس مِن أهلِ المعرفة بمعاني الأخبار، ولا بأحكامها، ولا بالتَّفقهِ فيها، [١٧٣/ب] ولا بالتَّمييز لضعيفها من قويها، وأنه صاحب لجاج وخِفَّة، وقلَّة فَهم بحمد الله ونعمته، وإلَّا فهل يشتبه أمر هؤلاء على أحدٍ له في الله ﷻ نصيب.

إن قومًا قصدوا إلى مثل: جهم، وضرار، وأبي بكر الأصم، وبشر المريسي رؤساء الضَّلالة والكفر[1].

وإلى مثل: عبد الله بن المبارك، وابن عُيينة، ووكيع، ويزيد بن هارون، فقالوا: هؤلاء وهؤلاء سواء، أحكامهم واحدة.

---

(١) تقدمت تراجم هؤلاء الضلال إلَّا ضرارًا، وهو: ابن عَمرو القاضي، من رؤوس المعتزلة.

قال أبو همام السكوني: شهد قوم على ضرار بأنه زنديق، فقال سعيد: قد أبحت دمه، فمن شاء، فليقتله. قال: فعزلوا سعيدًا من القضاء. نقلًا من «السير» (١٠/ ٥٤٥).

هؤلاء فيما أحدثوا من التكذيب بكتاب الله، وقول رسول الله ﷺ، إذ جحدوا كلام الله وصفاته، وقالوا: إن أسماءه مخلوقة، فلم يثبتوا شيئًا، حتى قال حماد بن زيد: إنما يحاولون أن لا شيء في السَّماء.

رواه عنه سُليمان بن حرب.

ورواه إبراهيم بن سعد: إنما يعبدون صنمًا.

ورواه عنهم هارون بن معروف(١).

فسوَّوا بينهم وبين الذين قاموا بكتاب الله، وسُنَّة رسوله ﷺ.

وقد بيَّن الله لنا أمرهم بأئمَّتنا الذين أدركناهم، وبما نقل إلينا الثِّقات عمن مضى مِن سلفنا؛ مثل: جعفر بن محمد، وحماد بن زيد، وابن عُيينة، وإبراهيم بن سعد، ووكيع، ويزيد بن هارون، وابن المبارك، وسعيد(٢) بن عبد الرحمٰن، وأبو بكر بن عياش، وحفص، وابن إدريس، وخلق من خلق الله كثير ممن أكفرهم وضلَّلهم.

فبيَّن الله لنا أمرهم بهم، وبما بيَّن في كتابه أنه مُتكلِّم، عالمٌ، سميعٌ، بصيرٌ، كل هذه صفاته.

وقد بيَّن ذلك ـ أيضًا ـ على لسان نبيِّه ﷺ، إذ أخبر أن المؤمنين ينظرون إلى ربهم في القيامة، ويكلِّمونه، ويسائلهم، ويضحك إليهم، وأنهم يعاينون ذلك منه، وينظرون إليه، ويسمعونه منه.

• ولقد أكدَّ ذلك فقال: «**ما منكم من أحدٍ إلَّا سيُكلّمه الله ليس بينه وبينه تُرجمان، ولا حَاجِب**».

---

(١) لفظه في «السُّنَّة» لعبد الله (٦٩): قال هارون بن معروف: مَن قال: القرآنَ مخلوقٌ، فهو يعبُدُ صنمًا. ثم قال لي: احكِ هذا عنِّي.

(٢) في الأصل: (يحيى)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته، وهو (الجمحي) كما سيأتي على الصواب في آخر هذه الرسالة.

• رواه أبو أسامة قال: ثنا الأعمش، قال: ثنا خيثمة، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: «**ليس بينهم وبينه ترجمان**».

• **وحدثناه** الحكم بن موسى، قال: ثنا عيسى بن يونس، قال: ثنا الأعمش، عن خيثمة، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم مِن [١٧٤/أ] أحدٍ إلَّا سيُكلِّمه الله ليس بينه وبينه تُرجمان**»[١].

وحدثونا عن عبد الواحد ـ أيضًا ـ، عن الأعمش.

• وكما[٢] قال رسول الله ﷺ: «**يدنو المؤمن من الله عز وجل يوم القيامة فيضع عليه كنفه، فيقول: هل تعرف ذنب كذا وكذا؟ فيقول: رب أعرف. فيقول: هل تعرف؟ فيقول: رب أعرف. فيقول: أنا سترتها عليك في الدنيا**».

• **حدثناه** ابن[٣] المنهال الضرير، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن صفوان بن محرز، قال: بينا ذات يوم مع ابن عمر رضي الله عنهما، إذ عرض له شيخ، فقال له: يا ابن عمر! هل سمعت من النبي ﷺ في النجوى شيئًا؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: .. وذكر القصّة[٤].

وحتى قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «**وليس أحد إلَّا يخلو الله به**».

• **حدثونا** به عن شريك، عن هلال الوزان، عن عبد الله بن عكيم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٥].

---

(١) رواه أحمد (١٨٢٤٦)، و(١٩٣٧٣)، والبخاري (٦٥٣٩)، ومسلم (٢٣١١).
وانظر طرق هذا الأثر في: «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد (٤١٩ وما بعدها).

(٢) في الأصل: (وحنا)، ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) في الأصل: (أبو)، والصواب ما أثبته كما سيأتي (١٩٢٧).

(٤) رواه أحمد (٥٨٢٥)، والبخاري (٢٤٤١)، ومسلم (٧١١٥).

(٥) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٤٥٧ و٤٥٨ و٤٥٩).

ثم ما بينه من الزِّيادة، والدُّنو، والقرب على قدر التَّسارع إلى الجماعات[١].

وفي ذلك من الأخبار أمر عظيم لا يجهلها أحدٌ من أهل العلم، ردٌّ على أعداء الله المُكذِّبة الرَّادة على رسول الله ﷺ بقوله أنهم يعاينون ذلك مِن ربِّهم ويسمعو[نـ]ـه.

ولقد قال محمد بن عبد الله بن نُمير: مَن شكَّ في القرآن؛ فهو شرٌّ من الجهمية.

وقال: هذا الوقف زندقة.

ولقد أخبرني شيخٌ أنه سمع ابن عيينة يقول: القرآن خرج من الله.

• **وحدثنا** أبو عبد الله، قال: ثنا ابن مهدي، عن معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن زيد بن أرطاة، عن جُبير بن نُفير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم لن ترجعوا إلى الله عَزَّ وَجَلَّ بشيءٍ أفضل مما خرج منه**». ـ يعني: القرآن ـ[٢].

• **وحدثنا** عباس الوراق، وغيره يعني: عن أبي النضر هاشم بن القاسم، قال: ثنا بكر بن خُنيس، عن ليث بن أبي سليم، عن زيد بن أرطاة، عن أبي أُمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما تقرَّب العباد إلى الله عَزَّ وَجَلَّ بمثل ما خرج منه**». ـ يعني: القرآن ـ[٣]. في الحديث[٤].

• **وحدثني** عثمان بن أبي شيبة؛ قال: ثنا وكيع، عن موسى بن

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٤٦٠).

(٢) رواه أحمد في «الزهد» (ص٣٥)، وأبو داود في «المراسيل» (٥٣٨)، والترمذي (٢٩١٢)، وقال: مرسل.

وانظر: تعليقي عليه في تحقيقي «للسُّنَّة» لعبد الله بن أحمد (٩١).

(٣) سيأتي تخريجه برقم (١٩١٣).

(٤) قوله: (في الحديث) كذا في الأصل! ولم أتبين وجهها.

عبيدة[١]؛ قال: سمعت [١٧٤/ب] محمد بن كعب القُرظي يقول: إذا سمع القرآن من في الرحمٰن كأنهم لم يسمعوه.

• **وحدثني** أبو علي الحسن بن الحباب المقرئ، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي، قال: إذا سمع الناسُ القرآن يوم القيامة من في الرحمٰن تبارك وتعالى كأنهم لم يسمعوا قبل ذلك قطُّ.

وفي أحاديث الرُّؤية الصِّحاح التي قالها رسول الله ﷺ ما يُبيِّن هذا أن المؤمنين يُعاينون ذلك من الله إذا تكلَّم وهم ينظرون، وإذا ضحك إليهم.

• ولقد قال النبي عليه السلام للحسن والحسين رضي الله عنهما: «**أعيذكما بكلمات الله**».

• **حدثنا** ابن أبي شيبة؛ قال: ثنا أبو حفص الأبار، قال: ثنا منصور، والأعمش، عن المنهال - يعني: ابن عمرو - عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين: «**أعيذكما بكلمات الله التامّة..**». وذكر الحديث.

ورواه سفيان الثوري - أيضًا -، عن منصور[٢].

---

(١) في الأصل: (موسى، عن عبيدة)، والصواب ما أثبته كما سيأتي على الصواب برقم (٢٠٣٥).

(٢) رواه أحمد (٢١١٢)، والبخاري (٣٣٧١).

📖 **قال ابن بطة** رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٢/ ٧٩ بتحقيقي): فتفهَّموا رحمكم الله هذه الأحاديث، فهل يجوز أن يعوِّذ النبي ﷺ بمخلوقٍ، ويتعوَّذ هو، ويأمر أُمَّته أن يتعوَّذوا بمخلوق مثلهم؟ وهل يجوز أن يعوذ إنسان نفسه أو غيره بمخلوق مثله؟ فيقول: أعيذ نفسي بالسماء، أو بالجبال، أو بالأنبياء، أو بالعرش، أو بالكرسي، أو بالأرض؟ وإذا جاز أن يتعوَّذ بمخلوقٍ مثله، فليعوِّذ نفسه وغيره بنفسه، فيقول: (أُعيذُك بنفسي)، أوليس قد أوجب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على من حلف بالقرآن بكلِّ آيةٍ كفارة؟ فهل يجب على من حلف بمخلوق كفارة؟ .اهـ.

• **وحدثونا** ـ أيضًا ـ عن جعفر بن سليمان، قال: ثنا أبو التياح، قال: سأل رجل عبد الرحمٰن بن خنيس: كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين؟

قال: تحدرت عليه الشياطين من الجبال والأودية يريدون رسول الله ﷺ، قال: وشيطان معه شُعلة من نارٍ يُريد أن يحرق رسول الله ﷺ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: «**يا محمد، قل. قال: ما أقول؟ قال: قل: أعوذ بكلمات الله التامات..**»، وذكر الحديث[١].

• **وحدثونا** عن عفان، عن وهيب، عن ابن عجلان، عن يعقوب بن عبد الله، عن سعيد بن المسيب، عن سعد[٢] بن مالك، عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «**لو أن أحدكم إذا نزل منزلًا قال: أعوذ بكلمات الله التامات..**». وذكر الحديث[٣].

• **وحدثونا** عن يزيد بن هارون، عن محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: «**إذا أصاب أحدكم فزع عند النوم فليقل: أعوذُ بكلمات الله التامات مِن غَضبِه وعِقابِه**»[٤].

[وحدثونا] عن[٥] جرير بن حازم، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه [١٧٥/أ]، عن النبي ﷺ قال: «**من قال حين يمسي: أعوذ بكلمات الله التامات من شرِّ ما خلق..**»، وذكر الحديث[٦].

ولا يجوز أن يقال: أعيذك بالنبيِّ، أو بالجبالِ، أو بالأنبياء، أو

---

(١) رواه أحمد (١٥٤٦١).

(٢) في الأصل: (سعيد)، وصوبت فوقها بما أثبته.

(٣) رواه أحمد (٢٧١٢٠)، وابن ماجه (٣٥٤٧).

(٤) رواه أحمد (٦٦٩٦).

(٥) في الأصل: (وعقابه ابن).

(٦) رواه أحمد (٧٨٩٨ و٨٨٨٠).

بالملائكة، أو بالعرش، أو بالأرض، أو بشيءٍ مما خلق الله، لا يتعوذُ إلّا بالله، أو بكلماته.

وقد أوجبوا على من حلفَ بالقرآن بكلِّ آيةٍ يمينًا.

• **حدثونا** عن هشيم؛ قال: ثنا يونس، وعوف، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حلف بسورةٍ من القرآن فبكلِّ آيةٍ يمين**»[(١)].

• **وحدثونا** عن هشيم، قال: أنبا مغيرة، عن إبراهيم أنه كان يقول: من حلف بسورةٍ من القرآن بكلِّ آية يمين.

وقد روى الأعمش، عن عبد الله بن مرَّة، عن أبي كنف، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه سمع رجلًا يحلف بسورة البقرة، فقال: أما إن عليه بكلِّ آيةٍ يمينًا.

فهذا خلاف ما قاله هؤلاء الجهمية الشُّكَّاك.

هؤلاء إذا قالوا: إنه مخلوق، وهؤلاء إذا شكُّوا فيه.

• وقد **سمعت** وهب بن بقية الواسطي يقول: سمعت وكيعًا وكتبته عنه ـ يعني: وكيعًا ـ وسألوه عن القرآن؟

فقال: كلام الله وليس بمخلوق.

• **وحدثونا** عن معاوية بن عمار[(٢)] الدّهني، قال: سُئل جعفر بن محمد عن القرآن؟ فقال: ليس بخالق ولا مخلوق.

---

(١) رواه أبو داود في «المراسيل» (٣٨٦).

قال البخاري رحمه الله في «خلق أفعال العباد» (٥٠٦): وعن النبي ﷺ مرسلًا.. وذكره.

قال صالح بن أحمد رحمهما الله في «مسائله» (٢٢٥): سمعت أبي يقول: إذا حلف الرجل بالقرآن: فقد روي عن الحسن، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من حلف بسورة من القرآن فبكل آية منها يمين صبر**».

وروي ذلك عن عبد الله بن مسعود، وإبراهيم النخعي.اهـ.

(٢) في الأصل: (معاوية، عن عمار) وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

• **وأخبرني** من سمع يزيد بن هارون يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

• **وأخبرني** عباس العنبري، قال: أخبرني عمرو بن هارون المقرئ، قال: سمعت ابن عيينة وسُئل عن القرآن؟

فقال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

• **وأخبرنيه** أيضًا أبو بكر الأعين، أنه سَمِعَ من عَمرو بن هارون هذا.

قال: سمعت ابن عيينة يقول هذا.

• **وسمعت** جعفر بن مكرم يقول: سمعت وهب بن جرير يقول: القرآن كلام الله، وليس بمخلوق.

• **وسمعت** أبا عبد الله يقول هذا.

ويقول: بلغني هذا عن جعفر بن محمد، وسعيد بن عبد الرحمٰن الجُمحي، وإبراهيم بن سعد، وأبو النضر، ووهب بن جرير، ووكيع وغيرهم أنهم كانوا يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنه من أبى أن يقول: غير مخلوق؛ فهو يحلّ عنده محلّ الجهمية.

• وقد **سمعت** [١٧٦/ب] من يقول: وقع بيني وبين مثنى الأنماطي كلام ونحن في طريق مكة، فأتيت وكيعًا وسألته عن من قال: القرآن مخلوق؟ فقال: هذا كفر، هذا كفر، هذا كفر كفر.

• **وسمعت** فضل الأنماطي يقول: سمعت يزيد بن هارون، والفريابي يقولان: من قال: (القرآن مخلوق)؛ فهو كافر.

• **وأخبرني** محمود[1] بن غيلان، ومحمد بن عبد العزيز بن أبي

---

(١) في الأصل: (محمد)، والصواب ما أثبته كما في ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٠٥).

رزمة المروزيان، أنهما سمعا علي بن الحسن بن شقيق يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

وهذان من نُبلاء أهل خراسان.

• **وأخبرني** أبو سعيد ـ ابن أخي حجاج الأنماطي ـ: أنه سمع عمَّه يقول: القرآن كلام الله وليس من الله شيء مخلوق، وهو منه، وليس يختلف عندنا عن أبي النضر، وعفان، وعاصم أنهم كانوا يقولون: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

• **وسمعت** عباس العنبري يقول: سمعت أبا الوليد يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، ومن لم يعقد عليه قلبه أنه ليس بمخلوق فهو كافر.

• **وحدثنا** حسن بن عيسى مولى ابن المبارك، قال: سمعت ابن المبارك يقول: الجهمية كُفَّار.

• **وحدثني** أبو عمر الدوري المقرئ، قال: ثنا عفان، قال: شهدت سلام أبا المنذر ـ قارئ أهل البصرة ـ وقد جاءه رجلٌ جهمي والمصحف في حِجره، فقال له: ما هذا يا أبا المنذر؟

قال: قم يا زنديق، هذا كلام الله غير مخلوق.

• **وسمعت** محمد بن يحيى بن سعيد القطان يقول: كان أبي، وعبد الرحمٰن بن مهدي يقولان: الجهمية تدور أن ليس في السماء شيء.

• **وحدثني** العباس العنبري قال: سمعت شاذًا يقول: سمعت يزيد بن هارون يقول: من قال القرآن مخلوق فهو ـ والله الذي لا إلٰه إلَّا هو ـ زنديق.

• **وقال** عمرو بن عثمان الواسطي ـ ابن أخي علي بن عاصم ـ قال: سألت هُشيمًا، وجريرًا، والمعتمر، ومرحومًا، وعمي علي بن عاصم، وأبا بكر بن عياش، وأبا معاوية، وسفيان، والمطلب بن زياد، ويزيد بن هارون [١٧٦/أ] عن من قال القرآن مخلوق؟

فقالوا: زنادقة.

قال أبو بكر: زنادقة يُقتلون.

قلت ليزيد بن هارون: يُقتلون يا أبا خالد بالسيف؟

قال: بالسيف.

• **وأخبرنا** من سمع يعقوب بن إبراهيم بن سعد يقول: جاء سعيد بن عبد الرحمٰن الجُمحي، فسأل أبي عن رجل يقول: القرآن مخلوق؟

فقال: هذا كافر بالله، تضرب عنقه من ها هنا. وأشار بيده إلى عنقه.

فقلت ليعقوب: أيُّ شيءٍ تقول أنت؟

قال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

• **وأخبرني** فطر بن حماد، قال: سألت المعتمر، وحماد بن زيد عن من قال: القرآن مخلوق؟ فقالا: كافر.

• **قال:** وسألت يزيد بن زريع: صليت خلف من يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: خلف رجلٍ مسلم أحبّ إليَّ.

• **وسمعت** حسينًا يقول: سمعت قبيصة يقول: من قال: (محدث)؛ فهو يقول: إنه مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق؛ فهو كافر بالله. سمعته من وكيع.

وقد أخبرتك من ينصب في هذا الأمر ويقوم به في تكفير من مضى لهم بيان ذلك حتى تكلَّموا في استتابتهم، وموارثتهم، ولو كان هذا الأمر الذي جاءت به الجهمية أمرًا يرتاب فيه، أو يشكّ فيه لما وسِعَ أهل العلم التكذيب به، ولا إخراج أهله من الحق، ولا إثبات ما جحدوه من صفات الله ﷻ وأسمائه، وانتحالهم خلق القرآن، ولا جاز لهم مباينتهم إذا استتابوا بشرًا وأصحابه.

ولوجب عليهم الإمساك عنهم، وترك الرَّدِّ عليهم، والخلاف لهم؛ ولكنَّهم كانوا ـ والله ـ أعلم بالله وأشدّ في أمره في أن يشكُّوا فيما قد وضح لهم من الحقِّ، وبان لهم من الباطل.

فاتق الله، وانظر لنفسك، فإني قد نصحتك، وأحببت لك ما أحببت لنفسي، ودعوتك إلى ما عليه شيخ الإسلام أبو عبد الله، وأهل العلم قبلنا، وما عليه أهل الثغور، وانقد للحقِّ، وتواضع لله، وعظِّم أمره، وبيِّن ذلك واكشفه، فإنِّي أرجو أن يُقبلَ الله عَزَّ وَجَلَّ إليك بقلوب المؤمنين، ويشرح صدرك بالذي شرح به صدورهم إذا علم منك: الصِّدقَ، والتواضع، والاستكانة، والتضرُّع إليه.

فإن [١٧٦/أ] كان قوم قد نازعوك في هذا، أو أنكروه عليك؛ فليِّن لهم جناحك، وتواضع للحقِّ، وألفهم، وبيِّن ذلك، فقد كان من ابن عُليَّة[1] كلام في نُبله ومجالسته أيوب، ويونس، وابن عون، والتيمي فما منعه ذلك أن كشفه على رؤوس الناس، ورجع عنه، فرفعه الله بذلك.

فإن الله عَزَّ وَجَلَّ كافيك ما تحذر، فإني قد رأيت أبا عبد الله يُحبُّ أن

---

(١) إسماعيل بن إبراهِيم الأسدي مولاهم، أبو بشر البصري المعروف بابن عُليَّة (١٩٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

تكلم في القرآن بكلام أنكر عليه، فعوتب في ذلك، فرجع، وقال: زلة من عالم.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: ما زال إسماعيل وضيعًا من الكلام الذي تكلَّم به إلى أن مات.

فقيل له: أليس قد رجع وتاب على رؤوس الناس؟

فقال: بلى، ولكن ما زال مُبغَّضًا لأهل الحديث بعد كلامه ذاك إلى أن مات.

«مسائل» ابن هانئ (١٨٩٢)، واللالكائي (٤٣٥)، و«طبقات الحنابلة» (١/ ٢٦٤).

يوفِّقك الله، ورأيته معنيًّا بأمرك، يحبُّ أن يُسدِّدك الله للذي أجمع عليه أصحابك من أهل السُّنَّة وأهل الحديث، فإن هذا عنده مثل رأي الجهمية.

عصمنا الله وإيَّاك، وبالله التوفيق، وجمع لنا ولك خير الدنيا والآخرة.

وقد بلغني أن زكريا أظهر كتابًا بحضرتك حكى فيه حكايات في الوقف عن مشيخة قد عرفها الناس عندنا أنها كذب.

• **قال** أبو بكر المروذي: هذا آخر الكتاب الذي نظر أبو عبد الله فيه، وصحَّحه بخطِّه.

١٩٠٠ ـ أخبرنا محمد بن علي أبو بكر، أن يعقوب بن بختان حدثهم، قال: قلت لأبي عبد الله: إن رجلًا جاء إلى سجَّادة.

وأخبرني عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولي، قال: حدثني الحسن[1] بن البزار، قال: قيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: إن سجَّادة سُئل عن رجل قال: امرأته طالق ثلاثًا إن كلَّم زِنديقًا، فكلَّم رجلًا يقول: القرآن مخلوق.

فقال سجَّادة: طلقت امرأته.

فقال أبو عبد الله: ما أبعد.

١٩٠١ ـ أخبرنا علي بن الحسن بن هارون الحربي، قال: ثنا أبو الفضل الورَّاق، قال: سألت أبا علي الحسن بن حماد سجَّادة، فقلت: بلغنا أنك قلت: لو أن رجلًا حلف بالطلاق أن لا يكلم زِنديقًا فكلَّم رجلًا يقول: القرآن مخلوق؛ حنث.

فقال: نعم، من حلف أن لا يُكلِّم كافرًا فكلَّم رجلًا يقول: (القرآن مخلوق)؛ حنث.

---

(١) في الأصل: (الحسين)، والصواب ما أثبته كما تقدم برقم (١٨٧٤).

قال أبو الفضل: وحدثني أبو بكر بن زنجويه أن هذا ذكر لأحمد بن حنبل، فقال: ما أبعد.

١٩٠٢ ـ أخبرني علي بن الحسن بن هارون، قال: حدثني محمد بن أبي هارون، قال: حدثني أبو بكر بن صالح، قال: سُئل عبد الوهاب عن رجلٍ حلف بالطلاق ألَّا يُكلِّم كافرًا؛ فكلَّم رجلًا يقول: القرآن مخلوق.

قال: حنث. وقال: إذا حلف بالقرآن فحنث [١٧٧/أ]: عليه بكلِّ آيةٍ كفَّارة يمين. فهذا حُجَّة قويَّة على الجهمية.

١٩٠٣ ـ أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: سمعت أبا عُبيد يقول: من قال: (القرآن مخلوق)؛ فقد افترى على الله، وقال على الله ما لم تقله اليهود ولا النصارى.

١٩٠٤ ـ أخبرني محمد بن هارون، قال: ثنا إبراهيم بن أبان، قال: سمعت أبا عُبيد سلَّام بن مسكين[١] يقول: من قال: (القرآن مخلوق)؛ فليس شيء من الكفر إلَّا هو دونه، لقد قال هذا على الله ما لم تقله اليهود ولا النصارى، وإنما مذهبهم التعطيل.

❐ ❐ ❐

(١) كذا في الأصل! والذي يظهر أنه وهم وتصحيف، فإن (سلامًا) كنيته: (أبو روح)، والأثر رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» برقم (٢٣٤١) عن أبي عبيد وصرَّح بأنه القاسم بن سلام.

٨٨ ـ رسالة المتوكِّل رحمه الله
إلى أبي عبد الله في أمر القرآن وجواب كتاب أبي عبد الله إليه في ذلك

١٩٠٥ ـ أخبرني أبو بكر المروذي، قال: قال أبو عبد الله: قد كتب إليَّ ـ يعني: المتوكل[١] ـ يسألني عن القرآن، فكتبت إليه: أنه ليس بمخلوق، واحتججت من القرآن، فقرأه عليَّ أبو عبد الله.

١٩٠٦ ـ وأخبرنا المروذي ـ في موضع آخر ـ قال: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل، أجبت في القرآن أنه غير مخلوق في الرسائل التي وردت عليك من الخليفة؟

قال: نعم. قد كتبت إليه ـ يعني: إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان[٢] ـ، فقرأ عليَّ أبو عبد الله:

كتبتُ إليك بالذي سأل عنه أمير المؤمنين من أمر القرآن بما حضرني.

وقد كان الناس في خوض من الباطل، واختلاف شديد ينغمسون فيه، فانجلى عن الناس ما كانوا فيه من الذُّلِّ وضيق المحابس، فصرف الله ذلك وذهب به، ووقع على المسلمين موقعًا عظيمًا، ودعوا الله عز وجل لأمير المؤمنين.

---

(١) الخليفة المتوكِّل رحمه الله، هو الذي رفع الله تعالى على يديه محنة خلق القرآن، وأحيا به السُّنَّة وأئمتها، كما تقدم بيان ذلك تحت برقم (١٥).

(٢) وهو: وزير المتوكل، انظر ترجمته في «السير» (١٣/ ٩).

• وقد **ذُكِر** عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؛ فإن ذلك يوقع الشكَّ في قلوبكم.

• **وذُكر** عن عبد الله بن عَمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن نفرًا كانوا جلوسًا بباب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال بعضهم: ألم يقل الله عَزَّ وَجَلَّ كذا؟ وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا؟ فسمع ذلك الكلام عليه الصلاة والسلام، فخرج وكأنما فُقئ في وجهه حبُّ الرُّمان، فقال: «**أبهذا أُمرتم أن تضربوا كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ بعضه ببعض؟! إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم فيما هاهنا في شيء، انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به، وانظروا** [١٧٧/ب] **الذي نهيتم عنه فانتهوا**»[(١)].

• **ورُوي** عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مِراءٌ في القرآن كفر**»[(٢)].

• **ورُوي** عن أبي جهيم - رجلٍ من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، [عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] قال: «**لا تماروا في القرآن؛ فإن مراء في القرآن كفر**»[(٢)].

• **قال** ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَدِمَ على عمر بن الخطاب رَحِمَهُ اللَّهُ رجلٌ، فجعل عمر بن الخطاب يسأله.

فقال: يا أمير المؤمنين! قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا.

فقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فقلت: والله ما أُحبُّ أن يتسارعوا يومهم في القرآن هذه المسارعة.

قال: فزبرني عمر، وقال: مه!

قال: فانطلقت إلى منزلي مُكتئبًا حزينًا، فبينما أنا كذلك إذ أتاني رجل، فقال: أجب أمير المؤمنين، فخرجت فإذا هو بالباب ينتظرني، فأخذ بيدي فخلا بي، فقال: ما الذي كرهت مما قال الرجل آنفًا؟

---

(١) سيأتي مسندًا برقم (١٩١٧).
(٢) سيأتي مسندًا برقم (١٩٢٨).

قلت: يا أمير المؤمنين، متى ما يتسارعوا هذه المسارعة يحتقُّوا[(١)]، ومتى يحتقُّوا يختصموا، ومتى ما يختصموا يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يقتتلوا.

قال: فقال: لله أبوك! إن كنت لأكاتم به الناس حتى جئت بها.

• **ورُوي** عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: «**هل من رجلٍ يحملني إلى قومي؛ فإن قريشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي**»[(٢)].

• **وروي** عن جُبير بن نُفير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه**»[(٣)]. ـ يعني: القرآن ـ.

• **وروي** عن أبي أُمامة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: «**ما تقرَّبَ العباد إلى الله بشيءٍ مثل ما خرج منه**»[(٤)]. ـ يعني: القرآن ـ.

• **وروي** عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: جرِّدوا القرآن، ولا تكتبوا فيه شيئًا إلَّا كلام الله عز وجل.

• **وروي** عن عمر بن الخطاب رحمه الله أنه قال: إن هذا القرآن كلام الله، فضعوه على مواضعه.

• **وقال** رجلٌ للحسن البصري: يا أبا سعيد! إني إذا قرأت كتاب الله وتدبرته، ونظرت في عملي كدت أن آيس وينقطع رجائي.

فقال له الحسن: إن القرآن كلام الله، وإن أعمال بني آدم إلى الضعف والتقصير، فاعمل وأبشر. [١٧٨/أ]

---

(١) قال الأزهري رحمه الله في «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٤٤): (معنى يحتَقّوا): يختصموا، فيقول كل واحد منهم: الحق معي فيما قرأت. يقال: تحاقّ القومُ، واحتقّوا إذا تخاصموا، وقال كلّ واحد منهم: الحق بيدي ومعي.اهـ.

(٢) حديث صحيح، وسيأتي مسندًا برقم (١٩١٠).

(٣) تقدم تخريجه برقم (١٨٩٩ و١٩٢٩).

(٤) حديث منقطع، وسيأتي مسندًا برقم (١٩١٣).

• **وقال** فروة بن نوفل الأشجعي: كنت جارًا لخبَّاب، وهو من أصحاب النبي ﷺ، فخرجت معه فدنا من المسجد وهو آخذ بيدي، فقال: يا هناه، تقرَّب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ بما استطعت، فإنك لن تقرَّب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ بشيءٍ أحب إليه من كلامه.

• **وقال** رجلٌ للحكم بن عُتيبة: ما حمل أهل الأهواء على هذا؟

قال: الخصومات.

• **وقال** معاوية بن قُرَّة ـ وكان أبوه ممن أتى النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ: إياكم وهذه الخصومات [فإنها تُحبط الأعمال.

• **وقال** أبو قِلابة ـ وكان قد أدرك غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ ـ: لا تجالسوا أهل الأهواء، ـ أو قال: أصحاب الخصومات ـ][1] فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون.

• **ودخل** رجلان من أهل الأهواء على محمد بن سيرين، فقالا له: يا أبا بكر! نحدثك بحديث؟ قال: لا. قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟ قال: لا. لتقومان عني أو لأقومن. فقام الرجلان فخرجا.

فقال بعض القوم: يا أبا بكر، وما كان عليك أن يقرآ عليك آية من كتاب الله؟!

قال محمد بن سيرين: إني خشيت أن يقرآ عليَّ آيةً فيحرِّفانها، فيقرّ ذلك في قلبي، ولو أعلم أني أكون مثل ما أكون الساعة لتركتهما.

• **وقال** رجلٌ من أهل البدع لأيوب السختياني: يا أبا بكر: أسألك عن كلمة؟ فولَّى وهو يقول له: ولا نصف كلمة.

---

(١) ما بين [ ] سقط من الأصل، أتممته من كتاب «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد (٩٠) بتحقيقي.

• **وقال** طاووس لابنٍ له ـ وتكلَّم رجلٌ من أهل البدع ـ: يا بُني، أدخل أصبيعك في أُذنيك حتى لا تسمع ما يقول. ثم قال: اشدد اشدد.

• **وقال** عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل.

• **وقال** إبراهيم النخعي: إن القوم لم يُدَّخر عنهم شيء خُبئ لكم لفضل عندكم.

• **وقال** الحسن البصري: شرُّ داءٍ خلط قلبًا. ـ يعني: الهوى ـ.

• **قال** حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ـ وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ـ: اتقوا الله معاشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم، والله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقًا بعيدًا، ولئن تركتموا يمينًا وشمالًا لقد ضللتم ضلالًا بعيدًا. ـ أو قال: مُبينًا ـ.

وإنما تركت ذكر الأسانيد لما تقدَّم من اليمين التي حلفت بها مما علمه أمير المؤمنين، ولولا ذلك لكتبتها بأسانيدها[1].

وقال الله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [١٧٨/ب] ﴿ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فأعلم عز وجل أن (الخلق) غير (الأمر).

---

(١) قال ابن المنادي رحمه الله: امتنع أحمد من التحديث قبل أن يموت بثمان سنين، أو أقل أو أكثر؛ وذلك أن المتوكل وجه يقرأ عليه السلام، ويسأله أن يجعل المعتزَّ في حجره، ويعلمه العلم.

فقال للرسول: اقرأ على أمير المؤمنين السَّلام، وأعلمه أن عليَّ يمينًا أني لا أتم حديثًا حتى أموت، وقد كان أعفاني مما أكره، وهذا مما أكره. «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٧).

وقال تبارك وتعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمٰن].

فأخبر تبارك وتعالى أن القرآن من علمه إذ قال: ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾ [الرحمٰن].

وقال: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ۝١٢٠﴾ [البقرة: ١٢٠].

وقال: ﴿وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٤٥﴾ [البقرة: ١٤٥].

وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ۝٣٧﴾ [الرعد: ٣٧].

فالقرآن من علم الله عَزَّ وَجَلَّ.

وفي هذه الآيات دليلٌ على أن الذي جاءه ﷺ هو القرآن لقوله: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾.

وقد روي عن غير واحدٍ من سلفنا أنهم كانوا يقولون: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

وهذا الذي أذهب إليه، ولست بصاحب كلامٍ، ولا أرى الكلام في شيءٍ إلَّا ما كان في كتاب الله، أو حديث عن النبي ﷺ، أو عن أصحابه رحمهم الله، أو عن التابعين، وأما غير ذلك فالكلام فيه غير محمود.

١٩٠٧ ـ وأخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: أملى عليَّ أبي إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان.

وأخبرنا محمد بن علي، قال: ثنا صالح، قال: أملى عليَّ أبي إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان.

١٩٠٨ ـ قال أبو بكر الخلال:

وهما صادقان، فأرجو أن يكون أملى عليهما جميعًا كما قالا، وذاك أن أبا بكر المروذي، قال: قرأ عليَّ أبو عبد الله: كتبت إليك بالذي سأل عنه أمير المؤمنين. .[1] أملى صالح الكاتب بين يدي أبيه بالجواب، وعبد الله أملاها عليه بعد ذلك، فكلاهما قرأها على أبي بكر المروذي، وكذلك قال حنبل بن إسحاق في آخر هذه الرسالة، قال: عرضت هذه الرسالة على عبد الله بعد قدومه من العسكر، فقرأتها عليه وهو يسمع [١٨٠/أ].

فدلَّ على أن القوم كلهم صدقوا فيما قالوا، وهم أهل صدقٍ كلهم، والحمد لله، ولكنني بيَّنت هذا لأن يعلم من يسمع قول واحد واحد منهم فيشكّ فيه فيلبسه؛ لأن لا يشك في قلوبهم.

وقد كانوا زادوا فيها في الدعاء، فعرضوه على أبي عبد الله، فوجدته عند أبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان كيف كان، وجواب كتاب أبي عبد الله إلى عبيد الله خاصة.

١٩٠٩ ـ فأخبرنا أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، قال: حدثني عبد الله بهذه الرسالة، قال: أملى عليَّ أبي إلى عبيد الله بن يحيى:

أحسن الله عاقبتك أبا الحسن في الأمور كلها، ودفع عنك مكاره الدنيا والآخرة برحمته.

قد كتبت إليك ـ رضي الله عنك ـ بالذي سأل عنه أمير المؤمنين ـ أيَّده الله ـ من أمر القرآن بما حضرني، وإني أسأل الله أن يُديم توفيق أمير المؤمنين ـ أعزَّه الله ـ وتأييده، فقد كان الناس في خوض من الباطل

---

(١) كلمة لم أتبينها. ولعلها: (فأظن).

واختلاف شديد ينغمسون فيه، حتى أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين ـ أيَّده الله ـ فنفى الله بأمير المؤمنين ـ أعزَّه الله ـ كل بدعة، وانجلى عن الناس ما كانوا فيه من الذل وضيق المحابس، فصرف الله ذلك بأمير المؤمنين كله وذهب ـ أعزَّ الله نصره ـ ووقع ذلك من المسلمين موقعًا عظيمًا، ودعوا الله عز وجل لأمير المؤمنين ـ أدام الله عزَّه ـ، فأسأل الله أن يجيبهم في أمير المؤمنين صالح الدعاء، وأن يتمم ذلك لأمير المؤمنين ـ أدام الله عزَّه ـ، وأن يزيد في نيَّته، ويُعينه على ما هو عليه.

وقد ذُكر عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وفي آخر الرسالة:

وإني أسأل الله أن يُطيل بقاء أمير المؤمنين، وأن يمُدَّه، وأن يُثيبه منه بمعونة إنه على كل شيءٍ قدير.

قال أبو مزاحم: قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: جئنا بهذه الرسالة إلى أبي محمد بن العباس المعروف بابن سارة، وكان صاحب أبي عبيد الله بن يحيى بن خاقان ببغداد، فزاد فيها دعاء لأمير المؤمنين.

قال عبد الله: ثم عرضها على أبي فأجازها.

قال أبو مزاحم: وهذه نُسخة [١٧٩/ب] كتاب أحمد بن حنبل بجواب كتاب إليه في رسالة القرآن:

أحسن الله إليك أبا الحسن في الأمور كلها(١)، ودفع عنك مكاره الدنيا والآخرة برحمته وطوله، فإنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصل كتابك ـ رضي الله عنك ـ والذي أنهيت إليّ فيه من سلامة أمير المؤمنين ـ أعزَّه الله بطاعته ـ، فسرَّني ما ذكرت من عافية الله إياه، فأدام الله لأمير المؤمنين عافيته، وسلَّم له دينه، وجعل ما أنعم به عليه

---

(١) في الأصل: (كلها إليها).

موصولًا برضوانه، فإنه على كل شيءٍ قدير، وفهمت ما ذكرت مما أمر به أمير المؤمنين ـ أيَّده الله ـ من كتابك إليَّ، ومسألتك إياي عن القرآن، وقد كتبت إليه بما حضرني من ذلك، وإني أسأل الله أن يُحسن جزاءك عنا، فالذي أتعرف منك البر والعناية، وحسن محبتك للرفق بنا، فلا سلبك الله ما أنعم به عليك، وجعل ذلك مذخورًا لك، ولعلك أن تكون قد عرفت بعض الذي أُحب، فإن رأيت ـ أدام الله لك العافية ـ المدافعة عنا بالذي يمكن وتقدر عليه، وإن كان قد استقرَّ عندي أنك تحب ذلك، وأحب الأشياء إليَّ أن لا أُهاج[(١)] لشيء، وقد كبرت السن، وضعف البدن، وقد أجد عللًا لم أكن أجدها، فالحمد لله على ذلك، وعلى ما أنعم به علينا كثيرًا، أحسن الله إليك في الأمور كلها، ودفع عنك مكاره الدنيا والآخرة بمنِّه وطَوله، فإنه ولي ذلك والقادر عليه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩١٠ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: ثنا أبو عبد الله رضي الله عنهما، قال: ثنا أسود بن عامر، قال: ثنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله، قال: كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف، فيقول: «**هل من رجلٍ يحملني إلى قومه؟ فإن قريشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي**»[(٢)].

١٩١١ ـ أخبرني محمد بن معاذ البصري، قال: ثنا محمد بن كثير، قال: ثنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن سالم، عن جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله ﷺ بالموقف، فقال: «**ألا رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشًا قد** [١٨١/أ] **منعوني أن أبلغ كلام ربي**».

---

(١) (أهاج) بمعنى: الانبعاث والخروج.

(٢) رواه أحمد (١٥١٩٢)، وأبو داود (٤٧٣٤)، والترمذي (٢٩٢٥)، وقال: حسن صحيح.

١٩١٢ ـ أخبرنا محمد بن جعفر بن سفيان الرقي، قال: ثنا عبيد بن جنَّاد[١]، قال: ثنا ابن المبارك، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: لا تضربوا القرآن بعضه ببعض؛ فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم.

آخر الجزء السادس،
وأول الجزء السابع من الأصل

---

(١) في الأصل: (حيان)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في «تاريخ الرقة» (٣٧)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ٦٢٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩١٣ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: ثنا عباس بن غالب الورَّاق، قال: ثنا أبو النضر، قال: ثنا بكر بن خنيس، عن ليث بن أبي سليم، عن زيد بن أرطاة، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**ما تقرَّب العباد إلى الله تبارك وتعالى بمثل ما خرج منه**». ـ يعني: القرآن ـ[(١)].

١٩١٤ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: ثنا أبو عبد الله، قال: ثنا يحيى بن غيلان، قال: ثنا رشدين بن سعد، قال: حدثني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب: أن عمر رحمه الله قال: هذا القرآن كلام الله.

١٩١٥ ـ وأخبرنا أبو بكر، قال: ثنا أبو المنذر ابن خال ابن عيينة، قال: ثنا جرير، عن ليث، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، قال: قال عمر رحمه الله: إن هذا القرآن إنما هو كلام الله فضعوه على مواضعه.

١٩١٦ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني أبو إبراهيم الترجماني، قال: ثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني، عن عمرو بن قيس الملائي، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه**»[(٢)].

---

(١) رواه أحمد (٢٢٣٠٦)، والترمذي (٢٩١١)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلَّا مِن هذا الوجه، وبكر بن خنيس قد تكلّم فيه ابن المبارك، وتركه في آخرِ أمره، وقد رُوي هذا الحديث عن زيد بن أرطأة، عن جُبير بن نفير، عن النبي ﷺ مُرسل. اهـ.

(٢) رواه الترمذي (٢٩٢٦)، والدارمي (٣٣٩٩)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (١٠٩). =

١٩١٧ ـ قال: وحدثنا محمد بن المنهال الضرير، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا داود بن أبي هند، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: بينما نفر بباب رسول الله ﷺ إذ قال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا؟ وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا؟ فسمع النبي ﷺ فخرج، فكأنما فُقئ في وجهه حب الرمان، فقال: «**أبهذا أُمرتم؟! أم بهذا بُعثت أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعضٍ؟! إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم مما هنالك في شيء، انظروا ما أمرتم به فاعملوا به، وما نهيتم عنه فانتهوا**»[١].

١٩١٨ ـ أخبرني [١٨٠/ب] حرب بن إسماعيل الكرماني، قال: ثنا يحيى بن عثمان، قال: ثنا ابن حمير، قال: حدثني شعيب بن أبي الأشعث، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مراء في القرآن كفر**»[٢].

١٩١٩ ـ أخبرني حرب، قال: ثنا أحمد بن حنبل، وعمرو بن العباس، قالا: ثنا عبد الرحمٰن بن مهدي، قال: ثنا معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن زيد بن أرطاة، عن جُبير بن نُفير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم لن ترجعوا إلى الله عز وجل بشيءٍ أفضل مما**

= قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وقد سأل ابن أبي حاتم رحمه الله أباه عن هذا الحديث في «العلل» (١٧٣٨) فقال: هذا حديث منكر، ومحمد بن الحسن ليس بالقوي. اهـ.

وبوَّب البخاري في صحيحه به، فقال: (باب فضل القرآن على سائر الكلام).

(١) رواه أحمد (٦٦٦٨ و٦٨٤٥)، وهو حديث حسن. انظر: تحقيق «السُّنَّة» لعبد الله (٩٠).

(٢) رواه أحمد (٧٨٤٨ و١٠٥٣٩)، وأبو داود (٤٦٠٣) من طرق أخرى، وهو حديث صحيح. وانظر ما سيأتي برقم (١٩٢٨).

خرج منه». ـ يعني: القرآن ـ[١].

١٩٢٠ ـ أخبرني حرب، قال: ثنا أحمد بن حنبل، وبشار بن موسى، قالا: ثنا جرير، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن فروة بن نوفل الأشجعي، قال: كنت جارًا لخباب، فقال: يا هناه، تقرَّب إلى الله ما استطعت، فإنك لن تقرَّب إليه بشيء أحب إليه من كلامه.

١٩٢١ ـ أخبرني حرب، قال: ثنا بشر بن حجر، قال: ثنا صالح المري، قال: قال الحسن: القرآن كلام الله إلى القوة والصفاء، والأعمال: أعمال بني آدم إلى الضعف والتقصير، فاعمل وأبشر.

١٩٢٢ ـ وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: ثنا هارون بن عبد الله، قال: ثنا عبد الأعلى بن سليمان الزراد، قال: ثنا صالح المري، قال: أتى رجل إلى الحسن، فقال له: يا أبا سعيد، إني [إذا][٢] قرأت كتاب الله فذكرت شروطه وعهوده ومواثيقه قطع بي.

فقال له الحسن: ابن أخي، إن القرآن كلام الله إلى القوَّة والمتانة، وإن الأعمال أعمال بني آدم إلى الضعف والتقصير؛ ولكن سدِّد، وقارب، وأبشر.

١٩٢٣ ـ قال: وحدثني أبو بكر، قال: ثنا معاوية بن هشام، قال: ثنا سفيان، عن عبد العزيز بن عمر ـ يعني: ابن عبد العزيز ـ، عن عمر بن عبد العزيز[٣]، قال: من جعل الدين غرضًا للخصومة أكثر التنقل.

---

(١) تقدم تخريجه برقم (١٨٩٩).

(٢) ما بين [ ] من «السُّنَّة» لعبد الله برقم (١١١).

(٣) في الأصل: (عثمان بن عبد العزيز)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما عند من خرجه.

١٩٢٤ ـ قال: وحدثني أبو بكر، قال: ثنا معاوية بن هشام، قال: ثنا سفيان، عن عَمرو بن قيس، قال: قلت للحكم: ما اضطر الناس إلى هذا؟

قال: الخصومة.

١٩٢٥ ـ قال: وحدثني أبو بكر، قال: ثنا أبو أسامة، عن شبلٍ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: [١٨١/ب] ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ [الشورى: ١٥]، قال: لا خصومة بيننا وبينكم.

١٩٢٦ ـ أخبرنا العباس بن محمد بن حاتم الدوري، قال: ثنا بكّار بن محمد السدوسي، قال: ثنا عبد الله بن عون: أن رجلًا دخل على محمد بن سيرين في بيته، فذكر له شيئًا من القدر، فقال محمد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل]، قال: وأخذ بأصبعيه في أذنيه، فقال: لتخرجنَّ من عندي أو لأخرجنَّ عنك.

قال: فخرج الرجل، فقالوا: يا أبا بكر، لو سمعت من الرجل.

فقال محمد: إن قلبي ليس بيدي، وإني خفت أن ينفث في قلبي شيئًا لا أستطيع أن أخرجه من قلبي؛ فكان أحبّ إليَّ ألا أسمع كلامه.

١٩٢٧ ـ أخبرني عبيد الله بن حنبل، قال: ثنا أبي حنبل بن إسحاق، قال: حدثني أبو عبد الله، قال: ثنا أبو سلمة، قال: وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: ثنا ابن عُليَّة، عن أيوب، عن أبي قِلابة، قال: لا تجالسوا أهل الأهواء ـ أو قال: أهل الخصومات ـ فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون.

١٩٢٨ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: أنبأ أبو عبد الله، قال: ثنا أبو سلمة منصور بن سلمة الخُزاعي، قال: ثنا سليمان بن بلال،

قال: حدثني يزيد بن خصيفة، قال: أخبرني بُسر بن سعيد[١]، قال: أخبرني أبو جهيم، أن رجلين اختلفا في آيةٍ من القرآن، فقال هذا: تلقيتها من رسول الله، وقال الآخر: تلقيتها من رسول الله، فسألا النبي ﷺ فقال: «**إن القرآن يقرأ على سبعة أحرف، لا تماروا في القرآن؛ فإن مِراءً فيه كفر**»[٢].

١٩٢٩ ـ أخبرني محمد بن عبيد بن هارون النوا الكوفي، قال: سمعت أيوب بن الأصبهاني ـ وكان من خيار المسلمين ـ، قال: كان لي جارٌ يهودي، وكنت أدعوه إلى الإسلام فيأبى، فمات فرأيته في النوم، فقلت: أي شيء صرت؟ قال: إلى النار. فقلت له: قد كنت أدعوك إلى الإسلام فتأبى. قال: فترون أن ليس في النار من [هو] أشرُّ منا؟! من يقول: القرآن مخلوق؛ أسفل منا بدرجة.

١٩٣٠ ـ أخبرنا محمد [١٨٢/أ] بن سليمان الحمصي الكوفي، قال: ثنا فطر بن حماد بن واقد، قال: سألت المعتمر بن سُليمان، قلت: يا أبا محمد، إمامٌ لقومٍ يزعم أن القرآن مخلوق.

قال: أرى أن تُضرب عنقه.

قال: وسألت حماد بن زيد، فقال: والله لأن أُصلي خلف مسلمٍ أحبّ إليّ.

قال: وسألت يزيد بن زُريع، فقال: لا تُصلِّ خلفه ولا كرامة.

١٩٣١ ـ أخبرنا محمد بن سليمان، قال: ثنا عباس العنبري، قال: ثنا رويم بن يزيد المقرئ، قال: حدثني عبد الله بن عباس الخزاز، عن يونس، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: سُئل علي بن الحسين عن القرآن؟

---

(١) في الأصل: (بشر)، والصواب ما أثبته. انظر: «تهذيب الكمال» (٤/ ٧٢).

(٢) رواه أحمد (١٧٥٤٢)، وهو حديث صحيح.

فقال: ليس بخالقٍ ولا مخلوق، وهو كلام الخالق.

١٩٣٢ ـ أخبرنا محمد بن سليمان، قال: ثنا عثمان، قال: ثنا جرير، قال: سألت منصورًا عن القرآن ما لا أُحصي؟ فقال: هو كما قال الله.

١٩٣٣ ـ أخبرنا محمد بن سُليمان، قال: ثنا عباس العنبري، قال: سمعت أبا الوليد وسُئل عن القرآن؟

فقال: القرآن كلام الله، وكلام الله ليس بمخلوق، ومن لم يعقد قلبه على أن القرآن ليس بمخلوق؛ فهو عندي خارج من الإسلام.

١٩٣٤ ـ أخبرنا محمد بن سليمان، قال: ثنا عباس، قال: سمعت سُليمان بن حربٍ يقول: القرآن ليس بمخلوق[1]، ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ﴾ [آل عمران: ٧٧]، فكلامه ونظره سواء.

١٩٣٥ ـ أخبرنا محمد بن سُليمان، قال: ثنا محمد بن عثمان العنبري، قال: ثنا عمر أبو حفص، عن قيس بن الربيع، قال: قال جعفر بن محمد: من قال: القرآن مخلوق قُتِلَ ولم يُستتب.

١٩٣٦ ـ أخبرنا محمد بن سُليمان، قال: سمعت محمد بن عبد الله بن نُمير يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، ومن قال: إنه مخلوق فقد كفر، والواقفة شرٌّ ممن يقول: القرآن مخلوق؛ لأن هؤلاء قد بان أمرهم، وهؤلاء يوهمون الناس.

١٩٣٧ ـ أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني عباس بن عبد العظيم بن إسماعيل بن توبة العنبري في سنة ست وعشرين، قال: سمعت سُليمان بن حرب يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.

---

(١) في الأصل: (القرآن ليس بمخلوق، والقرآن لا يكلمهم الله).

قال: قلت: يا أبا أيوب، ما كنت تقول هذا، فما بدا لك؟

قال: إني استخرجته من كتاب الله عز وجل [١٨٢/ب]، قال الله عز وجل: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فأخبر أن (الخلق) غير (الأمر).

١٩٣٨ ـ حدثنا عبد الله، قال: ثنا عباس، قال: سمعت أبا الوليد هشام بن عبد الملك، وعلي بن المديني، وإسماعيل بن عرعرة ونحن قاعدين معه، وهو يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.

فقال عليٌّ: كيف قلت؟ إنما نتعلَّمه منك يا أبا الوليد.

١٩٣٩ ـ أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: ثنا موسى بن داود، قال: ثنا معبد أبو عبد الرحمٰن، ـ قال أبي: وقد رأيت معبدًا، وكان يُفتي أو يقول بقول ابن أبي ليلى ـ، عن معاوية بن عمار الدهني، قال: سألت جعفر بن محمد عن القرآن، فقال: ليس بخالق ولا مخلوق؛ ولكنه كلام الله.

١٩٤٠ ـ وأخبرنا عبد الله، قال: ثنا الحسن بن الصباح، قال: ثنا معبد أبو عبد الرحمٰن، عن معاوية بن عمار، عن جعفر مثله.

١٩٤١ ـ قال عبد الله: حدثني أحمد بن إبراهيم، قال: حدثني يحيى بن يوسف الزمي، قال: حضرت عبد الله بن إدريس فقال له رجلٌ: يا أبا محمد، إن قِبلنا ناسًا يقولون: القرآن مخلوق.

فقال: من اليهود؟ قال: لا.

قال: فمن النصارى؟ قال لا.

قال: فمن المجوس؟ قال: لا.

قال: فمن؟!

قال: من المُوحِّدين.

قال: كذبوا ليس هؤلاء بموحدين، هؤلاء زنادقة، من زعم أن

القرآن مخلوق فقد زعم أن الله تبارك وتعالى مخلوق، ومن زعم أن الله مخلوق؛ فقد كفر.

١٩٤٢ ـ قال: وحدثني أبو الحسن أحمد بن الحسن الترمذي، قال: سمعت مليح بن وكيع يقول: سمعت وكيعًا يقول: من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أنه مُحدث، يستتاب، فإن تاب وإلَّا ضُربت عنقه.

١٩٤٣ ـ قال: وحدثني أبو الحسن الميموني عبد الملك بن عبد الحميد، قال: حدثني أبو إسحاق صاحب الأشجعي، قال: سمعت وكيعًا يقول: من قال: إن القرآن مخلوق فهو كافر.

قال أبو الحسن: فحدَّثت به أبا عبد الله أحمد بن حنبل فقال لي: ها هنا جماعة يروونه عن وكيع.

١٩٤٤ ـ قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: سمعت شاذ بن يحيى ـ وأثنى عليه خيرًا ـ، قال: حلف لي يزيد بن هارون في بيته، والله الذي لا إلٰه إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمٰن الرحيم، من قال: القرآن مخلوق فهو زنديق.

١٩٤٥ ـ قال: وحدثني [١٨٢/ب] محمد بن سهل بن عسكر، قال: سمعت ابن أبي مريم يقول: من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر.

١٩٤٦ ـ قال: وسمعت عَمرو[1] بن الربيع بن طارق يقول: القرآن كلام الله، من زعم أنه مخلوق فهو كافر.

١٩٤٧ ـ قال: وسمعت أبا الأسود النضر بن عبد الجبار يقول: القرآن كلام الله، من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر، هذا كلام الزنادقة.

---

(١) في الأصل: (أبا عمرو)، والصواب ما أثبته كما في «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد (٦٥).

١٩٤٨ ـ قال: وذكر أبو بكر الأعين، قال: سمعت محمد بن يوسف الفريابي يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر.

١٩٤٩ ـ قال: وحدثني محمد بن يعقوب الغساني الدمشقي، قال: سمعت أبا مسهر يقول: ما أدركنا أحدًا من أهل العلم إلَّا وهو يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، وكان ينكر [على] من قال: القرآن مخلوق.

١٩٥٠ ـ قال: وثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا العلاء بن عَمرو الحنفي، قال: ثنا ابن أبي زائدة، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: القرآن كلام الله، فمن ردَّ منه شيئًا فإنما يردُّ على الله.

١٩٥١ ـ قال: وحدثني إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن سلمة بن كُهيل، عن عبد الرحمٰن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله عز وجل فليعرض نفسه على القرآن؛ فإن أحبَّ القرآن؛ فإنه يحب الله، فإنما القرآن كلام الله.

١٩٥٢ ـ قال: وحدثني حسن بن حماد الورَّاق الكوفي، قال: ثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد، عن عَمرو بن قيس، عن عطية، عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يقول الله تبارك وتعالى: من شغله قراءة القرآن عن ذكري وعن مسألتي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله عز وجل على خلقه**»[1].

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (١٠٩).

وقد روي هذا الحديث عن: عُمر، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وحذيفة، وجابر، وأنس رضي الله عنهم.

ورُوي عن عَمرو بن مُرّة مُرسلًا، ورُوي من قول مالك بن الحارث رحمه الله كما بينت ذلك في «الجامع في آداب المعلمين» (ص٦٠٨)، ونقلت هناك كلام من حَسَّنه.

١٩٥٣ ـ قال: وذكر يوسف بن موسى، قال: ثنا عمر بن حمران، عن سعيد، عن قتادة، عن شهر بن حوشب[(١)]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [١٨٣/أ]: «**إن فضل القرآن على سائر الكلام؛ كفضل الرحمٰن على خلقه**»[(٢)].

١٩٥٤ ـ قال: وحدثني أحمد بن خالد الخلال، قال: ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، عن نافع بن عمر، عن ابن أبي مُليكة، قال: كانت أسماء رضي الله عنها إذا سمعت القرآن جزعت، وقالت: كلام ربنا، كلام ربنا عز وجل.

١٩٥٥ ـ قال: وحدثني محمد بن إسحاق، قال: ثنا هارون بن حاتم الملائي، قال: ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، قال: سألت علي بن حسين عن القرآن؟ فقال: كتاب الله وكلامه.

١٩٥٦ ـ قال: وحدثني أبو بكر بن زنجويه، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الله بن زُرارة، عن إسحاق الأزرق، عن أبي بشر ـ أظنه يعني: ورقاء ـ، عن مجاهد[(٣)]: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۝٣٧﴾ [النبأ: ٣٧]، قال: كلام الله.

١٩٥٧ ـ قال: وحدثني محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: سمعت

---

(١) في الأصل: (عن الشعبي، عن حوشب) وهو خطأ، والصواب: (شهر بن حوشب)، كما سيأتي برقم (١٩٦٧).
رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (١١٠) وانظر بقية تخريجه هناك.

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (١١٠).
ورواه الدارمي في «المسند» (٣٤٠٠)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٤٠) عن شهر بن حوشب مرسلًا.

(٣) كذا في الأصل: (ورقاء عن مجاهد) بدون واسطة بينهما، فلعله سقط، ففي «تفسير الطبري» (٤٦/٢٤): (يرويه ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد)، وهذا هو المشهور من رواية ورقاء عن مجاهد إنما هو بواسطة ابن أبي نجيح.

إسحاق بن إسماعيل، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: لا نحسن غير هذا: القرآن كلام الله ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، و﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥].

١٩٥٨ ـ قال: وحدثني محمد بن وزير الواسطي، قال: سمعت أبا بكر أحمد بن محمد العمري يقول: سمعت ابن أبي أُويس يقول: سمعت خالي مالك بن أنس وجماعة العلماء بالمدينة وذكروا القرآن، فقالوا: كلام الله، وهو منه، وليس من الله شيء مخلوق.

١٩٥٩ ـ قال: وحدثني أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن أحمد بن شبويه، قال: ثنا بشر[1] بن خالد، قال: أنبأ يعمر[2] بن بشر، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، قال: من زعم أن القرآن مخلوق؛ فقد افترى على الله.

١٩٦٠ ـ قال: وحدثني أحمد بن إبراهيم، قال: حدثني علي بن أبي الربيع، قال: حدثني بشر بن الحارث، قال: سألت عبد الله بن داود عن القرآن؟

فقال: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣] يكون هذا مخلوقًا؟!

١٩٦١ ـ قال: وحدثني عباس بن عبد العظيم العنبري، قال: حدثني أبو الوليد هشام بن عبد الملك، قال: قال لي يحيى بن سعيد: كيف تصنعون بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص]؟!

كيف تصنعون بهذه الآية: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ [طه: ١٤] يكون مخلوقًا؟!

١٩٦٢ ـ قال: وحدثني محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: سمعت الحسن بن موسى الأشيب يقرأ: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم،

---

(١) في الأصل: (أبو بشر)، وما أثبته من «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد (١٣١).
(٢) في الأصل: (معمر)، وما أثبته من «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد (١٣١).

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ①﴾ [١٨٣/ب] ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤﴾ [الفاتحة: ٥].

فقال الحسن: أمخلوقٌ هذا؟!

١٩٦٣ ـ قال: وحدثني محمد بن عبد الله، قال: سمعت أبا جعفر يقول: القرآن كلام الله.

فقلت: إن عندنا قومًا يقولون: كلام الله ونقف.

فضرب إحدى يديه على الأُخرى، وقال: كذبوا أعداء الله، القرآن كلام الله غير مخلوق.

١٩٦٤ ـ قال: وسمعت محمد بن سليمان لوين يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، وما رأيت أحدًا يقول: القرآن مخلوق، أعوذ بالله.

١٩٦٥ ـ قال: وحدثني أبو الحسن بن العطار، قال: سمعت إبراهيم بن زياد سبلان، يقول: سمعت أبا معاوية الضرير يقول: الكلام فيه بدعة وضلالة، ما تكلم فيه النبي ﷺ، ولا الصحابة ﭫ، ولا التابعون، ولا الصالحون. ـ يعني: القرآن مخلوق ـ[1].

١٩٦٦ ـ حدثني أبو الحسن بن العطار، قال: سمعت هارون بن موسى الفروي يقول: سمعت عبد الملك الماجشون يقول: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر.

١٩٦٧ ـ قال: وحدثني أبو عمران موسى بن عبد الله بن عبد الرحمٰن السلمي ـ صاحب السلعة ـ، قال: ثنا عمر بن سعيد الأبح، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الأشعث الأعمى، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة ﭬ، قال: قال النبي ﷺ: «**فضل القرآن على**

---

(١) تقدم بيان سبب كلام أئمة السُّنَّة في هذه المسألة برقم (١٧٨٣).

ما سواه من الكلام؛ كفضل الرحمٰن على خلقه»[(١)].

١٩٦٨ ـ قال: وحدثني أبي، قال: ثنا هاشم بن القاسم، قال: ثنا أبو عقيل عبد الله بن عقيل الثقفي ـ ثقة ـ، قال: ثنا مجالد، [عن الشعبي]، عن عامر بن شهر الهمداني ـ وكان وافد همدان إلى النبي ﷺ ـ قال: سمعت كلمتين فحفظتهما، كلمة من رسول الله ﷺ، وكلمة من النجاشي.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أنظِروا قريشًا، اسمعوا من قولهم، ودعوا فعلهم**».

قال: وكنت عند النجاشي فأتاه بنون له غلمان بألواح يقرؤون عليه من الإنجيل، فقرأ ابنٌ له آية، فضحكت، فقال له النجاشي: أتضحك من كلام الله؟!

قال: لا، ولكن أضحك عجبًا مما قرأ ابنك[(٢)].

١٩٦٩ ـ قال عبد الله: وحدثني محمد بن منصور الطوسي، قال: حدثني علي بن مضاء مولى لخالد، قال: ثنا هشام بن بهرام، قال: سمعت مُعافى بن عمران يقول [١٨٤/أ]: القرآن كلام الله غير مخلوق.

قال هشام: وأنا أقول كما قال المُعافى.

١٩٧٠ ـ قال: وحدثني محمد بن منصور، قال: ثنا علي بن

---

(١) تقدم تخريجه برقم (١٩٥٣).

(٢) رواه أحمد (١٥٥٣٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٥٨٥). وما بين [ ] منهما.
ولفظ أحمد: (وكنت عند النجاشي جالسًا فجاء ابنه من الكتاب، فقرأ آية من الإنجيل فعرفتها ـ أو فهمتها ـ فضحكت، فقال: مم تضحك؟ أمن كتاب الله تعالى؟! فوالله إن مما أنزل الله على عيسى ابن مريم: أن اللعنة تكون في الأرض إذا كان أمراؤها الصبيان.

مضاء، قال: سألت عتاب بن بشير[١] عن القرآن، فقال: سألت خصيفًا عن القرآن؟

فقال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

قلت: أي شيءٍ تقول أنت؟

قال: أقول كما قال.

١٩٧١ ـ حدثني محمد بن منصور، قال: ثنا علي، قال: سألت محمد بن سلمة الحراني؟ فقال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

١٩٧٢ ـ أخبرنا عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الحكم ـ إمام مسجد طرسوس ـ، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن محمد بن سلام، قال: ثنا علي بن إبراهيم أبو عبد الرحمٰن المروزي، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، قال: أنبأ معتمر، عن علي بن بَذيمة الحراني أنه حدثه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قدم على عمر بن الخطاب رحمه الله رجل، فجعل عمر يسأله عن الناس، فقال: يا أمير المؤمنين، قرأ منهم القرآن كذا وكذا، فقال ابن عباس: والله ما أُحِبُّ أن يتسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة.

قال: فزبرني عمر، ثم قال لي: مه!

فانطلقت إلى منزلي مكتئبًا حزينًا، فقلت: قد كنت نزلت من هذا الرجل منزلة ما أرى إلَّا أني قد سقطت من نفسه، قال: فرجعت إلى منزلي، فاضطجعت على فراشي حتى عادني نسوة أهلي وما بي من وجع، وما هو إلَّا الذي ثقلني به عمر، فبينا أنا كذلك إذ جاءني رجل، فقال: أجب أمير المؤمنين، فخرجت فإذا هو قائم قريبًا ينتظرني، فأخذ

---

(١) في الأصل: (غياث بن بشير)، وما أثبته هو الصواب، كما «تهذيب الكمال» (١٩/ ٢٨٦).

بيدي ثم خلا بي، فقال: ما كرهت مما قال الرجل؟

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، إن كنت أسأت فأستغفر الله وأتوب إليه، وأنزل حيث أحببت.

قال: لتحدثني ما الذي كرهت مما قال الرجل.

فقلت: يا أمير المؤمنين، متى ما تسارعوا هذه المسألة يحتقُّوا[١]، ومتى ما يحتقوا يختصموا، ومتى ما يختصموا يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يقتتلوا.

فقال: لله أبوك! والله لقد كنت أكاتمها الناس حتى جئت بها.

١٩٨٣ ـ أخبرنا عبد الرحمٰن، أن عبد الرحمٰن بن محمد بن سلام حدثهم، قال: ثنا حجاج الأزرق، عن عبد الله بن وهب، عن أبي صخر، عن معاوية البجلي، عن سعيد بن جبير، قال: بينا أنا ومجاهد [١٨٤/ب] أبو الحجاج جالسين عند ابن عباس في دار الشرف التي من حجارة، فقال ابن عباس: ألا أحدثكم عن عمر بن الخطاب، بينما أنا عنده جالس يومًا إذ جاءه رجال من أهل العراق، فقالوا: يا أمير المؤمنين، لنا البشرى. فقال: نعم قبلت، قالوا: حدجنا[٢] من مصرنا هذا وقد تركنا وراءنا سبعين رجلًا قد قرؤوا القرآن عن ظهر قلوبهم. فالتفتُ إلى المغيرة بن شعبة فقلت: اقتتل القوم. فلما قمنا نماها المغيرة بن شعبة إلى عمر، فلما جئت إلى البيت فما وضعت ردائي حتى أتاني رسوله، فقال: أجب عمر، فقلت: اذهب فقل له: لم أجده، فقال: لا والله لا أرجع إليه بكذبة ما حييت، فلما أن رأيت أن لا بُدَّ من

---

(١) أي: يختصموا، فيقول كل واحد منهم: الحق معي فيما قرأت.
وقد تقدم برقم (١٩٠٦).

(٢) قال أبو عبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (٣/ ٢٩٤): و(الحدج): شد الأحمال وتوسيقها.

الذهاب إليه، أخذت ثوبي فدخلت عليه، وأنا متخوف منه، وكنا نبصبص من عمر بصبصة، فلما رأيته سلمت ولم أر في وجهه غضبًا، فقال: ما الحديث الذي قلت يا ابن عباس آنفًا حين جاءني البشير؟ والله ما كنت أظن أن القرآن يُفاسد بين الناس؛ ولكن كنت أرجو أن يُصلح بين الناس.

فقلت: يا أمير المؤمنين، أرأيت أن كانت كلمة زلَّت عن لساني لم أجد لها قرارًا أخذتني أنت بها؟!

فقال: ما هذا حين انفلات، لتخرُجنَّ مما قُلت.

قال: ولا يقول ابن عباس كلمة إلَّا قال: وكنا نُبصبص من عمر بصبصة(١)، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنه سيأتي زمن يقوم ناس يتكلمون على المنابر كلامًا يخالف كلامهم عملهم، فيقول لهم ناسٌ من أهل القرآن: اتقوا يا هؤلاء، ما أحسن قولكم، وأقبح عملكم، ما لقولكم لا يوافق أعمالكم؟

فيقولون: كنا رؤساءكم، وكنا قادتكم، فلم تنكروا علينا، خذوا هذا اجلدوا هذا.

فقال ناس من أهل الصلاح: سبحان الله! أمروا بمعروف، ونهوا عن منكر فما ذنبهم؟

قال: فاختلفوا في ذلك فاقتتلوا.

فقال: صفه بلسانك فأين القرآن؟

فقلت له: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ [البقرة].

---

(١) أي: خوفًا من عمر رضي الله عنه.

قال: هذا [١٨٥/أ] الصنف الذي قلت، فأين الآخر؟

قلت: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البقرة].

فحرَّك يده، ثم قال: بارك الله فيك، غُص غوَّاص ـ مرارًا ـ، يا ليتني حيٌّ للقوم يومئذ.

١٩٧٤ ـ أخبرنا أحمد بن حماد القرشي، قال: ثنا محمد بن إسحاق الصيني، قال: سمعت زكريا بن عدي، يقول: سمعت أبا بكر بن عياش، وحفص بن غياث، وابن إدريس الأودي، ووكيع بن الجراح كلهم يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: (مخلوق)؛ فهو كافر.

قال ابن إدريس: يُستتاب، فإن تاب وإلَّا ضُربت عنقه.

١٩٧٥ ـ أخبرنا عبد الله بن محمد بن سعيد بن الأسود القرشي الكوفي، قال: حدثني إبراهيم بن قتيبة بن مسلم الأنصاري، قال: ثنا حسن بن الربيع، قال: لما أن دار في الناس ووقع فيهم ذكر القرآن، مضيت أنا وحسن الجنيدي ـ وكان من أفضل المسلمين ـ إلى أبي بكر بن عياش، فقلنا لإبراهيم ابنه: استأذن لنا عليه، فقال: ادخلوا، فدخلنا، فقلنا: يا أبا بكر، ما ترى ما قد دار في الناس ووقع فيهم؟

فقال: وما هو؟

قال: قلنا: يقولون: القرآن مخلوق.

فقال: ولم جئتموني ولم أخبرتموني بهذا؟! من قال هذا فهو كافر بالله.

قال: ثم مضينا من عنده فأتينا وكيع بن الجراح، فقلنا: يا أبا سفيان، ما ترى ما قد دار في الناس ووقع فيهم؟

فقال: وما هو؟

قال: فقلنا: يقال: القرآن مخلوق.

فقال: ولم جئتموني، ولم ألقيتم هذا في خلدي؟! من قال بهذا فهو كافر بالله.

فمضينا من عنده وأتينا حفص بن غياث، وكان جالسًا على دُكانٍ، فقلنا: يا أبا عمر، ما ترى ما قد دار في الناس ووقع فيهم؟

فقال: وما هو؟

قال: قلنا: قوم يقولون: القرآن مخلوق.

قال: فشمَّر ثيابه، وقال: ما أراكم إلَّا رسل شيطان، من قال بهذا فهو كافر بالله.

قال: فمضينا من عنده، فأتينا عبد الله بن إدريس، فصعدنا إليه إلى مسجده، وكان رجلًا مهيبًا، فقلنا: يا أبا محمد، ما ترى ما قد دار في الناس ووقع فيهم؟ فقال: وما هو؟

قال: قوم يقولون: القرآن مخلوق.

فقال: ولم جئتموني ولم أخبرتموني بهذا؟ ولم ألقيتم هذا على قلبي؟! من قال بهذا فهو [١٨٥/ب] كافر بالله العظيم، ولا أعلمه إلَّا قال: ألا قوموا.

١٩٧٦ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: حدثني محمد بن عباس صاحب الشامة، قال: حدثني إسحاق بن إسماعيل، عن أحمد بن يونس، قال: سمعت الفُضيل بن عياض يقول: من قال: (القرآن مخلوق)؛ فهو كافر.

١٩٧٧ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني عاصم الواسطي، قال: سمعت أخي عمر بن عثمان، قال: سألت هُشيمًا، وجريرًا، والمعتمر، ومرحومًا، وعمي علي بن عاصم، وأبا بكر بن عياش، وأبا معاوية، وسفيان، والمطلب بن زياد، ووكيعًا، عن من قال: القرآن مخلوق.

فقالوا: زنادقة.

قال أبو بكر: زنادقة يُقتلون.

قال: قلت ليزيد بن هارون: يُقتلون يا أبا خالد بالسيف؟

قال: بالسيف.

١٩٧٨ ـ وأخبرنا أبو بكر، قال: حدثني محمد بن عباس صاحب الشامة، قال: قلت لأبي زكريا الزِّمي: سألت أحدًا عن القرآن؟

فقال: قلت لعبد الله بن إدريس: إن قومًا يقولون: القرآن مخلوق،

فقال: يهود؟ فقلت: لا.

قال: فنصارى؟ قلت: لا.

قال: فمجوس؟ قلت: لا مسلمون.

قال: فقال: معاذ الله، ما هؤلاء مسلمين، هؤلاء كفرة ضلال، من زعم أن القرآن مخلوق؛ فهو يزعم أن الله مخلوق، ومن قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾ مخلوق؛ فهو يقول: إن الله عز وجل مخلوق.

١٩٧٩ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: ثنا سعيد بن أحمد، قال: ثنا إبراهيم بن شماس، قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن قال: هو مخلوق، فقد كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ.

١٩٨٠ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني أبو بكر السالمي، قال: حدثني ابن أبي أويس، قال: سمعت مالك بن أنس، يقول: القرآن كلام الله، وليس من الله شيء مخلوق.

١٩٨١ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: ثنا مطر بن حماد بن واقد، قال: سألت معتمرًا، وحماد بن زيد، عن من قال: القرآن مخلوق، فقالا: كافر.

وسألت يزيد بن زريع: أُصلي خلف من يقول: القرآن مخلوق؟

فقال: خلف رجلٍ مسلمٍ أحبّ إليَّ.

١٩٨٢ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: سمعت هارون بن عبد الله البزار، قال: سمعته عن هارون بن معروف يقول: من قال: (القرآن مخلوق)؛ فقد عبد صنمًا. [١٨٦/أ]

١٩٨٣ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني عبد الله بن معبد بن إبراهيم، قال: سمعت هارون بن معروف يقول: سمعت إبراهيم بن سعد يقول: من قال: القرآن مخلوق فهو يعبدُ صنمًا.

١٩٨٤ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: ثنا أبو عمر الدوري المقرئ، قال: حدثني عفان، قال: شهدت سلامًا أبا المنذر ـ قارئ أهل البصرة ـ وقد جاءه رجل والمصحف في حجره، فقال: ما هذا يا أبا المنذر؟

فقال له: قم يا زنديق! هذا كلام الله غير مخلوق.

١٩٨٥ ـ حدثنا أبو بكر، قال: حدثني هارون بن عبد الله، قال: حدثني إبراهيم سبلان، قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: لو وليت شيئًا من أمر المسلمين لوقفت على الجسر، وأشهرت سيفي، فلا يمرُّ أحدٌ يقول: القرآن مخلوق؛ إلَّا ضربت عنقه.

١٩٨٦ ـ حدثنا أبو بكر، قال: ثنا الفضل بن نوح الأنماطي، قال: سمعت يزيد بن هارون، والفريابي يقولان: من قال: (القرآن مخلوق)؛ فهو كافر.

١٩٨٧ ـ حدثنا أبو بكر، قال: حدثني محمود بن قديد أبو غيلان الوراق، قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: من قال: (القرآن مخلوق)؛ فهو كافر.

١٩٨٨ ـ حدثنا أبو بكر، قال: حدثني أبو بكر الأعين، قال: ثنا الفريابي، قال: من قال: (القرآن مخلوق)؛ فهو كافر.

قال: قلت له: سمعت ذا من الثوري؟

قال: سمعته من العلماء.

١٩٨٩ ـ حدثنا أبو بكر، قال: سمعت أحمد بن إبراهيم الدورقي يقول لمحمد بن مقاتل، وقد سأله عن القرآن.

فقال ابن الدورقي: لا يُستتابون، أقول كما قال ربيعة ومالك: إذا ظهر على الزنديق من قبل أن يُقدرَ عليه يُقتل، إلَّا أن يجيء تائبًا.

فقال محمد بن مقاتل: وفَّقك الله لهذا القول.

١٩٩٠ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني محمد بن عباس صاحب الشامة، قال: حدثني أحمد بن إسماعيل، عن مليح بن وكيع، قال: سمعت أبي يقول: من زعم أن القرآن مخلوق يُستتاب، فإن تاب وإلَّا ضُربت عنقه.

١٩٩١ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني مسروق بن المرزبان، قال: جاءني مليح بن وكيع يُعزيني، فقال: وردت على أبي رسالة من بغداد فيها: أن القرآن مخلوق. فقال أبي: زنادقة. أو كما قال.

١٩٩٢ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني علي بن مضاء[1] البجلي، قال: سألت عيسى بن يونس [١٨٦/ب] عن القرآن؟

فقال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

قال: وسألت محمد بن سلمة عن القرآن؟

فقال: كلام الله ليس بمخلوق.

---

(١) في الأصل: (مصفى)، وما أثبته مما تقدم.

قال: وسألت مُعتمر بن سُليمان عن القرآن؟

فقال: كلام الله وليس بمخلوق.

قال: وسألت عبد الله بن المبارك بالمصِّيصة وهو في مجلس أبي إسحاق الفزاري، ويحيى بن الصامت، وعبد الله يقرأ عليهم «الأشربة»، فقلت له: يا أبا عبد الرحمٰن، ما تقول في القرآن؟

فقال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

قال: وقلت لأبي إسحاق الفزاري: وتقول مثل قول أبي عبد الرحمٰن؟

قال: نعم، القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

قال: فقلت لعبد الله بن المبارك: أيُّ شيءٍ كان يقول المُعافى بن عمران في القرآن؟

فقال عبد الله: سألت المُعافى بن عمران ما كان يقول سفيان في القرآن؟

فقال: يا مُعافى، لا تجادل في القرآن، القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

وقال علي: سألت قاسم الجَرمي، وعبيد الله بن سالم؟

فقالا: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

١٩٩٣ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: سألت وهب بن بقيَّة عن القرآن؟

فقال: أنا أُحدِّث بحديث وكيع، وتسألني عن هذا!

لو كنت لا أقول هذا ما حدَّثت حديث وكيع.

وذكر عن وكيع أنه قال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

١٩٩٤ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: ثنا وهب بن بقية، قال: سمعت وكيع بن الجراح ـ وكتبته عنه كتابًا ـ قال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

١٩٩٥ ـ أخبرنا أبو داود السجستاني، قال: ثنا عباس بن عبد العظيم، قال: حدثني عمرو بن هارون، قال: سمعت ابن عيينة وسُئل عن القرآن؟

فقال: هو كلام الله وليس بمخلوق.

١٩٩٦ ـ أخبرنا أبو داود، قال: ثنا محمد بن يونس النسائي ـ وكان ثقة ـ، قال: سمعت وهب بن جرير يقول: القرآن ليس بمخلوق.

١٩٩٧ ـ أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: سمعت أبا النضر يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

١٩٩٨ ـ أخبرنا أبو داود، قال: سمعت أبا عبد الله ـ وذكر القرآن ـ فقال: سمعت أبا النضر يقول: ليس بمخلوق.

١٩٩٩ ـ أخبرنا أبو داود، قال: ثنا عباس العنبري، وأحمد بن عبدة، قالا: سمعنا [١٨٧/أ] أبا الوليد يقول: القرآن كلام الله، وكلام الله ليس بمخلوق.

٢٠٠٠ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: ثنا عباس العنبري، قال: سمعت أبا الوليد يقول: القرآن كلام الله، وليس ببائنٍ من الله.

٢٠٠١ ـ أخبرنا أبو داود، قال: ثنا عباس، وأحمد بن عبدة، قالا: سمعنا أبا الوليد يقول: من لم يعقد قلبه على أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق؛ فهو خارج من الإسلام.

٢٠٠٢ ـ أخبرنا أبو داود، قال: ثنا وهب بن بقية، قال: سمعت وكيع بن الجراح يقول: ليس بمخلوق، معناه: أنه حدثهم بحديث موسى بن عبيدة.

٢٠٠٣ ـ أخبرنا أبو داود، قال: سمعت إسحاق بن راهويه، وهناد بن السري، وعبد الأعلى بن حماد، وعبيد الله بن عمر بن ميسرة،

وحكيم بن سيف الرقي، وأيوب بن محمد الرَّقي، وسوَّار بن عبد الله بن سوَّار، والربيع بن سُليمان صاحب الشافعي، وعبد الوهاب بن عبد الحكم، ومحمد بن الصباح بن سفيان، وعثمان بن أبي شيبة، ومحمد بن بكَّار بن الريان، وأحمد بن جواس الحنفي، ووهب بن بقية، ومن لا أحصيهم من علمائنا، كل هؤلاء سمعتهم يقولون: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، وبعضهم قال: القرآن غير مخلوق.

٢٠٠٤ ـ أخبرنا أبو داود، قال: ثنا حمزة بن سعيد المروزي، قال: سألت أبا بكر ابن عياش، قلت: يا أبا بكر، قد بلغك ما كان من أمر ابن عُليَّة في القرآن[١]، فما تقول فيه؟

فقال: اسمع إليَّ ويلك! من زعم أن القرآن مخلوق؛ فهو عندنا كافر، زنديق، عدوّ لله، لا تجالسه، ولا تكلمه.

٢٠٠٥ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: ثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة، قال: قال عبد الرحمٰن بن مهدي: لو كان الأمر إليَّ؛ لقمت على الجسر فلا يمرُّ بي أحدٌ يقول: القرآن مخلوق إلَّا ضربت عنقه وألقيته.

٢٠٠٦ ـ أخبرنا أبو داود، قال: سمعت عبيد الله بن عمر بن ميسرة، قال: قال وكيع: يُستتاب.

٢٠٠٧ ـ أخبرنا أبو داود، قال: ثنا عباس بن عبد العظيم، أن محمد بن يحيى بن سعيد حدثه، قال: سمعت معاذ بن معاذ يقول: من قال: (القرآن مخلوق)؛ فهو كافر بالله العظيم.

٢٠٠٨ ـ أخبرنا أبو داود، قال: ثنا عباس العنبري، قال: ثنا

---

(١) في الأصل: (في القول)، وما أثبته من «مسائل أبي داود» (١٧٢١).
وقد تقدمت ترجمة ابن عُليَّة وأنه قد تاب ورجع عن القول بخلق القرآن.
انظر: (١٨٩٩).

شاذ بن يحيى، قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: من قال: (القرآن [١٨٧/ب] مخلوق)؛ فهو ـ والله الذي لا إله إلَّا هو ـ زنديق، أو قال: عندي زنديق.

٢٠٠٩ ـ أخبرنا أبو داود، قال: سمعت الربيع بن سليمان ـ صاحب الشافعي رحمه الله ـ، قال: سمعت أبا يعقوب البويطي يقول: من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر.

٢٠١٠ ـ أخبرنا أبو داود، قال: سألت أحمد بن صالح عن من قال القرآن مخلوق؟

فقال: كافر.

وسألت أحمد بن يونس؟

فقال: لا تُصلِّ خلف من يقول: القرآن مخلوق.

٢٠١١ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: ثنا محمد[1] بن غيلان، وابن أبي رزمة، قالا: سمعنا علي بن الحسن بن شقيق يقول: سمعت ابن المبارك يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٢٠١٢ ـ حدثنا أبو بكر، قال: حدثني غياث بن إبراهيم، قال: سمعت ابن عيينة يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٢٠١٣ ـ حدثنا أبو بكر، قال: ثنا جعفر بن مكرم، قال: سمعت وهب بن جرير يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٢٠١٤ ـ حدثنا أبو بكر، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: سمعت أبا النضر يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

---

(١) في الأصل: (محمد)، والصواب ما أثبته كما في ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٠٥).

٢٠١٥ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني عبد الرحمٰن بن واقد، قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٢٠١٦ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني عوام، قال: سمعت علي بن عاصم يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٢٠١٧ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني عباس بن عبد العظيم، وأبو بكر الأعين، قالا: ثنا عَمرو بن هارون المُقرئ، قال: سمعت ابن عيينة يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٢٠١٨ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني أبو سعيد ابن أخي حجاج الأنماطي، قال: سألت عمي حجاجًا عن القرآن؟

فقال: القرآن كلام الله، وليس من الله شيء مخلوق.

٢٠١٩ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني أبو عثمان سعيد بن أحمد الموصلي، قال: ثنا هشام بن بهرام المدائني، قال: ثنا أبو وكيع جراح بن مليح وسمعته يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٢٠٢٠ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: حدثني أبو بكرة الشامي، قال: حضرت إبراهيم بن المنذر الحَزَامي ـ وهو يموت ـ فقال: أشهِدُ الله، وأشهِدك يا أبا بكر، وأشهد من حضر أني أقول: القرآن كلام [١٨٨/أ] الله وليس بمخلوق، وسمعته من المشايخ والمحدِّثين من أهل الفضل ومن مشيخة أهل المدينة وعلمائهم، ثم لم يلبث بعد ذلك إلَّا شيئًا يسيرًا ثم مات رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢٠٢١ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني العباس العنبري، قال: سألنا أبا الوليد فقال لنا: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٢٠٢٢ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا طالب المُشكاني، قال: سمعت عاصم بن علي يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٢٠٢٣ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: ثنا محمد بن العباس صاحب الشامة، قال: حدثني إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثني سعيد بن سليمان، قال: حججت أنا وعبيد بن أبي قُرَّة، فمررنا بالمدينة، فدخلنا على حاتم بن إسماعيل وهو مريض، قال: فما أدري قلت له أنا أو عبيد: يا أبا إسماعيل، إنه قد حدث ببغداد قوم يزعمون أن القرآن مخلوق؛ فما تقول أنت؟

فاستوى جالسًا وقال: زنادقة، لا تعودوهم إن مرضوا، ولا تشهدوا جنائزهم إن ماتوا.

٢٠٢٤ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت إسماعيل بن إبراهيم الترجماني يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأدركت الناس منذ سبعين سنة على هذا.

٢٠٢٥ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: سألت شجاع بن مخلد، وأحمد بن إبراهيم، وأحمد بن منيع، ويحيى بن عثمان عن القرآن، فقالوا: كلام الله وليس بمخلوق.

وسمعت داود بن رشيد يقول: القرآن كلام الله ليس بمخلوق.

وسمعت أبا الطيب ابن أخي الهيثم بن خارجة يقول: سمعت الهيثم يقول: القرآن كلام الله ليس بمخلوق.

وسألت ابن نُمير، وأبا بكر بن أبي شيبة، وأبا عامر بن براد[١] الأشعري، وعثمان بن أبي شيبة، وأبا كريب، وسفيان بن وكيع، ومسروق [بن][٢] المرزبان، وابن عبدة بن سليمان، وهارون بن إسحاق الهمداني، وأبا سعيد الأشج، وأبا هشام الرفاعي بالكوفة، وسريج بن

---

(١) في الأصل: (نزار)، وما أثبته من «تهذيب الكمال» (٣/ ٧٨)، واسمه: عبد الله.
(٢) ما بين [ ] من «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٥٨).

يونس[١]، وأبا عثمان سعيد بن يحيى الأموي، وعبد الواحد القنطري، وعباس النرسي، فقالوا: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٢٠٢٦ ـ أخبرنا عبد الله بن محمد بن سعيد بن الأسود القرشي، قال: حدثني عمّي، قال: ثنا ابن الأصبهاني، قال: لما أن مات أيوب اليهودي، فرأيته في النوم فقلت: أيوب إلى أي شيء صرت؟ قال: إلى النار.

قال: قلت: [١٨٨/ب]: أين أنت منها؟

قال: في الدرك الأسفل.

قال: قلت: فهل أحد أسفل منكم؟ قال: نعم.

قال: قلت: ومن هم؟

قال: قوم منكم.

قال: قلت: منا؟! قال: نعم.

قال: قلت: ومن هم؟!

قال: الذين يقولون: القرآن مخلوق.

٢٠٢٧ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني أبو محمد عوام، قال: سمعت ابن عيينة يقول: القرآن كلام الله منه خرج.

٢٠٢٨ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني أبو إسحاق البغوي ـ ببيروت ـ، قال: ثنا إسحاق بن سليمان، عن الجراح الكندي، عن علقمة بن مرثد، عن أبي عبد الرحمٰن، عن عثمان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إن فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه**»[٢].

---

(١) في الأصل: (سريج بن نوفل)، كما في «تهذيب الكمال» (١٠/٢٢١).

(٢) رواه ابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٣٨)، والفريابي في «فضائل القرآن» (١٥). =

٢٠٢٩ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: ثنا سويد، قال: سمعت محمد بن صالح بن مسعود الكَلاعي، يقول: سمعت طاووسًا يُنادي بأعلى صوته في الحرم: إن فضل القرآن على الكلام كفضل الله على خلقه.

٢٠٣٠ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، عن أبي عبد الله، عن موسى بن داود، قال: ثنا أبو عبد الرحمٰن معبد، عن معاوية بن عمار الدُّهني، قال: قلت لجعفر بن محمد: إنهم يسألونا عن القرآن مخلوق هو؟

فقال: ليس بخالق ولا مخلوق؛ ولكنه كلام الله.

٢٠٣١ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: سمعت مردويه الصائغ يقول: سمعت الفضيل يقول: هذا القرآن ليس هو كلام جبريل ولا ميكائيل؛ ولكنه كلام رب العالمين.

٢٠٣٢ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: حدثني محمد بن أبي عتاب أبو بكر الأعين، قال: ثنا عَمرو بن سفيان القُطعي، قال: حدثني الحسن بن عجلان، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة، ويل للشاكِّين في الله كيف يضغطون في قبورهم كضغطة البيضة على الصخرة**»[١].

٢٠٣٣ ـ أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني، قال: ثنا محمد بن مُصفًّى، قال: ثنا بقية، قال: ثنا عيسى بن إبراهيم، عن موسى بن أبي حبيب، عن الحكم بن عُمير الثُّمالي، قال: قال النبي ﷺ: «**تنزل القرآن وهو كلام الله**»[٢].

= والصحيح أن هذا القول من قول أبي عبد الرحمٰن السُّلمي رَحِمَهُ اللَّهُ كما بيَّنته في تحقيقي «للإبانة الكبرى» (٢١٤٩). وانظر كذلك: «أطراف الأفراد والغرائب» للدارقطني (١/ ١٧٢).

(١) تقدم تخريجه برقم (١٧٩٥).

(٢) رواه حرب في «السُّنَّة» (٣٩٧)، وهو حديث ضعيف، في إسناده: عيسى بن =

٢٠٣٤ ـ أخبرني حرب، قال: ثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم ـ يعني: ابن راهويه ـ، عن سفيان بن عيينة، عن عَمرو بن دينار، قال: أدركت الناس منذ سبعين سنة، أدركت أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم يقولون: الله الخالق، وما سواه [١٨٩/أ] مخلوق إلَّا القرآن فإنه كلام الله منه خرج وإليه يعود.

٢٠٣٥ ـ أخبرني حرب، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: ثنا أكثم بن محمد، قال: ثنا موسى بن عبيدة الربذي، عن محمد بن كعب القُرظي، قال: كأن الناس لم يسمعوا القرآن إلَّا حين يستمعونه من في الرحمٰن يتلوه عليهم.

٢٠٣٦ ـ أخبرني حرب، قال: ثنا المسيب بن واضح، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن عبد الله بن أبي مُليكة، عن عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه: أنه كان يقرأ في المصحف ويبكي، ويضعه على وجهه ويقول: كلام ربي، كلام ربي[١].

٢٠٣٧ ـ أخبرني حرب، قال: ثنا عمارة بن زرارة، قال: ثنا محمد بن يزيد الواسطي، قال: ثنا نافع بن عمر، عن ابن أبي مُليكة، قال: كانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها إذا سمعت القرآن قالت: كلام ربي، كلام ربي.

٢٠٣٨ ـ أخبرني حرب بن إسماعيل، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرني محمد بن أعين، أنه شهد ابن المبارك وقيل له:

= إبراهيم بن طهمان الهاشمي قال يحيى: ليس بشيء. وانظر بقية تخريجي له في «السُّنَّة» لحرب.

(١) ليس في هذا الأثر تقبيل المصحف كما يستدل به بعضهم على جوازه، وقد نبَّهت على ذلك في تحقيق كتاب «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد (٩٢)، وبيَّنت أنه أثر مرسل.

إن النضر بن محمد يقول: من قال: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٤] مخلوق فهو كافر.

فقال ابن المبارك: صدق النضر.

٢٠٣٩ - وأخبرني حرب، قال: ثنا أحمد بن حنبل، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن مالك بن أنس، قال: حدثني نافع، قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما لا يقرأ القرآن إلَّا وهو طاهر(١).

---

(١) قراءة القرآن من غير طهارة جائزة باتفاق أهل العلم، وإن كانت قراءة بالطهارة أفضل.

ففي «فضائل القرآن» لأبي عبيد (٢٦٣) عن ابن سيرين، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قرأ من القرآن بعدما خرج من الغائط، فقال له أبو مريم الحنفي: أتقرأ وقد أحدثت؟!

فقال: أُمسيلمة أفتاك بهذا؟!

وأسند أبو عبيد رحمه الله جواز قراءة القرآن على غير طهارة من غير أن يمسَّ القرآن عن ابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر رضي الله عنهم، وعلقمة، والأسود، ونافع بن جبير وغيرهم.

- وقال الكوسج في «مسائل» (٣٨٤): قلت [لأحمد]: القراءة على غير وضوء؟ قال: لا بأس بها؛ ولكن لا يقرأ في المصحف إلا متوضئ. قال إسحاق [بن راهويه]: كما قال، سُنَّة مسنونة.

- قال عبد الله بن أحمد في «مسائله» (١٣٠): رأيت أبي إذا كان على غير وضوء، فقرأ في أجزاء أسباع أدخل يده في ثيابه، وأمسك الجُزء بيده، ويده في ثيابه ويقرأ، فإذا أراد أن يُقلِّب الورقة قلَّبها بشيء يكون في يده لطيف، ولم يمسّ الجزء بيده.

- وقال ابن هانئ في «مسائله» لأحمد (٥٠٩): سألته عن النظر في المصحف على غير وضوء؟ قال: لا بأس به، إذا قلَّبت الورق بعود، أو بطرف كُمِّك فلا بأس به.

- قال الترمذي رحمه الله في «السُّنن» (١/ ٢٧٣): قال غير واحدٍ من أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين، قالوا: يقرأ الرجل القرآن على غير وضوء، ولا يقرأ في المصحف إلَّا وهو طاهر، وبه يقول سفيان الثوري، والشافعي، وأحمد، وإسحاق. اهـ.

=

٢٠٤٠ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: ثنا سلمة بن شبيب، قال: ثنا محمد بن الأصبهاني، قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: من قال: (القرآن مخلوق)؛ فلا تُصلِّ خلفه، وإن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تشهد جنازته.

٢٠٤١ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: ثنا سلمة بن شبيب، قال: سمعت الفريابي، يقول: لا تصلوا خلفهم ـ يعني: من قال: القرآن مخلوق ـ.

٢٠٤٢ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: ثنا عباس بن أبي عمران البخاري، قال: سألت ابن المبارك عمن قال: القرآن مخلوق.

فقال: كافر، لا يُصلى خلفه.

٢٠٤٣ ـ أخبرني حرب، قال: ثنا أحمد بن يونس، قال: ثنا ليث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان لا يقرأ القرآن إلَّا وهو طاهر.

٢٠٤٤ ـ أخبرني حرب بن إسماعيل، قال: ثنا أبو تقي هشام بن عبد الملك، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثني سلم بن سالم، عن نوح بن أبي مريم، عن أبي شيبة، [١٨٩/ب] عن مكحول، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه رأى رجلًا يمحو لوحًا برجله فنهاه، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لا تمحُ القرآن برجلك.

٢٠٤٥ ـ أخبرني حرب، قال: ثنا أحمد بن سعيد، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا عثمان بن عبد الرحمٰن، قال: ثنا عمر بن موسى، عن عَمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب القرآن في الأرض[(١)].

= ووجوب مس القرآن على طهارة من الحدث الأكبر والأصغر مسألة متفق عليها بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وعليها سلف الأمة كما بينت ذلك في تعليقي على كتاب «الإبانة الكبرى» لابن بطة (٢١٨١).

(١) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٢٣٠) وفي إسناده: عمر بن موسى =

٢٠٤٦ ـ أخبرني حرب، قال: ثنا أبو معن الرقاشي، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان الثوري، عن محمد بن الزبير: أن عمر بن عبد العزيز رأى رجلًا يكتب في الحائط من القرآن فنهاه وضربه[١].

٢٠٤٧ ـ أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني، قال: قلت لإسحاق ـ يعني: ابن راهويه ـ: الصبيُّ يكتب القرآن على اللوح يمحوه بالبزاق؟

قال: يمحوه بالماء، ولا يعجبني أن يبزق عليه، وكَرِه أن يمحوه بالبزاق[٢].

٢٠٤٨ ـ أخبرني علي بن عيسى، أن حنبلًا حدثهم، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: من قال: القرآن مخلوق لم يُجالس، ولا أرى لمن كان له ولدٌ قال بهذه المقالة إلَّا أن يجانبه ويظهر له الجفاء.

٢٠٤٩ ـ أخبرني محمد بن جعفر، ومحمد بن موسى، أن أبا الحارث حدثهم، قال: قال أبو عبد الله: لا يُكلَّمون، ولا يُجالسون.

= الوجيهي، قال ابن عدي في «الضعفاء» (٦/ ٣٣): بيِّن الأمر في الضعفاء، وهو في عداد من يضع الحديث متنًا وإسنادًا. اهـ.
وراوه المُستغفري في «فضائل القرآن» (١٣١)، ولا يصح كذلك.

(١) وفي «الإبانة الكبرى» (٢٢٣١) عن محمد بن الزبير، قال: مرَّ عمرُ بن عبد العزيز على رجلٍ قد كتب في الأرض ـ يعني: قرآنًا، أو شيئًا من ذكر الله ـ، فقال: لعن الله من كتبه، ضعوا كتاب الله مواضعه.

(٢) وفي «الإبانة الكبرى» (٢٢٣٤) عن مجاهد قال: كانوا يكرهون أن يُمحى اسمُ الله بالرِّيق.
وفيها أيضًا (٢٢٣٦) عن يحيى الصامت قال: سألت ابن المُبارك عن الألواح يكون فيها مكتوب القرآن: أيُكره للرجل أن يمحوه بالبزاق؟
قال: نعم أكرهه، ليمسحها بالماء.
قال: وسألت ابن المُبارك عن الألواح يكون فيها مكتوب القرآن، أيكره أن يمحاه الرجل برجله؟
قال: نعم، قال: ليمحاه بالماء، ثم يضربه برجله.

٢٠٥٠ ـ أخبرني يعقوب بن يوسف أبو بكر المطوعي، قال: سمعت محمود بن غيلان، قال لأحمد بن حنبل: إن يحيى بن يحيى النيسابوري، قال: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، لا يُكلم، ولا يُجالس.

فقال أحمد: ثبَّت الله قوله.

٢٠٥١ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن حازم، قال: ثنا إسحاق بن منصور: أنه قال لأبي عبد الله: من قال: القرآن مخلوق.

قال: ألحق به كل بليَّة.

قال: فقال: كافر؟

قال: إي والله.

قلت: فنظهر لهم العداوة أو نداريهم؟

قال: أهل خراسان لا يقوون بهم[1].

٢٠٥٢ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: من قال: القرآن مخلوق؛ فإن مرض فلا تعده.

٢٠٥٣ ـ أخبرني محمد بن جعفر، ومحمد بن موسى، أن أبا الحارث حدثهم: أن أبا عبد الله، قال: لا يعادون.

٢٠٥٤ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: من قال: القرآن [١٩٠/أ] مخلوق؛ فلا تشهد جنازته.

٢٠٥٥ ـ أخبرني محمد بن جعفر، ومحمد بن موسى، أن أبا الحارث حدثهم، قال: قال أبو عبد الله: لا يُصلى عليه.

❐ ❐ ❐

(١) وزاد الكوسج رَحِمَهُ اللَّهُ في «مسائله» (٣٤٤٤): يقول: كأن المداراة.

٨٩ ـ الرد على من قال: لفظي بالقرآن مخلوق من كتاب الله وسُنَّة رسوله عليه السلام وأصحابه[1]

٢٠٥٦ ـ **أخبرني** أبو يحيى زكريا بن يحيى الناقد، قال: ثنا أبو طالب، قال: قلت لأبي عبد الله: كُتب إليَّ من طرسوس: أن الشرَّاك يزعم أن القرآن كلام الله، فإذا تلوته فتلاوته مخلوقة.

قال: قاتله الله! هذا كلام جهم بعينه.

قلت: رجلٌ قال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق؛ ولكن لفظي هذا به مخلوق.

قال: من قال هذا فقد جاء بالأمر كله، إنما هو كلام الله على كلِّ

---

(١) **قال ابن بطة** رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٢٢٢٨/بتحقيقي): واعلموا رحمكم الله أن صِنفًا من الجهمية اعتقدوا بمكر قلوبهم، وخبث آرائِهم، وقبيح أهوائِهم، أن القرآن مخلوق، فكنَوا عن ذلك ببدعةٍ اخترعوها، تمويهًا وبهرجةً على العامةِ، ليخفى كفرهم، ويستغمض إلحادهم على من قلَّ علمه، وضعفت نحيزته، فقالوا: إن القرآن الذي تكلم الله به وقاله فهو كلام الله غير مخلوق، وهذا الذي نتلوه ونقرؤه بألسنتنا، ونكتبه في مصاحفنا ليس هو القرآن الذي هو كلام الله، هذا حكايةٌ لذلك، فما نقرؤُه نحن حكايةٌ لذلك القرآن بألفاظنا نحن، وألفاظنا به مخلوقةٌ، فدقَّقوا في كفرهم، واحتالوا لإدخال الكفر على العامة بأغمضِ مسلك، وأدقِّ مذهب، وأخفى وجه، فلم يخف ذلك بحمد الله ومَنِّه وحُسن توفيقه على جهابذةِ العلماءِ والنقاد والعقلاءِ، حتى بهرجوا ما دلَّسوا، وكشفوا القناع عن قبيح ما ستروه، فظهر للخاصةِ والعامةِ كفرهم وإلحادهم، وكان الذي فطن لذلك وعرف موضع القبيح منه الشَّيخُ الصَّالحُ، والإمام العالم العاقل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله، وكان بيان كفرهم بينًا واضحًا في كتاب الله عز وجل، وسُنَّةِ نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وقد كذَّبهم القرآن والسُّنَّة بحمد الله. اهـ.

حالٍ، الحُجَّة فيه: حديث أبي بكر: ﴿الٓمٓ ① غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ②﴾ [الروم].

فقيل له: هذا مما جاء به صاحبك.

فقال: لا والله؛ ولكنه كلام الله.

هذا وغيره إنما هو كلام الله.

قلت: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ①﴾ [الأنعام].

هذا الذي قرأت الساعة كلام الله؟

قال: إي والله هو كلام الله، ومن قال: (لفظي بالقرآن مخلوق)؛ فقد جاء بالأمر كله، أيش يبقى إذا قال: لفظي؟!

إن لم يرجع هذا فاجتنبه، ولا تُكلمه، هذا مثل ما قال الشرَّاك أخزاه الله.

قال: تدري من كان خاله؟

قلت: لا.

قال: عبدك الصوفي[1]، كان صاحب كلامٍ ورأي سوء، كل من كان صاحبَ كلامٍ فليس ينزع إلى خير. واستعظَم ذلك، واسترجع، وقال: إلى ما صارَ الناس؟!

ثم قال لي بعد ذاك: إن فلانًا بلغني عنه أنه كان يقول: إن ابن نوح قال: الورق، والحبر، والكتاب مخلوق.

وأبو عبد الله يستمعُ فلم ينكر. وكذب، ما سمعت بهذا إلَّا الآن.

قال: قلت: يا أبا عبد الله، إني احتججت عليهم بالقرآن والحديث، وأُحبُّ أن أعرضه عليك.

---

(١) قال ابن أبي حاتم رحمه الله في «الجرح والتعديل» (٥/٣٧٨): عبد العزيز بن بشير أبو الفضل المعروف: بـ(عبدك) ختن أبي عمران الصوفي.. سألت أبي عنه فقال: كان لا يصدق.اهـ.

قال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

أليس من محمدٍ سُمع كلامُ الله؟

وقال الله ﷻ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ﴾ [١٩٠/ب] ﴿بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨﴾ [النحل: ٩٨].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥].

وقال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الإسراء: ٤٥].

وقال: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ﴾ [الكهف: ٢٧].

وقال: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ﴾ [النمل: ٩٢].

وقال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝٤٥﴾ [الإسراء: ٤٥].

وقال: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ﴾ [المزمل: ٢٠].

فعلى كلِّ حالٍ هو قرآن.

وقال النبي ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**إن قريشًا منعوني أن أُبلِّغ كلام ربي**»(١).

وقال النبي عليه السلام لمعاوية بن الحكم رضي الله عنه: «**إن هذه الصلاة لا يصلحُ فيها شيءٌ من كلامِ الآدميين إلَّا القرآن**»(٢).

فالقرآن غير الكلام.

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لا؛ ولكنه كلام الله وقوله.

---

(١) حديث صحيح، وقد تقدم تخريجه برقم (١٩١٠).

(٢) رواه مسلم، وسيورده المصنف مسندًا برقم (٢٠٧٨).

قال أبو عبد الله: ما أحسن ما احتججت؛ جبريل جاء إلى النبي صلى الله عليه بمخلوق؟!

والنبي عليه السلام جاء إلى الناس بمخلوق؟!

قلت: يجزئني أن أقول: هذا كلام جهم، وعلى كلِّ حالٍ هو كلام الله عز وجل؟

قال: نعم.

ثم أتيته بعد ذلك فقال: قد وجدت فيه غير آية: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

وفي سورة الجمعة: ﴿بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [الجمعة: ٢].

٢٠٥٧ ـ وأخبرني محمد بن علي، قال: ثنا يعقوب بن بختان، قال: ذكرت لأبي عبد الله أمر الشرَّاك وما جاء فيه من طرسوس، فقال: يُحذَّر عنه، ولا يُجالس، ويُجفا من دفع عنه، وجالسه إذا كان يخبر أمره، إلَّا أن يكون رجلًا جاهلًا.

٢٠٥٨ ـ وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: قلت لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل: جاءنا كتاب ابن حُباب النجار من طرسوس، وفيه كلام الشرَّاك وما شهدوا عليه.

فقال أبو عبد الله: يُحذَّرُ عنه. وكان قال: لفظي بالقرآن مخلوق.

٢٠٥٩ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: قلت لأبي عبد الله: إني قلتُ لأبي ثورٍ وسألته عن الشرَّاك، فقال: هذه بدعة.

فغَضِبَ غَضبًا شديدًا؛ وقال: هكذا أراد أن يقول: (بدعة)! هذا كلام جهمٍ بعينه[(١)].

---

(١) تقدم عند رقم (٢٠٦٥ و٢٠٧١) إنكار الإمام أحمد رحمه الله على الكرابيسي في مسألة =

قلت: فقد جاءني كتاب من طرسوس يذكرون فيه أمر الشرَّاك وما شهدوا عليه، قال: يُحذَّر عنه. [١٩١/أ]

قلت: أخبرني رجلٌ من أصحاب الشرَّاك ممن يدفع عنه أنه تكلم بطرسوس إنسان يقال له: أبو حنيفة بهذا الكلام ـ يعني: لفظي بالقرآن مخلوق، ثم جاء بعد هذا الكلام غلامٌ فتكلم بهذا الكلام، وكانوا يرونه يلزم الشرَّاك فجاءوا إليه، فقال: هذا يجوز في كلام العرب، وحسَّن قول الغلام، فقالوا له: عمن أخذت هذا؟

قال: بيني وبينكم أحمد الشرَّاك، فجاءوا إليه، فقال: هذا يجوز في كلام العرب، وحسَّن قول الغلام.

وقلت: وهو يحلف أني لم أقل، فأيُّ شيءٍ تقول؟

قال: يُجفا.

قلت: ومن دفع عنه؟

قال: يُجفا.

وأمرني أبو عبد الله أن أحذِّر عنه، وأهجر من جلس إليه، فأخبرت أبا عبد الله بقدومه إلى بغداد، فأمرني أن أُحذِّر عنه، وعن كلِّ من جلس إليه حتى يظهر توبة صحيحة[١].

= اللفظ، وقد كان أبو ثور الفقيه صاحبًا له، ولهذا سأل الإمام أحمد رحمه الله عنه، فقال: أيش خبر أبي ثور، وافقه على هذا؟ قلت: قد هجره. قال: قد أحسن. قلت: إني سألت أبا ثور عمن قال: لفظي بالقرآن مخلوق؟ فقال: مبتدع، فغضب أبو عبد الله، وقال: أيش مبتدع؟! هذا كلام جهم بعينه، ليس يفلح أصحاب الكلام. اهـ.

(١) في «الإبانة الكبرى» (٢٤٥٠): قال الفضل بن زياد: قلت لأبي عبد الله: إن الشَّرَّاك بلغني عنه أنه قد تاب ورجع.

قال: كذب، لا يتوب هؤلاء كما قال أيوب: إذا مرق أحدهم؛ لم يعد فيه، أو نحو هذا.

قلت: فإن الشرَّاك يقول: لم أقل، فكيف أتوب؟!

فقال أبو عبد الله: كذب، هؤلاء يحكون عنه ويشهدون ـ يعني: الذين شهدوا عليه بطرسوس ـ.

قلت: فيُجفا من جلس إليه ودفع عنه؟

قال: نعم، إلَّا رجلٌ جاهلٌ لا يدري؛ فيُحذَّر عنه.

قلت لأبي عبد الله: إن رجلًا من أصحاب الشرَّاك قال: الشِّركُ فيكم أخفى من دبيب النمل.

فقال أبو عبد الله: أخزاه الله، أو قاتله الله، أبوا إلَّا أن يُظهروا الكفر.

٢٠٥٩/أ ـ قال أبو بكر المروذي: وقال لي إسحاق بن حنبل ـ عم أبي عبد الله ـ: لما قَدِمَ الشرَّاك من طرسوس جاءني فانكبَّ على رأسي فقبَّله، وقال: إن أبا عبد الله غليظٌ عليَّ.

فقلت: قد حذَّر عنك.

قال: فأكتب رقعة وتعرضها على أبي عبد الله؟

قال: فكتب رقعة بخطِّه فأخذتها، فأيُّ شيءٍ لقيت من أبي عبد الله من الغِلظة.

وأريت أبا عبد الله كتابًا جاءني من طرسوس في الشرَّاك أنهم احتجُّوا عليه بقول الله عز وجل: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

وفي حديث أبي أُمامة رضي الله عنه: «**هو أشد تفصيًا من صدور الرجال من النعم من عُقلها**»[١].

---

(١) رواه أحمد (٣٦٢٠)، والبخاري (٥٠٣٢)، ومسلم (٧٩٠) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وحديث ابن أشعث الباهلي [١٩١/ب]: القرآن، وفيه: الذي في صدورنا غير مخلوق[١].

فقال أبو عبد الله: ما أحسن ما احتجُّوا عليه.

٢٠٦٠ - أخبرنا الحسن بن عبد الوهاب، قال: ثنا أبو بكر - يعني: ابن حماد -، قال: سمعت هارون الحمال[٢] يقول: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن أحمد الشرَّاك؟

فقال: لا يُكلَّم، ولا يُجالس، ويُهجر، ويحذَّر عنه.

٢٠٦١ - أخبرني محمد بن أبي هارون، ومحمد بن جعفر، أن أبا الحارث حدثهم: أنه سأل أبا عبد الله عن أحمد الشرَّاك؟

فقال: يُبيّن أمره، ويُحذّر عنه، ولا يجالس، ولا يُكلَّم.

٢٠٦١/أ - وسمعت أبا عبد الله يقول لأبي يوسف عمه: لم أردت أن تقعد معهم أو تكلمهم؟ لا يقربنَّك منهم أحد - يعني: الشرَّاك ومن كان معه -.

قلت له: يا أبا عبد الله، إنه يدفع عن نفسه هذه المقالة.

فقال: لقد قرأت كتابًا جاءني في أمره فيه كلام سوء لا أُخبرك، لا أدري ما هو، لا أُخبرك، لا أدري ما هو.

---

(١) كذا في الأصل، وحديث ابن الأشعث الباهلي لم أقف عليه، والذي يظهر أن هناك تصحيفًا.

ولكن معنى هذا الأثر ظاهر؛ فهو يريد أن يستدل بأثر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وفيه: يُسرى على القرآن، فلا يبقى في صدر رجلٍ ولا في مُصحفٍ شيءٌ.

قلنا: وكيف يُسرى عليه ليلًا وقد أثبتناه في صدورنا ومصاحفنا؟!

قال: يُسرى عليه ليلًا، فلا يبقى في صدر رجلٍ ولا مُصحفٍ شيءٌ.

رواه عبد الرزاق (٥٩٨٠)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٢٧٨).

(٢) في الأصل: (الجمال)، والصواب ما أثبته كما في كتب التراجم.

٢٠٦١/ب ـ وذاكرته أمرَ رجلٍ، فقال: جهمية صُراح ـ يعني: لفظي بالقرآن مخلوق ـ.

٢٠٦٢ ـ وأخبرني الحسين بن عبد الله، قال: سألت أبا بكر المروذي عن قصَّة أحمد الشرَّاك، قال: خرج إلى طرسوس ففرح قومه بخروجه إليهم للزومه لأبي عبد الله، ومذهبه في التقشُّف والنسك، وقد كنا نختلف إليه هاهنا ببغداد، ولقد دخلت منزله، وكانت له أُمٌّ ضريرة، وكان ينزل في الربض، فما رأيت في بيته بارية[1]، ولا حصيرًا، ولا مرفقة، ولا مخدَّة إلَّا قماطر الكتب، فلقد دخل علينا داخل فأخذ بحبحة[2] فطرحها تحته، ثم أظهر: لفظي بالقرآن مخلوق. وذكر قصَّته بطولها.

قال أبو بكر المروذي: ثم انكشف أمره، وارتجت عليه ناحيته حتى صار أمره إلى السلطان، فخرج هاربًا إلى عبَّادان.

قال أبو بكر: فسمعت المُنادي بعبَّادان في دور السبيل يُنادي بأمر السلطان: لا يُجالس أحمد البغدادي.

٢٠٦٣ ـ أخبرني عباس العنبري بعبَّادان أنه قال للسلطان: يُنادي، فنادى.

٢٠٦٤ ـ وأخبرني محمد بن يحيى الكحال، قال: مرَّ بنا الشرَّاك فسلم عليَّ، وحكى لي كيف فعل. وقلت: نهانا أبو عبد الله عنك [١٩٢/أ]، وأمر بهجرانك، أو كما قال.

قال محمد بن يحيى: فقال: بيننا وبينكم القيامة.

٢٠٦٥ ـ أخبرني أحمد بن محمد بن مطر، قال: ثنا أبو طالب،

---

(١) الحصير المعمول من القصب. «لسان العرب» (٤/٨٧).
(٢) كذا في الأصل ولم أتبينها.

قال: قلت لأبي عبد الله: . . [(١)] قال أحمد بن إبراهيم بن أزداد: إن الكرابيسي[(٢)] كان إلى جنبه فسمعه يقول: أخرجوا أحمد البائس ـ يعني:

---

(١) طمس في الأصل.

(٢) حسين بن علي الكرابيسي توفي سنة (٢٤٥هـ)، وقيل: (٢٤٨هـ). أول من أظهر القول بأن لفظه بالقرآن مخلوق، وقد كفَّره الإمام أحمد كما سيأتي.

ـ قال أحمد رحمه الله: ثار بشر المريسي وخَلَفَه حُسين الكرابيسي. وقال: هذا قد تجَهَّم، وأظهر الجهمية، ينبغي أن يُحذر عنه، وعن كلٍّ من اتبعه، قال: مات بشر المريسي وخلف حسينًا الكرابيسي. «الإبانة الكبرى» (٢٤١٢).

ـ وقال أبو الطيب الماوردي: كان الكرابيسي يقول: القرآن غير مخلوق، ولفظي به مخلوق، وأنه لمَّا بلغه إنكار أحمد بن حنبل عليه، قال: ما ندري إيش نعمل بهذا الفتى، إن قلنا: مخلوق، قال: بدعة، وإن قلنا: غير مخلوق، قال: بدعة. «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٦١).

ـ قال المروذي في كتاب «القصص»: عزم حسن بن البزاز، وأبو نصر بن عبد المجيد، وغيرهما على أن يجيئوا بكتاب «المدلسين» الذي وضعه الكرابيسي يطعن فيه على الأعمش، وسليمان التيمي. فمضيت إليه في سنة أربع وثلاثين، فقلت: إن كتابك يريد قومٌ أن يعرضوه على أبي عبد الله، فأظهر أنك قد ندمت عليه. فقال: إن أبا عبد الله رجلٌ صالح، مثله يوفق لإصابة الحق، قد رضيت أن يعرض عليه، لقد سألني أبو ثور أن أمحوه، فأبيت.

فجيء بالكتاب إلى أبي عبد الله، وهو لا يعلم لمن هو، فعلَّموا على مستبشعات من الكتاب، وموضع فيه وضع على الأعمش، وفيه: إن زعمتم أن الحسن بن صالح كان يرى السيف فهذا ابن الزبير قد خرج. فقال أبو عبد الله: هذا أراد نصرة الحسن بن صالح، فوضع على أصحاب رسول الله ﷺ. وقد جمع للروافض أحاديث في هذا الكتاب، فقال أبو نصر: إن فتياننا يختلفون إلى صاحب هذا الكتاب، فقال: حذِّروا عنه، ثم انكشف أمره، فبلغ الكرابيسي، فبلغني أنه قال: سمعت حسينًا الصائغ يقول: قال الكرابيسي: لأقولن مقالة حتى يقول أحمد بن حنبل بخلافها فيكفر، فقال: لفظي بالقرآن مخلوق. فقلت لأبي عبد الله: إن الكرابيسي قال: لفظي بالقرآن مخلوق. وقال أيضًا: أقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق من كل الجهات، إلَّا أن لفظي بالقرآن مخلوق. ومن لم يقل: إن لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر. فقال أبو عبد الله: بل هو =

الشرَّاك ـ من عبَّادان، واستعدوا عليه السلطان حتى أخرجوه، هؤلاء الكفار بالله هم أكفر من اليهود والنصارى.

فقال أبو عبد الله: رجع أمره إلى أصل الجهمية لما كفر وأظهر الجهمية.

قلت: كان هذا عقده فأظهره؟

قال: نعم.

٢٠٦٦ ـ أخبرنا محمد بن جعفر، ومحمد بن موسى، أن أبا الحارث حدثهم، أنه قال لأبي عبد الله: إذا قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي؟

= الكافر، قاتله الله، وأي شيء قالت الجهمية إلَّا هذا؟ قالوا كلام الله، ثم قالوا: مخلوق. وما ينفعه وقد نقض كلامه الأخير كلامه الأول حين قال: لفظي بالقرآن مخلوق. ثم قال أحمد: ما كان الله ليدعه وهو يقصد إلى التابعين مثل: سليمان الأعمش، وغيره، يتكلم فيهم. مات بشر المريسي، وخلفه حسين الكرابيسي. اهـ. «تاريخ الإسلام» (٥/ ١٠٣٤).

قال يحيى بن معين ـ وقيل له: إن حسينًا الكرابيسي يتكلم في أحمد ـ فقال: ومن حسين الكرابيسي ـ لعنه الله ـ، إنما يتكلم في الناس أشكالهم، ينطل حسين، ويرتفع أحمد. «تاريخ بغداد» (٨/ ٦٤).

ـ وقال الأزدي: ساقط لا يرجع إلى قوله. [«الضعفاء والمتروكين» (٩٠٢)].

ـ وقال محمد بن عبد الله الشافعي أبو بكر الصيرفي وهو يخاطب المتعلمين لمذهب الشافعي: اعتبروا بهذين النفسين حسين الكرابيسي، وأبو ثور؛ الحسين في علمه وحفظه، وأبو ثور لا يعشره في علمه، فتكلم فيه أحمد بن حنبل في باب اللفظ فسقط، وأثنى على أبي ثور فارتفع للزومه السُّنَّة. «الكامل» لابن عدي (٣/ ٢٤٣).

ـ وقال ابن حبان في «الثقات» (١٢٩١٤): حسين بن علي الكرابيسي أبو علي من أهل بغداد.. كان ممن جمع وصنف ممن يحسن الفقه والحديث؛ ولكن أفسده قلَّة عقله، فسبحان من رفع من شاء بالعلم اليسير حتى صار علمًا يُقتدى به، ووضع من شاء مع العلم الكثير حتى صار لا يُلتفت إليه. اهـ. وانظر: التعليق على أثر رقم (٢٠٧١) ففيه زيادة بيان.

قال: فأيش بقي إذا قال: لفظي بالقرآن مخلوق؟!

٢٠٦٧ ـ أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سألت أبي عن من قال: لفظي بالقرآن مخلوق.

قال: يقال لمن قال هذه المقالة: (لا إله إلَّا الله هو) مخلوق؟! هو يلزمه في مقالته هذه هذا.

ويقال له: لفظ جبريل به مخلوق؟ ولفظ محمدٍ به مخلوق؟

قال: هذا كلام سوء رديء، وهو كلام الجهمية.

قال: وبلغني أنهم أنحلوه نُعيمًا، وكذبوا عليه، وما نعلم يضع كتابًا يقرأه على الناس، هذه الكتب بدعة وضْعُها.

٢٠٦٨ ـ سمعت أبا بكر المروذي يقول: أتيت أبا عبد الله ليلة في جوف الليل فقال لي: يا أبا بكر، بلغني أن نُعيمًا كان يقول: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فإن كان قاله فلا غفر الله له في قبره.

٢٠٦٩ ـ وأخبرني محمد بن عبيد الله الرحبي بالرحبة، قال: سمعت مؤملًا ـ يعني: ابن إهاب ـ يقول: قلت لنُعيم بن حماد: ما حملك على هذه الكلمة أن قُلتَ: لفظي بالقرآن مخلوق؟

فقال: والله ما أرى بها إلَّا الاحتجاج عليهم.

فقلت: لا تعُد.

فقال: أنا أستغفر الله منها، ما أردت إلَّا الاحتجاج بها(١).

---

(١) نُعيم بن حماد الخزاعي (٢٢٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ، كان شديدًا على الجهمية، وقد ألَّف في الرد عيهم ثلاثة عشر كتابًا. وكان يقول: أنا كنت جهميًّا، فلذلك عرفت كلامهم، فلما طلبت الحديث، عرفت أن أمرهم يرجع إلى التعطيل.

قال ابن عدي رَحِمَهُ اللهُ في «الكامل» (٨/ ٢٥٦): .. وقد أثنى عليه قوم، وضعفه قوم، وكان أحد من يتصلب في السُّنَّة، ومات في محنة القرآن في الحبس. اهـ.

٢٠٧٠ ـ وأخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: سُئل أبي وأنا أسمع عن اللفظية، فقال: من كان منهم جاهلًا ليس بعالم؛ فيسأل، ويتعلَّم.

٢٠٧٠/أ ـ وسمعت أبي مرَّة أُخرى وسُئل عن اللفظية، فقال: من كان منهم يبحث بالقرآن فهو جهمي.

وقال مرَّة أُخرى: هم أشرُّ من الجهمية. [١٩٢/ب]

٢٠٧٠/ب ـ وسألت أبي عن من قال: لفظي بالقرآن مخلوق.

فقال: قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وقال النبي ﷺ: «**حتى أبلغ كلام ربي**»(١).

وقال النبي ﷺ: «**هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس**»(٢).

٢٠٧٠/ج ـ قال: وسمعت أبي يقول: من قال: (لفظي بالقرآن مخلوق)؛ فهو جهمي(٣).

٢٠٧٠/د ـ قال: وسمعت أبي يقول: كل من قصد إلى القرآن بلفظٍ أو غير ذلك فهو جهمي.

٢٠٧١ ـ وأخبرني محمد بن الحسن بن هارون، قال: سألت أبا عبد الله، فقلت: يا أبا عبد الله، أنا رجل من أهل الموصل، وقد وقعت فيهم مسألة الكرابيسي، فأفتنهم قول الكرابيسي: لفظي بالقرآن مخلوق.

---

(١) تقدم تخريجه برقم (١٩١٠).

(٢) رواه مسلم، وسيأتي مسندًا مخرجًا برقم (٢٠٦٤).

(٣) وفي «ذيل الطبقات» (١/ ١٠٩): قال أحمد بن شاذان: سمعت أحمد يقول: من قال: لفظه بالقرآنِ مخلوق فهو جهمي مُخلَّدٌ في النارِ، خالدٌ فيها. ثم قال: وهذا شِركٌ بالله العظيم.

فقال لي: إياك إياك ـ أربعًا أو خمسًا ـ لا تكلم الكرابيسي، ولا تُكلِّم من يُكلمه[١].

---

(١) تقدم ترجمته تحت أثر رقم (٢٠٦٥).

وفي «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٩٩): في الثالثِ عشرَ مِن «السُّنَّة» للخلال: قال حنبل: سمعت أبي يُسألُ أبا عبد الله عن كلامِ الكَرابيسيّ، ومَا أحدثَ؟

فقال أبو عبد الله لأبي: هذا كلامُ الجهميَة، صاحب هذه المقالة يدعو إلى كلامِ جهم، إذا قال: إن لفظَه بالقرآنِ مخلوقٌ، فأيُّ شيءٍ بقي؟!

وفيها (٢/ ٥٥٣): قرأت في كتاب أبي بكر الخلال، قال: أخبرني علي بن الحسن بن هارون، قال: حدثني محمد بن أبي هارون الورَّاق، قال: سمعت يعقوب بن إبراهيم الدَّورقيُّ، قال: سألت أحمد بن حنبل عن أبي ثور، وحُسين الكرابيسي؟ فقال: متى كان هؤلاء من أهل العلم؟ متى كان هؤلاء مِن أهل الحديث؟ متى كان هؤلاء يضعون للناس الكُتب؟

وفيها (١/ ٢٨٦): قال إسحاق بن إبراهيم بن هانئ: سمعت أبا عبد الله يقول: أخزى الله الكرابيسي، لا يجالس، ولا يكلم، ولا تكتب كتبه، ولا يجالس من يجالسه.

وفيها أيضًا (١/ ١٥٠): قال المروذي: ثار بشرٌ المريسي، وخَلَفَه حُسينٌ الكرابيسيُّ، وقال لي: هذا قد تَجهَّم، وأظهر الجهمية، ينبغي أن يُحذَّرَ عنه، وعن كلٍّ من اتبعه.

وفيها (١/ ٤٦١): قال شاهين بن السَّميدع: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: الحسين الكرابيسي عندنا كافر.

وفيها (٢/ ٢٠٠): قال الفضل بن نوح: قلت لأحمد: أُريد الخروج إلى الثغر، وإني أسأل عن هذين الرجلين: عن الكرابيسي، وأبي ثور؟

فقال: احذر عنهما.

وفيه (١/ ٨٥): قال أبو طالب: أخبروني عن الكرابيسي أنه ذكر قول الله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة: ٣]، قال: لو أكملَ لنا ديننا ما كان هذا الاختلاف. فقال ـ يعني: أحمد بن حنبل ـ: هذا الكفرُ صُراحًا.

وفيها (١/ ٨٨): قال أحمد بن أبي بكر بن حماد المقرئ: سألت أبا عبد الله عن حسين الكرابيسي؟ فقال: جهمي.

=

فقلت: يا أبا عبد الله، هذا القول عندك وما تشعَّب منه يرجع إلى قول جهم؟ قال: هذا كله من قول جهم.

٢٠٧٢ ـ أخبرنا سُليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي.

وأخبرني أحمد بن محمد بن مطر، قال: ثنا أبو طالب: أنه سمع أبا عبد الله سأله يعقوب الدورقي.

وأخبرنا محمد بن علي، قال: ثنا صالح، قال: سمعت أبي يسأله يعقوب الدورقي.

وأنبأ محمد بن علي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا يعقوب الدورقي.

وأخبرنا عثمان بن صالح الأنطاكي، قال: ثنا الدورقي، قال: قلت لأحمد بن حنبل ـ المعنى قريب ـ: ما تقول فيمن زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق؟

= وفيها (١/ ٢٤١ و٣٢٥): قال إبراهيم بن سعيد الجوهريُّ: يا أبا عبد الله، إنَّ الكرابيسي وابن الثَّلجيّ قد تَكلَّما. فقال أحمد: فيمَ؟ قلت: في اللفظِ.

فقال أحمد: اللفظ بالقرآن غير مخلوق، ومن قال: لفظي بالقرآنِ مخلوقٌ فهو جَهميٌّ.

وفي «مناقب الإمام أحمد» (ص٢١٢): قال عبد الله بن أحمد: قلت لأحمد: إن الكرابيسي يقول: لفظي بالقرآن مخلوق. قال: كذب الخبيث هتكه الله، قد خلف هذا بشرًا المريسي.

وفي «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ١٧٩): قال محمد بن جعفر أبو الحارث: سمعت أبا عبد الله وسُئِلَ عن قول الحُسين الكرابيسيّ. فقيل له: إنه يقول: لفظي بالقرآن مَخلوق؟

فقال: هذا قول جهم، قال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾ [التوبة: ٦]، فمن مِن يَسمعُ كلامَ الله؟ أهلكهم الله.

قال: فاستوى أحمد لي جالسًا، ثم قال: يا أبا عبد الله، هؤلاء عندي أشرّ من الجهمية، من زعم هذا فقد زعم أن جبريل هو المخلوق[١]، وأن النبي ﷺ تكلم بمخلوق، وأن جبريل جاء إلى نبينا بمخلوق، هؤلاء عندي أشرُّ من الجهمية، لا تُكلِّم هؤلاء، ولا تَكلَّم في شيءٍ من هذا، القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهةٍ، وعلى كلِّ وجه تصرَّف، وعلى أيِّ حالٍ كان، لا يكون مخلوقًا أبدًا، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

ولم يقل: حتى يسمع كلامك يا محمد. [١٩٣/أ]

وقول النبي ﷺ: «**لا يصلح في الصلاة شيءٌ من كلام الناس**».

وقال النبي عليه السلام: «**حتى أبلغ كلام ربي**».

هذا قول جهم، على من جاء بهذا غضب الله.

قلت له: إنما يدورون هؤلاء على الإبطال؟

قال: نعم، عليهم لعنة الله.

٢٠٧٣ ـ وأخبرنا سُليمان، قال: سألت أحمد، قلت: هؤلاء الذين يقولون: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة.

قال: هذا شرٌّ من قول الجهمية، من زعم هذا فقد زعم أن جبريل عليه السلام جاء بمخلوق، وأن النبي ﷺ تكلم بمخلوق.

٢٠٧٤ ـ قال: وسمعت أبا عبد الله يتكلمُ في اللفظية، وينكرُ عليهم كلامهم.

قال له هارون المُستملي: يا أبا عبد الله، هم جهمية؟

فجعل يقول: هم وهم، فلم يُصرِّح بشيءٍ، ولم يُنكر عليه ما قال من قوله.

---

(١) كذا في الأصل!

٢٠٧٥ ـ أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سألت أبي؛ قلت: إن قومًا يقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق.

قال: هم جهمية، وهم شرٌّ ممن يقف، هذا قول جهم، وأعظم الأمر عنده في هذا.

وقال: قال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وقال النبي ﷺ: «**حتى أُبلِّغ كلام ربي**».

وقال النبي ﷺ: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس**».

٢٠٧٦ ـ أخبرنا عثمان بن خرزاذ الأنطاكي، قال: حدثني عبد الله بن عبد الملك، قال: وقف رجلٌ على نُعيم بن حماد، فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول في كلام الله؟

قال: غير مخلوق.

قال: فكلام جبريل؟

قال: ما كان من كلام المَلَك فمخلوق، فإذا حمل الوحي أدَّى كلامًا غير مخلوق.

قال: وكلام النبي ﷺ؟

قال: مخلوق، فإذا تكلَّم بالقرآن أدَّى كلامًا غير مخلوق.

ثم قال: قال نُعيم: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾ هذا كلام غير مخلوق، فإذا انقطع الوحي بيننا وبينك؛ كلَّمناك بكلام مخلوق.

قال: يا أبا عبد الله، من أين؟

قال: لأن النبي ﷺ قال: «**صلاتنا هذه لا يصلحُ فيها شيءٌ من كلام الناس**»، هذا إنما هو القرآن.

قال نُعيم بن حماد: أول من قال: (القرآن مخلوق)؛ الوليد بن المغيرة[١].

٢٠٧٧ ـ أخبرني حنبل بن إسحاق بن حنبل: أنه سمع أبا عبد الله قيل له: فمن قال: لفظي بالقرآن [١٩٣/ب] مخلوق يُكلَّم؟

قال: وأيُّ شيءٍ بقي؟! هذا لا يُكلم، ولا يُصلَّى خلف من قال:

أ ـ القرآن مخلوق.

ب ـ ولا خلف من يقف.

ج ـ ولا خلف من قال: لفظه بالقرآن مخلوق.

وإن صلَّى خلف رجلٍ منهم وهو لا يعلم ثم عَلِم؛ أعاد الصلاة.

ثم قال أبو عبد الله: وأيُّ شيءٍ بقي إذا وقف وشكَّ أن كلام الله غير مخلوق، أو قال: لفظه بالقرآن مخلوق، فكيف تتم به الصلاة؟! لا تتم الصلاة بمخلوق، والقوم قد تجارّوا[٢] وهم لا يعلمون[٣].

٢٠٧٨ ـ أخبرنا أحمد بن الفرج بن سليمان الكندي أبو عتبة الحمصي، قال: ثنا محمد بن حمير، قال: ثنا الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن ابن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، قال: حدثني معاوية بن الحكم السُّلمي ﵁، قال: بينا أنا مع رسول الله ﷺ في

---

(١) يشير إلى قوله تعالى في (سورة المدثر) إخبارًا عن الوليد بن المغيرة أنه قال عن القرآن: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ٢٥﴾.

(٢) في «تهذيب اللغة» (١٠/ ٢٥٥): جرَّ يجرُّ: إذا جنى جناية.اهـ.

(٣) في «طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٠٤): عن محمد بن شداد الصُّغديّ بالرَّقة قال: سمعت أحمد بن حنبل وتذاكرنا أمرَ القرآنِ، فقال: هو مِن حيثُ تصرَّفَ غيرُ مخلوقٍ، واللفظ بالقرآنِ مَن قال هو مخلوقٌ فهذا مِن قولِ جهمٍ، والنبي ﷺ يقول: «**منعوني أن أُبلِّغَ كلامَ ربي ﷻ**».

وقال الله: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، قال: وقال أحمد: لا يجالسُ مَن قال: لفظي بالقرآنِ مخلوقٌ، ولا يُصلّى خلفه، فإن هذا مِن قولِ جهمٍ.

الصلاة إذ عطس رجلٌ من القوم، فقلت: يرحمك الله. فحدقني القوم بأبصارهم، فقلت: واثُكل أُمِّياه، ما لكم تنظرون إليَّ؟ قال: فضربوا بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يسكتوني، لكني سكتُّ[١]، قال: فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة دعاني، فبأبي وأمي رسول الله ﷺ ما رأيت مُعلِّمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه، والله ما كهرني، ولا ضربني، ولا سبني، قال: «**إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس، إنما هو التكبير، والتسبيح، وتلاوة القرآن**»[٢].

٢٠٧٩ ـ وأخبرني حنبل بن إسحاق، قال: سمعت أبا عبد الله وذكر هذا الحديث ـ يعني: حديث معاوية بن الحكم السُّلمي ـ فقال: فيه حُجَّة أن كلام الله عَزَّ وَجَلَّ ليس بمخلوق، وأن الصلاة تتم به، وكلام الآدميين لا يصلح في الصلاة، ففرَّق رسول الله ﷺ بين الكلام بالقرآن والكلام بغيره في الصلاة لما قال: «**لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الآدميين**».

قال: فلو كان كذلك لم تتم الصلاة به كما لا تتم بغيره من كلام الناس، فبَين (قراءة القرآن) و(كلام الناس) فرق، ولا تتم الصلاة إلَّا بقراءة القرآن، وقراءة الآدميين في الصلاة ليس مثل كلامهم بغيره، وجعل كلامهم بالقرآن تتم، وكلامهم بغير القرآن لا تتم.

وقال: «**إنما هي التسبيح، والتكبير، وقراءة القرآن**»، فبيَّن النبي ﷺ في هذا أنها بقراءة القرآن تتم، وبغير القرآن لا تتم، والتهليل والتسبيح من القرآن؛ وبه تتم الصلاة. [١٩٤/أ]

ثم قال أبو عبد الله: لا أُحبُّ الخوض في هذا، ولا الكلام فيه.

---

(١) في الأصل: (لأي سكت)، وما أثبته ممن خرجه.
(٢) رواه أحمد (٢٣٧٦٢)، ومسلم (٥٣٧).

٢٠٨٠ ـ أخبرني محمد بن أحمد بن جامع الرازي، قال: سمعت محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل قلت له: أُحِبُّ أن تتحمل لي استفتاء جدًّا عما أريد في اللفظية.

قال: هم شرٌّ من هؤلاء من الواقفة، يُلبِّسون على الناس، وقال الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وقال: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ [البقرة: ٧٥] ممن كانوا يسمعون؟!

قال لي أحمد: القرآن حيث تصرَّف كلام الله، واللفظية جهمية.

قلت: هل علمت أن أحدًا من الجهمية كان يقوله؟

قال: بلغني أن المريسي كان يقوله.

٢٠٨١ ـ أخبرني معاذ بن المثنى العنبري، أن هارون بن عبد الله البزار حدثهم، قال: قلت لأبي عبد الله: إنه قد ظهر قوم يتكلمون بكلامٍ تشمئز منه القلوب، وإن قومًا يسألونا فنخبرهم، وأحببتُ أن أزداد برأيك بصيرةً، قوم يقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق.

فقال قولًا بغضبٍ: هذا كلام سوء خبيث.

فقلت: أليس نقول: القرآن كلام الله غير مخلوق على كلِّ حالٍ، وعلى كلِّ جهةٍ؟ قال: نعم.

٢٠٨٢ ـ أخبرني الحسين بن إسحاق التستري: أن أبا عبد الله سُئل عن هؤلاء اللفظية؟

فقال: هم الجهمية.

٢٠٨٣ ـ وأخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: سمعت أبي يقول: من قصد إلى القرآن بلفظٍ أو غير ذلك يريد مخلوقًا؛ فهو جهمي.

٢٠٨٤ ـ أخبرنا إسماعيل بن إسحاق الثقفي، وأحمد بن الحسين،

قال: إسماعيل بن إسحاق: سألت أحمد، قلت: من يقول: لفظي بالقرآن مخلوق؟

قال: هو جهمي.

زاد أحمد بن الحسين: لا يشك فيه.

٢٠٨٥ ـ أخبرني أبو بكر، محمد بن علي، أن يعقوب بن بختان حدثهم.

وأخبرني علي بن عيسى أن حنبلًا حدثهم، قال: سمعت أبا عبد الله، قال: الذين قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق؛ هذا كلام الجهمية.

٢٠٨٦ ـ أخبرني محمد بن سليمان الجوهري، قال: قال لي أبو عبد الله: وإياك ومن أحدث حدثًا ثالثًا: فقال باللفظ، الكلام فيه لا يحلُّ، القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع الجهات. [١٩٤/ب]

٢٠٨٧ ـ وأخبرني أحمد بن الحسين: أن أبا عبد الله قال له الطالقاني: يا أبا عبد الله، اللفظية ما تقول فيهم؟

قال: الله المستعان، نحن نطلب العافية وليس نُترك! جهمية لا يُشكُّ فيهم.

قال له: كيف قلت يا أبا عبد الله في اللفظية؟!

قال: جهميةٌ لا يُشكُّ فيهم.

٢٠٨٨ ـ أخبرني أبو بكر محمد بن علي، أن يعقوب بن بختان حدثهم: أنه سأل أبا عبد الله عن من قال: أقول: كلامي ولفظي، وكلام الله غير مخلوق.

فقال: هذا قول سوء، هؤلاء شرٌّ من الجهمية.

٢٠٨٩ ـ أخبرني منصور بن الوليد، أن جعفر بن محمد حدثهم، قال: قلت لأبي عبد الله: أيش ترى، أنا أقول: من قال: لفظه بالقرآن مخلوق كافر؟

قال: هو كلام جهم، هو كلام جهم، هو كلام جهم، والجهمية يكفرون[(١)].

٢٠٩٠ ـ وأخبرني محمد بن أبي هارون، أن إسحاق حدثهم، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: من زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي.

وقال: أرأيت حيث جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليهما فتلا عليه القرآن، فتلاوة جبريل على النبي ﷺ بالقرآن أكان مخلوقًا؟!

٢٠٩١ ـ أخبرني جعفر بن محمد العطار، قال: ثنا خطاب بن بشر، قال: أتينا أحمد بن حنبل في النصف من رجبٍ سنة ثمان وثلاثين، أنا وأبو عثمان الشافعي، فسُئِلَ عن هؤلاء الذين يقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق؛ فكَرِه المسألة، وأعرض عنه، ثم قال: هؤلاء جهمية، هؤلاء جهمية.

---

(١) في «طبقات الحنابلة» (١/ ٤٦١): حدثنا موسى بن محمد الغسَّاني، حدثنا شاهين السَّميدع قال: سمعت أبا عبد الله يقول: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافرٌ.

وفي «ذيل الطبقات» (١/ ١٠٩): قال أحمد بن شاذان: سمعت أحمد يقول: من قال: لفظه بالقرآنِ مخلوقٌ فهو جَهميّ مُخلَّدٌ في النارِ، خالدٌ فيها. ثم قال: وهذا شركٌ بالله العظيم.

وعند اللالكائي (٦٠٠): قال أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عمن يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: القرآن من علم الله، وعلم الله غير مخلوق، فمن قال: مخلوق فهو كافر، فالواقف الذي يبصر الكلام ويعرف هو جهمي، والذي لا يُبصِر ولا يعرف يُبصَّر.

قال أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي عمن قال: لفظي بالقرآن مخلوق ولم يكن حدَثَ يومئذ لفظي بالقرآن، فقال: اللفظية جهمية جهمية، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] ممن يسمع؟ قال أبو إسماعيل: وقيل له: بهذا تقول؟ قال: نعم.

٢٠٩٢ ـ سمعت عبد الله بن أحمد يقول: سمعت أبي يقول: وقيل له: إن لوينًا.

وأخبرني عبد الكريم بن الهيثم، أن الحسن بن البزار حدثهم: أن أبا عبد الله قيل له: إن لوينًا احتجَّ على اللفظية: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

قال أبو عبد الله: وهل هذا إلَّا في الدنيا ممن سمع كلامه؟

وقال: قد أبلغ فيهم بما حدَّث. وهذا على لفظ ابن البزار.

٢٠٩٣ ـ أخبرني أبو بكر محمد بن علي، أن يعقوب بن بختان حدثهم: أنه سمع أبا عبد الله يقول: صاروا طبقات: اللفظية، ثم قال: قال الله عز وجل: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [مريم: ٩٧]

فقلت له: قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، إنما سمعوا كلام الله عز وجل من النبي ﷺ؟

قال: نعم.

٢٠٩٣/أ ـ وسُئل عن من يقول: لفظي بالقرآن مخلوق؟ [١٩٥/أ]

قال: هو جهمي، ما هم عندي مسلمين، والجهمية كُفَّار.

٢٠٩٤ ـ وأخبرني أبو بكر محمد بن علي، أن يعقوب بن بختان حدثهم: أنه قال لأبي عبد الله: قال عبدوس الرازي[١]:

أ ـ إذا قرأت القرآن فأردت به الصلاة والثواب والأجر؛ فهو مخلوق.

ب ـ وإذا قرأت القرآن أريد الله به؛ فهو غير مخلوق.

فقال: لا فرَّج الله عن هذا، هذا كلام سُوء، ما أقلَّ ما يُفلح صاحب كلام.

---

(١) وهو: عبد الله بن محمد بن محاضر، يعرف بعبدوس. له ترجمة في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٨٨).

٢٠٩٥ ـ ذكر محمد بن عبيد الرحبي، قال: سمعت علي بن المصري يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم وعلى يمينه أبو بكر، وعلى يساره عمر، فقلت: يا رسول الله: هؤلاء اللفظية؟

فقال: هم الجهمية.

فقال ﷺ: ولا صلاة لهم.

فقلت: يا رسول الله، ومن يُبيِّن لي ذلك؟ ومن يشهد لي بذلك؟

قال: أحمد بن محمد بن حنبل، وأومأ بيده إلى رجل مُغطَّى الرأس جالس ناحية، فجئت فكشفت الخرقة عن وجهه فإذا هو أحمد بن حنبل رحمه الله، وإذا أثر الحناء قد نصل[١] في لحيته، ويده على خده كهيئة الحزين، فلما أصبحت غدوت عليه، فقلت: هؤلاء اللفظية، فقال: هم الجهمية.

٢٠٩٦ ـ أخبرني الحسين بن عبد الله، قال: سألت أبا بكر المروذي عن قصَّة هشام بن عمار[٢]: أيش أنكر عليه أبو عبد الله؟

---

(١) نصل الشعر يَنصُلُ نُصولًا: زال عنه الخضاب. يقال: لحيةٌ ناصل. «الصحاح» (٥/ ١٨٣٠).

(٢) خطيب دمشق، حدَّث عن كبار أهل العلم، وحدَّث عن الكثير، توفي سنة (٢٣٠هـ).

جاء في «تاريخ الإسلام» (٥/ ١٢٧٢): قال المروذي: ذكر أحمد بن حنبل هشام بن عمار، فقال: طياش خفيف.

وقال المروذي: ورد عليَّ كتاب من دمشق فيه: سل لنا أبا عبد الله فإن هشام بن عمار قال: لفظ جبريل ومحمد ﷺ بالقرآن مخلوق. فسألت أبا عبد الله، فقال: أعرفه طياش، قاتله الله.. وذكر نحو ما في الأصل.

وكان في كتابهم: سل لنا أبا عبد الله عن الصلاة، أنه قال في خطبته على المنبر: الحمد لله الذي تجلَّى لخلقه بخلقه. فسألت أبا عبد الله، فقال: قاتله الله ـ أو دمَّر الله عليه ـ هذا جهمي، الله تجلى للجبل، يقول هو: الله تجلى لخلقه بخلقه؟! إن صلوا خلفه فليعيدوا الصلاة. وتكلم أبو عبد الله بكلام غليظ.اهـ.

فقال: ورد عليَّ كتاب من دمشق فيه: سل لنا أبا عبد الله، فإن هشام بن عمار، قال: لفظ جبريل ومحمد عليهما السلام بالقرآن مخلوق.

فسألت أبا عبد الله عما كتبوا به.

فقال: قاتله الله، الكرابيسي لم يجترئ أن يُدخل جبريل ولا محمدًا صلى الله عليهما، هذا قد تجهَّم، قاتله الله.

٢٠٩٧ ـ أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني، قال: سمعت أبا يعقوب إسحاق بن إبراهيم ـ يعني: ابن راهويه ـ وسُئل عن رجلٍ قال: القرآن ليس بمخلوق، ولكن قراءتي أنا له مخلوقة.

قال: لا يقارّ على هذا حتى يرجع ويدع قوله هذا.

٢٠٩٨ ـ أخبرني أحمد بن الحسين بن حسان، سمع أبا عبد الله يقول للطالقاني: اللفظية جهمية، لا تُكلمه، ولا تُجالسه.

٢٠٩٩ ـ أخبرني... أن أبا عبد الله سُئل عن من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، قال: ...[1]. [١٩٥/ب]

٢١٠٠ ـ وأخبرني الحسين بن محمد أنه قال لأبي عبد الله: فمن قال هذه المقالة يُحذَّر عنه؟ قال: أشدَّ التحذير.

٢١٠١ ـ وأخبرني حنبل بن إسحاق بن حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله قيل له: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق يُكلَّم؟

فقال: وأيُّ شيءٍ بقي؟! هذا لا يُكلَّم.

٢١٠٢ ـ وأخبرني محمد بن علي، أن يعقوب بن بختان حدَّثهم.

وأخبرني محمد بن هارون، أن إسحاق حدَّثهم.

---

(١) طمس في الأصل.

وأخبرنا محمد بن علي، أن صالح بن أحمد حدَّثهم، قال: قلت لأبي: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق يُكلَّم؟

قال: وأيش بقي؟! هذا لا يُكلَّم.

قال يعقوب، وإسحاق: ولا يُجالس(١).

---

(١) ومما روي في هذا الباب عن الإمام أحمد رحمه الله:

في «الإبانة الكبرى» (٢٢٤٠): قال أبو داود: كتبت رقعة فأرسلت بها إلى أبي عبد الله، وهو يومئذ مُتوارٍ، فأخرج إليَّ جوابه مكتوبًا فيه: قلت: رجلٌ يقول: التلاوة مخلوقةٌ، وألفاظنا بالقرآن مخلوقةٌ، والقرآن ليس بمخلوق، وما ترى في مُجانبته؟ وهل يُسمى مُبتدعًا؟ وعلى ما يكون عقد القلب في التلاوةِ والألفاظ؟ وكيف الجواب فيه؟ قال: هذا يُجانب، وهو فوق المُبتدع، وما أُراه إلَّا جهميًّا، وهذا كلام الجهمية، القرآن ليس بمخلوق.

قالت عائشة: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَـٰبَ مِنۡهُ ءَايَـٰتٌ مُّحۡكَمَـٰتٌ﴾ الآية [آل عمران: ٧]، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاحذروهم، فإنهم هم الذين عنى الله عز وجل**»، فالقرآن ليس بمخلوق.

وفيها (٢٢٤١): عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي، أن أحمد بن حنبل قال له: إن اللفظية إنما يدورون على كلام جهم، يزعمون أن جبريل إنما جاء بشيءٍ مخلوق إلى مخلوق. يعني: جبريل مخلوق، جاءَ به إلى محمد ﷺ.

وفيها (٢٢٤٢): عن أحمد بن إبراهيم قال: سألت أحمد بن حنبل، قلت: هؤلاء الذين يقولون: ألفاظنا بالقرآن مخلوق؟ قال: هم شرٌّ من قول الجهمية، ومن زعم هذا فقد زعم أن جبريل جاءَ بمخلوق، وأن النبي ﷺ تكلَّم بمخلوقٍ.

وفيها (٢٢٥٣): قال أبو أحمد الأسدي: دخلت على أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه وسألته، فقلت: يا أبا عبد الله، لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق؟ فما أجابني بشيءٍ، ثم أعدت عليه المسألة، فما أجابني فيها بشيءٍ، قال: ثم خرجت في سفري إلى مكة، فصارت البادية في طريقي على شبه الحبس من شدَّةِ الفكرة في أمره، قال: فدخلت إلى مكة، فقطع بي الطواف، فخرجت إلى بئر زمزم، وقُبّةِ الشراب، فصليت فيها ركعتين، ثم نعست فرأيت ربَّ العزةِ تبارك وتعالى في منامي، فكان آخر ما قلت له: إلٰهي، قراءتي بكلامك غير مخلوق؟ قال: نعم. قال: فقوي عزمي، فلما قضيت حجي =

....

= وسفري، دخلت بغداد وقد تغيَّر أبو عبد الله تغيرًا شديدًا، فقلت له: يا أبا عبد الله، لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق؟ فانبسط إليَّ، وقال: ما حالك، توجه القرآن على خمس جهاتٍ: حفظ بالقلب، وتلاوةٌ باللسان، وسمع بالأُذن، وبصر بعين، وخطٌّ بيد. فأشكل عليَّ قوله، وبقيت فيه متحيِّرًا. فقال لي: ما حالك، القلب مخلوق، والمحفوظ به غير مخلوق، واللسان مخلوق، والمتلوّ به غير مخلوق، والأُذن مخلوق، والمسموع إليه غير مخلوق، والعين مخلوق، والمنظور إليه منه غير مخلوق.

قال: فقلت: يا أبا عبد الله، العين تنظر إلى السواد في الورق؟

فقال لي: مه! أصحُّ شيءٍ في هذا: خبر نافع، عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدوِّ»، ولم يذكر حِبرًا ولا وَرَقًا.

قال: ثم رجع معي إلى باب الدار وهو يكلِّمني بهذا، إذ أتته امرأةٌ معها رجل، فقال: يا أبا عبد الله، قد ذهبت إلى عبد الوهاب فما أجابها في المسألة، وتُحِبُّ أن تسألك.

فقال لها: وما مسألتك؟

قالت: مسألتي أن زوجي حلف بالطلاق أنه لا يُكلِّم جارًا له سنةً، فمرَّ به بعد أيام وهو يقرأ فلحن، فردَّ عليه، قال: فحرمت من هذا إلى غيره؟

قال: لا.

قال: فاذهب فإنك لم تحنث، إنك كلَّمته كلام الخالق دون المخلوقين.

وفيها (٢٢٥٦/أ): قال المَرُّوذي: قلت لأبي عبد الله: إن رجلًا من أصحابنا زوَّج أُخته من رجلٍ، فإذا هو من هؤلاء اللفظية، يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، وقد كتب الحديث.

فقال أبو عبد الله: هذا شرٌّ من جهمي. قلت: فتُفرِّق بينهما؟ قال: نعم.

قلت: فإن أخاها يُفرِّق بينهما.

قال: قد أحسن، وقال: أظهروا الجهمية، هذا كلام ينقض آخرُه أولَه.

وفيها (٢٢٥٦/ب): قلت لأبي عبد الله: إن الكرابيسي يقول: من لم يقل: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر؟

قال: بل هو الكافر. وقال: مات بشر المريسي وخلَفَه حسين الكرابيسي.

٩٠ ـ الإنكار على من قال بضد ذلك وما احتجَّ عليهم به أبو عبد الله رحمه الله

٢١٠٣ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: أنكر أبو عبد الله على من ردِّ بشيءٍ من جنس الكلام إذا لم يكن فيها إمامٌ تقدَّم.

٢١٠٤ ـ وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: قيل لأبي عبد الله: إن رجلًا تكلَّم بكلامٍ فردَّ عليه رجلٌ من أهل السُّنَّة بعد ذلك بكلام مُحدث.

فغضب أبو عبد الله، وأنكر عليهما جميعًا، وقال: يستغفر ربه الذي ردَّ بمحدثة، وقال: كلما ابتدع رجلٌ بدعةً اتسعوا في جوابها.

٢١٠٥ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن الوليد صاحب غندر، قال: أخبرني أبو يعقوب البصري ـ وكان من خيار المسلمين رحمه الله ـ قال: تكلم معاذ بن معاذ بشيءٍ، فبلغ يحيى بن سعيد القطان، فأرسل بابنه: قد أدركت ابن عون، ويونس، هل سمعت أحدًا منهم تكلَّم بمثل هذا؟

فرجع معاذ، وقال: أيُّ شيءٍ يقول يحيى حتى أقول.

قال ابن الوليد: فهؤلاء ـ يعني: الجهمية اللفظية ـ الذين قالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، ويزعمون أن إمامهم أحمد بن حنبل، ويظهرون خلافه، فمن جَهَّم من قال: لفظي بالقرآن مخلوق إلَّا أحمد بن حنبل حتى انتشر في الآفاق، وقبل الناس قوله!

فالذي جهَّم من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، هو أنكر على من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، وقال: ما سمعت عالمًا قال هذا.

٢١٠٦ ـ سمعت أبا بكر بن صدقة، قال: سمعت يحيى بن

حبيب بن عربي[١]، قال: سمعت رجلًا يسأل معتمر [١٩٦/أ] بن سليمان: أن لنا إمامًا قدريًّا نُصلي خلفه؟

فقال له معتمر: يزعم أن لفظه غير مخلوق؟

قال: نعم.

قال: فلا يُصلَّى خلفه، فإن من زعم أن لفظه غير مخلوق؛ بمنزلة من زعم أن أسماء الله مخلوقة[٢].

٢١٠٧ ـ قال أبو بكر الخلال:

وأما أبو داود السجستاني، فقال: سمعت يحيى بن حبيب بن عربي[٣]، قال: قلت لمعتمر بن سُليمان: إمام لنا قدري أُصلي خلفه؟

قال: من زعم أن الكلام ـ يعني: كلام العباد ـ ليس بمخلوق؛ كمن زعم أن السماء ليست بمخلوقة، وأن الأرض ليست بمخلوقة، لا يُصلى خلفه.

٢١٠٨ ـ وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: ثنا محمد بن يحيى الأزدي، قال: حدثني مسدد، قال: كنت عند يحيى القطان، وجاء يحيى بن إسحاق بن توبة العنبري، فقال له يحيى بن سعيد: حدِّث هذا ـ يعني: مسددًا ـ كيف قال حماد بن زيد فيما سألته؟

فقال: سألت حماد بن زيد عن من قال: كلام الناس ليس بمخلوق؟

فقال: هذا كلام أهل الكفر.

قال يحيى بن إسحاق بن توبة العنبري: سألت معتمر بن سليمان عن من قال: كلام الناس ليس بمخلوق؟

---

(١) في الأصل: (عدي)، وما أثبته من ترجمته من «تهذيب الكمال» (٣١/ ٢٦٢).
(٢) في الأصل: (أن أسماء الله غير مخلوقة)، وما أثبته هو الصواب.
(٣) في الأصل: (عدي).

فقال: هذا كفر.

٢١٠٩ ـ أخبرنا المروذي، قال: بلغ أبا عبد الله، عن أبي طالب أنه كتب إلى أهل نصيبين[(١)] أن لفظي بالقرآن غير مخلوق.

قال أبو بكر: فجاءنا صالح بن أحمد، فقال: قوموا إلى أبي، فجئنا فدخلنا على أبي عبد الله، فإذا هو غضبان شديد الغضب، يَبينُ الغضب في وجهه، فقال: اذهب فجئني بأبي طالب، فجئت به، فقعد بين يدي أبي عبد الله وهو يرعد، فقال: كتبت إلى أهل نصيبين تخبرهم عني أني قلت: لفظي بالقرآن غير مخلوق؟

فقال: إنما حكيت عن نفسي.

قال: فلا تحك هذا عنك ولا عني، فما سمعت عالمًا قال هذا.

قال أبو عبد الله: القرآن كلام الله غير مخلوق كيف تصرَّف.

فقيل لأبي طالب: اخرج فأخبر أن أبا عبد الله قد نهى أن يقال: لفظي بالقرآن غير مخلوق.

فخرج أبو طالب، فلقي جماعة من المحدثين فأخبرهم أن أبا عبد الله نهى أن يقال: لفظي بالقرآن غير مخلوق.

٢١٠٩/أ ـ قال أبو بكر المروذي: وقال حمدان بن علي الورَّاق: شكا إليَّ أبو طالب ما نزل به من أبي عبد الله، قال: وثب عليَّ كأنه أسد. [١٩٦/ب]

وقال أبو عبيدة: جاءني أبو طالب فقال لي: يا أبا عُبيدة، كان الوهم من قبلي، وأخبر بنهي أبي عبد الله وما نزل به.

---

(١) في «معجم البلدان» (٥/ ٢٨٨)، قال: وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام. اهـ.

وقال الفضل بن زياد: كنت أنا والبستي[١] عند أبي طالب، قال: فأخرج إلينا كتابًا وقد ضرب على المسألة، وقال: الخطأ من قبلي، وأنا أستغفر الله، إنما قرأت على أبي عبد الله القرآن، فقال: هذا غير مخلوق، وكان الوهم من قبلي يا أبا العباس.

٢١٠٩/ب ـ قال أبو بكر المروذي: ورأيت جماعة من أهل نصيبين ممن كان أبو طالب كتب بالمسألة إليهم، فأخبرهم أبو طالب بإنكار أبي عبد الله أن يقال: لفظي بالقرآن غير مخلوق.

٢١٠٩/ج ـ قال أبو بكر المروذي: ورأيت كتاب أبي طالب بخطِّه إلى أهل نصيبين بعد وفاة أبي عبد الله يخبرهم أن أبا عبد الله نهى أن يقال: لفظي بالقرآن غير مخلوق.

٢١١٠ ـ أخبرني محمد بن علي الورَّاق، قال: ثنا صالح، قال: تناهى إلى أبي أن أبا طالب يحكي عن أبي أنه يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فأخبرتُ أبي بذلك، فقال: من أخبرك؟ قلت: فلان، قال: ابعث إلى أبي طالب، فجئت إليه، فجاء وجاء فُورَان، فقال له أبي: أنا قلتُ لك: لفظي بالقرآن غير مخلوق؟! وغضب وجعل يَرعُد.

فقال له: قرأتُ عليك: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص]، فقلت لي: هذا ليس بمخلوق.

قال له: لم حكيت عني أني قلت لك: لفظي بالقرآن غير مخلوق؟!

وبلغني أنك وضعت ذلك في كتابك، وكتبت به إلى قوم، فإن كان في كتابك فامحه أشدَّ المحو، واكتب إلى القوم الذين كتبت إليهم: أني لم أقل لك هذا، وغَضِب، وأقبل عليه، فقال: تحكي عني ما لم أقل لك؟!

---

(١) كذا رسمت، والله أعلم.

فجعل فُورَان يعتذرُ إليه، وانصرف من عنده وهو مرعوب، فعاد أبو طالب فذكر أنه قد محا ذلك من كتابه، وأنه كتب إلى القوم يُخبرهم أنه وهم على أبي عبد الله في الحكاية.

٢١١١ ـ وأخبرني أبو يحيى زكريا بن الفرج البزار، قال: قال لي أبو محمد فُوران.

وأخبرني محمد بن علي الورَّاق، قال: ثنا أبو محمد فُوران، قال: جاءني صالح وأبو بكر المروذي عندي، فدعاني إلى أبي عبد الله، وقال: إنه قد بلغ أبي أن أبا طالب قد حكى عنه أنه يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فقمت إليه وتبعني [١٩٧/أ] صالح، فدار صالح من بابه، فدخلنا على أبي عبد الله، فإذا أبو عبد الله غضبان شديد الغضب، يتبيَّن الغضب في وجهه، فقال لأبي بكر: اذهب فجئني بأبي طالب، فجاء أبو طالب، فجعلت أسكن أبا عبد الله قبل مجيء أبي طالب، وأقول: له حُرمة. فقعد بين يديه، وهو مُتغيرُ اللون.

فقال له أبو عبد الله: حكيت عني أني قلت: لفظي بالقرآن غير مخلوق؟!

فقال: إنما حكيت عن نفسي.

فقال له: فلا تحكِ هذا عنك، ولا عني، فما سمعت عالمًا قال هذا، ـ أو العلماء، شكَّ فُوران ـ، وقال له: القرآن كلام الله غير مخلوق حيث تصرَّف.

فقلت لأبي طالب ـ وأبو عبد الله يسمع ـ: إن كنت حكيت هذا لأحدٍ فاذهب حتى تخبره: أن أبا عبد الله نهى عن هذا.

فخرج أبو طالب، فأخبر غير واحدٍ بنهي أبي عبد الله، منهم: أبو بكر ابن زنجويه، والفضل بن زياد القطان، وحمدان بن علي الورَّاق، وأبو عُبيدة بن عامر.

وكتب أبو طالب بخطِّه إلى أهل نصيبين بعد موت أبي عبد الله يُخبرهم أن أبا عبد الله نهى أن يقال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، وجاءني أبو طالب بكتابه وقد ضرب على المسألة من كتابه.

زاد زكريا بن الفرج، قال: فمضيت إلى عبد الوهاب الورَّاق فأخذ الرقعة فقرأها، فقال لي: من أخبرك بهذا عن أحمد؟

فقلت له: فُوران.

فقال: الثقة المأمون على أحمد.

قال زكريا بن الفرج: وكان قبل ذلك قد أخبر أبو بكر المروذي لعبد الوهاب، فصار عند عبد الوهاب شاهدين.

قال أبو زكريا: وسمعت عبد الوهاب، قال: من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق يُهجر ولا يُكلَّم، ويُحذر عنه، وكان قبل ذلك قال: هو مبتدع.

٢١١٢ ـ وأخبرني علي بن عيسى، أن حنبلًا حدثهم، قال: كان أبو طالب حكى عن أبي عبد الله أنه قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فأخبر أبو عبد الله، فبعث إلى أبي طالب، فجاء وجاء معه فوران، فقال له أبو عبد الله وغضب: أنا قلت لك: ولفظي بالقرآن غير مخلوق؟!

فقال له أبو طالب: قرأت عليك: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾، فقلت لي: هذا ليس بمخلوق.

قال: فلم حكيت عني أني قلت: لفظي بالقرآن غير مخلوق؟! ووضعت في ذلك كتابًا! وكتبت [١٩٧/ب] به إلى قومٍ! فإن كان في كتابك فامحه أشدَّ المحو، واكتب إلى القوم ـ أو من كتبتَ به إليه ـ: أني لم أقل هذا، وغَضِب غضبًا شديدًا.

وإنما كَرِهَ أبو عبد الله أنه حكى عن أبي عبد الله كلامًا لم يقله أبو عبد الله، فأنكر ذلك عليه، وغَضِب من ذلك، ثم قال أبو عبد الله:

القرآن كلام الله بكل جهةٍ غير مخلوق، فأجمل الكلام فيه أنه على كلِّ جهةٍ غير مخلوق.

٢١١٢/أ ـ قال حنبل: وسمعت أبا عبد الله يقول: قد نُهيتم أن تماروا في القرآن، وأن تضربوا بعضه ببعض، فما لكم وللجدال في القرآن؟ القرآن كلام الله غير مخلوقٍ على كلِّ جهةٍ، وعلى كل حالٍ، وحيث تصرَّف، وما أُحِبُّ الكلام ولا المراء، يُنهى عن ذلك.

٢١١٣ ـ وأخبرني محمد بن هارون الجرجاني بطرسوس، قال: ثنا إبراهيم بن أبان الموصلي، قال: سمعت أبا عبد الله وقد دخل عليه أبو طالب فقال له: بلغني أنك أخبرت عني في القرآن بشيءٍ لم تسمعه مني، سمعتني أقول: إن لفظي بالقرآن غير مخلوق؟!

فقال: ما سمعت منك شيئًا، هذا شيء قلته عن نفسي.

فقال: ما كل ما تكلمت به إلَّا منسوب إليَّ، لولا أني أكره صرم المسلم ـ أو قطعه ـ ما كلمتك.

٢١١٤ ـ وأخبرني أحمد بن محمد بن مطر، قال: ثنا أبو طالب، قال: سمعت أبا عبد الله يقول ـ وأبو محمد فوران حاضر ـ فقال لي: حكيت عني أني قلت: لفظي بالقرآن غير مخلوق؟!

قلت: إنما حكيت عن نفسي.

قال: لا تحكِ عني ولا عنك هذا، ما سمعت عالمًا قال هذا، وقال: القرآن كلام الله ليس بمخلوقٍ حيث تصرَّف، وعلى كلِّ جهةٍ.

٢١١٥ ـ وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: قال لي أبو عبد الله: قد غلظ قلبي على ابن شداد، قلت: أي شيءٍ حكى عنك في اللفظ؟ فبلغ ابن شداد أن أبا عبد الله قد أنكر عليه، فجاءنا حمدون بن شداد بالرقعة فيها مسائل، فأدخلتها على أبي عبد الله، فنظر فرأى فيها: أن لفظي بالقرآن غير مخلوق، مع مسائل فيها.

فقال أبو عبد الله: فيها كلام ما تكلمت به، فقام من الدهليز فدخل فأخرج المحبرة والقلم، وضرب أبو عبد الله على موضع: لفظي بالقرآن غير مخلوق، وكتب أبو عبد الله بخطِّه بين السطرين: القرآن [١٩٨/أ] حيث تصرَّف غير مخلوق، وقال: ما سمعت أحدًا تكلم في هذا بشيء، وأنكر على من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق.

٢١١٥/أ ـ قال أبو بكر المروذي: قال ابن الطبري: فجاءنا حمدون بن شداد بالرقعة، فقال: الساعة جئت من عند أبي عبد الله، وفيها: القرآن حيث تصرَّف غير مخلوق.

قال: وقال علي الخراز: أنا حاضر عند ابن الطبري حين جاء ابن شداد بالرقعة فيها موضع: (لفظي بالقرآن غير مخلوق) مضروبٌ عليه، وبين السطرين: القرآن حيث تصرَّف غير مخلوق.

٢١١٦ ـ وأخبرني أبو العباس محمد بن علي الورَّاق، قال: ثنا أبو محمد فُوران، قال: جاءني حمدون بن شداد برقعة فيها مسائل، وفيها: (أن لفظي بالقرآن غير مخلوق)، فدفعتها إلى أبي بكر المرذوي، وقلت له: اذهب بها إلى أبي عبد الله فأخبره أن ابن شداد هاهنا، وهذه الرقعة قد جاء بها فما كرهت منها، وأنكرت فاضرب عليه، فجاءني بالرقعة قد ضرب على موضع: (لفظي بالقرآن غير مخلوق)، وكتب أبو عبد الله بخطِّه: حيث تصرَّف غير مخلوق. قال فوران: وأعرف خطَّ أبي عبد الله.

٢١١٧ ـ أخبرني أحمد بن الحسن بن علي البزوري، قال: سمعت أبا عبد الله حين سأله رجل عن اللفظ، فقال له: يا أبا عبد الله، حكوا عنك بالكرخ[١] أنك قلت: لفظي بالقرآن غير مخلوق.

---

(١) قرية فوق بغداد على ميل منها. انظر: «آثار البلاد وأخبار العباد» (ص٤٤٤).

فوقف غضبان، وقال: ما أكثر الكذب عليَّ! ما قلت في هذا شيئًا، ولا أقول، إنما بلغني هذا الكلام فقلت: هذا كلام سوء أختبره، الله المستعان! ودخل إلى منزله مغضبًا.

٢١١٨ ـ أخبرني علي بن عيسى بن الوليد النيسابوري، أن جعفر بن محمد النسائي، قال: صحَّ عندي في حياة أبي عبد الله أنه نهى أن يقال: لفظي بالقرآن غير مخلوق.

قال جعفر بن محمد النسائي: من قال هذا فهو كلام محدثٌ لم يقله أحدٌ من العلماء.

٢١١٩ ـ أخبرنا سُليمان بن الأشعث، قال: سمعت أبا عبد الله.

وأخبرني محمد بن أبي هارون، أن إسحاق بن إبراهيم حدثهم، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: على كلِّ حالٍ [١٩٨/ب] من الأحوال، القرآن غير مخلوق.

٢١٢٠ ـ وأخبرني محمد بن موسى، ومحمد بن جعفر، أن الحارث حدثهم، قال: سمعت رجلًا يقول لأبي عبد الله: يا أبا عبد الله، أليس تقول: القرآن كلام الله ليس بمخلوق لمعنى من المعاني، وعلى كل حالٍ وجهة؟

قال أبو عبد الله: نعم.

٢١٢١ ـ وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: قرأت على أبي عبد الله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص: ١]. فقال: هذا غير مخلوق.

٢١٢٢ ـ أخبرنا عبد الله بن محمود بن أفلح ـ بعين زربة ـ[١]، قال: سمعت أبا بكر بن زنجويه يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول:

---

(١) في الأصل: (بغيرزربة)! وما أثبته من «معجم البلدن» (١٣٦/٣): وهي من الثغور، قرب المصيصة.

أ ـ من قال: لفظه بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي.

ب ـ ومن قال: لفظه بالقرآن غير مخلوق؛ فهو مبتدع، لا يُكلَّم.

٢١٢٣ ـ أخبرنا سُليمان بن الأشعث، قال: سمعت إسحاق ـ يعني: ابن راهويه ـ ذكر اللفظية؛ فبدَّعهم(١).

٢١٢٤ ـ وأخبرنا سُليمان، قال: سمعت أحمد بن صالح ذكر اللفظية، فقال: هؤلاء أصحاب بدعة، ويدخل عليهم أكثر من البدعة.

٢١٢٥ ـ أخبرني أحمد بن الحسين بن حسان: أن أبا عبد الله سُئِلَ عن اللفظيّ؟ فقال: لا تُجالسه، ولا تُكلِّمه.

٢١٢٦ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا عبد الله، قال: لا يُصلى على اللفظية.

٢١٢٧ ـ قال أبو بكر الخلال:

فهذا الذي ثبت عن أبي عبد الله في اللفظ الأخير.

وأولها قصَّة أبي طالب، وقد حكاها عن أبي عبد الله أصحابه الثقات، وقصَّة حمدويه بن شداد، وما أنكر عليهم أبو عبد الله.

فثبت عن أبي عبد الله الإنكار عليهم فيما حكوا عنه.

وثبت عنه من الجميع أنه أنكر على من قال هذه المقالة، وأمر بهجرانهم.

وقال أبو بكر بن زنجويه خاصَّة عنه أنه بدَّعهم.

---

(١) لعله يريد باللفظية الذين يقولون: ألفاظنا بالقرآن غير مخلوقة، كما يظهر من صنيع المصنف. فهؤلاء مبتدعة، وأما اللفظية الذين يقولون: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، فهؤلاء جهمية وشرٌّ من الجهمية كما تقدم، وقد أنكر الإمام أحمد رحمه الله على أبي ثور اقتصاره على تبديع من قال باللفظ، وقال: بل هم جهمية، كما تقدم برقم (٢٠٥٩).

فهؤلاء الكاذبون الذين يحكون عن أبي عبد الله غير هذا، وهؤلاء الجهَّال الذين يقولون باللفظ بغير إمامٍ، نسأل الله العافية(١).

ثم بعدها قول الشيوخ، فالرجوع إلى الحقِّ خيرٌ من الإقامة على الباطل.

٢١٢٨ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي أحمد بن محمد بن الحسين، قال: سمعت أبا الحسن عبد الوهاب الورَّاق يقول: أبو عبد الله [١٩٩/أ] إمامُنا، وهو من الراسخين في العلم، يقول: ما سمعت عالمًا يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق.

مَن هؤلاء عند أبي عبد الله الذين خالفوا قوله؟!

إذا وقفتُ بين يدي الله عز وجل فسألني: بمن اقتديت؟ أيُّ شيءٍ أقول؟ [وأيُّ شيءٍ](٢) ذهب على أبي عبد الله من أمر الإسلام؟ وأبو عبد الله

---

(١) ومن تلك الروايات التي تنسب للإمام أحمد رحمه الله في هذه المسألة: ما ذكرها ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٢٥) في ترجمة بُديل بن محمد بن أسد، قال: نقل عن إمامنا أشياء؛ منها: ما ذكره أبو نَصر السِّجزيُّ الحافظ رحمه الله قال: إن أبا العباس أحمد بن علي بن الحسن المقرئ كتب إليّ ـ وأدّى إليَّ إجازتَه القاضِي أبو الحسن بن الصَّخرِ الأزدي رحمه الله: حدثنا أحمد بن الحسن بن إسحاق الرَّازِي، حدثنا أبو طاهر بن أبي عُبيد الله المديني، حدثني بُديل بن محمد بن أسد، قال: دخلتُ أنا وإبراهيم بن سعيد الجوهريُّ على أحمد بن حنبل رضي الله عنه في اليوم الذي ماتَ فيه ـ أو مات في تلك الليلةِ التي تستقبلُ ذلك اليوم ـ قال: فجعلَ أحمد يقول لنا: عليكم بالسُّنَّة، عليكم بالأثر، عليكم بالحديث، لا تكتبوا رَأي فلانٍ، ورَأي فلانٍ، فسمى أصحاب الرَّأي. ثم قال له إبراهيم بن سعيد: يا أبا عبد الله إن الكرابيسي وابن الثلجي قد تَكلَّما. فقال أحمد: فيمَ تَكلّموا؟ قال: في اللفظ. فقال أحمد: اللفظ بالقرآن غير مخلوقٍ، ومن قال: لفظي بالقرآنِ مَخلوقٌ؛ فهو جهميٌّ كافر. اهـ.

فهذه الرواية تخالف ما في هذا الباب وما ثبت عن الإمام أحمد رحمه الله وكبار أصحابه من القول بأن اللفظ بالقرآن غير مخلوق.

(٢) ما بين [ ] من «الإبانة الكبرى» (٢٢٦٠).

عالم هذه المسألة، وقد بُلي منذ عشرين سنة في هذا الأمر، فمن لم يصر إلى قول أبي عبد الله؛ فنحن نُظهِر خلافه، ونهجره، ولا نُكلِّمه، إذا قلنا: إن القرآن غير مخلوق، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، وأيُّ شيءٍ بقي؟! فإنما هذا من طريق أصحاب الكلام، وأصحاب الكلام لا يُفلحون.

٢١٢٩ ـ وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت عبد الوهاب ـ يعني: الورَّاق ـ يقول لإسحاق بن داود: ما رفع الله أخاك بما سَمِع، يخالف أبا عبد الله؟!

فقال له إسحاق: قد كتبت إلى أخي: إنما ارتفعت بأبي عبد الله، فإن أظهرت خلافه وضعك الله.

قال إسحاق: قد جاءني كتاب أخي بخطِّه: أما إذ صحَّ عندك أن أبا عبد الله نهى عن هذا؛ فنحن لأبي عبد الله ولمشيختنا هؤلاء تبع.

قال إسحاق بن داود: نحن نقتدي بمن مات؛ أحمد بن حنبل إمامنا، وهو من الراسخين في العلم، يقول: ما سمعت عالمًا يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، وأيُّ شيءٍ ذهب على أبي عبد الله من أمر الإسلام، إذا قلنا: من قال: (لفظي بالقرآن غير مخلوق)، فنحن نهجره، ولا نكلمه، وهذه بدعة، وما غضب أحدٌ في هذا الأمر إلَّا وهو دون غضب أبي عبد الله، أبو عبد الله يغضب الغضب الشديد حتى جعلوا يسكنونه.

٢١٣٠ ـ وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا الحسن علي بن مسلم الطوسي، يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، وهذا قول أبي عبد الله، وبه نقتدي إذ كنا لم ندرك في عصره أحدًا يقدمه في العلم والمعرفة والديانة، وهو وإن كان مُقدَّمًا عند من أدركنا من علمائنا، فما علمت أحدًا بُلي بمثل ما بُلي به فصبر، فهو قدوة وحُجَّة لأهل هذا

العصر ومن يلي بعدهم، فنحن متبعون لمقالته، وموافقون له، فمن قال: لفظي بالقرآن [غير] مخلوق قد [١٩٩/ب] ابتدع، وليس هو من كلام العلماء، وهذا مما أحدث أصحاب الكلام المبتدع.

وقد صحَّ عندنا أن أبا عبد الله أنكر على من قال ذلك، وغضب منه الغضب الشديد، وقال: ما سمعت عالمًا قال هذا.

فمن خالف أبا عبد الله فيما نهى عنه؛ فنحن غير موافقين له، منكرون عليه.

وقد أدركنا من علمائنا مثل: عبد الله بن المبارك، وهُشيم بن بشير، وإسماعيل ابن عُلَيَّة، وسفيان بن عيينة، وعباد بن عباد، وعباد بن العوام، وأبي بكر بن عياش، وعبد الله بن إدريس، وعبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم، ويحيى بن أبي زائدة، ويوسف بن يعقوب الماجشون، ووكيع، ويزيد بن هارون، وأبي أسامة، وهؤلاء كلهم قد أدركوا التابعين، وسمعوا منهم، ورووا عنهم، ما منهم أحدٌ قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، والحمد لله، فنحن لهم مُتبِّعون، ولما أُحدِثَ بعدهم مخالفون.

٢١٣١ ـ وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت إسحاق بن حنبل ـ عم أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، ومولده في السنة التي توفي فيها سفيان الثوري سنة إحدى وستين ومائة رَحِمَهُ اللَّهُ ـ، يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق:

أ ـ ومن قال: (لفظي بالقرآن مخلوق)؛ فهو جهمي.

ب ـ ومن زعم أن (لفظه بالقرآن غير مخلوق)؛ فقد ابتدع.

وقد نهى أبو عبد الله عن هذا، وغضب، وقال: ما سمعت عالمًا قال هذا.

قال أبو يوسف[١]: فمن حكى عن أبي عبد الله أنه قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فقد كذب، ما سمعت أبا عبد الله قال هذا، إنما قال أبو عبد الله: اللفظية جهمية، وأبو عبد الله أعلم الناس بالسُّنَّة في زمانه.

٢١٣٢ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا يوسف يعقوب يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق:

أ ـ فمن زعم أنه مخلوق؛ فهو كافر. [٢٠٠/أ]

ب ـ ومن قال: لفظه بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي.

ج ـ ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فهو مبتدع، مُحدِثٌ، يُهجر، ولا يُكلَّم، ولا يُجالس؛ لأن القرآن من صفات الله وأسمائه، والقرآن كلام الله كيف تصرَّف غير مخلوق، ومن حكى عني أني رجعت عن تبديع من قال هذا فهو كذَّاب.

٢١٣٣ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا بكر محمد بن سهل بن عسكر صاحب عبد الرزاق يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، وحيث تصرَّف،

أ ـ والقرآن من علم الله، ومن زعم أنه ليس من علم الله؛ فهو كافر.

ب ـ ومن قال: (لفظي بالقرآن مخلوق)؛ فهو جهمي كافر بالله.

ج ـ ومن قال: (لفظي بالقرآن غير مخلوق)؛ فلم أر أحدًا من العلماء قال: (لفظي بالقرآن غير مخلوق)، ونحن مُتَّبعون لأحمد بن حنبل في هذه المسألة، فمن خالفه فنحن منه بريئون في الدنيا والآخرة.

سمعت عبد الرزاق يقول: إن يعش هذا الرجل؛ يكن خلفًا من العلماء. ـ يريد: أحمد بن محمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ.

---

(١) كذا في الأصل! وكنية إسحاق عم أحمد بن حنبل: أبو يعقوب.

٢١٣٤ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت عبد الله بن أيوب المُخرِّمي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق،

أ ـ ومن قال: (إنه مخلوق)؛ فقد أبطل الصوم، والحج، والجهاد، وفرائض الله، ومن أبطل واحدة من هذه الفرائض؛ فهو كافر بالله العظيم.

ب ـ ومن قال: (لفظي بالقرآن مخلوق)؛ فهو جهمي.

ج ـ ومن قال: (إن لفظي بالقرآن غير مخلوق)؛ فهو ضال مبتدع.

أدركت ابن عيينة، ويحيى بن سليم، ووكيع بن الجراح، وعبد الله بن نُمير، وجماعة من علماء الحجاز والبصرة والكوفة، ما سمعت أحدًا منهم قال: (لفظي بالقرآن مخلوق)، و(لا غير مخلوق)، وقد صحَّ عندنا أن أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل نهى أن يقال: (لفظي بالقرآن غير مخلوق)، فمن خالف ما قال أبو عبد الله؛ فقد صحَّت بدعته.

٢١٣٥ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا يعقوب إسحاق بن إبراهيم الخراساني ابن عم [أحمد بن] منيع[(١)] يقول: أدركت إسماعيل ابن عُليَّة، ومعاذ بن معاذ، ويزيد بن هارون، ووكيع بن الجراح، وجماعة ما رأيت أحدًا بُلي بمثل ما بُلي به فصبر.

قال حنبل[(٢)] [٢٠٠/ب]: فقد صحَّ عندنا أنه نهى أن يقال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، وقال: ما سمعت عالمًا قال هذا.

قال أبو يعقوب: القرآن كلام الله غير مخلوق،

أ ـ ومن قال: (إنه مخلوق)؛ فهو كافر.

ب ـ ومن قال: (إن لفظه بالقرآن مخلوق)؛ فهو جهمي.

---

(١) ما بين [ ] من ترجمته من «تهذيب الكمال» (٢/ ٣٦٦).

(٢) كذا في الأصل!

ج ـ ومن قال: (لفظه بالقرآن غير مخلوق)؛ فقد ابتدع، وأحدث في الإسلام أمرًا لا نعرفه، أدركنا مشايخنا وأئمتنا مثل: معاذ، ويزيد، فما أدركنا أشد منهما على أهل البدع، فما سمعناهما ولا غيرهما ممن شهدنا يقول هذا القول.

وقد صحَّ عندنا عن إمامنا وإمام المسلمين في زمانه: أحمد بن محمد بن حنبل أنه نهى أن يقال: (لفظي بالقرآن غير مخلوق)، وقال: ما سمعت عالمًا قال هذا.

قال أبو يعقوب: ونحن لم نسمع عالمًا قال هذا، ولا بلغنا عن عالم أنه قاله منذ بعث الله محمدًا صلى الله عليه وإلى زماننا هذا، وإنما نحن أصحاب اتباع وتقليد لأئمتنا وأسلافنا الماضين رحمهم الله، لا نحدث بعدهم حدثًا ليس في كتاب الله، ولا في سُنَّة رسوله، ولا قاله إمام، فمن خالف أبا عبد الله في هذا هجرناه، وحذَّرنا عنه حتى يرجع إلى قول أبي عبد الله والعلماء.

٢١٣٦ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت علي بن شعيب ـ صاحب شعيب بن حرب ـ يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق؛ فهو كافر، وما نعرف اللفظ مخلوقًا ولا غير مخلوق، ومن قال: إن لفظي بالقرآن غير مخلوق، فلا نُكلِّمه، ونهجره.

قلت له: فأدركت أحدًا من العلماء يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، أو صوتي بالقرآن غير مخلوق؟

قال: معاذ الله!

ثم قال: قد قال لي رجلٌ بضده، فقلت له: وعلينا أن نقول بضد الشيء؟

ثم قال: أحمد بن حنبل في زمانه أو في مثل هذا الزمان مثل قوم على.. لولا أن أحمد أنكر مثل هذه المواضع مَن كنا نحن المساكين،

من [خالف] أحمد بن محمد بن حنبل في هذا هجرناه ولا نكلمه، أحمد سيد، أحمد سيد.

٢١٣٧ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت محمد بن عبد الله المُخرِّمي [٢٠١/أ] الحافظ يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق على كل الجهات، والقول من علم الله عز وجل:

أ ـ ومن قال: (إن علم الله مخلوق)؛ فهو كافر.

ب ـ ومن قال: (إن لفظي بالقرآن غير مخلوق)؛ فهو مبتدع.

وما أحدٌ ممن أدركنا من العلماء قال هذا ـ يعني: لفظي بالقرآن غير مخلوق ـ وأبو عبد الله ممن يُقتدى به، وما أنكره أبو عبد الله فنحن ننكره، ونتبع أبا عبد الله فيما قال ولا نخالفه، وما أدركت أحدًا قال: لفظي بالقرآن مخلوق، ولا غير مخلوق، وقد أدركت يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمٰن بن مهدي، ووكيع بن الجراح، ويزيد بن هارون، وأبا أسامة، ويحيى بن عيسى الرملي، وغيرهم من العلماء.

٢١٣٨ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا الفضل العباس بن محمد الدوري يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق؛

أ ـ ومن قال: (إنه مخلوق)؛ فهو كافر.

ب ـ ومن قال: (لفظي بالقرآن مخلوق)؛ فهو جهمي.

ج ـ ومن قال: (لفظي بالقرآن غير مخلوق)؛ فقد أحدث حدثًا لم نسمعه ممن أدركنا من العلماء.

وأبو عبد الله عندنا الإمام الذي نقتدي به، فمن خالف أبا عبد الله؛ فنحن نهجره.

٢١٣٩ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق الصاغاني، يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق،

أ ـ فمن قال: (إنه مخلوق)؛ فهو كافر.

ب ـ ومن قال: (لفظي بالقرآن مخلوق)؛ فهو جهمي.

ج ـ ومن قال: (إن لفظي بالقرآن غير مخلوق)؛ فهو مبتدع.

وما القول إلَّا قول أبي عبد الله، فمن خالفه؛ فنحن نهجره، ولا نُكلِّمه.

٢١٤٠ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت هارون بن سفيان المستملي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.

وقال هارون: سمعت أبا عبد الله يقول: اللفظية جهمية.

قلت لهارون: فمن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، أيُّ شيء هو؟!

قال: هذه بدعة لا نعرفها.

٢١٤١ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا علي بن الجروي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق على كلِّ جهةٍ ما نعرف غير هذا.

قلت لابن الجروي: فسمعت أحدًا يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق؟

قال: معاذ الله.

قال ابن الجروي: وقد قلت لهم ـ يعني: لسليمان اللؤلؤي، ولابن سلم الخلقاني ـ من قال: [٢٠١/ب] لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فهذه بدعة، ونهيتهم عنها.

فقالوا: نقبل.

فقلت لابن الجروي: فمن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، أيُّ شيءٍ هو عندك؟

قال: هذه بدعة، يُضرب رأس قائلها ويُحبس.

فقلت له: فلم لا تهجرهم أنت؟

فقال: لو سألني رجلٌ له معرفة ومذهب لقلت: اهجرهم حتى يراجعوا.

وقال ابن الجروي: ربما بُليت بهم في جنازة، وجعل يعتذر، وقال: إنهم ليعرفون خلافي وإنكاري لهذه المقالة، وما أقول إلَّا لينكشف عني.

٢١٤٢ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: قلت لمحمد بن هشام المروزي: أدركت أحدًا من العلماء يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق؟

قال: لا، هذه بدعة.

وقد أدرك أبا علقمة الفروي، وهُشيمًا، وأبا بكر بن عياش، وابن إدريس، وابن أبي زائدة، ووكيعًا، والمحاربي، وأبا خالد الأحمر، والقاسم بن مالك المزني، وقال: لقد شهدت إسماعيل ـ يعني: ابن إبراهيم ـ إذا أقيمت الصلاة، قال: هاهنا أحمد بن حنبل؟ قولوا له: يتقدَّم يُصلي بنا.

قال محمد بن هشام: وما نعرف اللفظ مخلوقًا، ولا غير مخلوق، وهذه بدعة.

٢١٤٣ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا يوسف يعقوب ابن أخي معروف الكرخي رحمه الله، يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق،

أ ـ ومن قال: إنه مخلوق؛ فهو كافر.

ب ـ ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي.

ج ـ ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فهو مبتدع.

أنا صاحب هذه المسألة؛

أَوَلَا كتبوا إليَّ من الموصل فدرت على مشيختنا، وكتبوا إليَّ من نصيبين، فقالوا لي: هذه بدعة.

قال يعقوب: وأبو عبد الله أفضل من معروف الكرخي رضي الله عنه، نحن بمنزلة الأنصار من أبي عبد الله، قال النبي ﷺ: «**لو سلكت الأنصار واديًا** ـ أو قال: شعبًا ـ **لسلكت وادي الأنصار**»[(١)]، ولو قال الناس قولًا، وقال أحمد بن محمد بن حنبل قولًا، لقلنا بقوله.

٢١٤٤ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا جعفر، وأبا الحسن محمدًا وعليًّا ابني داود القنطري يقولان: القرآن كلام الله غير مخلوق، وحيث تصرَّف، ومن قال: لفظي بالقرآن [غير] مخلوق؛ فنحن نهجره، [٢٠٢/أ]، ولا نُكلمه لخلافه لأبي عبد الله.

٢١٤٥ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا حمدون المقرئ يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.

وسمعت وكيع بن الجراح يقول: من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر.

قال أبو حمدون: ومن قال:

أ ـ (لفظي بالقرآن مخلوق)؛ فهو جهمي.

ب ـ ومن قال: (إن لفظي بالقرآن غير مخلوق)؛ فهو مبتدع.

ما أدركت أحدًا من العلماء قال هذا؛

أما العلماء: فقد نَحَّوهم.

فأما أهل القرآن: فقد دفعوا قولهم، وقالوا: ما نجد هذا في كتاب الله، هذه بدعة، فاذهبوا إلى أهل الكلام حتى يناظروكم، أما أصحاب العلم والقرآن: فقد دفعوكم.

٢١٤٦ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا الحسن مُثنَّى بن جامع يقول: من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فقد أحدث،

---

(١) رواه أحمد (٩٣٠٩)، والبخاري (٣٧٧٨)، ومسلم (١٠٥٩).

وقد صحَّ عندنا أن أبا عبد الله نهى عنه، فمن خالف أبا عبد الله فنحن نهجُره.

٢١٤٧ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: ورد عليَّ كتاب عبد الله بن أبي زياد الكوفي بخطِّه: الكلام في هذا بدعة، وإن القرآن كلام الله غير مخلوق.

٢١٤٨ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سُئل أبو السائب عن قومٍ زعموا أن ألفاظهم وأصواتهم التي[١] يقرؤون بها القرآن غير مخلوقة.

فكتب أبو السائب بخطِّه: هذه بدعة، وما آمن أن يكون أكثر من ذلك، والقرآن كلام الله غير مخلوق.

وقال: حدثنا أبو أسامة، عن جرير بن حازم، قال: سمعت أبا رجاء عمران بن تيم، قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما على منبر البصرة يقول: لا يزال الناس بخيرٍ ما لم يتكلموا في القرآن والقدر[٢].

٢١٤٩ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: كتب إليّ هارون بن إسحاق الهمداني: ما رسمه أبو عبد الله فهو المرسوم، وهذه بدعة لا نعرفها، وكان في كتابه:

ما بكم من حاجة أن تستوحشوا إلى قول أحدٍ ما لم يكن لأبي عبد الله فيه قول.

٢١٥٠ ـ وأخبرنا أبو بكر المروذي: أنه سأل أبا أحمد هارون بن حميد الواسطي فقال [٢٠٢/ب]: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

---

(١) في الأصل: (الذين).

(٢) كذا في الأصل: (القرآن والقدر)! ولم أقف عليه بهذا اللفظ، وكل من رواه فبلفظ: (الولدان والقدر) كما خرجته في تحقيق كتاب «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد (٨٤٦).

وقال هارون: من قال: ألفاظنا بالقرآن غير مخلوق[ـة]؛ فهذه بدعة لا نعرفها.

٢١٥١ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سألت أبا يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد وكتب إلي بخطِّه: القرآن كلام الله غير مخلوق؛

أ ـ ومن قال: (إنه مخلوق)؛ فهو كافر.

ب ـ ومن قال: (لفظي بالقرآن مخلوق)؛ فهو جهمي.

ج ـ ومن قال: (لفظي بالقرآن غير مخلوق)؛ فقد أحدث وابتدع.

ونحن مُتبعون لأبي عبد الله ننكر ما أنكر، فمن حكى عني غير هذا فقد كذب.

آخر المجلد السابع من الأصل

وهو آخر المجلد الأول منه

وصلى الله على سيِّدنا محمد النبي وآله وسلم تسليمًا



ذيل ومُلحقات الكتاب



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على فضله وتوفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ تسليمًا كثيرًا.

أما بعد؛

فهذا الذيل على كتاب «السُّنَّة» للخلال رحمه الله، ونهجت فيه الآتي:

١ ـ نظرت في المظان من كتب أهل العلم لاستخراج ما نقلوه عن «السُّنَّة» للخلال رحمه الله، فوقفت على (٢٦٣) أثرًا ونصًّا تقريبًا، فجمعتها، وبوَّبت لها ليسهل الوصول إليها.

٢ ـ ضمَّنت هذا الذيل كتاب الإمام أحمد رحمه الله في «الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكَّت فيه من مُتشابه القرآن وتأوَّلته على غير تأويله»، إذ ذكر غير واحدٍ من أهل العلم ممن وقف على كتاب «السُّنَّة» للخلال رحمه الله أنه رواه كاملًا عنه كما سيأتي بيان ذلك.

٣ ـ ضمَّنت هذا الذيل ما وجد من كتاب «السُّنَّة» لغلام الخلال رحمه الله، وهو قطعة يسيرة اشتملت على بعض الأبواب المتعلِّقة بإثبات الصفات وإمرارها كما جاءت.

وأسأل الله التوفيق والإعانة، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله، وصلى الله على نبيِّه محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

□ □ □



المُلْحَقُ الأَوَّلُ

نُصُوصٌ مَفْقُودَةٌ

مِنْ

كِتَابِ (السُّنَّةِ) للْخَلَّالِ

جَمْعُ

أَبِي عَبْدِ اللهِ عَادِلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ آلِ حَمْدَانَ



ذيل كتاب «السُّنَّة» لخلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ

١ ـ باب إثبات أن القرآن كلام الله غير مخلوق وتكفير من أنكر ذلك.
٢ ـ باب الإنكار على الجهمية.
٣ ـ باب الإنكار على من قال: الإيمان مخلوق.
٤ ـ باب ما ادعت الجهمية أن القرآن مخلوق من الأحاديث التي رويت: «**أن القرآن يجيء في صورة الشاب الشاحب، فيأتي صاحبه فيقول: هل تعرفني؟ فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا القرآن الذي أظمأت نهارك وأسهرت ليلك، قال: فيأتي الله به، فيقول: يا رب**».
٥ ـ باب ما احتجت به الجهمية من حديث: «**ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا جبل أعظم من آية الكرسي**».
٦ ـ باب مناظرات الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ للجهمية.
٧ ـ ذكر داود الأصبهاني وقوله: (القرآن محدث).
٨ ـ ذكر محمد بن شجاع بن الثلاج وما أحدث.
٩ ـ ذكر السري وما أحدث.
١٠ ـ ذكر بشر بن السري.
١١ ـ ذكر الحارث المحاسبي.
١٢ ـ ذكر بشر المريسي.
١٣ ـ باب الإنكار على من قال: أسماء الله محدثة.
١٤ ـ باب إثبات صفات الله تعالى وإمرارها كما جاءت.
١٥ ـ باب في النهي عن التشبيه.

١٦ - تفريع ما ردّت الجهمية الضُّلال من فضائل نبينا محمد ﷺ من فضائل ذكر الإسراء والرؤية وغير ذلك. (ذكر الإسراء).
١٧ - باب قول النبي ﷺ: «**رأيت ربي**».
١٨ - باب إثبات علو الله على خلقه واستوائه على عرشه.
١٩ - باب إثبات الكلام لله تعالى وأنه بصوت يليق به عز وجل.
٢٠ - باب إثبات رؤية الله تعالى والإنكار على من ردَّها.
٢١ - باب إثبات الوجه لله تعالى.
٢٢ - باب إثبات الصورة لله تعالى.
٢٣ - باب إثبات الأصابع لله تعالى.
٢٤ - باب إثبات الحقو لله تعالى.
٢٥ - باب في الذراعين والصدر.
٢٦ - باب في الاستلقاء.
٢٧ - باب إثبات القدم والرجل.
٢٨ - باب إثبات الساق والضحك لله تعالى.
٢٩ - باب إثبات العجب.
٣٠ - باب إثبات الفرح.
٣١ - باب إثبات نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا.
٣٢ - باب إثبات اليدين واليمين.
٣٣ - باب يضع كنفه على عبده تبارك وتعالى.
٣٤ - باب إثبات الحُجُبِ لله تعالى.
٣٥ - باب إثبات الحد لله تعالى.
٣٦ - باب إثبات الخلة لإبراهيم عليه السلام.
٣٧ - باب: هل الدهر من أسماء الله تعالى؟
٣٨ - باب القول في الاسم والمسمى.

١ ـ باب
إثبات أن القرآن كلام الله غير مخلوق وتكفير من أنكر ذلك

١/٢١٥٢ ـ حدثنا أحمد بن إبراهيم البالسي، قال: حدثنا إسماعيل بن معمر، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الدغشي ـ وكان من أهل الكوفة ـ، قال: حدثنا مجالد بن سعيد، عن عامر، قال: قال مسروق: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**القرآن كلام الله**».

قال: وسمعت الدغشي، يقول: قال مُجالد: قال عامر: قال مسروق: قال عبد الله رضي الله عنه: من قال غير ذا فقد كفر(١).

٢/٢١٥٣ ـ أخبرني محمد بن سليمان الجوهري، قال: حدثنا عبدوس بن مالك العطار، سمعت أحمد بن حنبل يقول: أصول السُّنَّة عندنا: التمسك بما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، وترك البدع، وترك الخصومات، والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدل.

وليس في السُّنَّة قياسٌ، ولا يضرب لها الأمثال، ولا تدرك بالعقول.

---

(١) «الإبانة الكبرى» (٢١٥٥).

رواه تمام في «فوائده» (٣٠٢). ورواه الخطيب في «تاريخه» (١/ ٣٦٠)، من طريق الدغشي، عن مجاهد، عن مسروق به، ولفظه: «**القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق، فمن زعم غير ذلك فقد كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ**».

وقال: هذا الحديث منكر جدًا، وفي إسناده كثير من المجهولين. اهـ.

والقرآن كلام الله غير مخلوق، وإنه من الله ليس ببائن منه.

وإياك ومناظرة من أحدث فيه، ومن قال باللفظ وغيره، ومن وقف فيه، فقال: لا أدري، مخلوق أو ليس مخلوقًا، وإنما هو كلام الله؛ فهو صاحب بدعة...(١).

٣/٢١٥٤ ـ أخبرني علي بن الحسن بن هارون، قال: حدثني محمد بن أبي هارون الورَّاق، قال: سمعت يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: سألتُ أحمد بن حنبل عمن يقول: القرآنُ مخلوق؟

فقال: كنتُ لا أُكفِّرهم حتى قرأتُ آياتٍ مِن القرآن: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٤٥].

وقوله: ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وقوله: ﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦].

فالقرآنُ مِن علم الله، ومن زعم أن عِلمَ الله مخلوقٌ فهو كافرٌ، ومَن زعم أنه لا يَدري عِلمُ الله مَخلوقٌ أو ليسَ بمخلوقٍ؟ فهو كافرٌ، أشرُّ ممن يقول: القرآنُ مخلوق(٢).

٤/٢١٥٥ ـ حدثني يحيى بن محمد أبو محمد بن صاعد، قال: حدثنا يعقوب الدورقي، قال: سألت أحمد بن محمد بن حنبل قلت: فهؤلاء الذين يقولون: نقف، ونقول كما في القرآن: (كلام الله)، ونسكت؟

قال: هؤلاء شرٌّ من الجهميةِ، إنما يريدون رأي جهم(٣).

---

(١) «الأصفهانية» (١/ ٦٥)، ثم ذكر الكلام في رؤية النبي ﷺ لربه، وسأذكرها تحت بابها.

(٢) قال ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (٢/ ٥٥٣): قرأت في كتاب أبي بكر الخلال..

(٣) «الإبانة الكبرى» (٢٢١٥).

٥/٢١٥٦ ـ حدثني السّيّاري محمد بن أحمد ـ بصريٌّ ـ، قال: حدثنا محمد بن عمر ابن كبيشةَ أبو يحيى الورَّاق الكوفي، قال: حدثنا سفيان أبو معاويةَ الأيلي، قال: حدثني أحمد بن غسان، قال: قلت لحمدويه: بأيِّ شيءٍ تعرف الزنادقة؟

قال: الزنادقةُ ضروب؛ ولكن من رأيته يقول: إن الله لا يُرى، وإن القرآن مخلوق؛ فهو زنديق(١).

٦/٢١٥٧ ـ حدثنا نا محمد بن علي، قال: نا يعقوب بن بختان، قال: قلت لأبي عبد الله رَحِمَهُ اللهُ: من كان له قرابةٌ جهمي يرثه؟

قال: بلغني عن عبد الرحمٰن أنه قال: لا يرثه.

قيل: ما ترى؟

فقال: إذا كان كافرًا.

قلت: لا يرثه؟

قال: لا(٢).

٧/٢١٥٨ ـ أخبرني علي بن الحسن بن هارون، قال: نا محمد بن أبي هارون، قال: نا أبو عبد الله ابن حبيب، قال: قال أبو محمد فوران: كان أبو عبد الله رَحِمَهُ اللهُ لا يرى أن يرث رجلًا يقول: القرآن مخلوق(٣).

٨/٢١٥٩ ـ حدثني جعفر بن محمد العطار، قال: نا أبو محمد فوران قال: قال أحمد بن حنبل في الجهمي إذا مات وله ولدٌ: أنه لا يرثه(٤).

---

(١) «الإبانة الكبرى» (٢٣٢٨).
(٢) «الإبانة الكبرى» (٢٣٨١).
(٣) «الإبانة الكبرى» (٢٣٨٣).
(٤) «الإبانة الكبرى» (٢٣٨٣/أ).

٩/٢١٦٠ - أخبرني المروذي، قال: سألت أبا عبد الله عن الجهمي يموت وله ابنُ عم ليس له وارث غيره، فقال: قال النبي ﷺ: **«لا يرثُ المسلم الكافر»**(١).

قلت: فلا يرثه؟

قال: لا.

قلت: فما يصنع بماله؟

قال: بيت المال، نحن نذهب إلى أن مال المُرتد لبيت المال(٢).

١٠/٢١٦١ - حدثني محمد بن أحمد السَّيَّاري، قال: نا محمد بن عمر، قال: سمعت بُندارًا، يقول: كان لنا جارٌ مودِّبٌ، وكان من حُفَّاظ القرآن، فناظره رجلٌ يومًا في القرآن، فقال: إن لم يكن القرآن مخلوقًا؛ فمحا الله ما في قلبه من القرآن. قال: فرأيته لا يحفظ من كتاب الله شيئًا، يُسأل عن الآيةِ، فيقول: هاه، هاه، معروفٌ معروفٌ، لا يقدر يُردِّدها(٣).

١١/٢١٦٢ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنه قال: حضرت رجلًا يسأل أبا عبد الله، فقال: يا أبا عبد الله، إجماع المسلمين على الإيمان بالقدر خيره وشرّه؟

قال أبو عبد الله: نعم.

قال: ولا نكفِّرُ أحدًا بذنب؟

فقال أبو عبد الله: اسكت، من ترك الصلاة؛ فقد كفر، ومن قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر(٤).

---

(١) رواه أحمد (٢١٧٤٧)، والبخاري (٦٧٦٤)، ومسلم (١٦١٤).

(٢) «الإبانة الكبرى» (٢٣٨٣/ب).

(٣) «الإبانة الكبرى» (٢٤٢٨).

(٤) «تاريخ الإسلام» (٥/١٠٢٧).

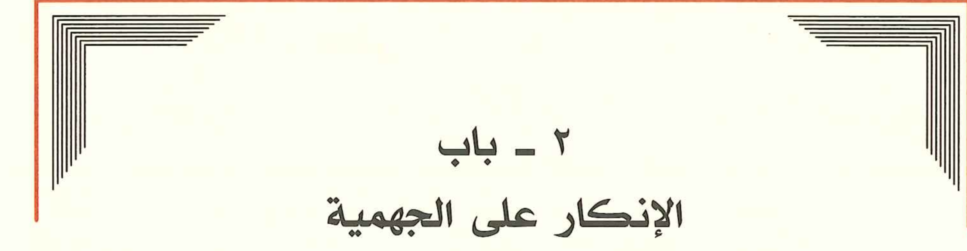
=

١٢/٢١٦٣ - حدثني روح بن الفرج، قال: نا أبو داود السجستاني، قال: نا عبد الرحمٰن بن قُريب الأصمعي، قال: سمعت عمي الأصمعي يقول: أُتيَ هارون برجلٍ يقول: القرآن مخلوق؛ فقتله[1].

□ □ □

= وقد تقدم جمع قول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في تكفير تارك الصلاة، تحت أثر رقم (٥٠٥).

(١) «الإبانة الكبرى» (٢٣٧٦).



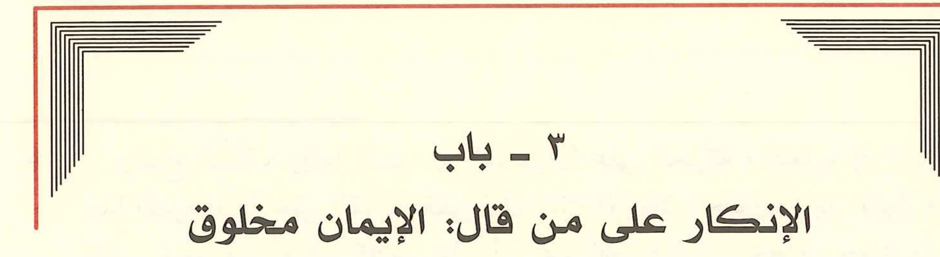
٢ ـ باب
الإنكار على الجهمية

١٣/٢١٦٤ ـ حدثني يزيد بن جهور، قال: سمعت مصعب بن سعيد، قال: سمعت ابن المبارك يقول: الجهميةُ كفارٌ زنادقة.

قال أبو خيثمة: الجهمي يُفرَّقُ بينه وبين امرأته، ولا أُورِّثه[١].

□ □ □

(١) «الإبانة الكبرى» (٢٤٠٧).



٣ ـ باب
الإنكار على من قال: الإيمان مخلوق

٢١٦٥/١٤ ـ أخبرني محمد بن العباس، وقال: سمعت أبا بكر بن صدقة، يقول:

أ ـ من قال: (الإيمان مخلوق) فهو جهمي.

ب ـ ومن قال: (غير مخلوق) فهو مبتدع[1].

---

(١) «الروايتان والوجهين» (ص٨٦).

ومسألة: هل الإيمان مخلوق أم لا؟ من المسائل التي أحدثتها الجهمية، وقد أحدثوها مع مسائل خلق القرآن، واللفظ، وأفعال العباد.

ولما كان الإيمان يشتمل على:

١ ـ الأقوال كقراءة القرآن وذكر الله تعالى وتوحيده بأسمائه وصفاته.

٢ ـ ما كان من طريق الأفعال والطاعات التي يفعلها الإنسان طاعة لربه.

نتج من إطلاق القول بأن الإيمان مخلوق لبس واشتباه، ولهذا نهى أحمد رحمه الله عن الكلام في هذه المسألة كما نهى عن الكلام في مسألة لفظي بالقرآن مخلوق لما فيها من اللبس والاشتباه.

ففي «الإبانة الكبرى» (٢٥٣٦): قال أبو بكر المَرُّوذِي رحمه الله: قلت لأبي عبد الله: إن رجلًا قد تكلَّمَ في ذلك الجانب، وقد قعد الناس يخوضون فيه، وقد ذهبوا إلى عبد الوهاب فسألوه، فقال: اذهبوا إلى أبي عبد الله، وقد ذهبوا إلى غير واحدٍ من المشيخة، فلم يدروا ما يقولون، وقد جاءُوا بكلامه على أن يعرضوه عليك، وهذه الرقعة.

فقال: هاتها. فدفعتها إليه، فكان فيها: خلق الله عز وجل لنا عقولًا، وألهمنا الخير والشرَّ، وألهمنا الرُّشد، وأوجب علينا فيما أنعم به علينا الشُّكر.

فقال له رجل: وهكذا إيماننا مخلوق، وصلاتنا مخلوقة؟

قال: نعم، الإيمان مخلوق، والإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، ونية، =

....

= واتباع السُّنَّة، وإنما قلت: إنه (مخلوق) على الحركة والفعل، إذ كان في هذا الموضع لا على القول، فمن قال: (إن الإيمان مخلوق) يريد القول فهو كافر. وبعد هذا يُعرض كلامي على أبي عبد الله، فإن كان خطأ؛ رجعت وتُبتُ إلى الله، وإن كان صوابًا؛ فالحمد لله.

فقرأها أبو عبد الله حتى انتهى إلى قوله: وإنما قلت: (إنه مخلوق على الحركة والفعل)، فرمى أبو عبد الله بالرُّقعة من يده، وغضب غضبًا شديدًا، ثم قال: هذا أهلٌ أن يُحذَّر عنه ولا يُكلَّم، هذا كلام جهم بعينه، (وإنما قلت: إنه مخلوق على الحركة)؛ هذا مثل قول الكرابيسي، إنما أراد: الحركات مخلوقة، هذا قول جهم، ويله! إذا قال: (إن الإيمان مخلوق)، فأيُّ شيءٍ بقي؟! النبي ﷺ قال: «**الإيمان شهادة أن لا إله إلَّا الله**»، فلا إله إلَّا الله مخلوق؟! قال: من أين هذا الرجل؟ وعلى من نزل؟ ومن يُجالس؟

قلت: هو غريب.

قال: حذِّروا عنه، ليس يفلح أصحاب الكلام. ثم غَضِبَ غضبًا شديدًا، وأمر بمُجانبته، ثم قال أبو عبد الله: انظر كيف قد قدَّم التوبة أمامه: (إن أنكر عليَّ أبو عبد الله تُبتُ)، ولم يرد أن يتكلم بكلام أنكره عليه؟!

- وفيها أيضًا (٢٥٣٨): قال حنبل: سمعت أبا عبد الله وسئِل عمن قال: الإيمان مخلوق؟

فقال: هذا كلام سُوءٍ رديءٌ، وأيُّ شيءٍ بقي؟! والنبي ﷺ، يقول: «**الإيمان شهادة أن لا إله إلَّا الله**»، فلا إله إلَّا الله مخلوق؟! من قال هذا فهو قول سوءٍ، يدعو إلى كلام جهم، يُحذَّر عن صاحب هذا الكلام، ولا يُجالس، ولا يُكلَّم حتى يرجع ويتوب، وهذا عندي يدعو إلى كلام جهم، الإيمان: (شهادة أن لا إله إلَّا الله)، ولا إله إلَّا الله مخلوق هو؟!

قال الله تعالى: ﴿**ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ**﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿**لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ**﴾ [الحشر: ٢٣].

فهذه صفاته وأسماؤه غير مخلوقة وصف الله بها نفسه.

قال النبي ﷺ: «**الإيمان شهادة أن لا إله إلَّا الله**»، فمن قال: لا إله إلَّا الله مخلوق؛ فقد قال بقول الجهمية، يُحذَّر عن صاحب هذه المقالة، وصفات الله وأسماؤه غير مخلوقة، وهذه من صفات الله تعالى، ولم يزل الله عالمًا، =

....

= فمن قال: (لا إله إلَّا الله مخلوق) فقد قال مقالة الجهمية.

- وفيها (٢٥٣٨): قال إسحاق بن إبراهيم بن هانئ رَحِمَهُ اللَّهُ: سألت أبا عبد الله عن الإيمان أمخلوق هو؟ فقال أبو عبد الله: وقرأ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، أمخلوق هو؟! ما هو والله مخلوقٌ.

- وفي «طبقات الحنابلة» (٣/ ٣١٩): قال أبو طالب رَحِمَهُ اللَّهُ: عن أبي عبد الله في الإيمان: أن من قال: مخلوق؛ فهو جهمي. ومن قال: إنه غير مخلوق؛ فقد ابتدع، وأنه يُهجرُ حتَّى يرجع.

- قال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإبانة الكبرى» (٢/ ٣٤٦): فالقول في هذا ما كان عليه أهل العلم، والتسليم لما قالوه.

أ - فمن قال: (إن الإيمان مخلوق)؛ فهو كافر بالله العظيم؛ لأن أصل الإيمان وذِروة سنَامه: شهادة أن لا إله إلَّا الله.

ب - ومن قال: (إنه غير مخلوق)؛ فهو مُبتدع؛ لأن القدرية تقول: إن أفعال العباد وحركاتهم غير مخلوقة.

فالأصل المعمول عليه من هذا: التسليم لما قالته العلماء، وترك الكلام فيما لم يتكلَّم فيه الأئمة، فهم القدوة، وهم كانوا أولى بالكلام منا..اهـ.

وفي «ذيل طبقات الحنابلة» (٣/ ٥٥): قال الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد رَحِمَهُ اللَّهُ:

روي عن إمامنا أحمد: أنه قال: من قال: الإيمان مخلوق؛ فهو كافر. ومن قال: قديم، فهو مبتدع. قال: وإنما كفَّر من قال بخلقه؛ لأن الصلاة من الإيمان، وهي تشتمل على قراءة وتسبيح وذكر الله عَزَّ وَجَلَّ؛ ومن قال بخلق ذلك كفر.

وتشتمل على قيامٍ وقعودٍ وحركةٍ وسكونٍ، ومن قال بقدَم ذلك ابتدع.اهـ.

قلت: روي عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ بعض الرواياتَ أنه فصل في هذه المسألة، فقد ذكر ابن أبي يعلى في «طبقات الجنابلة» (١/ ٢٣٨) في ترجمة إبراهيم بن الحكم القصَّار أنه روى عن الإمام أحمد أشياء، منها: قال: سُئلَ أحمد بن محمد بن حنبل عن الإيمان مخلوق أم لا؟

قال: أما ما كان مِن مسموعٍ فهو غير مخلوق. وأما ما كان مِن عملِ الجوارحِ فهو مخلوق. =

٤ ـ باب

ما ادعت الجهمية أن القرآن مخلوق من الأحاديث التي رويت: «أن القرآن يجيء في صورة الشاب الشاحب، فيأتي صاحبه فيقول: هل تعرفني؟ فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا القرآن الذي أظمأت نهارك وأسهرت ليلك، قال: فيأتي الله به، فيقول: يا رب»(١)

....

= قلت: فهذه الرواية غريبة تخالف ما هو مشهور عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ من ترك الكلام المحدث الذي يشتمل على حق وباطل.

وقد سُئل عن هذه المسألة ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٧/ ٦٥٥) فأجاب فيها بجواب طويل ذكر فيه منشأ هذه المسألة وما وقع فيها من خلاف، وقد نقلت بعضه في كتاب «الجامع في كتب الإيمان» (١/ ٣٠١) (فصل الإنكار على من قال: الإيمان مخلوق).

(١) كذا بوَّب الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ في «السُّنَّة» كما في «بيان تلبيس الجهمية» لابن تيمية (٦/ ١٧٦).

والحديث سيأتي تخريجه في كتاب الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرد على الجهمية» برقم (٤٥).

📖 **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا نظير ما روي عن مجيء سائر الأعمال الصالحة في الصور الحسنة، ومثل ما في حديث البراء بن عازب الطويل المشهور الذي رواه أحمد من حديثه.. والمعنى الظاهر الذي يظهر للمخاطب من قوله: (يجيء عمله في صورة رجل): أن الله تعالى يخلق من عمله صورة يصورها، ليس المعنى الظاهر أن نفس أقواله وأفعاله على صورة رجل، فإن هذا لا يظهر من هذا الخطاب، ولا يفهمه أحد منه. =

١٥/٢١٦٦ ـ فادَّعوا أن القرآن مخلوق من هذه الأحاديث.

فقلنا لهم: إن القرآن لا يجيء، إنه قد جاء من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ [الإخلاص]، فله كذا وكذا، ألا ترون أن من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ لا تجيئه يجيء ثوابه؛ لأنا نقرأ القرآن ويجيء ثواب القرآن، فيقول: يا رب، كلام الله لا يجيء، ولا يتغير من حالٍ إلى حال.

١٦/٢١٦٧ ـ أخبرني علي بن عيسى، أن حنبلًا حدثهم: أن أبا عبد الله قال: احتجوا عليَّ يومئذ فقالوا: (تجيء البقرة يوم القيامة، وتجيء تبارك).

وقلت لهم: إن هذا الثواب، قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢]، إنما تأتي قدرته، إنما القرآن أمثال ومواعظ، وكذا وكذا، وأمر[(١)].

= وعلى هذا فلا يكون هذا الخطاب مصروفًا عن ظاهره، ولكن أزيل عنه المعنى الفاسد الذي يتأوله عليه المبتدع، حيث جعل نفس كلام الله الذي تكلم به هو الصورة المصورة، كما جعلوا نفس المسيح ابن مريم هو كلمة الله التي تكلم بها، وإنما المسيح تكوَّن بكلمة الله، فسمي كلمة الله لذلك، وليس ظاهر الخطاب أن نفس كلام الله هو نفس جسد المسيح، فالمفعول بالكلمة والمفعول مما يقرؤه الإنسان ويعمله من الصالحات يسمى باسمها.. إلخ.

(١) ظاهر هذه الرواية تأويل صفة المجيء لله تعالى، وهو خلاف ما هو معروف عن الإيمان أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ من النهي عن تأويل وتحريف نصوص صفات الله تعالى الموروثة عن الجهمية المعطلة، ولهذا كثر كلام أهل العلم والسُّنَّة في قبول هذه الرواية وتوجيهها، ولهم في تخريجها وجهان:

١ ـ أن هذه الرِّواية انفرد بذكرها حنبل، وهو ينفرد بأشياء لا يُتابع عليها.

ـ قال الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ: قد جاء حنبل عن أحمد بمسائلَ أجاد فيها الرِّواية، وأغرب بغير شيءٍ. «طبقات الحنابلة» (١/ ١٤٣). =

....

= - وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وهو كثير المفاريد المخالفة للمشهور من مذهبه. «مختصر الصواعق» (٢/ ٤٠٦).

- وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٤٠١): ولا ريب أن المنقول المتواتر عن أحمد يُناقض هذه الرِّواية، ويُبيّن أنه لا يقول أن الرَّب يجيء ويأتي وينزل أمره، بل هو يُنكر على من يقول ذلك. اهـ.

٢ - ولأهل السُّنَّة جواب آخر على فرضِ ثبوت هذه الرِّواية بحيث لا تُناقض ما ثبت وتواتر عن أحمد رَحِمَهُ اللهُ من ترك التأويل مُطلقًا.

وملخص هذا الجواب: أن هذا الكلام قاله أحمد رَحِمَهُ اللهُ في معرض المناظرة مع خصومه الجهمية كما هو مدلول الرّواية نفسها، فإن الجهمية لما احتجوا على خلقِ القرآن بحديث النبي ﷺ: «**اقرَؤوا الزّهراوينِ البقرةَ وسورَةَ آلِ عِمرانَ فإنهما تأتِيانِ يومَ القيامَةِ كأنهما غمامتانِ، أو كأنهما غيايتانِ، أو كأنهما فِرقانِ مِن طَيرٍ صوافَّ تُحاجّانِ عن أصحابِهِما**».

فقالوا: إن المجيء من صفات المخلوق؛ فإذًا القرآن مخلوق.

فردّ عليهم الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ على هيئة الإلزام لهم بناء على أصولهم: أنه إذا كنتم تتأوّلون قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]؛ أي: جاء ثوابه، فكذلك يلزمك هذا التأويل هاهنا، فيكون المعنى: يجيء ثواب البقرة، وثواب سورة آل عمران، أما القرآن فهو كلام الله لا يجيء، وهذا على سبيل التنزل في المُناظرة والخصم على أصولهم لبيان تناقضهم.

- قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «الاستقامة» (١/ ٧٥): وقال قومٌ منهم: إنما قال ذلك إلزامًا للمُنازعين له؛ فإنهم يتأوّلون مجيء الرَّبِّ بمجيء أمرِه. قال: فكذلك قولوا: يجيء كلامه مجيء ثوابه، وهذا قريب. اهـ.

- وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ في «فتح الباري» (٧/ ٢٢٨): ومنهم من قال: إنما قال ذلك إلزامًا لمن ناظره في القرآن، فأنهم استدلّوا على خلقه بمجيء القرآن، فقال: إنما يجيء ثوابه، كقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾؛ أي: كما تقولون أنتم في مجيء الله، أنه مجيء أمره، وهذا أصح المسالك في هذا المروي.

وانظر: «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٤٠٥)، و«الاستقامة» (١/ ٧٤)، و«مختصر الصواعق المرسلة» (٢/ ٢٦٠)، وهذه الأحرف منقولة من كتابي «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات اللاهية».

وقال حنبل في موضع آخر: ومواعظ، وأمر، وزجر[(١)].

١٧/٢١٦٨ ـ أخبرني محمد بن عبد الله بن إبراهيم، حدثني أبو جعفر، قال: كان رجل يأتي أبا عبيد، قال: فسأله عن الحديث الذي يروى فيه: «**أن البقرة وآل عمران تأتي يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان**»، أليس ذلك يدلُّ على أن هذا مخلوق؟

فقال أبو عبيد: إن إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا عن علي بن زيد بن جُدْعان، عن سعيد [بن المسيب عن] كعب، قال: لو رأى أحدكم ثواب ركعتين لرأى أعظم من الجبال الراسيات، وقال النبي ﷺ: «**ظل المؤمن صدقته يوم القيامة، فيجيء ديناره ودرهمه يظله**»، إنما هذا ثواب ذلك.

وقال الله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، ومن أكبر الحسنات أن يقول الرجل: (لا إله إلا الله)، فإذا قال: (لا إله إلَّا الله)، يقال له يوم القيامة: (لا إله إلَّا الله) عشر مرات إنما هذا ثواب ذلك، قال: ولم نر العرب تدفع في طبعها أن يقول الرجل للرجل: لأوفينك ما عملت، ليس أنه يريد نفس ما عمل، إنما يعده على الطاعة: الثواب، ويتوعده على المعاصي: العقاب، وإنما معنى: «**مجيء البقرة وآل عمران**»، إنما يعني: ثوابهما[(٢)].

□ □ □

(١) «بيان تلبيس الجهمية» لابن تيمية (٦/ ١٧٦)، وقال: فروى الخلال في كتاب «السُّنَّة».

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» لابن تيمية (٦/ ٢٠٢)، وقال: فروى الخلال في كتاب «السُّنَّة».

٥ ـ باب
ما احتجت به الجهمية من حديث «ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا جبل أعظم من آية الكرسي»

١٨/٢١٦٩ ـ عن سفيان بن عيينة أنه ذكر هذا الحديث الذي يروى: «**ما خلق الله من سماء، ولا أرض، ولا جبل أعظم من آية الكرسي**».

فقال: هو هكذا: «**ما خلق الله من شيءٍ إلَّا وآية الكرسي أعظم مما خلق**»(١).

١٩/٢١٧٠ ـ عن أبي عبيد [القاسم بن سلَّام] قال: وقد قال رجل: «**ما خلق الله من سماء، ولا أرض أعظم من آية الكرسي**»، أفليس يدلك على أن هذا مخلوق؟

قال أبو عبيد: إنما قال: «**ما خلق الله من سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي**»، فأخبر الله أن السماء والأرض أعظم من خلقه، وأخبر

---

(١) رواه الضياء في «المختارة» (٤٨ و٥١)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وإسناده صحيح.

قال الترمذي رحمه الله (٢٨٨٤): حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان بن عيينة في تفسير حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما خلق الله من سماءٍ ولا أرضٍ أعظم من آية الكرسي.

قال سفيان: لأن آية الكرسي هو كلام الله، وكلام الله أعظم من خلق الله من السماء والأرض. اهـ.

أن آية الكرسي التي هي من صفاته أعظم من هذا العظيم المخلوق.

٢٠/٢١٧١ ـ عن أحمد بن القاسم قال: قال أبو عبد الله: هذا الحديث: «**ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا كذا أعظم**»، فقلت لهم: إن الخلق هاهنا وقع على السماء والأرض وهذه الأشياء لا على القرآن؛ لأنه قال: «**ما خلق الله من سماء ولا أرض**»، فلم يذكر خلق القرآن هاهنا[1].

---

(١) هذه الروايات الثلاثة ذكرها ابن تيمية في «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٤٩٤) ونسبها لكتاب «السُّنَّة» للخلال رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإبانة الكبرى» (٢٤٩٥): ومما غالَط به الجهمي من لا يعلم: الحديث الذي روي عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.. فذكره، قال: فتأوَّلوا هذا الحديث على من لا يعلم، وأخطئوا وغالطوا بالمُتشابه من ألفاظ الحديث، كما غالطوا بالمُتشابه من القرآن، فإذا تفهَّمه العاقل وجده واضحًا بيِّنًا، فلو كانت آية الكرسي مخلوقة كخلق السماءِ والأرض والجنة والنار وسائِر الأشياءِ إذًا لكانت السماء أعظم منها، ولكانت الجنة أعظم منها، ولكانت النار أعظم منها لقلَّةِ حروفها، وخفتها على اللسان، وإن السماء والأرض والجنة والنار أطول وأعرض وأوسع وأثقل وأعظم في المنظر، ولا يبلُغُ ذلك كله مبلغ حرف واحدٍ من كلام الله.

وإنما أراد عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه ليس في خلق الله كله ما يبلغ عُظم كلام الله وإن خفَّ، ولا يكون شيءٌ أعظم من كلام الله، ولن يَعظُم ذلك الشيءُ في أعين العباد.

ألا ترى أنك تقول: ما خلق الله بالبصرة رجلًا أفضل من سفيان الثوري؟ وسفيان ليس من أهل البصرة، وإنما أردت: ليس بالبصرة مع عظمها وكثرة أهلها مثله، ولا من يدانيه في فضله.

وكقولك: «**ما أظلَّت الخضراءُ، ولا أقلَّت الغبراءُ من ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذرٍّ**»، فلم تُرد أنه أصدق من النبي ﷺ، ولا أصدق من أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومن أفضل منه؛ ولكنه لم يتقدَّمه أحدٌ في الصِّدق، وإن فضلوه في غيره.

ألم تسمع إلى قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ =

٦ - باب
مناظرات الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ للجهمية

٢١/٢١٧٢ - كتب إليّ أحمد بن الحسين الورَّاق من الموصل، قال: حدثنا بكر بن محمد بن الحكم، عن أبيه، عن أبي عبد الله، قال: سألته عما احتجَّ به حين دخل على هؤلاء؟

فقال:

أ - احتجُّوا عليَّ بهذه الآية: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]؛ أي: أن القرآن مُحدث.

فاحتججت عليهم بهذه الآية: ﴿صٓ وَالْقُرْءَانِ ذِى الذِّكْرِ ①﴾ [ص: ١]، قلت: فهو سمَّاه: (الذِّكر)، وقلت: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]، فهذا يُمكِنُ أن يكون غير القرآن مُحدثًا؛ ولكن

= [الأنعام: ١٩]، فسمَّى الله نفسه في (الأشياءِ)، وليس هو من (الأشياءِ المخلوقة)، تعالى الله علوًّا كبيرًا.

فكذلك قول عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ما خلق الله من سماءٍ، ولا أرض، ولا شيءٍ أعظم من آية الكرسي)؛ لأن آية الكرسي من كلام الله، وهي آية من كتابه، فليس شيءٌ من عظيم ما خلق يَعدِل بآيةٍ ولا بحرفٍ من كلامه. اهـ.

ألا ترى أن الله قد عظّم خلق السمٰوات والأرض، وجعل ذلك أكبر من غيره من مخلوقات، فقال: ﴿لَخَلْقُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧].

ثم آية الكرسي مع خِفَّتِها، وقِلَّةِ حروفها أعظم من ذلك كله؛ لأنها من كلام الله، وبكلام الله وأمره قامت السمٰوات والأرض، وخُلِقت المخلوقاتُ كلُّها. اهـ.

﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١﴾ [ص: ١]، فهو القرآن، ليس هو مُحدثًا، قال: فبهذا احتججت.

ب - واحتجُّوا عليَّ: «ما خلق الله من سماءٍ ولا أرض، ولا كذا أعظم من آية الكرسي».

قال: فقلت له: إنه لم يجعل آية الكرسي مخلوقة، إنما هذا مَثلٌ ضربه؛ أي: هي أعظم من أن تخلق، ولو كانت مخلوقة لكانت السماءُ أعظم منها؛ أي: فليست بمخلوقة.

ج - قال: واحتجُّوا عليَّ بقوله: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الرعد: ١٦].

فقلت: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ﴾ [الذاريات: ٤٩]، فخلق من القرآن زوجين؟

﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النمل: ٢٣]، فأُوتيت القرآن؟ فأُوتيت النبوة؟ أُوتيت كذا وكذا؟

وقال الله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، فدمَّرت كل شيءٍ؟ إنما دمَّرت ما أراد الله من شيءٍ.

قال: وقال لي ابن أبي دؤاد: أين تجدُ أن القرآن كلام الله؟

قلت: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الكهف: ٢٧]، فسكت.

وقلت له بين يدي الرئيس، وجرى كلام بيني وبينه.

فقلت له: اجتمعت أنا وأنت أنه (كلام)، وقلت: إنه مخلوق، فهاتوا الحُجَّة من كتاب الله، أو من السُّنَّة، فما أنكر ابن أبي دؤاد ولا أصحابه أنه كلام.

قال: وكانوا يكرهون أن يظهروا أنه ليس بكلام فيُشنَّعُ عليهم[1].

---

(١) «الإبانة الكبرى» (٢٥٠٨).

٢٢/٢١٧٣ - أخبرني علي بن أحمد أبو غالب، قال: حدثني محمد بن يوسف المروزي المعروف (بابن سرّية)، قال: دخلت على أبي عبد الله والجبائِر على ظهره، قال: فقال لي: يا أبا جعفر، أشاط القوم بدمي(١).

فقالوا له - يعني: المعتصم -: يا أمير المؤمنين، سله عن القرآن: أشيءٌ هو أو غير شيءٍ؟

قال: فقال لي المُعتصم: يا أحمد، أجبهم.

قال: فقلت له: يا أمير المؤمنين، إن هؤلاءِ لا علم لهم بالقرآن، ولا بالناسخ والمَنسوخ، ولا بالعامِّ والخاصِّ، قد قال الله عَزَّ وَجَلَّ في قِصَّة موسى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، فما كتب له القرآن.

وقال في قِصَّةِ سبإ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٢٣]، وما أُوتيت القرآن، فأخرسوا(٢).

٢٣/٢١٧٤ - أخبرنا محمد بن جعفر، قال: سمعت هرثمة بن خالد - قرابة إسحاق بن داود وكنا جميعًا أنا وإسحاق -، قال: قال أحمد بن حنبل: قال لي ابن أبي دؤاد، وهم يناظروني، - وقد كنت قلتُ لهم: أوجدوني ما تقولون في كتاب الله، أو في سُنَّة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أوجدني أنت يا ابن حنبل في علمك أن هذا البساط الذي نحن عليه مخلوق؟

قال: قلت: نعم، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ۝٨٠﴾ [النحل: ٨٠]، قال: فكأني ألقمته حجرًا(٣).

---

(١) أشاط دمه، وأشاط بدمه: إذا عرَّضه للقتل. وقد تقدم بيانه.

(٢) «الإبانة الكبرى» (٢٥١٠). (٣) «الإبانة الكبرى» (٢٥١٢).

٢٤/٢١٧٥ ـ وكتب إليَّ أحمد بن الحسين الوراق من الموصل، قال: حدثنا بكر بن محمد، عن أبيه، عن أبي عبد الله، قال: واجتمع عليَّ خلقٌ من الخلق، وأنا بينهم مثل الأسير، وتلك القيود قد أَثقلتني، قال: وكان يلغطُون ويضحكون، وكلّ واحدٍ منهم ينزع آيةً، وآخر يجيءُ بحديثٍ، قال: والرئيس يُسكِّتهم، قال: فكان هذا يقول شيئًا، وهذا يقول شيئًا.

أ ـ فقال لي واحدٌ منهم: أليس يروى عن أبي السليل، عن عبد الله بن رباح، عن أُبي بن كعب؟

فقلت: وأنت ما يُدريك من أبو السليل؟ ومن عبد الله بن رباح؟ وما لك ولهذا؟! قال: فسكت.

ب ـ وقال لي آخر: «**ما خلق الله من سماءٍ ولا أرض أعظم من آية الكرسي**».

فقلت: إنما هذا مَثَلٌ. فسكت.

ج ـ واحتجَّ عليَّ آخرُ بحديث: الطَّنافسي، عن الأعمش، عن جامع حديث عمران بن حصين رضي الله عنه: (أن الله خلق الذِّكر).

فقلت: هذا وَهِمَ فيه ـ يعني: الطَّنافسي ـ، وأبو معاوية، يقول: «**كتب الله الذكر**».

قال: وكنت أصيح عليهم، وأرفع صوتي، وكان أهون عليَّ من كذا وكذا، ذهب الله بالرُّعب من قلبي حتى لم أكن أُبالي بهم ولا أهابهم، فلما يئسوا مني، واجتمعوا عليَّ، قال لي عبد الرحمٰن: ما رأيت مثلك قطُّ، من صنع ما صنعت؟!

قلت له: القرآن، قد اجتمعت أنا وأنتم على أنه (كلام الله)، وزعمتم أنه مخلوق، فهاتوه من كتابٍ أو سُنَّةٍ.

فقال لي ابن أبي دؤاد: وأنت تجد في كلِّ شيءٍ كتابًا وسُنَّة؟!

فلما يئِس مني، قال: خذوه، وأدخل الأتراك أيديهم في أقيادي فجرُّوني إلى موضعٍ بعيد، وذكر قصَّة الضرب[(١)].

٢٥/٢١٧٦ ـ وأخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الحميد الكوفي، قال: سمعت عبيد بن محمد القصير، قال: سمعت من حضر مجلس أبي إسحاق يوم ضُرب أحمد بن حنبل، فقال له أبو إسحاق: يا أحمد، إن كنت تخشى من هؤلاء النابتة[(٢)] جئتك أنا في جيشي إلى بيتك حتى أسمع منك الحديث؟

قال: فقال له: يا أمير المؤمنين، خُذ في غير هذا، واسأل عن العلم، واسأل عن الفقه، أيُّ شيءٍ تسأل عن هذا؟!

• قال عبيد بن محمد: وسمعت من حضر مجلس أبي إسحاق يوم ضُرب أحمد بن حنبل، قال: التفت إليه المعتصم، فقال: تعرف هذا؟

قال: لا.

قال: تعرف هذا؟

قال: لا.

فالتفت أحمد فوقعت عينه على ابن أبي دؤاد فحوَّل وجهه، كأنما وقعت عينه على قِردٍ، قال: تعرف هذا ـ يعني: عبد الرحمٰن ـ؟

---

(١) «الإبانة الكبرى» (٢٥١٤).

(٢) (النابت): الشيء الصغير المحتقر، فهم صغارٌ ليسوا بشيء.

📖 **قال حرب الكرماني** رَحِمَهُ اللَّهُ في عقيدته التي نقل فيها إجماع من أدركهم من أهل العلم «السُّنَّة» (١١٨): وأما (أصحابُ الرَّأي والقياسِ): فإنهم يسمُّون أصحابَ السُّنَّة (نابتةً، وحَشْويةً)، وكذبَ أصحابُ الرَّأي أعداءُ الله، بل هم النابتةُ والحشوية؛ تركوا أثرَ الرسول ﷺ وحديثَه، وقالوا بالرَّأي، وقاسوا الدِّين بالاستحسانِ، وحكموا بخلافِ الكتابِ والسُّنَّة، وهم أصحابُ بدعةٍ جهلَةٌ ضُلَّالٌ طلَّابُ دنيا بالكذبِ والبُهتان.اهـ.

قال: نعم.

قال: قل: الله رب القرآن.

قال: القرآن كلام الله.

قال: فشَهِدَ ابن سماعة[(١)] وفتيته، فقالوا: قد كفر، اقتله ودمه في أعناقنا[(٢)].

٢٦/٢١٧٧ ـ وأخبرنا محمد بن علي السِّمسار، قال: رأيت شيخًا قد جاءَ إلى أبي عبد الله وهو مريض، فجعل يبكي، وقال: إنه ممن حضر ضربه، فلما خرج سمعته يقول: والله لقد كلمت ثلاثة من الخلفاءِ، ووطِئت بسطَهم ما هبتهم، وما دخلني من الرُّعب ما دخلني منه وهو مسجًّى، والله لقد رأيته يناظر وهو عالٍ عليهم قويّ القلب، والمُعتصم يُكلمه ويقول: أجبني إلى ما أسألك، أو شيءٌ منه.

فيقول: لا أقول إلَّا ما في كتاب الله، أو سُنَّة رسول الله ﷺ.

فيقول له: لا تقول: القرآن مخلوق؟

فيقول له: وكيف أقول ما لم يُقَل؟!

قال الرجل: فقلت لرجل كان إلى جانبي: ما تراه ما يرهب ما هو فيه، ولا يلحن في مثل هذا الوقت، والسِّياطُ والعقّابين[(٣)] بين يديه،

---

(١) في «تاريخ الإسلام» (٣٧٣): محمد بن سماعة بن عبيد الله بن هلال التميمي الفقيه أبو عبد الله الكوفي قاضي بغداد، وصاحب أبي يوسف القاضي. أخذ عنه، وعن: محمد بن الحسن. وبرع في مذهب أبي حنيفة، وصنف التصانيف.. وَلِيَ ابنُ سماعة القضاء لِهارون الرشيد سنة اثنتين وتسعين ومائة بعد يوسف بن أبي يوسف القاضي، فلم يزل قاضيًا إلى أن ضعُف بصره، فعزله المعتصم بإسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة.. مات سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائتين.

(٢) «الإبانة الكبرى» (٢٥١٥).

(٣) العقابان: عودان ينصبان مغروزين في الأرض يمد بينهما المضروب أو المصلوب. «المغرب» للمُطرِّزي (ص٢٤٣).

وليس في يده منه شيء[١].

٢٧/٢١٧٨ ـ أخبرنا عبد الله بن أحمد، عن أبي عبد الله ـ وذكر قصَّة طويلة ـ قال: وجعل أولئك يُلقون المسائِل.

قال: قلت: هذا مما لا أتكلَّمُ فيه؛ لأنه ليس في كتاب الله، ولا سُنَّة رسول الله ﷺ.

فقلت لهم: أيُّ شيءٍ تقولون إذا دخلتم المسجد؟ وأيُّ شيءٍ تقولون إذا خرجتم من المسجد؟ فسكتوا.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين، هؤلاءِ لا يدرون أيّ شيءٍ يقولون إذا دخلوا المسجد وإذا خرجوا، يسألون عن القرآن؟ أمر القرآن أعظم. وذكر كلامًا كثيرًا[٢].

٢٨/٢١٧٩ ـ أخبرنا علي بن سهل بن المُغيرة البزَّاز، قال: لما امتحن عفان، قال: امتحنه إسحاق بن إبراهيم بكتابِ المأمون، وكان المأمون يجري على عفان كل شهرٍ خمسمائة درهم، وكان إسحاق يجري عليه ثلاثمائة درهم، فكتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم: امتحن عفان، فإن أجاب إلى خلق القرآن، فأجر عليه ما كنَّا نجري، وإن لم يُجب؛ فأسقط عنه ما كان يجرى عليه.

فبعث إسحاق فأحضره، وقرأ عليه كتاب المأمون، فأبى أن يُجيب، فقال له إسحاق: يا شيخ، إنه يُقطع عنك ما كان يجري عليك إن لم تُجب، فلا أدري ما ردَّ عليه[٣].

---

(١) «الإبانة الكبرى» (٢٥١٨). (٢) «الإبانة الكبرى» (٢٥٢١).

(٣) وفي «تاريخ بغداد» (١٢/٢٦٦): فقلت له: يقول الله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الذاريات]، قال: فسكت عني إسحاق وانصرفت، فسُرَّ بذلك أبو عبد الله ويحيى ومن حضر من أصحابنا.

قال علي بن سهل: فأحسن إسحاق في أمره، وكتب إلى المأمون أنه شيخٌ كبير مريض، وقد امتحنه فلم يُجب، ولا أحسب يصل كتابي إلى أمير المؤمنين إلَّا وقد تُوفّي[1].

❐ ❐ ❐

(١) «الإبانة الكبرى» (٢٥٣٣).

٧ ـ ذكر
داود الأصبهاني[١] وقوله: (القرآن محدث)

٢١٨٠/٢٩ ـ أخبرنا الحسين بن عبد الله، قال: سألت المروذي عن قصَّة داود الأصبهاني، وما أنكر عليه أبو عبد الله، فقال: كان داود خرج إلى خراسان إلى ابن راهويه، فتكلم بكلام شَهِدَ عليه أبو نصر بن عبد المجيد، وآخر، شهدا عليه أنه قال: القرآن مُحدث.

فقال لي أبو عبد الله: من داود بن علي؟ لا فرَّج الله عنه.

قلت: هذا من غلمان أبي ثور.

قال: جاءني كتاب محمد بن يحيى النيسابوري: أن داود الأصبهاني قال ببلدنا: إن القرآن مُحدث.

قال المروذي: حدثني محمد بن إبراهيم النيسابوري: أن إسحاق بن

(١) إمام الظاهرية داود بن علي بن خلف الأصفهاني (٢٧٠هـ).
قال الذهبي في «السير» (١٣/ ١٠١): وأما داود فقال: القرآن محدث. فقام على داود خلقٌ من أئمة الحديث، وأنكروا قوله وبدَّعوه.اهـ.
قال أبو حاتم الرازي رَحِمَهُ اللهُ في «عقيدته» (٦): وتركُ النظرِ في كتبِ الكرابيسي، ومُجانبةُ مَن يُناضِل عنه مِن أصحابه وشاجرديه، مثل: داود الأصبهاني، وأشكالِه، ومتبعيه.اهـ. «الجامع في عقائد أهل السنة»
وقال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللهُ في «الجرح والتعديل» (٣/ ٤١٠): داود بن خلف الأصبهاني كان ضالًا مبتدعًا مموهًا ممخرِّقًا، قد رأيته وسمعت كلامه، وحكيته لأبي وأبي زرعة؛ فلم يرضيا مقالته، وإما أبي رَحِمَهُ اللهُ فحمل إليه كتاب له يسميه «كتاب البيوع»، وقصد أهل الحديث وذمهم وعابهم بكثرة طلبهم للحديث ورحلتهم في ذلك، فأخرج أبي كتابًا في الرد عليه في نحو خمسين ورقة.اهـ.

راهويه لما سمع كلام داود في بيته، وثب على داود وضربه، وأنكر عليه[(١)].

٢١٨١/٣٠ ـ سمعت أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة، سمعت أبا عبد الله محمد بن الحسن بن صبيح، سمعت داود الأصبهاني يقول: القرآن مُحدث، ولفظي بالقرآن مخلوق[(٢)].

٢١٨٢/٣١ ـ وأخبرنا سعيد بن أبي مسلم: سمعت محمد بن عبدة يقول: دخلت إلى داود، فغضب عليَّ أحمد بن حنبل، فدخلت عليه، فلم يكلمني، فقال له رجل: يا أبا عبد الله! إنه ردَّ عليه مسألة.

قال: وما هي؟

قال: قال: الخنثى إذا مات من يغسله؟

قال داود: يغسله الخدم.

فقال محمد بن عبدة: الخدم رجال؛ ولكن يُيمم، فتبسَّم أحمد، وقال: أصاب، أصاب، ما أجود ما أجابه![(٣)].

٢١٨٣/٣٢ ـ سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، يحكي عن أبيه كلامه في داود الأصبهاني، وكتاب محمد بن يحيى النيسابوري، قال: جاءني داود، فقال: تدخل على أبي عبد الله وتعلمه قصَّتي، وأنه لم يكن مني ـ يعني: ما حكوا عنه ـ.

قال: فدخلت على أبي فذكرت له ذلك، قال: ولم أعلم أنه على الباب، فقال لي: كذب؛ قد جاءني كتاب محمد بن يحيى، هات تلك الضُّبارة.

قال الخلال: وذكر الكلام فلم أحفظه جيدًا، فأخبرني أبو يحيى

---

(١) «السير» (١٣/ ١٠٣).
(٢) «التسعينية» (١/ ٣٤٣).
(٣) هذه الروايات من «السير» (١٠/ ٢٧٣).

زكريا بن الفرج البزاز، قال: جئت يومًا إلى أبي بكر المروذي، وإذا عنده عبد الله بن أحمد، فقال له أبو بكر: أُحب أن تخبر أبا يحيى ما سمعت من أبيك في داود الأصبهاني.

فقال عبد الله: لما قَدِمَ داود من خراسان جاءني فسلَّم عليَّ فسلمت عليه، فقال لي: قد علمت شدَّة محبتي لكم وللشيخ، وقد بلغه عني كلام، فأُحب أن تعذرني عنده، وتقول له: أن ليس هذا مقالتي، أو ليس كما قيل لك.

فقلت: لا يريد، فإني قد دخلت إلى أبي فأخبرته أن داود جاء، فقال: إنه لا يقول بهذه المقالة وأنكر.

قال: جئني بإضبارة الكُتب تلك، [فجئته بها]، فأخرج منها كتابًا فقال: هذا كتاب محمد بن يحيى النيسابوري، وفيه: أنه - يعني: داود الأصبهاني -، أحلَّ في بلدنا الحال والمُحِل. وذكر في كتابه أنه قال: القرآن مُحدث.

فقلت له: إنه ينكر ذلك!

فقال: محمد بن يحيى أصدق منه، لا يُقبل قوله العدو لله، أو نحو ما قال أبو يحيى.

٣٣/٢١٨٤ - وأخبرني أبو بكر المروذي بنحو ذلك.

٣٤/٢١٨٥ - أخبرني محمد بن جعفر الراشدي، قال: لقيت محمد بن يحيى بالبصرة، عند بُندار، فسألته عن داود، فأخبرني بمثل ما كتب به محمد بن يحيى إلى أحمد بن حنبل، وقال: خرج من عندنا من خراسان بأسوأ حال، وكتب لي بخطه، وقال. شَهِدَ عليه بهذا القول بخراسان علماء نيسابور(١).

---

(١) «التسعينية» لابن تيمية (١/ ٣٤٢).

٨ ـ ذكر
محمد بن شجاع بن الثلاج[1] وما أحدث

....

(١) محمد بن شجاع الثلجي الحنفي، توفي سنة (٢٦٦هـ).

قال ابن تيمية رحمه الله في «التسعينية» (١/ ٣٤٤): كان إمام الواقفة في زمن أحمد: محمد بن شجاع الثلجي.. وهو تلميذ بشر المريسي، وكانوا يسمونه: ترس الجهمية. اهـ.

ـ قال أبو علي عبد الرحمٰن بن خاقان: سألت أحمد بن حنبل عن ابن الثلجي؟ فقال: مبتدع صاحب هوى.

ـ وبعث المتوكل إلى أحمد يسأله عن ابن الثلجي ويحيى بن أكثم في ولاية القضاء، فقال: أما ابن الثلجي فلا، ولا حارس.

ـ وروى المروذي: حدثنا أبو إسحاق الهاشمي، سمعت الزيادي، يقول: أشهدنا ابن الثلاج وصيته، وكان فيها: لا يعطى من ثلثي إلَّا من قال: القرآن مخلوق.

ـ قال ابن عدي رحمه الله: كان يضع أحاديث في التشبيه ينسبها إلى أصحاب الحديث ليثلبهم.

ـ وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت القواريري يقول ـ قبل أن يموت بعشرة أيام، وذكر ابن الثلجي ـ، فقال: هو كافر.

ـ وقال أبو الفتح محمد بن حسين الأزدي: محمد بن شجاع الثلجي كذاب، لا تحل الرواية عنه لسوء مذهبه، وزيغه عن الدين.

ـ قال الذهبي: وجعل ابن الثلاج يقول: أصحاب أحمد بن حنبل يحتاجون أن يذبحوا.

قال عبد السلام القاضي: سمعت ابن الثلاج، يقول: عند أحمد بن حنبل كتب الزندقة.

=

٢١٨٦/٣٥ ـ روى الخلال من مسائل أبي الحارث، قال: قلت لأبي عبد الله: قال لي ابن الثلاج: سمعت رجلًا يقول: القرآن هو الله.

فقال لي عمّه: إنا بتنا عند أحمد بن نصر، وكان ابن الثلاج معنا، وكان عباس الأعور، فتلا ابن عباس هذه الآية: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٥٩]، قال: إلى كتاب الله فهو يتأول عليه هذا.

قلت له: إنا قلنا لابن الثلاج: يقول: إن لله علمًا.

قال: أنا لا أقول: إن لله علمًا.

فقال أبو عبد الله: استغفر الله.

وقلت له: إني سمعته يقول: كلام الله غير الله.

فقال: دعه يقول ما شاء كما يقول لي، قال ابن الثلاج وشكاني[(١)].

= انظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٧٩)، و«الكامل» (٦/ ٢٩١).

(١) 📖 **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٤٠٤): فقد تبيَّن بهذا أصل حكايته وهو أن ذكر أن (الرد إلى الله): هو (الرد إلى القرآن)، فنقل عنه أن القرآن هو الله، ولعله كان من مقصود ذاك أن يستدل على أن القرآن صفة الله، وأن الرد إليه، هو الرد إلى الله نفسه؛ لأنه هو كلامه القائم به، كما أن الرد إلى الرسول؛ هو الرد إلى كلامه الذي قام به، وأنه لو كان القرآن إنما هو قائم ببعض الأجسام المخلوقة، لكان (الرد إليه) ردًّا إلى ذلك الجسم المخلوق لا إلى الله تعالى، فنقل عنه أنه جعل القرآن هو الخالق، وهذا ابن الثلاج كان من أصحاب بشر المريسي، فأظهر التوبة من ذلك، وأظهر الوقف في لفظ المخلوق دون لفظ المحدث كما حكاه الأشعري عنه، ومقصوده مقصود من يقول: هو مخلوق، وعرف الأئمة حقيقة حاله، فلم يقبل الإمام أحمد وسائر أهل السُّنَّة هذه التوبة؛ لأنها توبة غير صحيحة، حتى كان يعادي أهل السُّنَّة، ويكذب عليهم، حتى كذب على الإمام أحمد غير مرَّة.

وقد ذكر قصَّته أبو عبد الله الحسين بن عبد الله الخرقي خليفة المروذي والد أبي القاسم صاحب «المختصر في الفقه» في قصص الذين أمر أحمد بهجرانهم. =

٣٦/٢١٨٧ ـ أخبرني الحسين بن عبد الله، قال: سألت أبا بكر المروذي عن قِصَّة ابن الثلاج، فقال: قال لي أبو عبد الله: جاءني هارون الحمال، فقال: إن ابن الثلاج تاب عن صحبة المريسي، فأجيء به إليك؟

قال: قلت: لا، ما أُريد أن يراه أحدٌ على بابي.

قال: أحبُّ أن أجيء به بين المغرب والعشاء، فلم يزل يطلب إلَّي، قال: قلت: هو ذا يقول: أجب، فأي شيء أقول لك.

قال: فجاء به، فقلت له: اذهب حتى تصح توبتك وأظهرها، ثم رجع، قال: فبلغنا أنه أظهر الوقف.

قال أبو بكر المروذي: فمضيت ومعي نفسان من أصحابنا، فقلت له: قد بلغني عنك شيء ولم أُصدِّق به.

قال: وما هو؟

قلت: تقف في القرآن.

فقال: أنا أقول: كلام الله، فجعل يحتج بيحيى بن آدم وغيره أنهم وقفوا.

فقلت له: هذا من الكتاب الذي أوصى لكم به عبيد بن نعيم.

فقال: لا تذكر الناس.

فقلت له: أليس أجمع المسلمون جميعًا أنه من حلف بمخلوق أنه لا كفَّارة عليه؟

قال: نعم.

= ومسألته للمروذي عنهم واحدًا واحدًا، وأخبار المروذي له بما كان عنده في ذلك، ونقل الخلال أخباره في كتاب «السُّنَّة» ما يوضح الأمر، فقال أخبرني الحسين بن عبد الله.. فذكره.

قلت: فمن حلف بالقرآن أليس قد أوجبوا عليه كفَّارة؛ لأنه حلف بغير مخلوق.

فقال: هذا متاع أصحاب الكلام، ثم قال: إنما أقول: (كلام الله) كما أقول: (أسماء الله)، فإنه من الله، ثم قال: وأي شيءٍ قام به أحمد بن حنبل؟! ثم قال: علموكم الكلام، وأومأ إلى ناحية الكرخ يريد أبا ثور وغيره، فقمنا من عنده فما كلمناه حتى مات.

٢١٨٨/٣٧ - وروى الخلال من وجهين عن زياد بن أيوب، قال: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله، وعلماء الواقفة جهمية؟

قال: نعم مثل ابن الثلاج وأصحابه الذين يجادلون(١).

❐ ❐ ❐

(١) «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٤٠٥)

٩ ـ ذكر
السري وما أحدث(١)

٢١٨٩/٣٨ ـ أخبرني أحمد بن محمد بن مطر، وزكريا بن يحيى، أن أبا طالب حدثهم، أنه قال لأبي عبد الله: جاءني كتاب من طرسوس أن سريًّا السقطي قال: لما خلق الله الحروف سجدت إلَّا الألف فإنه قال: لا أسجد حتى أومر.

فقال: هذا كفر(٢).

٢١٩٠/٣٩ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: جاءني كتاب من الثغر في أمر رجلٍ تكلَّم بكلام، وعرضته على أبي عبد الله، فيه: لما خلق الله الحروف سجدت إلَّا الألف.

فغَضِبَ أبو عبد الله غضبًا شديدًا حتى قال: هذا كلام الزنادقة، ويله، هذا جهميٌّ.

---

(١) كذا بوَّب الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ في «السُّنَّة» كما في «الاستقامة» لابن تيمية (١/ ٢٠٥).
والسري: هو ابن المغلس أبو الحسن السقطي، كان من المشايخ المذكورين، وأحد العباد، صحب معروفًا الكرخي، توفي سنة (٢٥٣هـ).
حدث عن: هشيم بن بشير، وأبي بكر بن عياش، ويزيد بن هارون، وغيرهم.
وفي ترجمته في «لسان الميزان» (٣/ ١٤): قرأت في كتاب «الحروف» ليعقوب الحنبلي من تلامذة أبي يعلى بن الفراء، أن أحمد بن حنبل بلغه أن السري قال: لما خلق الله الخلق سجدت الألف، وقال: لا أسجد حتى أومر، فقال أحمد: هذا كفر. اهـ.

(٢) «تاريخ الإسلام» (٥/ ١٠٢٧).

وكان في الكتاب الذي كتب به أن هذا الرجل قال: لو أن غلامًا من غلمان حارث ـ يعني: المحاسبي ـ لخبر أهل طرطوس.

فقال أبو عبد الله: أشد ما هاهنا قوله: لو أن غلامًا من غلمان حارث لخبر أهل طرطوس، ما البلية إلَّا حارث، حذِّروا عنه أشد التحذير.

٢١٩١/٤٠ ـ قال أبو بكر المروذي: جاءني حسن بن البزار برقعة فيها كلام هذا الرجل بخطِّه، قال: إن هذا خطه فيها مكتوب: إني إنما حكيت عن غيري، فلما قرأتها قلت لحسن: قد أقرَّ. قال: إني أقرُّ.

قلت: فقوله: حكيت عن غيري.

قلت لأبي عبد الله: بأيِّ شيءٍ ترى؟

قال: دعه حتى يُقرَّ.

وبلغ أبا عبد الله عن حسن أنه قال بعد مجيئه إلى أبي عبد الله بالرقعة: ليس له عند أبي عبد الله إلَّا خيرًا، فقال: اذهب إليه فقل له: قد علمت ما في قلبي حتى على مثل هذا، قل له: لا تحكِ عني شيئًا مرَّة، فلقيت حسنًا، فقال: ليس أحكى عنه شيئًا.

❐ ❐ ❐

١٠ ـ ذكر بشر بن السري(١)

٤١/٢١٩٢ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي قال: سمعت أبا عبد الله قيل له: أيُّ شيءٍ أنكر على بشر بن السري؟ وأيُّ شيء كانت قِصَّته بمكة؟

---

(١) أبو عمرو البصري، نزيل مكة، توفي سنة (١٩٦هـ).

في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ١٧٤) قال أحمد بن حميد: سمعت أحمد بن حنبل يقول: كان بشر بن السري رجلًا من أهل البصرة، ثم صار بمكة، سمع من سفيان نحو ألف، وسمعنا منه، ثم ذكر حديث: (ناضرة، إلى ربها ناظرة)، فقال: ما أدري ما هذا؟ أيش هذا؟! فوثب به الحميدي وأهل مكة؛ وأسمعوه كلامًا شديدًا، فاعتذر بعد فلم يُقبل منه، وزهد الناس فيه بعد، فلما قدمت مكة المرة الثانية كان يجيء إلينا فلا يكتب عنه، فجعل يتلطف فلا نكتب عنه.

وفي «السير» (٩/ ٣٣٣) قال الحميدي: كان جهميًا، لا يحل أن يكتب حديثه.

قلت (الذهبي): . . صحَّ أنه رجع عن التجهم.

ـ قال سليمان بن حرب، قال: سأل بشر بن السري حماد بن زيد عن حديث: «ينزل ربنا» أيتحول؟ فسكت، ثم قال: هو في مكانه، يقرب من خلقه كيف شاء.

ـ وقال أحمد بن حنبل: تكلم بشر بشيء بمكة، فوثب عليه إنسان، فذل بمكة حتى جاء، فجلس إلينا مما أصابه من الذل. وكان الثوري يستثقله؛ لأنه سأل سفيان عن أطفال المشركين. فقال: ما أنت وذا يا صبي؟!

ـ وفي «تهذيب التهذيب» (١/ ٤٥١) قال عباس عن يحيى: رأيته يستقبل البيت يدعو على قوم يرمونه برأي جهم، ويقول: معاذ الله أن أكون جهميًا.

وقال البرقاني عن الدارقطني: مكي ثقة.

وفي موضع آخر: وجدوا عليه في أمر المذهب فحلف واعتذر إلى الحميدي في ذلك وهو في الحديث صدوق. اهـ.

قال: تكلم بشيءٍ من كلام الجهمية، فقال: إن قومًا يحدُّون.

قيل له: التشبيه؟

فأومأ برأسه نعم، فقال: فقام به مؤمل حتى جلس فتكلم ابن عيينة في أمره حتى أُخرج، وأراه كان صاحب كلام[1].

❐ ❐ ❐

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٤١٧).

١١ ـ ذكر
الحارث المحاسبي[1]

....

(١) الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي، توفي سنة (٢٤٣هـ).

في «النبوات» (١/ ٢٦٩): قال أحمد رَحِمَهُ اللهُ: حذروا عن حارث الفقير؛ فإنه جهمي.

وفي «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٤٩): قال علي بن أبي خالد: قلت لأحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ: إن هذا الشيخ ـ لشيخ حضر معنا ـ هو جاري، وقد نهيته عن رجل، ويحب أن يسمع قولك فيه: حارث القصير ـ يعني: حارثًا المحاسبي ـ وكنت رأيتني معه منذ سنين كثيرة، فقلت لي: لا تجالسه، ولا تكلمه. فلم أكلمه حتى الساعة، وهذا الشيخ يجالسه، فما تقول فيه؟

فرأيت أحمد قد احمر لونه، وانتفخت أوداجه وعيناه، وما رأيته هكذا قط، وجعل ينتفض ويقول: ذاك؟ فعل الله به وفعل، ليس يعرف ذاك إلَّا من خبره، وعرفه، أويه، أويه، أويه، ذاك لا يعرفه إلَّا من قد خبره وعرفه، ذاك جالسه: المغازلي، ويعقوب، وفلان، فأخرجهم إلى رأي جهم، هلكوا بسببه.

فقال له الشيخ: يا أبا عبد الله، يروي الحديث، ساكن خاشع، من قصته، ومن قصته..!!

فغضب أبو عبد الله، وجعل يقول: لا يغرك خشوعه ولينه، ويقول: لا تغتروا ينكس رأسه، فإنه رجل سوء، ذاك لا يعرفه إلَّا من قد خبره، لا تكلمه، ولا كرامة له، كل من حدَّث بأحاديث رسول الله ﷺ وكان مبتدعًا تجلس إليه؟! لا، ولا كرامة، ولا نعمة عين. وجعل يقول: ذاك، ذاك.

وفي «سؤالات» البرذعي (٢/ ٥٦١): شهدت أبا زرعة سئل عن، الحارث المحاسبي، وكتبه؟ فقلت للسائل: إياك، وهذه الكتب، هذه كتب بدع، وضلالات، عليك بالأثر، فإنك تجد فيه ما يغني عن هذه الكتب. =

٤٢/٢١٩٣ ـ أخبرنا المروذي: أن أبا عبد الله ذكر حارثًا المحاسبي، فقال: حارثٌ أصل البلية، ـ يعني: حوادث كلام جهم ـ، ما الآفة إلَّا حارث، عامة من صحبه انبتك[1]، إلّا ابن العلّاف، فإنه مات مستورًا، حذّروا عن حارث أشدَّ التحذير.

قلت: إن قومًا يختلفون إليه.

قال: نتقدَّم إليهم لعلهم لا يعرفون بدعته، فإن قبلوا وإلّا هُجِروا، ليس للحارثِ توبة، يُشهدُ عليه ويجحد، إنما التوبةُ لمن اعترف[2].

٤٣/٢١٩٤ ـ عن أحمد بن حنبل أنه قَالَ: حذروا من الحارث أشد التحذير، الحارث أصل البلية ـ يعني: في حوادث كلام جهم ـ ذاك جالسه فلان وفلان وأخرجهم إلى رأي جهم، مَا زال مأوى أصحاب الكلام، حارث بمنزلة الأسد المرابط، انظر أي يوم يثب على الناس[3].

□ □ □

= قيل له: في هذه الكتب عبرة.

قال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة، فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والأوزاعي، والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطرات، والوساوس، وهذه الأشياء، هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم فأتونا مرة بالحارث المحاسبي، ومرة بعبد الرحيم الذبيلي، ومرة بحاتم الأصم، ومرة بشقيق البلخي، ثم قال: ما أسرع الناس إلى البدع. اهـ.

(١) انبتك: انقطع فلم يعد له ذكر.

(٢) «طبقات الحنابلة» (١/ ١٥٠).

(٣) «تلبيس إبليس» (ص٤٢٠): وقد ذكر أبو بكر الخلال في كتاب «السُّنَّة».

١٢ ـ ذكر بشر المريسي[١]

٤٤/٢١٩٥ ـ حدثنا يحيى بن أبي طالب، قال: كنا عند عمر بن يحيى الواسطي ابن أخي علي بن عاصم فتذاكرنا من قال: القرآن مخلوق، فقال: حدثني يحيى بن عاصم قال: كنت عند أبي فاستأذن عليه بشر المريسي، فقلت له: يا أبت، مثل هذا يدخل عليك؟!

قال: يا بني ما له؟!

قلت: إنه يقول: القرآن مخلوق، وإن الله معه في الأرض، وإن الشفاعة باطلة، وإن الصراط باطل، وإن الميزان باطل، وإن منكرًا باطل، مع كلامٍ كثير.

قال: ويحك! أدخِله عليَّ، قال: فأدخلته، فجعل يقول: ويلك يا بشر، ادْنُه، فما زال يدنيه حتى قرب منه، ثم قال: ويلك يا بشر، ما هذا الكلام الذي بلغني عنك؟!

قال: وما هو يا أبا الحسن؟

قال: بلغني أنك تقول: القرآن مخلوق، وأن الله في الأرض معك، مع كلام كثير. فقال: ويلك من تعبد؟ وأين ربك؟

قال: يا أبا الحسن لم أجئ لهذا، إنما جئت لتقرأ عليَّ كتاب خالد.

(١) تقدم تبويب المصنف رحمه الله عن المريسي، وقد علَّقت عليه هناك بما فيه زيادة بيان.

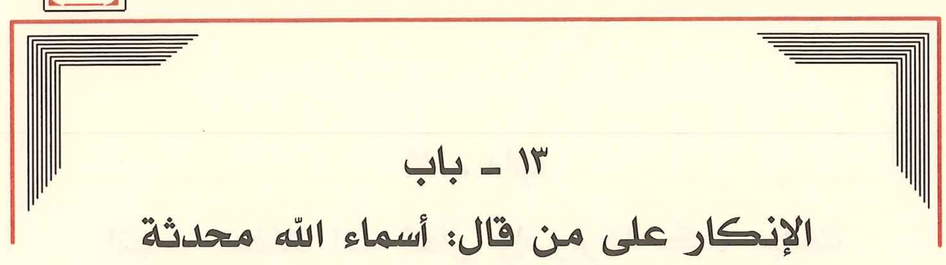
قال: فقال: لا، ولا نعمة عين، ولا عزازة حتى أعلم ما أنت عليه؟ أين ربك ويلك؟

قال: فقال: أما إذ أبيت عليَّ يا أبا الحسن؛ فربي نور في نور.

قال: فجعل يزحف إليه من ضعف، ويقول: ويحكم، اقتلوه فإنه والله زنديق، وقد كلمت هذا الصنف بخراسان. قال: فأخرجناه[١].

❐ ❐ ❐

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ٤٩٥).



١٣ ـ باب
الإنكار على من قال: أسماء الله محدثة

٢١٩٦/٤٥ ـ حدثني الميموني أنه قال لأبي عبد الله: ما تقول فيمن قال: إن أسماء الله مُحدثة؟

فقال: كافر.

ثم قال لي: (الله) من أسمائه، فمن قال: إنها محدثة فقد زعم أن الله مخلوق، وأعظم أمرهم عنده، وجعل يُكفِّرهم، وقرأ عليَّ: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٢٦﴾ [الصافات: ١٢٦]، وذكر آية أُخرى[١].

□ □ □

(١) «الأصفهانية» (١/ ٦٥)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ١٠٢٨).

١٤ ـ باب
إثبات صفات الله تعالى وإمرارها كما جاءت

٤٦/٢١٩٧ ـ **أخبرني** أحمد بن محمد بن واصل المقرئ، حدثنا الهيثم بن خارجة، حدثنا الوليد بن مسلم، قال: سألت مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، والأوزاعي عن الأخبار التي في الصفات.

فقالوا: أمروها كما جاءت[1].

٤٧/٢١٩٨ ـ **عن** الأوزاعي قال: سُئل مكحول والزهري عن تفسير الأحاديث، فقالا: أمروها كما جاءت[2].

٤٨/٢١٩٩ ـ **حدثنا** المروذي قال: سألت أحمد بن حنبل عن أخبار الصفات.

فقال: نُمِرُّها كما جاءت[3].

---

(١) «إثبات العلو» لابن قدامة (٢٤)، و«إبطال التأويلات» (١٦)، و«الحجة في بيان المحجة» (٢٧٦)، وقال: وذكر أبو بكر الخلال في كتاب «السُّنَّة» بإسناده.

وفي «إثبات العلو» (٢٥) قال يحيى بن عمار: وهؤلاء أئمة الأمصار؛ فمالك: إمام أهل الحجاز، والثوري: إمام أهل العراق، والأوزاعي: إمام أهل الشام، والليث: إمام أهل مصر والمغرب. اهـ.

(٢) «إبطال التأويلات» (١٥)، وقال: وذكر أبو بكر الخلال في كتاب «السُّنَّة».

و«الحجة في بيان المحجة» (٢٧٦).

(٣) «الأربعين في صفات ربِّ العالمين» (٨٩)، وقال: وقال الخلال في كتاب «السُّنَّة».

٢٢٠٠/٤٩ ـ عن أبي طالب قال: قلت لأبي عبد الله: قال أبو إسحاق بن أبي الليث: الذين يصفون ربهم يقول: (هو السميع البصير)، قال: عافاه الله، كأنه أعجبه قوله.

قلت: ما تقول أنت؟

قال: أقول كما قال النبي ﷺ ووصف، ولا يجاوز الحديث، قال: «**بين أصبعين**»، وقال: «**خلق الله آدم**»، وكما جاء في الحديث[1].

❐ ❐ ❐

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ١٧٣)، وقال: روى الخلال في كتاب «السُّنَّة».

١٥ ـ باب
في النهي عن التشبيه

٢٢٠١/٥٠ ـ أخبرني يوسف بن موسى: أن أبا عبد الله قيل له: ولا يشبه ربنا تبارك وتعالى شيئًا من خلقه، ولا يشبهه شيء من خلقه؟
قال: نعم، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى: ١١][١].

٢٢٠٢/٥١ ـ أخبرني عبيد الله بن حنبل، حدثني أبي حنبل بن إسحاق، قال: قال عمي [يعني: أحمد]: نحن نؤمن بأن الله تعالى على العرش كيف شاء، وكما شاء، بلا حدٍّ، ولا صفة يبلغها واصف، أو يحده أحد، فصفات الله له ومنه، وهو كما وصف نفسه، لا تدركه الأبصار بحدٍّ ولا غاية، وهو يدرك الأبصار، وهو عالم الغيب والشهادة، علَّام الغيوب، ولا يدركه وصف واصف، وهو كما وصف نفسه ليس من الله تعالى شيء محدود، ولا يبلغ علم قدرته أحد، غلب الأشياء كلها بعلمه وقدرته وسلطانه، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى: ١١]، وكان الله تعالى قبل أن يكون شيء، والله تعالى الأول وهو الآخر، ولا يبلغ أحدٌ حدَّ صفاته، والتسليم لأمر الله، والرضا بقضائه، نسأل الله التوفيق والسداد، إنه على كل شيء قدير[٢].

---

(١) ذكره ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٦٢٠)، و(٦/ ٥٠٩)، وقال: قال الخلال في كتاب «السُّنَّة».. فذكره.

(٢) 📖 **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٦٢١): فهو في هذا الكلام أخبر أنه بلا حدٍّ ولا صفة يبلغها واصف، أو يحده أحد، فنفى أن تحيط به صفة العباد أو حدهم، وكذلك قال: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، =

٥٢/٢٢٠٣ ـ أخبرني علي بن عيسى، أن حنبلًا حدثهم، قال: سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى: «**أن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا**»، و«**أن الله تعالى يُرى**»، و«**أن الله تعالى يضع قدمه**»، وما أشبه هذه الأحاديث.

فقال أبو عبد الله: نؤمن بها، ونصدِّقُ بها، ولا كيف، ولا معنى[(١)]، ولا نرد منها شيئًا، ونعلم أن ما جاءت به الر سل حق، ونعلم

= بحدّ ولاغاية، فبيَّن أن الأبصار لا تدرك له حدًّا ولا غاية. وقال أيضًا: (ولا يدركه صفة واصف)، وهو كما وصف نفسه، وليس من الله تعالى شيء محدود، كما قال بعد هذا: ولا يبلغ أحدٌ حدَّ صفاته، فنفى في هذا الكلام كله أن يكون وصف العباد، أو حد العباد يبلغه أو يدركه، كما لا تدركه أبصارهم. اهـ.

وقال أيضًا (٣/ ٧٠٧): وذلك أن لفظ: (الحد) عند كل من تكلم به يراد به شيئان:

أ ـ يراد به حقيقة الشيء في نفسه.

ب ـ ويراد به: القول الدال عليه المميز له، وبذلك يتفق الحد الوصفي، والحد القدري كلاهما يراد به الوجود العيني، والوجود الذهني، فأخبر أبو عبد الله أنه على العرش بلا حدٍّ يحده أحد، أو صفة يبلغها واصف، وأتبع ذلك بقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ بحد ولا غاية، وهذا التفسير الصحيح للإدراك به؛ أي: لا تحيط الأبصار بحده ولا غايته، ثم قال: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ وهو عالم الغيب والشهادة، ليتبين أنه عالم بنفسه وبكل شيء. اهـ.

وسيأتي الكلام عن مسألة الحد نفيًا وإثباتًا في باب مستقلٍ في هذا الذيل.

(١) **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٣٦٣): والمنتسبون إلى السُّنَّة من الحنابلة وغيرهم الذين جعلوا لفظ (التأويل) يعم القسمين، يتمسكون بما يجدونه في كلام الأئمة في المتشابه مثل قول أحمد في رواية حنبل: (ولا كيف ولا معنى)، ظنوا أن مراده: أنا لا نعرف معناها. وكلام أحمد صريح بخلاف هذا في غير موضع، وقد بيَّن أنه إنما ينكر تأويلات الجهمية ونحوهم الذين يتأولون القرآن على غير تأويله، وصنف كتابه في «الرد على الزنادقة والجهمية فيما أنكرته من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله»، فأنكر عليهم تأويل القرآن.. إلخ.

أن ما ثبت عن الرسول الله ﷺ حق إذا كانت بأسانيد صحيحة، ولا نرد على قوله، ولا نصف الله تبارك وتعالى بأعظم مما وصف به نفسه بلا حدٍّ ولا غاية.

٢٢٠٤/٥٣ ـ وقال حنبل في موضعٍ آخر: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ في ذاته، كما وصف به نفسه، قد أجمل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه، فحدَّ لنفسه صفة ليس يشبهه شيء، فيُعبد الله تعالى بصفاته غير محدودة ولا معلومة إلَّا بما وصف نفسه. قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

٢٢٠٥/٥٤ ـ وقال حنبل في موضعٍ آخر: قال: فهو (سميع بصير)، بلا حدٍّ ولا تقدير، ولا يبلغ الواصفون صفته، وصفاته منه وله، ولا نتعدَّى القرآن والحديث، فنقول كما قال، ونصفه كما وصف نفسه تعالى، ولا نتعدَّى ذلك، ولا تبلغه صفة الواصفين، نؤمن بالقرآن كله مُحكمه ومُتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شُنِّعت، وما وصف به نفسه من (كلام)، و(نزول)، و(خلوة بعبده يوم القيامة)، و(وضع كنفه عليه)، هذا كله يدلُّ على أن الله تعالى يُرى في الآخرة، والتحديد في هذا بدعة، والتسليم لله بأمره بغير صفة ولا حدٍّ إلَّا ما وصف به نفسه (سميع بصير)، لم يزل مُتكلمًا حيًّا عالمًا غفورًا، عالم الغيب والشهادة، علَّام الغيوب، فهذه صفاته وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد، وهو على العرش بلا حدٍّ، كما قال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، كيف شاء، المشيئة إليه ﷻ، والاستطاعة له ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، وهو خالق كل شيء، وهو كما وصف نفسه سميع بصير بلا حدٍّ ولا تقدير.

قال إبراهيم لأبيه: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾ [مريم: ٤٢]، فثبت أن الله سميع بصير، صفاته منه لا نتعدَّى القرآن والحديث.

والخبر: «يضحك الله»، ولا يعلم كيف ذلك إلَّا بتصديق الرسول ﷺ، وبتثبيت القرآن، لا يصفه الواصفون، ولا يحدّه أحد، تعالى الله عما يقول الجهمية والمُشبِّهة.

• وقال أبو عبد الله: قال لي إسحاق بن إبراهيم لما قرأ الكتاب بالمحنة، تقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾؟

فقلت له: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ⑪﴾ [الشورى: ١١].

قال: ما أردت بها؟

قلت: القرآن صفة من صفات الله، وصف بها نفسه، لا ننكر ذلك ولا نرده.

قلت له: والمُشبِّهة ما يقولون؟

قال: من قال: بصرٌ كبصري، ويد كيدي ـ وقال حنبل في موضع آخر: وقدم كقدمي ـ، فقد شبَّه الله تعالى بخلقه، وهذا يحده، وهذا كلام سوء، وهذا محدود، والكلام في هذا لا أُحبه.

قال عبد الله رضي الله عنه: جردوا القرآن.

وقال النبي ﷺ: «يضع قدمه».

نؤمن به، ولا نحدّه، ولا نرده على رسول الله، بل نؤمن به.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، فقد أمرنا الله عز وجل بالأخذ بما جاء به، والنهي عما نهى، وأسماؤه وصفاته منه غير مخلوقة، ونعوذ بالله من الزلل، والارتياب، والشك إنه على كل شيء قدير.

• وقال الخلال: وزادني أبو القاسم [ابن] الجبُّلي، عن حنبل في هذا الكلام:

وقال تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣].

هذه صفات الله عز وجل وأسماؤه تبارك وتعالى[١].

• زاد علي بن عيسى، عن حنبل، قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: ما أحد أشد [جانبًا] على أهل البدع والخلاف من حماد بن سلمة، ولا أروى لأحاديث الرؤية والرد على القدرية والمعتزلة منه.

• قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: القوم يرجعون إلى التعطيل في قولهم كله، ينكرون الآثار، وما ظننتهم هكذا حتى سمعت مقالتهم[٢].

٥٥/٢٢٠٦ ـ حدثنا أبو بكر الأثرم، ثنا إبراهيم بن الحارث ـ يعني: العبادي ـ، ثنا الليث بن يحيى، قال: سمعت إبراهيم بن الأشعث، قال أبو بكر ـ وهو صاحب الفضيل ـ قال: سمعت الفُضيل بن عياض يقول: ليس لنا أن نتوهم في الله كيف وكيف؛ لأن الله تعالى وصف نفسه فأبلغ، فقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص]، فلا صفة أبلغ مما وصف الله عز وجل به نفسه، وكل هذا

---

(١) **قال ابن تيمية** رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/٦٢٨): فهذا الكلام من الإمام أبي عبد الله أحمد رحمه الله يُبيِّن أنه نفى أن العباد يحدون الله تعالى أو صفاته بحدٍّ أو يُقدِّرون ذلك بقدر، أو أن يبلغوا إلى أن يصفوا ذلك، وذلك لا ينافي ما تقدم من إثبات أنه في نفسه له حدٌّ يعلمه هو لا يعلمه غيره، أو أنه هو يصف نفسه، وهكذا كلام سائر أئمة السلف يثبتون الحقائق وينفون علم العباد بكنهها كما ذكرنا من كلامهم في غير هذا الموضع ما يبين ذلك، وأصحاب الإمام أحمد منهم من ظن أن هذين الكلامين يتناقضان، فحكي عنه في إثبات الحد لله تعالى روايتين، وهذه طريقة الروايتين والوجهين، ومنهم من نفى الحد عن ذاته تعالى ونفى علم العباد به كما ظنه موجَبُ ما نقله حنبل، وتأول ما نقله المروذي والأثرم وأبو داود وغيرهم من إثبات الحد له على أن المراد إثبات حد للعرش.. إلخ.

سيأتي الكلام عن إثبات الحد لله تعالى في باب مستقل.

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٣/ ٧١٠)، و(٢/٦٢٨)، و(٦/٥٠٩).

النزول، والضحك، وهذه المباهاة، وهذا الاطلاع، كما شاء أن ينزل، وكما شاء أن يُباهي، وكما شاء أن يطلع، وكما شاء أن يضحك، فليس لنا أن نتوهَّم أن كيف وكيف، وإذا قال لك الجهمي: أنا أكفر بربٍّ يزول عن مكانه، فقل أنت: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء[١].

□ □ □

(١) «درء التعارض» (٢/ ٢٣)، و«الحموية» (ص٣٧٤)، وقال: قال الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال في كتاب «السُّنَّة».. فذكره.

١٦ ـ تفريع ما ردّت الجهمية الضُّلال من فضائل نبيِّنا محمد ﷺ من فضائل ذكر الإسراء والرؤية وغير ذلك (ذكر الإسراء)[١]

٥٦/٢٢٠٧ ـ أخبرنا المروذي، قال: قلت لأبي عبد الله: فحكى عن موسى بن عقبة[٢] أنه قال: إن أحاديث الإسراء منام.

فقال أبوعبد الله: هذا كلام الجهمية[٣]، وجمع أحاديث الإسراء

---

(١) كذا بوَّب الخلال رحمه الله في كتابه «السُّنَّة» كما في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٧٢ ـ ٢٨٠)، قال: قال الخلال رحمه الله في كتاب «السُّنَّة»: تفريع ما ردّت الجهمية. .

(٢) في المطبوع: (موسى عن عقبة)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته، وهو موسى بن عقبة الصوري، وقد جهَّمه الإمام أحمد كما في «الإبانة الكبرى» (٥٣٩و٢٢٦٩و ٢٥٣٥).

(٣) **قال ابن تيمية** رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٨١): وقول الإمام أحمد: هذا قول الجهمية ؛ لأن أحاديث المعراج تدلُّ على أن الله فوق وغير ذلك مما تنكره الجهمية ويدفعون ذلك بأن أحاديث المعراج منام، فقال أحمد: منام الأنبياء وحي، وذلك يفيد أن ما ذكر فيه منها أنه في المنام كحديث شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن أنس رضي الله عنه، وكذلك لو قدر أن جميعها منام، فإن ذلك لا يوجب أن يُشبه برؤيا غير النبي ﷺ؛ لأن رؤياه وحي، وهو تنام عينه ولا ينام قلبه كما جاء ذلك مصرحًا به في حديث شريك، فإن لفظه الذي في الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال ـ ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة ـ: «**أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، فقال أحدهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم**»، وإذا كان كذلك كان هذا =

وأعطانيها، وقال: منام الأنبياء وحيٌ، وقرأ عليه: سفيان، قال عَمرو: سمعت عُبيد بن عُمير يقول: رؤيا الأنبياء وحيٌّ.

٢٢٠٨/٥٧ ـ أخبرني حمدويه الهمداني، ثنا محمد بن أبي عبد الله الهمداني، ثنا أبو بكر بن موسى، عن يعقوب بن بختان، قال: سألت ـ يعني: أبا عبد الله ـ عن المعراج، فقال: رؤيا الأنبياء وحي.

٢٢٠٩/٥٨ ـ وأخبرني عليّ بن عيسى، أن حنبلًا حدثهم، قال: سمعت أبا عبد الله وسألته، فقال: الجنة والنار قد خُلقتا، وفي هذا حُجَّة أن رؤيا الأنبياء في الأحلام رؤيا العين، وليس حلمهم كسائر الأحلام.

٢٢١٠/٥٩ ـ أخبرنا الحسن بن أحمد الكرماني، حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو أسامة، عن سفيان، عن سماك، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤]، قال: كانت الرُّؤيا فيهم وحيًا.

٢٢١١/٦٠ ـ حدثنا الحسن بن سلام، حدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان، عن سماك، عن سعيد، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾، قال: كانت رؤيا وحيًا.

٢٢١٢/٦١ ـ أخبرنا علي بن حرب، ثنا سفيان بن عيينة، عن عَمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، قال: هي رُؤيا عين أُريها النبي ﷺ ليلة أُسري به[1].

= بمنزلة المغمض العين إذا تجلى لقلبه حقائق الأسباب وعرج بروحه إلى السماء، وعاينت الأمور، فهذا ليس من جنس منامات الناس وهو يقظة لا منام. اهـ.

(١) «إبطال التأويلات» (٩٨).

وقد بيَّن ابن تيمية رحمه الله أن هذه الرؤيا التي أريها النبي ﷺ في المنام لم تكن =

٦٢/٢٢١٣ ـ حدثنا المروذي، قال: قُرِئ على أبي عبد الله: عبد الله بن الوليد، ثنا سفيان في قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

قال: أُسري به من شِعب أبي طالب.

٦٣/٢٢١٤ ـ روى الخلال من غير وجهٍ عن سعيد، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه: قال: لمّا أُتيَ النبي ﷺ بالبُراق، استصعب عليه، فقال له جبريل: ما ركبك آدميٌّ أكرم على الله تعالى منه، فارفضّ عرقًا وأقرَّ.

٦٤/٢٢١٥ ـ روى الخلال حديث أبي عَمرو، وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة، فقلنا: حدثنا بليلة أُسري بك، فقال: «**أُتيتُ بدابَّةٍ هي أشبه الدواب بالبغل غير أنها مضطربة الأذنين، يقال لها: البُراق، وهو الذي يُحمَلُ عليه الأنبياء، وهو يضع حافره حيث يبلغ طرفه، وحُملتُ عليه من مسجد الحرام متوجهًا إلى المسجد الأقصى**»[١].

قال الخلال: وذكر الحديث[٢].

= رؤيته لربه تعالى في الإسراء. فقال في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٨٠): قال الخلال بعد ذلك قول النبي ﷺ: «**رأيتُ ربي**»، فذكر أحاديث الرؤية ولم يذكر فيها حديث ابن عباس رضي الله عنهما المتقدم في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، فدل الخلال بذلك على أن حديث ابن عباس رضي الله عنهما هذا لم يقصد به نفس رؤية محمد ربه، وإنما هو ما رآه ليلة المعراج مطلقًا، فالمطلق يحتمل رؤية محمدٍ ربه؛ لكن فرق بين ما يحتمله اللفظ وبين ما يدلّ عليه. اهـ.

(١) رواه عبد الرزاق في «التفسير» (١٥٢٧)، والطبري في «التفسير» (١٤/ ٤٣٦) من حديث أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مطولًا. والعبدي ضعيف.

(٢) 📖 **قال ابن تيمية** رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٨٠): فهذا جملة ما ذكره الخلال، ومقصوده به تثبيت الإسراء وأنه حق، وأنه من صغَّر أمره بقوله: (هو منام)، وجعله بذلك من جنس منامات الناس فهو جهميٌّ ضالٌّ. اهـ.

١٧ ـ باب
قول النبي ﷺ: «رأيت ربي»

٦٥/٢٢١٦ ـ حدثنا العباس بن محمد الدوري، حدثنا أبو داود المباركي، حدثنا حماد بن دليل، عن سفيان بن سعيد، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، أو عبد الرحمٰن بن سابط، عن أبي ثعلبة الخشني، عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لما كنت ليلة أُسري بي رأيت ربي في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا أدري. قال: فوضع يده حتى وجدت**» ـ فذكر كلمة ذهبت عني ـ قال: ثم قال: «**فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت في الكفارات، والدرجات.**

قال: وما الكفارات؟

قلت: إسباغ الوضوء في [السبرات]، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة.

قال: وما الدرجات؟

قلت: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، وصلاة بالليل والناس نيام.

قال: قل. قلت: وما أقول؟

قال: قل: اللَّهُمَّ إني أسألك عملًا بالحسنات، وترك المنكرات، وإذا أردت في قوم فتنة وأنا فيهم فاقبضني إليك غير مفتون»[١].

---

(١) رواه ابن الجوزي في «العلل» (١/١٦)، والخطيب في «التاريخ» (٩/٩).

قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/٣١٤): هذا الحديث كذب موضوع على هذا الوجه بلا نزاع بين أهل العلم بالحديث، ولهذا =

. . . .

= لم يذكره الإمام أحمد فيما ذكره من أخبار هذا الباب، ولا أحد من أصحابه الذين أخذوا عنه، لا فيما يصححون ولا فيما عللوه، وكذلك ابن خزيمة لم يذكره لا فيما صححه، ولا فيما علله، ولا رووه الأئمة الذين جمعوا في كتب السُّنَّة أحاديث الباب كابن أبي عاصم، والطبراني، وابن منده وغيرهم؛ لأنه من الموضوعات التي لا يجوز ذكرها لمن علم بها إلَّا أن يُبيِّن أنها موضوعة لقول النبي ﷺ: «من حدَّث عني بحديثٍ وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

وهذا الحديث من أبطل الباطل عن سفيان الثوري والحسن بن صالح بن حي، لم يأت به عنهما أحد من أصحابهما مع كثرتهم واشتهارهم.

وأيضًا فأحاديث المعراج قد رواها أهل الصحيح من حديث مالك بن صعصعة، وأبي ذر، وأنس، وابن عباس، وأبي حبة الأنصاري رضي الله عنهم، ورواه أهل السنن والمسانيد من وجوه أُخرى، وليس في شيءٍ منها هذا، مع توفر الهمم والدواعي على ضبط ذلك لو كان له أصل، وهذا التأويل يوجب العلم ببطلان هذا.

وأيضًا فقوله فيه: «نقل الأقدام إلى الجمعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة»، والمعراج كان بمكة، وتلك الليلة فرضت الصلوات الخمس ولم تكن جمعة، فقد ثبت في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أول جمعة كانت في الإسلام بعد جمعة بالمدينة جمعت بالبحرين بجواثاء قرية من قُرى البحرين، وهذا من العلم المتواتر الذي لا يتنازع فيه أهل العلم، وأما ما يوجد في كتب أُخرى، ويوجد عند كثير من الشيوخ والعامة من أن النبي ﷺ رأى ربه في بعض سكك المدينة، أو خارج مكة، أو أنه ينزل عشية عرفة فيعانق المشاة ويصافح الركبان ونحو هذه الأحاديث التي فيها رؤية النبي ﷺ ربه في اليقظة في الأرض فكلها من أكذب الكذب على رسول الله ﷺ باتفاق أهل العلم، فليعلم ذلك.

والخلال روى هذا الحديث من هذا الوجه، ورواه من وجه آخر هو الصواب؛ لأنه جمع الطرق، فقال: حدثنا أحمد بن محمد الأنصاري، حدثنا مؤمل، قال حدثنا عبيد الله..

ففي هذه الرواية من رواية مؤمل، عن حماد بن دليل، عن الثوري، عن قيس، عن طارق، عن النبي ﷺ جعله مرسلًا، وجعله مثل حديث أبي هريرة، وحديث أبي هريرة يوافق سائر الأحاديث: أن ذلك كان في المنام كما ذكره =

....

= في هذه الراوية؛ ولكن إنما اعتقد صحة هذا من لم يكن له بالحديث وألفاظه وروايته خبرة تامة من جنس الفقهاء وأهل الكلام والصوفية ونحوهم، فلهذا ذكروه من بين متأول، ومن بين راد للتأويل، ثم المثبتة تزيد في الأحاديث لفظًا ومعنى، فيثبتون بعض الأحاديث الموضوعة صفات! ويجعلون بعض الظواهر صفات! ولا يكون كذلك، والنافية تنقض الأحاديث لفظًا ومعنًى، فيكذبون بالحق ويحرفون الكلم عن مواضعه، ومن هذا ما رواه الخلال: حدثنا عمرو بن إسحاق، حدثنا أبو مسلم الحضرمي، حدثنا أبو معاوية وهب بن عمرو الأحموسي، عن أبي عبد الرحمٰن عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه حدث عن النبي ﷺ أنه قال: «**لما أسري بي إلى السماء فرأيت الرحمٰن...**». وهذه الألفاظ ينكر أهل المعرفة بالحديث أن تكون من ألفاظ رسول الله ﷺ؛ ولكن هذا الحديث يبين أن حديث عكرمة المشهور كان بفؤاده كما في هذا.

ويشبه هذا ما رواه الخلال أيضًا قال: حدثنا يزيد بن جمهور، حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير العبدي، حدثنا أبي، حدثنا سفيان، عن جويبر.. فذكره.

ولكن قد يكون أصل الحديث أنهما حدَّثا عن ابن عباس محفوظًا وزيد فيه زيادات كما جرت به عادة كثير من هؤلاء المصنفين، فيكون هذا موافقًا؛ لأن حديث قتادة والحكم عن عكرمة، وحديث سلمة بن عمرو أنه كان ليلة المعراج.

وأما رواية الترمذي للأحاديث المتقدمة فالصواب أنها ثابتة كما عليه أئمة الحديث، ولذلك احتج بها أحمد، وقال: يقول النبي ﷺ: «**رأيت ربي**»، فأنكر على من رد موجبها، وقد ثبت حديث عكرمة، عن ابن عباس، وهو أسدُّها، وذكر أن العلماء تلقته بالقبول، وقال: حدِّث به؛ فقد حَدَّثَ به العلماء.

فأما قوله في رواية الأثرم: (يُضطربُ في إسناده، وأصل الحديث واحد، وقد اضطربوا فيه)، فهذا كلام صحيح، فإنهم اضطربوا في إسناده بلا ريب؛ لكن لم يقل: إن هذا يوجب ضعف متنه، ولا قال: إن متنه غير ثابت، بل مثل هذا الاضطراب يوجد في أحاديث كثيرة وهي ثابتة. وهذه الطرق مع ما فيها من الاضطراب لمن يتدبر الحديث ويُحسن معرفته يدل دلالة واضحة على أن =

٦٦/٢٢١٧ - حدثنا أحمد بن محمد الأنصاري، حدثنا مؤمل، قال: ثنا عبيد الله بن أبي حميد، عن أبي المليح، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت ربي في منامي في أحسن صورة، فقال: يا محمد، قلت: لبيك ربي وسعديك، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى..**». وذكر الحديث(١).

٦٧/٢٢١٨ - حدثنا أحمد بن محمد الأنصاري، حدثنا مؤمل، قال: حدثنا حماد بن دليل، حدثنا سفيان الثوري، عن قيس، عن طارق، عن النبي ﷺ مثله.

٦٨/٢٢١٩ - حدثنا عمرو بن إسحاق، حدثنا أبو مسلم الحضرمي، حدثنا أبو معاوية وهب بن عَمرو الأحموسي، عن أبي عبد الرحمٰن، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه حدَّث عن النبي ﷺ أنه قال: «**لما أُسري بي إلى السماء فرأيت الرحمٰن الأعلى بقلبي في خلق شاب أمرد نور يتلألأ، وقد نهيت عن صفته لكم، فسألت إلهي أن يكرمني برؤيته، فإذا هو كأنه عروس حين كُشفت عن حجلته مستويًا على عرشه في وقاره وعزِّه ومجده وعلوِّه، ولم يؤذن لي في غير ذلك من صفته لكم سبحانه في جلاله وكريم فعاله في مكانه العلي**

= الحديث محفوظ صحيح الأصل لا ريب في ذلك، بل قد يوجب له القطع بذلك كما نبَّهنا عليه أولًا.

ثم أطال الكلام عن الجمع بين تلك الروايات المختلفة وبين صحتها.

وقال أيضًا (٧/ ٢٨٨): فإن النبي ﷺ لم يقل: لما كانت ليلة أسري بي رأيت ربي في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ وإنما ذكر أن ربه أتاه في المنام، وقال له هذا، ووضع يده بين كتفيه بالمدينة في منامه، ولهذا لم يحتج أحد من علماء الحديث بهذا، بل رووه للاحتجاج، ولم يثبته أحد في الأحاديث المعروفة عند أهل العلم بالحديث كما بيناه.اهـ.

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٣٣٣).

نوره المتعالي»[١].

٦٩/٢٢٢٠ ـ حدثنا يزيد بن جمهور، حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير العبدي، حدثنا أبي، حدثنا سفيان، عن جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ أسري به، قال: «**انتهيت على نهر من نور لهب النار، قال: فجعلت أهال، قال: وجعل جبريل يقول: يا محمد، ادع الله بالتثبيت والتأييد، قال: فجعلت أدعو بالتثبيت والتأييد، فذكر أنها دون العرش حتى انتهيت إلى العرش، وأمسك جبريل عني، قال: فلما انتهينا إلى الله ألقيت على الوسنة، قال: وعاينت بقلبي جلاله**».

قال: فكان ابن عباس يقول: رآه بفؤاده ولم تره عيناه[٢].

٧٠/٢٢٢١ ـ روى الخلال عن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ، أن النبي ﷺ أخّر صلاة الصبح حتى أسفر، فقال: «**إنما تأخَّرت عنكم أن ربي، قال: يا محمد، هل تدري فيما يختصم الملأ الأعلى، قلت: لا أدري يا رب** ـ فرددها مرتين أو ثلاثًا ـ **ثم حسست بالكفِّ بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي، ثم تجلَّى لي كل شيء وعرفت، قال: قلت: نعم يا رب، يختصمون في الكفارات، والدرجات، والكفارات: المشي على الأقدام إلى الجمعات، وإسباغ الوضوء في الكريهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، والدرجات: إطعام الطعام، وبذل السلام،**

---

(١) في «الميزان» (٩٤٣٢): وهب بن عمرو، عن أبي عبد الرحمٰن: لا يعرف، وأتى بخبر موضوع. اهـ.

📖 **قال ابن تيمية** رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٣٢٢): وهذه الألفاظ ينكر أهل المعرفة بالحديث أن تكون من ألفاظ رسول الله ﷺ، ولكن هذا الحديث يبين أن حديث عكرمة المشهور كان بفؤاده كما في هذا، ويشبه هذا ما رواه الخلال أيضًا قال: حدثنا يزيد بن جمهور، حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير العبدي، حدثنا أبي، حدثنا سفيان عن جويبر عن... ذكرته في الأصل.

(٢) تقدم الكلام عليه قريبًا.

والقيام بالليل والناس نيام، ثم قال: يا محمد، اشفع تُشفَّع، وسل تُعط. قال: فقلت: اللَّهُمَّ إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني وأنا غير مفتون، اللَّهُمَّ إني أسألك حبك، وحب من يحبك، وحبًّا يبلغني حبك»[(١)].

٧١/٢٢٢٢ ـ حدثنا محمَّد بن عوف، حدثنا أبو اليمان، حدثنا أبو مهدي، عن أبي الزهراية، عن أبي شجرة، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ تلبَّث عن أصحابه في صلاة الصبح حتى تراءى له قرن الشمس أن يطلع، ثم خرج عليهم فصلى صلاة الصبح، فلمَّا فرغ قال: «**اثبتوا على مقاعدكم، ثم أقبل عليهم يقول لهم: هل تدرون ما حبسني عنكم؟ قالوا: الله ورسوله، أعلم قال: إني صليت في مُصلّاي ما كتب الله لي، فضُرب على أذني وأتاني ربي في أحسن صورة**»[(٢)].

٧٢/٢٢٢٣ ـ أخبرنا محمد بن إسماعيل، حدثنا وكيع، عن عبيد الله بن أبي حُميد، عن أبي المليح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني آتٍ في أحسن صورة، فقال: يا محمَّد، أتدري فيما يختصم الملأ الأعلى يوم القيامة؟ قلت: لا، فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بَردها بين ثديي، قال: فعرفت كل شيء سألني عنه، قال: نعم، يختصمون في الدرجات والكفارات. قال: وما الدرجات؟ قلت: إسباغ الوضوء في السبرات، والمشي على الأقدام إلى الجمعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلك الرباط، والكفارات: إطعام الطعام، وإفشاء**

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٣٣٠)، وقد أشار فقط إلى أن الخلال رواه ولم يذكر متنه، وإنما ذكر متن حديث ثوبان رضي الله عنه مما رواه ابن خزيمة في «التوحيد» كما ذكره في (٧/ ٢١٠).

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٣٣٠).

السلام، والصلاة بالليل والناس نيام»[(١)].

٧٣/٢٢٢٤ ـ وفي حديث أبي هريرة رواه أبو بكر الخلال، عن النبي ﷺ قال: «**أتاني ربي في أحسن صورة، فقال: يا محمد، أتدري فيما يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا، فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي**»[(٢)].

٧٤/٢٢٢٥ ـ وقال مؤمل: حدثنا حمَّاد بن دليل، حدثنا سفيان الثوري، عن قيس، عن طارق، عن النبي ﷺ مثله[(٣)].

٧٥/٢٢٢٦ ـ وقال: قُرئ على محمَّد بن إبراهيم الصوري[(٤)] ـ وأنا أسمع ـ: حدثكم مؤمل، حدثنا عبيد الله بن أبي حميد، عن أبي المليح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت ربي في منامي في أحسن صورة**»[(٥)].

٧٦/٢٢٢٧ ـ رواه الخلال وابن خزيمة وغيرهما من وجوه

---

(١) **قال ابن تيمية** رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٣٣١): وقد انقلب في هذا المتن الكفارات بالدرجات، فإن الصواب أن تلك الأعمال هي الكفارات، وهذه الثانية هي الدرجات كما سبق في الروايات. وقوله: «**أتاني آت في أحسن صورة**»، يفسره ما رواه الخلال أيضًا عن أحمد بن محمد الأنصاري.. «**رأيت ربي في منام في أحسن صورة، فقال: يا محمد، قلت: لبيك وسعديك، فقال: فيم يختصمُ الملأ الأعلى؟**».. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت ربي في منامي في أحسن صورة**». فالأشبه أن لفظ: «**أتاني آتٍ**» هو من رواية بعض الرواة بالمعنى، كأنه عَدَلَ عن لفظ: «**ربي**» إما خوفًا على نفسه، أو على المستمع، فإن النبي ﷺ لا ريب أنه قال ذلك اللفظ كما تواترت به الطرق. اهـ.

(٢) «إبطال التأويلات» (١٠٣).

(٣) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٣٣٣).

(٤) في المطبوع: (الصدري)، وهو تصحيف، والصواب: (الصوري)، كما في «الميزان»: (٧١١٤)، وهو محمد بن إبراهيم بن كثير.

(٥) «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٣٣٣).

مشهورة عن الوليد بن مسلم، حدثني عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمٰن بن عائش الحضرمي، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «رأيت ربي عَزَّوَجَلَّ في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قال: قلت: أنت أعلم يا رب. قال: ثم قال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قال: قلت: لا أدري يا رب. قال: فوضع كفَّه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما في السماء والأرض»، قال: وقرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ۝٧٥﴾ [الأنعام: ٧٥]، قال: ثم قال: «فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قال: قلت: في الكفارات يا رب، قال: قلت: وما هن؟ قلت: المشي إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء على المكاره، قال: فقال لي: من يفعل ذلك: يعش بخير، ويمت بخير، ويكن من خطيئته كيوم ولدته أمه، ومن الدرجات: طيب الكلام، وأن تقوم بالليل والناس نيام، وقال: قل: اللَّهُمَّ إني أسألك الطيبات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب عليَّ وتغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني إليك غير مفتون».

قال رسول الله ﷺ: «تعلموهنَّ، فوالذي نفسي بيده إنهن لحق»[(١)].

٧٧/٢٢٢٨ ـ أخبرنا محمد بن علي الوراق، قال: ثنا إبراهيم بن هانئ، ثنا أحمد بن عيسى، وقال له أحمد بن حنبل: حدثهم به في منزل عمه، ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، أن مروان بن عثمان حدثه، عن عمارة بن عامر، عن أُم الطُّفيل امرأة أُبي بن كعب أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يذكر أنه: «رأى ربه في المنام في صورة شابّ موفَّر، رجلاه في خضر، عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب»[(٢)].

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٨).

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩١).

=

٧٨/٢٢٢٩ ـ أخبرنا محمد بن إسماعيل الترمذي، حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، فذكره بإسناده عن أُم الطُّفيل، أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكر أنه: «**رأى ربه في المنام في أحسن صورة، شابًّا موفرًا رجلاه من خضر، عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب**»[(١)].

٧٩/٢٢٣٠ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: قرئ على أبي عبد الله: شاذان، ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن محمدًا رأى ربه.. فذكر الحديث.

= ـ قال القاضي أبو يعلى: رأيت بخط أبي بكر الكبشي: قال عبد العزيز: سمعت الخلال يقول: إنما يروى هذا الحديث وإن كان في إسناده شيء تصحيحًا لغيره؛ ولأن الجهمية تنكره.

ـ 📖 **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللهُ (٧/٣٥٦): وأما حديث أم الطفيل؛ فإنكار أحمد له لكونه لم يعرف بعض رواته لا يمنع أن يكون عرفه بعد ذلك، ومع هذا فأمره بتحديثه به لكون معناه موافقًا لسائر الأحاديث كحديث معاذ، وابن عباس وغيرهما، وهذا معنى قول الخلال: إنما يروى هذا الحديث، وإن كان في إسناده شيء تصحيحًا لغيره؛ ولأن الجهمية تنكر ألفاظه التي قد رويت في غيره ثابتة، فروي ليبين أن الذي أنكروه تظاهرت به الأخبار واستفاضت، وكذلك قول أبي بكر عبد العزيز: فيه وهاءٌ ونحن قائلون به؛ أي: لأجل ما ثبت من موافقته لغيره الذي هو ثابت، لا أنه يقال بالواهي من غير حجة، فإن ضعف إسناد الحديث لا يمنع أن يكون متنه ومعناه حقًّا، ولا يمنع أيضًا أن يكون له من الشواهد والمتابعات ما يبين صحته، ومعنى الضعيف عندهم: أنا لم نعلم أن رواية عدل، أو لم نعلم أنه ضابط، فعدم علمنا بأحد هذين يمنع الحكم بصحته، لا يعنون بضعفه أنا نعلم أنه باطل، فإن هذا هو الموضوع، وهو الذي يعلمون أنه كذب مختلق، فإذا كان الضعيف في اصطلاحهم عائدًا إلى عدم العلم فإنه يطلب له اليقين والتثبيت، فإذا جاء من الشواهد بالأخبار الأخرى وغيرها ما يوافقه صار ذلك موجبًا للعلم بأن روايه صدق فيه وحفظه، والله تعالى أعلم.اهـ.

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٢).

قلت: إنهم يطعنون في شاذان، يقولون: ما رواه غير شاذان.

قال: بلى قد كتبته عن عفان، عن رجل، عن حماد، عن سلمة، عن قتادة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت ربي**».

٨٠/٢٢٣١ ـ وقال المروذي في موضع آخر: قلت لأبي عبد الله: فشاذان كيف هو؟

قال: ثقة، وجعل يثبته.

وقال: في هذا يشنع به علينا.

قلت: أفليس العلماء تلقته بالقبول؟

قال: بلى.

قلت: إنهم يقولون: إن قتادة لم يسمع من عكرمة.

قال: هذا لا يدري الذي قال، وغضب، وأخرج إليَّ كتابه فيه أحاديث بما سمع قتادة من عكرمة فإذا ستة أحاديث؛ سمعت عكرمة.

حدثنا بهذا المروذي، عن أبي عبد الله.

قال أبو عبد الله: قد ذهب من يُحسن هذا! وعجب من قول من قال: لم يسمع.

وقال: سبحان الله! هو قَدِم البصرة فاجتمع عليه الخلق.

وقال يزيد بن حازم: رواه حماد بن زيد، أن عكرمة سأل عن شيء من التفسير فأجابه قتادة[1].

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٤).

قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (٣/ ٨١): روى أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحدَّاد الأصبهاني ـ وقرئ عليه ـ: أخبرنا أبو العباس أحمد محمد بن يوسف بن مردة المسجديُّ الأصبهاني ـ إجازةً ـ، حدثنا عبد الوهاب بن جعفر بن علي الميداني، حدثنا أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الكريم المعروف ببكيرٍ الخرَّازُ الطرسوسي بدمشق، قال: سمعتُ أبا نصرٍ المظفّر بن =

٨١/٢٢٣٢ ـ أخبرنا المروذي، حدثني عبد الصمد بن يحيى الدهقان، سمعت شاذان يقول: أرسلت إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل أستأذنه في أن أُحدِّث بحديث: قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «**رأيت ربي**».

قال: حدِّث به فقد حدَّث به العلماء[١].

٨٢/٢٢٣٣ ـ أخبرنا الحسن بن نَاصح، ثنا الأسود بن عامر شَاذان، ثنا حماد بن سَلمة، عن قتادة، عن عِكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ رأى ربَّه عز وجل جعدًا، قَطَطًا، أمرَد في حُلَّةٍ حَمراء. والصواب: حُلَّة خضراء[٢].

٨٣/٢٢٣٤ ـ حدثنا يزيد بن جمهور، حدثنا الحسن بن يحيى بن

= محمد بن أحمد بن محمد الخيَّاط، حدثنا الحسين بن عبد الله الخِرقي، وعبدةَ، قالا: حدثنا أبو بكر المرُّوذِيّ قال: قرأتُ على أبي عبد الله: حدثكم شَاذان، حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيتُ ربّي عز وجل شَابٌّ، أمردُ، جعدٌ، قَططٌ، عليهِ حُلَّة حَمراء**».

قال المرُّوذِيُّ: قلتُ لأبي عبد الله: إنّهم يقولونَ مَا رَواه إلَّا شاذان. فغَضِبَ، وقال: مَن قال هذا؟! ثم قال: أخبرني عفان، حدثنا عبد الصَّمد بن كيسان، حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عِكرمة، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**رأيت ربي عز وجل**».

قال المروذي: فقالتُ: يا أبا عبد الله، إنهم يقولون: ما روى قتادة عن عِكرمةَ شيئًا.

فقالَ: مَن قال هذا؟! أخرج خمسةَ، سِتةَ أحاديث، أو سبعة، عن قتادة، عن عكرمة.

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٦).

(٢) «السُّنَّة» لغلام الخلال (٣٩)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٦)، و«إبطال التأويلات» (١٢٢)، و«الروايتين والوجهين» (ص٧٢).

كثير العنبري، حدثني أبي، حدثنا هارون بن محمد عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمٰن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، عن عبد الله بن أبي سلمة: أن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، بعث إلى عبد الله بن العباس رضي الله عنهما فسأله: هل رأى محمد ﷺ ربه؟

فأرسل إليه عبد الله بن عباس: أن نعم.

فردَّ عليه عبد الله بن عمر رسوله أن كيف رآه؟

فأرسل إليه أنه رآه في روضة خضراء، دونه فراش من ذهب، على كرسي من ذهب، يحمله أربعة من الملائكة؛ ملك في صورة رجل، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، وملك في صورة أسد(١).

٢٢٣٥/٨٤ ـ أنبأنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، ثنا جمهور بن منصور، ثنا إسماعيل بن مجالد، حدثنا مجالد، عن الشعبي: أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان يقول: إن محمدًا ﷺ رأى ربه مرتين، مرَّة ببصره، ومرَّة بفؤاده، قوله: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [النجم: ١٧]، ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾﴾ [النجم: ١١].

فسمع كعب الحَبَر قول ابن عباس، فقال: أشهد أن في التوراة: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد ﷺ، فرآه محمد مرتين ولم يكلمه، وكلمه موسى مرتين ولم يره، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول التي في ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾﴾ [التكوير: ١]: إنما عنى بها جبريل، إن محمدًا رآه كما رآه في صورته عند الله قد سد الأُفق.

٢٢٣٦/٨٥ ـ وبه عن مجالد، عن الشعبي، عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول كما قال ابن عباس(٢).

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٣٢).

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٥٠)، وقال: فهذه الروايات لو كانت محفوظة عن مجالد لم تكن وحدها حُجَّة فكيف وليست محفوظة عنه. اهـ.

٨٦/٢٢٣٧ ـ حدثنا أحمد بن محمد الأنصاري، ثنا مؤمل، قال: ثنا حماد، عن سالم أبي عبد الله، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ [النجم: ١١]، قال: رأى النبي ﷺ ربه بقلبه، ولم تره عيناه(١).

٨٧/٢٢٣٨ ـ روى الخلال حديثين من طريق الضحاك، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: رآه بفؤاده دون عينيه(٢).

٨٨/٢٢٣٩ ـ حدثنا إبراهيم [الحربي]، ثنا آدم، قال: ثنا المبارك بن فضالة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ [النجم: ١١]: رأى محمد ربه بفؤاده(٣).

٨٩/٢٢٤٠ ـ وبه حدثنا المبارك، عن الحسن مثله(٤).

٩٠/٢٢٤١ ـ حدثنا محمد بن الهيثم، حدثنا عمرو بن عون، أنا هشيم عن منصور، عن الحكم، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر رضي الله عنه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ [النجم: ١٣]، قال: رآه بقلبه ولم يره بعينه(٥).

٩١/٢٢٤٢ ـ حدثنا حنبل، عن إسحاق بن حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله ـ يعني: أحمد بن حنبل ـ يقول: إن الله لا يُرى في الدنيا، ويُرى في الآخرة؛ ثبت في القرآن وفي السُّنَّة، وعن أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين(٦).

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٥٤).
(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٥٧).
(٣) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٥٨).
(٤) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٥٩).
(٥) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٦١).
(٦) «بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية» (ص٤٧٠).

٩٢/٢٢٤٣ ـ حدثنا حنبل، قال: قلت لأبي عبد الله النبي ﷺ رأى ربه؟

قال: رؤيا حلم، رآه بقلبه[١].

٩٣/٢٢٤٤ ـ حدثنا جعفر بن محمد، حدثني أبو عبد الله، قال: قرأت على أبي قرة الزبيدي، عن أبي جريج، أخبرني عطاء، أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: رأى محمد ﷺ ربه بقلبه مرتين.

قلت: يا أبا عبد الله، عائشة رضي الله عنها تقول: لم يره، وأظن أني قلت له: وأبو ذرٍّ رضي الله عنه.

قال: قد اختلفوا في رؤية الدنيا، ولم يختلفوا في رؤية الآخرة، إلَّا هؤلاء الجهمية.

قلت: تعيب على من يكفرهم؟

قال: لا.

قلت: فيكفرون؟

قال: نعم[٢].

٩٤/٢٢٤٥ ـ فروى الخلال، عن حبيش بن سندي: أن أبا عبد الله سُئل عن حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن محمدًا ﷺ رأى ربه، فقال: بعضهم يقول بقلبه.

فقيل له: أيما أثبت عندك؟

فقال: في رؤية الدنيا قد اختلفوا فيها، وأما في رؤية الآخرة فلم يختلف فيها إلَّا هؤلاء الجهمية.

---

(١) 📖 **قال ابن تيمية** رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/٢٥٧) بعد هذا الأثر: . .
وكان أبو عبد الله تارة يحكي تنازع السلف في رؤية محمد ﷺ في الدنيا كما . .
ثم ذكر الأثر الذي بعده.

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٧٠).

قيل له: تعيب على من يُكفرهم؟

قال: لا.

قيل: فيكفرون؟

قال: نعم[(١)].

٢٢٤٦/٩٥ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: قرأت على أبي عبد الله.

وأنبا عبد الله بن أحمد، قال: قرأت على أبي قرة الزبيدي، عن ابن جريج، قال: أخبرني عطاء، أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: رأى محمد ﷺ ربه مرتين.

زاد عبد الله بن أحمد، ثنا نصر بن علي، قال: حدثنا أشعث بن عبد الله، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، عن عبد الله بن الحارث، عن كعب قال: إن الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلى الله عليهما وسلم، فرآه محمد مرتين، وكلمه موسى مرتين[(٢)].

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٧١).

وذكر الخلال هذه المسألة والجواب عنها في موضع آخر من «السُّنَّة»، وقال: فذكر مثل مسألة حبيش سواء، وقد ذكر قبل ذلك مسألة حبيش، وهذه الرواية يحتمل أنه إنما حكى الاختلاف في رؤية العين؛ لأنها هي التي تتظاهر الجهمية بإنكارها، وهو ظاهر حديث عائشة وأبي ذر المرفوع، ويحتمل أنه حكى الخلاف في رؤية القلب أيضًا؛ لأن حديث ابن عباس الذي عارضه السائل بقول عائشة إنما فيه رؤية القلب، ويحتمل أنه حكى الخلاف مطلقًا لتقابل الروايات بالإثبات والنفي يؤيد ذلك أن الخلال جعل الجواب هنا كالجواب في مسألة حبيش بن سندي.اهـ.

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٧٢).

٩٦/٢٢٤٧ ـ أخبرنا المروذي، عن أبي عبد الله، عن وكيع، ثنا عباد الناجي، سمعت عكرمة يقول: نعم رأى محمد ﷺ ربه. حتى انقطع نفسه.

٩٧/٢٢٤٨ ـ أخبرنا المروذي، عن أبي عبد الله، عن يزيد، [عن] عباد، قال: سألت الحسن وعكرمة عن قول الله: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ [النجم: ١]، قالا: إذا غاب، فذكر الحديث ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾ [النجم: ٨].

قال الحسن: هو ربي ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النجم: ٩].

فقلت: يا أبا سعيد، هل شاهده؟

قال: نعم، فقرأها حتى بلغ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ [النجم: ١٨]، فتلكَّأ الحسن، وقال: رأى عظمة ربه، ورأى أشياء.

فقال عكرمة: ما تريد؟

قال: أريد أن تُبيِّن لي.

فقال: قد رآه، ثم رآه[١].

٩٨/٢٢٤٩ ـ أخبرنا أبوبكر المروذي، قال: قلت لأبي عبد الله: إنهم يقولون: إن عائشة رضي الله عنها قالت: من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، فبأيِّ شيءٍ يدفع قول عائشة رضي الله عنها؟

قال: بقول النبي ﷺ: «**رأيت ربي**»، وقول النبي ﷺ أكبر من قولها.

وقال: قلت لأبي عبد الله: إن رجلًا قال: أنا أقول: إن الله يُرى في الآخرة، ولا أقول: إن محمدًا رأى ربه في الدنيا، وقد أنكر عليه قومٌ، واعتزلوا أن يصلوا خلفه وهو إمام.

فغَضِب، وقال: أهل أن يُجفى، ما اعتراضه في هذا الموضع؟

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٧٤).

يُسلم الخبر كما جاء[١].

٩٩/٢٢٥٠ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: قرأت على أبي عبد الله: إبراهيم بن الحكم، حدثني أبي، عن عكرمة، قال: سألت ابن عباس رضي الله عنهما: هل رأى محمد ﷺ ربه؟

قال: نعم، رآه دون ستر من لؤلؤ.

قال المروذي: قرأته عليه بطوله فصحَّحه[٢].

❐ ❐ ❐

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٧٩ ـ ١٨٠). «الفتح» لابن حجر (٨/ ٦٠٨).

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٨٠).

١٨ ـ باب
إثبات علو الله على خلقه واستوائه على عرشه

١٠٠/٢٢٥١ ـ حدثنا يوسف بن موسى، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد، قلت لأبي: ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة، على عرشه بائنٌ من خلقه، وقدرته وعلمه بكل مكان؟

قال: نعم، على عرشه لا يخلو شيءٌ من علمه[(١)].

١٠١/٢٢٥٢ ـ أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، قال: سألتُ أبا عبد الله أحمد عمن قال: إن الله تعالى ليس على العرش.

فقال: كلامهم كلّه يدور على الكفر[(٢)].

١٠٢/٢٢٥٣ ـ حدثني محمد بن أحمد السيَّاري، قال: ثنا أبو يحيى الورَّاق، قال: ثنا أبو كنانة محمد بن الأشرس، قال: ثنا عمير بن

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (١/٢٠٨)، (٢/١٦٣)، (٣/٧٠٥)، و«العلو» للذهبي (٢٢١).

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (١/٢٠٨)، و(٣/٧٠٥)، قال: قال الخلال في كتاب «السُّنَّة».

ومما روي في هذا الباب عن الإمام أحمد رحمه الله:

ما رواه ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (٢/١٩١) بإسناده عن الفضل بن زياد، حدثنا أبو عبد الله، حدثنا نوحُ بن ميمون، حدثنا بُكير بن معروف، عن مُقاتل بن حَيَّان، عن الضَّحاك بن مُزاحم: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، قال: هو على العرشِ، وعِلمُه معهم.

قال أبو عبد الله: هذه السُّنَّة.

عبد الحميد الثقفي، قال: ثنا قُرَّة بن خالد، عن الحسن، عن أُمَّه، عن أُم سلمة رضي الله عنها في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]. قالت: الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر[١].

١٠٣/٢٢٥٤ ـ عن سفيان بن عيينة، قال: سُئل ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾: كيف استوى؟

قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ المبين، وعلينا التصديق[٢].

١٠٤/٢٢٥٥ ـ عن إسحاق بن راهويه، حدثنا بشر بن عمر، قال: سمعت غير واحد من المفسِّرين يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾؛ أي: ارتفع[٣].

١٠٥/٢٢٥٦ ـ قال حرب بن إسماعيل: قلت لإسحاق بن راهويه في قول الله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾: كيف تقول فيه؟

قال: حيث ما كنت فهو أقرب إليك من حبل الوريد، وهو بائنٌ من

---

(١) «الإبانة الكبرى» (٢٧٠٢)، و«إبطال التأويلات» (٥١)، و(ص٥٩٤)، وإسناده لا يصح.

قال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣٦٥): ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك، وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفًا ومرفوعًا؛ ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه.اهـ.

(٢) «الحموية» (ص٣٠٤)، وقال ابن تيمية رحمه الله في «درء التعارض» (٦/ ٢٦٤) وروى الخلال بإسناد كلهم ثقات.اهـ.

(٣) «شرح العقيدة الأصفهانية» (ص٦٥)، قال: وذلك مثل ما ذكره الخلال وغيره..

خلقه. ثم ذكر عن ابن المبارك: هو على عرشه بائنٌ من خلقه[(١)].

ثم قال: وأعلى شيء من ذلك وأثبته قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥][(٢)].

١٠٦/٢٢٥٧ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، ثنا محمد بن الصباح النيسابوري، ثنا سليمان بن داود، أبو داود الخفاف، قال: قال إسحاق بن إبراهيم بن راهويه: قال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة، وفي قعور البحار، ورؤوس الآكام وبطون الأودية، وفي كل موضع، كما يعلم علم ما في السمٰوات السبع، وما دون العرش، أحاط بكلِّ شيءٍ علمًا، فلا تسقط من ورقةٍ إلَّا يعلمها، ولا حبةٍ في ظلمات البر والبحر، إلَّا قد عرف ذلك كله وأحصاه، ولا يعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره[(٣)].

١٠٧/٢٢٥٨ ـ قال حرب: أملى عليَّ إسحاقُ: إن الله تبارك وتعالى وصفَ نفسَه في كتابه بصفاتٍ استغنى الخلقُ أن يصِفوه بغير ما وصفَ به نفسَه؛ مِن ذلك: قوله: ﴿يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الزمر: ٧٥].

---

(١) وهو في «السُّنَّة» لحرب (٣٣٦)، ولفظه: قال: حيث ما كنت هو أقربُ إليك مِن حبلِ الوريدِ، وهو بائنٌ مِن خلقِه.

قلتُ لإسحاق: على العرشِ بحدٍّ؟

قال: نعم بحدٍّ.

وذكرَ عن ابنِ المُبارك، قال: هو على عرشِه بائنٌ مِن خلقِه بحدٍّ.

(٢) «العلو» للذهبي (٤٤٦)، وقال: رواها الخلال في «السُّنَّة» عن حرب.

(٣) «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ١٨٦)، و(٣/ ٧٠٠): وقال أبو بكر الخلال في كتاب «السُّنَّة».

وآيات كلها تصِفُ العرشَ.

وقد ثبتت الرِّواياتُ في العرشِ، وأعلى شيء فيه وأثبته قولُ الله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥][١].

١٠٨/٢٢٥٩ ـ أخبرنا أبو بكر المرُّوذي، قال: سَمعتُ عبد الوهاب يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، قال: قعد[٢].

١٠٩/٢٢٦٠ ـ عن يزيد بن هارون، قال: مَن زعم أن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ على خِلافِ ما تقرَّرَ في قلوبِ العامَّةِ؛ فهو جهمي[٣].

١١٠/٢٢٦١ ـ عن عبد الله بن خَليفة، عن عُمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: أتت امرأة إلى النبي ﷺ، فقالت: ادعُ الله أن يُدخِلني الجنة.

قال: فعظَّمَ الرَّبَّ تبارك وتعالى، وقال: «**إن كرسِيَّه وسِعَ السمٰواتِ والأرضَ، وإن له أطِيطًا كأطِيطِ الرَّحْلِ الجديدِ إذا رُكِبَ مِن ثِقَلِه**»[٤].

١١١/٢٢٦٢ ـ حدثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج، قال: ثنا بقية، عن أُمِّ عبد الله، عن أبيها يرفعه، قال: «**إن لله ملائكة في الهواء يسيحون بين السماء والأرض يلتمسون الذكر، فإذا سمعوا قومًا يذكرون الله قالوا: رويدًا زادكم الله، فينشرون أجنحتهم حولهم حتى يصعد كلامهم إلى العرش**»[٥].

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٣/ ٧٠٠).

(٢) «إبطال التأويلات» (٥٤٤)، و«إثبات الحد» للدشتي (٥٠).

(٣) «إبطال التأويلات» (٥٤٥).

(٤) «إثبات الحد» للدشتي (٣٤)، قال: رواه أبو بكر الخلال.
وهو حديث صحيح كما تقدم تخريجه برقم (٢٥٤).

(٥) في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣٠٦): رواه الخلال في «السُّنَّة».
وهذا الإسناد من «الإبانة الكبرى» (٢٧٢٣).

١١٢/٢٢٦٣ ـ حدثني حَرب بن إسماعيل، قال إسحاق بن راهويه: قوله: «**في عماء قبل أن يخلق السمٰوات والأرض**»، تفسيره عند أهل العلم: أنه كان في عمًى ـ يعني: سحابة ـ[1].

❐ ❐ ❐

---

(١) «الإبانة الكبرى» (٢٧١٠).

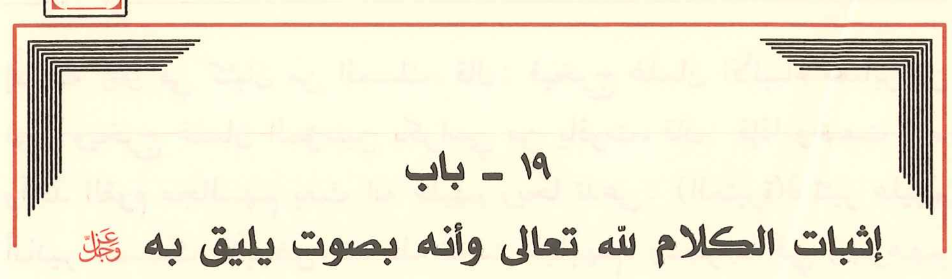
وهو يشير إلى حديث أبي رَزِين العُقيلي رضي الله عنه، قال: قلتُ: يا رسول الله، أين كان ربُّنا عز وجل قبل أن يخلُق خَلْقَه؟

قال: «**على عَماءٍ تحتَه هواءٌ، ثم خلَقَ عَرشَه على الماء**».

قلت: وفي رواية غير هذا: قال: قلت: يا رسول الله: أين كان ربُّنا عز وجل قبلَ أن يخلقَ السَّمٰواتِ والأرض؟

قال: «**في عَمَاءٍ، ما فوقَه هواءٌ، وما تحتَه هواءٌ، ثم خلَقَ عرشَه على الماء**».

وهو حديث صحيح خرجته في تحقيق كتاب «إثبات الحد لله» تعالى للدشتي (٢٥).



١٩ ـ باب
إثبات الكلام لله تعالى وأنه بصوت يليق به عز وجل

٢٢٦٤/١١٣ ـ حدثنا يزيد بن جمهور، قال: ثنا الحسن بن يحيى بن كثير العنبري، قال: ثنا أبي، عن إبراهيم بن المبارك، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاني جبريل، فإذا في كفِّه مرآة كأَصفى المرايا وأحسنها، وإذا في وسطها نُكتة سوداء.

قال: قلت: يا جبريل، ما هذه؟

قال: هذه الدنيا صفاؤها وحسنها.

قلت: وما هذه اللمعة في وسطها؟

قال: هذه الجمعة.

قلت: وما الجمعة؟

قال: يوم من أيام ربك عظيم، وسأُخبرك بشرفه وفضله واسمه في الآخرة؛ أما شرفه وفضله في الدنيا: فإن الله جمع فيه أمر الخلق، وأما ما يُرجى فيه؛ فإن فيه ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلم، أو أَمةٌ مسلمة يسألان الله فيها خيرًا إلَّا أعطاهما إياه.

وأما شرفه وفضله واسمه في الآخرة؛ فإن الله تعالى إذا صيَّر أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، وجرت عليهم أيامها وساعاتها، ليس بها ليل ولا نهار إلَّا قد علم الله مقدار ذلك وساعته، فإذا كان يوم الجمعة في الحين الذي يبرز أو يخرج فيه أهل الجمعة إلى جمعتهم نادى منادٍ: يا أهل الجنة اخرجوا إلى دار المزيد، لا يعلم سعته وعرضه وطوله

إلَّا الله عَزَّ وَجَلَّ في كثبان من المسك. قال: فيخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نور، ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت، قال: فإذا وضعت لهم وأخذ القوم مجالسهم بعث الله عليهم ريحًا تدعى: (المثيرة)، تثير عليهم أثاثير المسك الأبيض، تدخله تحت ثيابهم، وتخرجه في وجوههم وأشعارهم، فتلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك المسك من امرأة أَحدكم لو دفع إليها كل طيب على وجه الأرض لكانت تلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك المسك من تلك المرأة لو دفع إليها ذلك الطيب بإذن الله، قال: ثم يوحي الله تعالى إلى حملة العرش، فيوضع بين ظهراني الجنة، وما فيها أسفل منه وبينه وبينهم الحجب، فيكون أول ما يسمعون منه أن يقول: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني، فصدقوا رسلي، واتبعوا أمري فسلوني فهذا يوم المزيد؟ قال: فيجمعون على كلمة واحدة: رب رضينا عنك، فارض عنا، قال: فيرجع الله تعالى في قولهم: أن يا أهل الجنة، إن لو لم أرض عنكم لما أسكنتكم جنتي، فسلوني فهذا يوم المزيد، قال: فيجمعون على كلمة: رضينا عنك فارض عنا، قال: فيرجع الله في قولهم: أن يا أهل الجنة إني لو لم أرض عنكم ما أسكنتكم جنتي، فهذا يوم المزيد فسلوني، قال: فيجتمعون على كلمة واحدة: رب وجهك، رب وجهك، أَرِنا ننظر إليك، قال: فيكشف الله تعالى تلك الحُجُب، قال: ويتجلَّى لهم فيغشاهم من نوره شيء لولا أنه قضى عليهم أن لا يحترقوا لاحترقوا مما غشيهم من نوره. قال: ثم يقال: ارجعوا إلى منازلكم، قال: فيرجعون إلى منازلهم، وقد خفوا على أزواجهم، وخفين عليهم مما غشيهم من نوره، فإذا صاروا إلى منازلهم يزاد النور وأَمكن، ويزاد وأَمكن حتى يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها، قال: فيقول لهم أزواجهم: لقد خرجتم من عندنا على صورة، ورجعتم على غيرها، قال: فيقولون: ذلك بأَن الله تـجلَّى لنا، فنظرنا منه إلى ما خفينا به عليكم، قال: فلهم كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا

فيه. قال: وذلك قول الله ﷻ في كتابه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾ [السجدة: ١٧]»[١].

١١٤/٢٢٦٥ ـ حدثنا عبد الرحمٰن بن محمد المحاربي، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عبد الله ـ يعني: ابن مسعود رضي الله عنه ـ قال: إذا تكلم الله ﷻ بالوحي سمع صوته أهل السماء فيخِرُّون سُجَّدًا، حتى إذا فُزِّعَ عن قلوبهم ـ قال: سكن عن قلوبهم ـ نادى أهل السماء: ماذا قال ربُّكم؟ قالوا: الحق، قال: كذا وكذا[٢].

١١٥/٢٢٦٦ ـ حدثنا محمد بن علي، ثنا يعقوب بن بُختان، قال: سُئِلَ أبو عبد الله عن مَن زعمَ أن اللهَ لم يتكلَّم بصوت؟

قال: بلى، تكلَّم بصوتٍ، وهذه الأحاديث كما جاءت نرويها، لكلِّ حديثٍ وجه، يريدون أن يموِّهوا على الناسِ، من زعمَ أن الله لم يُكلِّم موسى فهو كافر[٣].

---

(١) «الإبانة الكبرى» (٢٥٨٩).

رواه البزار (٢٨٨١)، وقال: أخبرنا إبراهيم بن المبارك، عن القاسم بن مطيب، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة رضي الله عنه. فزاد: القاسم بن مطيب بين إبراهيم والأعمش.

قال البزار: هذا الحديث لا نعلمه يروى عن حذيفة إلَّا من هذا الوجه.. سمعت أحمد بن عمرو بن عبيدة، يقول: ذاكرت به علي بن المديني، فقال لي: هذا حديث غريب، وما سمعته.

ورواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٣٥) مختصرًا.

(٢) «إبطال التأويلات» (٤٧٦)، قال: ذكره أبو بكر الخلال. و«درء التعارض» (٢/ ٣٨)، «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٤٨٥).

(٣) «السُّنَّة» لغلام الخلال (٣٣)، و«درء التعارض» (٢/ ٣٨)، و«طبقات الحنابلة» (٢/ ٥٥٦).

١١٦/٢٢٦٧ ـ قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن قوم يقولون: لما كلم موسى لم يتكلم بصوت؟

فقال أبي: بلى، تكلم تبارك وتعالى بصوت، وهذه الأحاديث نرويها كما جاءت، وحديث ابن مسعود رضي الله عنه: إذا تكلم الله بالوحي سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان.

قال أبي: والجهمية تنكره، قال أبي: وهؤلاء كفار يريدون أن يُموِّهوا على الناس، من زعم أن الله لم يتكلم فهو كافر، إنما نروي هذه الأحاديث كما جاءت(١).

١١٧/٢٢٦٨ ـ أخبرني علي بن عيسى، أن حنبلًا حدثهم، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: من زعم أن الله لم يُكلم موسى فقد كفر بالله، وكذَّب القرآن، وردَّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره، يُستتاب من هذه المقالة، فإن تاب وإلَّا ضُربت عنقه(٢).

١١٨/٢٢٦٩ ـ قال حنبل: وسمعت أبا عبد الله قال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء: ١٦٤]، فأثبت الكلام لموسى كرامة منه لموسى، ثم قال تعالى يؤكِّد كلامه: ﴿تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾.

قلت لأبي عبد الله: الله عز وجل يُكلِّم عبده يوم القيامة؟

قال: نعم، فمن يقضي بين الخلائق إلا الله عز وجل؟!

يُكلِّم عبده ويسأله، الله مُتكلم، لم يزل الله يأمر بما يشاء ويحكم، وليس به عدل ولا مثل، كيف شاء، وأنَّى شاء(٣).

١١٩/٢٢٧٠ ـ حدثني عبد الملك الميموني، أنه سمع أبا عبد الله

---

(١) «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٤٨٥): وقال: ذكر عبد الله في كتاب «السُّنَّة»، وذكره عنه الخلال.

(٢) «درء التعارض» (٢/ ٣٧).

(٣) «درء التعارض» (٢/ ٣٧).

يقول في من قال: إن الله لم يُكلِّم موسى، قال: كافرٌ لا شكَّ فيه[(١)].

١٢٠/٢٢٧١ ـ حدثنا أبو النَّضر العِجليُّ، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: مَن زعمَ أن اللهَ لم يتكلَّم فهو كافِرٌ[(٢)].

١٢١/٢٢٧٢ ـ حدثني الحسن بن عبد الوهاب، قال: حدثنا أبو بكر بن حماد المقرئ، قال: سمعت محمد بن الهيثم، يقول: قال علي بن عاصم: ما اليهود والنصارى بأعظم على الله فريةً ممن زعم أنه لا يتكلَّم[(٣)].

١٢٢/٢٢٧٣ ـ حدثنا محمد بن علي بن بحر، قال: حدثنا يعقوب بن بُختان، قال: سُئل أبو عبد الله عمن زعمَ أن الله عز وجل لم يتكلّم بصوتٍ؟

قال: بلى، يَتكلَّمُ سبحانه بصوتٍ[(٤)].

١٢٣/٢٢٧٤ ـ أخبرني يوسف بن موسى، أن أبا عبد الله ـ يعني: أحمد بن حنبل ـ قيل له: أهل الجنة ينظرون إلى ربهم عز وجل ويُكلِّمونه ويُكلِّمهم؟

قال: نعم، ينظر وينظرون إليه، ويكلمهم ويكلمونه، كيف شاء وإذا شاء[(٥)].

١٢٤/٢٢٧٥ ـ أنبأنا أبو بكر المروذي: سمعت أبا عبد الله ـ وقيل له: إن عبد الوهاب [يعني: الوراق] قد تكلم ـ، وقال: من زعم أن الله كلَّم موسى بلا صوت فهو جهمي، عدو الله، وعدو الإسلام.

---

(١) «الإبانة الكبرى» (٢٥٦٧).

(٢) «السُّنَّة» لغلام الخلال (٣٠).

(٣) «الإبانة الكبرى» (٢٥٦٨).

(٤) قال ابن أبي يعلى «طبقات الحنابلة» (٢/٥٦٦): أخبرنا ابن المبارك، عن إبراهيم البرمكي، عن عبد العزيز، قال: أخبرنا أبو بكر الخلّال، حدثنا محمد بن علي.. وذكره.

(٥) «درء التعارض» (٢/٢٩) قال: قال أبو بكر الخلال في كتاب «السُّنَّة».. فذكره.

فتبسَّم أبو عبد الله، وقال: ما أحسن ما قال! عافاه الله[(١)].

١٢٥/٢٢٧٦ ـ قال المروذي: سمعت أبا عبد الله وقيل له: إن عبد الوهاب قد تكلم، وقال: من زعم أن الله كلم موسى بلا صوت فهو جهمي، عدو الله، وعدو الإسلام ـ أي: حقًّا ـ جهمي عدو الله، مَن موسى بن عقبة؟! يا ضالًّا مضلًّا، من ذبَّ عن موسى بن عقبة من كان من الناس يجانب أشد المجانبة.

وأبو عبد الله سأل حتى انتهى إلى آخر كلام عبد الوهاب.

فتبسَّم أبو عبد الله، وقال: ما أحسن ما تكلم! عافاه الله، ولم ينكر منه شيئًا[(٢)].

١٢٦/٢٢٧٧ ـ روى الخلال، عن أحمد بن حنبل، فيما رواه من حديث الزهري، قال: لما سمع موسى كلام الله قال: يا رب، هذا الكلام الذي أسمع هو كلامك؟

قال: نعم يا موسى، هو كلامي، وإنما كلمتك بقوَّة عشرة آلاف لسان، ولي قوة الألسن كلها، وأنا أقوى من ذلك، وإنما كلمتك على قدر ما يطيق بدنك، ولو كلمتك بأكثر من هذا لمت.

فلما رجع موسى إلى قومه قالوا له: صف لنا كلام ربك.

فقال: سبحان الله! وهل أستطيع أن أصفه لكم؟

قالوا: فشبِّهه لنا.

قال: هل سمعتم أصوات الصواعق التي تقبل في أحلا حلاوة سمعتموها، فكأنه مثله[(٣)].

---

(١) «درء التعارض» (٢/ ٣٩).

(٢) «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٤٨٥).

(٣) «الجواب الصحيح لمن بدل دين الصحيح» (٤/ ١١)، وقال: روى الخلال في كتاب «السُّنَّة».

٢٠ ـ باب
إثبات رؤية الله تعالى والإنكار على من ردَّها

١٢٧/٢٢٨٨ ـ أخبرني محمد بن سليمان الجوهري، قال: حدثنا عبدوس بن مالك العطار، سمعت أحمد بن حنبل يقول: أصول السُّنَّة عندنا: . . والإيمان بالرؤية يوم القيامة، وأن النبي ﷺ رأى ربه؛ فإنه مأثور عن رسول الله ﷺ، رواه قتادة والحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ورواه علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس.

والحديث عندنا على ظاهره على ما جاء عن النبي ﷺ، والكلام فيه بدعة. ولكن نؤمن على ما جاء على ظاهره.

وأن الله يكلم العباد يوم القيامة، ليس بينهم وبينه ترجمان[١].

١٢٨/٢٢٧٩ ـ حدثنا عبد الرزاق بن منصور، حدثنا المغيرة، حدثنا المسعودي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي بكر بن عمارة بن رويبة، عن أبيه، قال: نظر رسول الله ﷺ إلى القمر ليلة البدر، فقال: **«إنكم سترون ربكم تبارك وتعالى كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فان استطعتم أن لا تُغلبوا على ركعتين قبل طلوع الشمس وركعتين بعد غروبها فافعلوا»**[٢].

١٢٩/٢٢٨٠ ـ حدثنا يزيد بن جمهور، حدثنا الحسن بن يحيى بن

---

(١) «الأصفهانية» (١/ ٦٥)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ١٠٢٨).

(٢) «حادي الأرواح» (٢/ ٦٧٥).

كثير العنبري، حدثنا أبي، عن إبراهيم بن المبارك، عن أبي وائل، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاني جبريل عليه السلام وإذا في كفه كأصفى المرايا وأحسنها، وإذا في وسطها نُكتة سوداء، قال: فقلت: يا جبريل، ما هذه؟ قال: هذه الدنيا صفاؤها وحُسنها، قال: قلت: وما هذه اللمعة في وسطها؟ قال: هذه الجمعة، قال: قلت: وما الجمعة؟

قال: يوم من أيام ربك عظيم، وسأخبرك بشرفه وفضله واسمه في الآخرة؛

أما شرفه وفضله في الدنيا: فإن الله تعالى جمع فيه أمر الخلق.

وأما ما يُرجى فيه: فإن فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم أو أمة مسلمة يسألان الله تعالى فيها خيرًا إلَّا أعطاهما إياه.

وأما شرفه وفضله واسمه في الآخرة: فإن الله تعالى إذا صيَّر أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، وجرت عليهم أيامهما وساعاتهما ليس بها ليل ولا نهار إلَّا قد علم الله مقدار ذلك وساعته، فإذا كان يوم الجمعة في الحين الذي يبرز أو يخرج فيه أهل الجنة إلى جمعتهم، نادى منادٍ يا أهل الجنة، اخرجوا إلى يوم المزيد، لا يعلم سعته وطوله وعرضه إلَّا الله في كثبان المسك، قال: فيخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نور، ويخرج غلمان المؤمنين بكراسٍ من ياقوت، قال: فإذا وضعت لهم وأخذ القوم مجالسهم، بعث الله عليهم ريحًا تدعى المثيرة، تثير عليهم أثابير المسك الأبيض، تدخل من تحت ثيابهم وتخرج من وجوههم وأشعارهم، فتلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك المسك من امرأة أحدكم لو دفع إليها كل طيب على وجه الأرض لكانت تلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك المسك من تلك المرأة لو دفع إليها ذك الطيب بإذن الله.

قال: ثم يوحي الله تعالى إلى حملة العرش فيوضع بين ظهراني الجنة وما فيها أسفل منه، بينهم وبينه الحُجب، فيكون أول ما يسمعون منه

أن يقول: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني، وصدقوا رسلي واتبعوا أمري فسلوني، فهذا يوم المزيد، قال: فيجتمعون على كلمة واحدة: رب رضينا عنك فارض عنا. قال: فيرجع الله تعالى في قوله: يا أهل الجنة إني لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتي، فهذا يوم المزيد، فسلوني. قال: فيجتمعون على كلمة واحدة: رب وجهك وجهك، أرنا ننظر إليك، قال: فيكشف الله عز وجل تلك الحجب، قال: ويتجلَّى لهم، قال: فيغشاهم من نوره شيء لولا أنه قضى عليهم أن لا يحترقوا لاحترقوا مما غشيهم من نوره، قال: ثم يقال: ارجعوا إلى منازلكم، قال: فيرجعون إلى منازلهم وقد خفوا على أزواجهم وخفين عليهم مما غشيهم من نوره، فإذا صاروا إلى منازلهم يزداد النور وأمكن حتى يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها، قال: فيقول لهم أزواجهم: لقد خرجتم من عندنا في صورة ورجعتم على غيرها، قال: فيقولون: ذلك بأن الله عز وجل تجلَّى لنا، فنظرنا منه إلى ما خفينا به عليكم، قال: فلهم في كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا فيه، وذلك قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧]»[١].

٢٢٨١/١٣٠ ـ حدثنا أبو بكر المروذي، قال: سألت أبا عبد الله عن أحاديث الرؤية، فصحَّحها، وقال: قد تلقتها العلماء بالقبول، نُسلِّم الخبر كما جاء[٢].

٢٢٨٢/١٣١ ـ أخبرني حنبل بن إسحاق، قال: سمعت أبا

---

(١) **قال ابن تيمية** رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ١٠٠): رواه الخلال في كتاب «السُّنَّة».. وقال: وأصل هذا الحديث في تقدير يوم الجمعة في الآخرة مشهور من طرق من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وحديث سوق الجنة، وحديث أنس رضي الله عنه، وحديث ابن مسعود رضي الله عنه موقوفًا.

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٤/ ٤٥٣)، وقال: قال الخلال في كتاب «السُّنَّة».

عبد الله يقول: وأدركنا الناس وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئًا ـ أحاديث الرؤية ـ وكانوا يُحدِّثون بها على الجملة، يمرونها على حالها غير منكرين لذلك ولا مُرتابين(١).

١٣٢/٢٢٨٣ ـ وقال حنبل: قال أبو عبد الله: قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى: ٥١]، فكلَّم الله موسى من وراء حجاب.

وقال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣].

فأخبر الله تعالى أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يراه في الآخرة.

وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين: ١٥]

ولا يكون حجابٌ إلَّا لرؤية، فأخبر الله أن من شاء الله ومن أراد يراه، والكفار لا يرونه.

قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: القوم يرجعون إلى التعطيل في قولهم ينكرون الرؤية.

قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة].

قال: أحاديث تروى في النظر؛ حديث جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره، «**تنظرون إلى ربكم**»، أحاديث صحاح.

وقال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، وهي النظر إلى الله عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٣٩٤)، و(٤/ ٤٥٣)، وقال: قال الخلال في كتاب «السُّنَّة».

ثم قال أبو عبد الله: نؤمن بها، ونعلم أنها حق - يعني: أحاديث الرؤية -، ونؤمن أن الله يُرى، نرى ربنا يوم القيامة لا نشكُّ فيه ولا نرتاب.

• قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: قالت الجهمية: إن الله لا يُرى في الآخرة، ونحن نقول: إن الله يُرى؛ لقول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾.

وقال تعالى لموسى: ﴿فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فأخبر الله تعالى أنه يُرى.

وقال النبي ﷺ: «**إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر**»، رواه جرير وغيره عن النبي ﷺ.

وقال: «**كلكم يخلو به ربه**».

و«**إن الله يضع كنفه على عبده فيسأله: ماذا عملت؟**».

هذه أحاديث عن رسول الله ﷺ تروى صحيحة عن الله تعالى أنه يُرى في الآخرة، أحاديث عن رسول الله ﷺ غير مدفوعة، والقرآن شاهد أن الله يُرى يوم القيامة.

وقول إبراهيم لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مريم: ٤٢].

فثبت أن الله يسمع ويبصر.

وقال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾ [طه: ٧].

وقال: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦].

وقال أبو عبد الله: فمن دفع كتاب الله وردَّه، والأخبار عن رسول الله ﷺ واخترع مقالة من نفسه، وتأول رأيه فقد خَسِرَ خُسرانًا مبينًا.

• وسمعت أبا عبد الله يقول: من قال: إن الله لا يُرى في الآخرة

فقد كفر، وكذَّب بالقرآن، وردَّ على الله أمره، يستتاب فإن تاب وإلَّا قُتِلَ[(١)].

١٣٣/٢٢٨٤ ـ وروى عن يعقوب بن بختان، أنه سمع أبا عبد الله يقول: صارت [محنتهم] كفرًا صراحًا، يقولون: إن الله تبارك وتعالى لا يُرى في الآخرة[(٢)].

١٣٤/٢٢٨٥ ـ وسمعته يقول: كفرهم ضروب[(٣)].

١٣٥/٢٢٨٦ ـ وعن حنبل، سمعت أبا عبد الله يقول: إن الله لا يُرى في الدنيا ويُرى في الآخرة، فثبت في القرآن، وفي السُّنَّة عن رسول الله ﷺ، والصحابة، والتابعين[(٤)].

١٣٦/٢٢٨٧ ـ عن أبي طالب، قال [يعني: أحمد]: وقول الله ﷻ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢].

فمن قال: إن الله لا يُرى فقد كفر[(٥)(٦)].

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٣٩٤)، و(٤/ ٤٥٣ ـ ٤٥٧).

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٣٩٩).

(٣) «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٣٩٩).

(٤) «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٣٩٩)، و«بغية المرتاد» (ص٤٧٠).

(٥) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٩٤)، وقال: الآيات تدل على أنه يأتي ويجيء وذلك يقتضي الرؤية كما صرحت به الأحاديث المفسرة لكتاب الله ﷻ.اهـ.

(٦) ومن أقوال الإمام أحمد رحمه الله في إثبات الرؤية من غير طريق المصنف:

ـ ففي «طبقات الحنابلة» (١/ ١٤٣): قال أبو بكر المروذي: سمعتُ أحمدُ يقول: مَن زعمَ أن اللهَ لا يُرى في الآخِرةِ فهو كافرٌ.

ـ وفيها (١/ ٤٣١): قال أبو داود: سمعتُ أبا عبد الله يقول: مَن قال: إن اللهَ لا يُرَى في الآخِرةِ فهو كافِرٌ.

ـ وفيها أيضًا (١/ ٢٤٤): قال إبراهيم بن زياد: قال أحمد: مَن كذَّبَ بالرؤيةِ فهو زنديق.

=

١٣٧/٢٢٨٨ ـ سمعت أبا سعيد الفقيه المصيصي الحسن بن علي بن عمر، قال: قال أبو صفوان: رأيت المتوكِّل في النوم وبين يديه نارٌ مؤجَّجة عظيمة، فقلت: يا أمير المؤمنين لمن هذه؟

= ـ وفيها (١/٣٨٧): قال حنبل بن إسحاق: سمعت أبا عبد الله يقول: مَن زعمَ أن الله لا يُرى في الآخرة: فقد كفرَ بالله، وكذَّبَ بالقرآنِ، وردَّ على الله أمرَه، يُستتابُ، فإن تابَ وإلَّا قُتل، والله تعالى لا يُرى في الدنيا، ويُرى في الآخرة.

ـ وفيها (١/٤٦١): عن حدثنا شاهين بن السَّميدَع قال: سألتُ أبا عبد الله عمن يُبطلُ الرُّؤيةَ، ويقول: إن اللهَ تبارك وتعالى لا يُرَى في القيامة؟ فقال: هذا مِن الجهمية، من زعمَ أن الله لا يُرى في القيامةِ فقد أبطلَ حديث رسول الله ﷺ.

ـ وفيها (١/١٣٨): قال أبو بكر المروذي: سألتُ أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تَرُدُّها الجهمية في الصِّفات، والرُّؤية، والإسراءِ، وقِصَّةِ العرش؟ فصَحَّحها، وقال: قد تلقَّتها الأُمَّةُ بالقبولِ، وتُمرُّ الأخبارُ كما جاءت.

ـ وفي «الشريعة» (٥٧٧)، و«ذيل الطبقات» (٢/١٩٣): قال الفضلُ بن زياد: بلغه ـ يعني: أحمد ـ عن رجلٍ: أنه قال: إن الله لا يُرى في القيامَة. فقال: لعنه الله مَن كان مِن الناسِ، أليس الله يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]؟! وقال: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾؟!

ـ وفي «الشريعة» (٥٧٨): قال حنبل بن إسحاق بن حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: قالت الجهمية: إن الله لا يرى في الآخرة، وقال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]، فلا يكون هذا إلَّا أن الله تعالى يرى، وقال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، فهذا النظر إلى الله تعالى، والأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ: «**إنكم ترون ربكم**» برواية صحيحة، وأسانيد غير مدفوعة، والقرآن شاهد أن الله تعالى يُرى في الآخرة.

وفيها (٦٢٨) قال أبو داود السجستاني: سمعت أحمد بن حنبل وقيل له في رجل حدَّث بحديثٍ عن رجل، عن أبي العطوف ـ يعني: أن الله ﷻ لا يرى في الآخرة ـ، فقال: لعن الله من حدث بهذا الحديث، ثم قال: أخزى الله هذا.

قال: لابني المُنتصر؛ لأنه قتلني، وتدري لم قتلني؟ لأني حدَّثته: أن الله يُرى في الآخرة.

قال أبو سعيد: فقال إبراهيم الحربي: هذه رُؤيا حقٌّ، وذلك أن المتوكل كتب حديث حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس في الرؤية بيده، عن عبد الأعلى، وقال: لا أكتبه إلَّا بيدي[1].

١٣٨/٢٢٨٩ ـ حدثنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت القواريري يقول: رأيت أحمد بن حنبل في النوم، فقال: المؤمنون ينتظرون أن يروا ربهم، فأما الكفار فلا يجوز أن يرون الله تعالى[2].

١٣٩/٢٢٩٠ ـ حدثني السّيّاري محمد بن أحمد ـ بصريٌّ ـ، قال: حدثنا محمد بن عمر بن كبيشةَ أبو يحيى الورَّاق الكوفي، قال: حدثنا سفيان أبو معاويةَ الأيلي، قال: حدثني أحمد بن غسان، قال: قلت لحمدويه: بأيِّ شيءٍ تُعرف الزنادقةَ؟

قال: الزنادقةُ ضروب؛ ولكن من رأيته يقول: إن الله لا يُرى، وإن القرآن مخلوق؛ فهو زنديق[3].

❐ ❐ ❐

---

(١) «إبطال التأويلات» (٢٨٧)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٤/ ٤٤١).

(٢) «إبطال التأويلات» (٢٨٨).

(٣) «الإبانة الكبرى» (٢٣٢٨).

٢١ ـ باب
إثبات الوجه لله تعالى

١٤٠/٢٢٩١ ـ حدثنا علي بن إشكاب، ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن عَمرو بن مُرَّة، عن أبي عُبيدة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربعٍ، أو خمسٍ، فقال: «**إن اللهَ لا ينامُ، ولا ينبغي له أن ينامَ، ولكن يخفضُ القِسطَ ويَرفعُه، يُرفعُ إليه عملُ الليلِ قبلَ النهار، وعملُ النهارِ قبلَ الليلِ، حِجابُه النورُ، لو كشفَها لأحرقت سُبُحاتُ وجهِه ما انتهى إليه بَصَره مِن خلقِه**»[١].

١٤١/٢٢٩٢ ـ قال الخلال: سألتُ ثعلبًا عن قول النبي ﷺ: «**لأحرَقتْ سُبحاتُ وجهِه**».

فقال: السُّبحات [يعني: من ابن آدم] الموضع يَسجد عليه[٢].

١٤٢/٢٢٩٣ ـ حدثنا محمد بن جعفرٍ، ثنا أبو الحارث الصائغ، قلتُ: يا أبا عبد الله: قلتُ لرجلٍ: لا تقول: إن وجه الله ليس بمخلوق؟

فقال: لا، إلَّا أن يكون في الكتاب نصًّا.

فارتعدَ أبو عبد الله، وقال: يستغفرُ الله، سبحان الله، هذا الكُفر بالله؛ أحدٌ يشكُّ في أن وجه الله عز وجل ليس بمخلوقٍ![٣].

---

(١) رواه أحمد (١٩٥٣٠ و١٩٥٨٧ و١٩٦٣٢)، ومسلم (٣٦٤ و٣٦٦).

(٢) «السُّنَّة» لغلام الخلال (٦٧)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٨/١٤٣)، قال: قال الخلال في كتاب «السُّنَّة».

(٣) «السُّنَّة» لغلام الخلال (٦٥).

٢٢ ـ باب
إثبات الصورة لله تعالى

١٤٣/٢٢٩٤ ـ حدثنا علي بن حرب، ثنا زيد بن أبي الزَّرقاء، عن ابن لهيعة، عن أبي يونس والأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا ضربَ أحدكم الوجه فليجتَنب الوجه، فإن صورةَ الإنسانِ على صورةِ الرحمٰن عز وجل»[(١)].

١٤٤/٢٢٩٥ ـ حدثنا يعقوب بن سفيان الفارسي، قال: حدثنا محمد بن حميد، حدثنا الفرات بن خالد، عن سفيان الثوري، عن أبي الزناد، عن موسى بن أبي عثمان، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله خلق آدم على صورته»[(٢)].

١٤٥/٢٢٩٦ ـ قال إسحاق بن منصور الكوسج لأحمد: «لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته»، أليس تقول بهذه الأحاديث؟

قال: أحمد صحيح.

وقال إسحاق: صحيح، ولا يدعه إلَّا مبتدع، أو ضعيف الرأي[(٣)].

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٦/٤١٩)، و«إبطال التأويلات» (٨٣).

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٦/٤٢٠).

(٣) «بيان تلبيس الجهمية» (٦/٤١٣). ذكر أبو بكر الخلال في كتاب «السُّنَّة» ما ذكره..

ونص السؤال كما في «مسائل الكوسج» (٣٣٣٢): قلت لأحمد رحمه الله: «ينزل ربنا عز وجل كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير إلى سماء الدنيا»، أليس تقول =

١٤٦/٢٢٩٧ ـ عن يعقوب بن بختان: أن أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن حديث النبي ﷺ: «**خلق الله آدم على صورته**»؟

فقال: لا تُفسِّره، ما لنا أن نُفسِّره، كما جاء الحديث(١).

١٤٧/٢٢٩٨ ـ **أخبرنا** أبو بكر المروذي، قال: قلت لأبي عبد الله: كيف تقول في حديث النبي ﷺ: «**خلق الله آدم على صورته**»؟

قال: الأعمش يقول: عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

قال: وقد رواه أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**على صورته**». فنقول كما جاء في الحديث.

١٤٨/٢٢٩٩ ـ **قال:** وسمعت أبا عبد الله يقول: لقد سمعت الحميدي يحضره سفيان بن عيينة فذكر هذا الحديث: «**خلق الله آدم على صورته**».

فقال: من لا يقول بهذا فهو كذا وكذا. ـ يعني: من الشتم ـ، وسفيان ساكت لا يرد عليه شيئًا(٢).

١٤٩/٢٣٠٠ ـ **قال** المروذي: أظن أني ذكرت لأبي عبد الله عن بعض المحدثين بالبصرة أنه قال: قول النبي ﷺ: «**خلق الله آدم على صورته**»، قال: صورة الطين.

قال: هذا جهمي، وقال: نُسلم الخبر كما جاء(٣).

= بهذه الأحاديث؟ و«**يرى أهل الجنة ربهم عز وجل**»، «**ولا تقبحوا الوجه فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته**»، يعني: صورة رب العالمين، و«**اشتكت النار إلى ربها عز وجل حتى يضع الله فيها قدمه**»، و«**إن موسى عليه السلام لطم ملك الموت عليه السلام**»؟ قال الإمام أحمد: كل هذا صحيح...

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٤١٤).
(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٤١٥).
(٣) «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٤١٦).

٢٣٠١/١٥٠ ـ وروى الخلال: عن أبي طالب من وجهين، قال: سمعت أبا عبد الله ـ يعني: أحمد بن حنبل ـ يقول: من قال: إن الله خلق آدم على صورة آدم؛ فهو جهمي، وأيُّ صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه؟![(١)].

٢٣٠٢/١٥١ ـ أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني، قال: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: قد صحَّ عن النبي ﷺ قال: «**إن الله خلق آدم على صورة الرحمٰن**»، إنما عليه أن ينطق بما صحَّ عن النبي ﷺ أنه نطق به.

قال إسحاق: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تُقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمٰن**»[(٢)(٣)].

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٤١٦).

وهذا الأثر في «طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٣٦): قال حمدانُ: سألتُ أبا ثورٍ عن قول النبي ﷺ: «**إن اللهَ خَلَقَ آدمَ على صُورته**»؟ فقال: على صورةِ آدم.

وكان هذا بعد ضربِ أحمدَ بن حنبل، والمحنة.

فقلتُ لأبي طالبٍ: قل لأبي عبد الله.

فقال أبو طَالبٍ: قال لي أحمد بن حنبل: صَحَّ الأمرُ على أبي ثورٍ، مَن قال: إن اللهَ خلقَ آدمَ على صورةِ آدمَ فهو جهمي، وأيُّ صورةٍ كانت لآدمَ قبلَ أن يَخلُقَه؟!

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٤١٨)، وقال: فقد صحح إسحاق حديث ابن عمر رضي الله عنهما مسندًا خلاف ما ذكره ابن خزيمة. اهـ.

(٣) ومما روي عن الإمام أحمد رحمه الله في الإنكار على من تأول هذا الحديث:

ففي «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٣٦): قال إبراهيم بن أبان الموصلي: سمعتُ أبا عبد الله وجاءه رجلٌ، فقال: إني سمعتُ أبا ثورٍ يقول: إن اللهَ خلقَ آدمَ على صورةِ نفسِه. فأطرقَ طويلًا، ثم ضربَ بيدِه على وجهِه، ثم قال: هذا كلامُ سوءٍ، هذا كلامُ جهمٍ، هذا جَهميٌّ، لا تَقربوه. =

....

= وفي «إبطال التأويلات» (٧٣): وقد ذكر عبد الرحمٰن بن منده في كتاب «الإسلام»، فقال: قال أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن فراس في كتابه، عن حمدان بن علي، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول وسأله رجل فقال: يا أبا عبد الله، الحديث الذي روي عن النبي ﷺ: «**أن الله خلق آدم على صورته**»، على صورة آدم.

قال: فقال أحمد بن حنبل: فأين الذي يروى عن النبي ﷺ: «**أن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمٰن ﷻ**»، ثم قال أحمد: وأي صورة كانت لآدم قبل أن يُخلق؟!

وفيها أيضًا (٧٤): قال: وأنا علي بن يحيى بن جعفر الإمام، قال: أنا الطبراني، قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: قال رجل لأبي: إن فلانًا يقول في حديث رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق آدم على صورته**»، فقال: على صورة الرجل.

قال أبي: كذب هذا، هذا قول الجهمية، وأي فائدة في هذا؟!

وفيها (٧٥): قال: وروي إسماعيل بن أحمد أبو سعد في كتاب «السُّنَّة»: عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: كنا بالبصرة عند شيخ فحدثنا بحديث النبي ﷺ: «**إن الله ﷻ خلق آدم على صورته**»، فقال الشيخ: تفسيره: خلقه على صورة الطين. فحدثت بذلك أبي رحمه الله، فقال: هذا جهمي، أو قال: هذا كلام الجهمية.

قلت: وعود الضمير إلى الله تعالى في هذا الحديث محل إجماع من السلف في القرون الثلاثة لم يخالف فيه إلا الجهمية المعطلة.

- قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٣٧٣) وهو يرد على الرازي لتأويله هذا الحديث: (والكلام على ذلك أن يُقال: لم يكن بين السَّلف من القرون الثلاثة نزاع في أن يقال: إن الضمير عائد إلى الله، فإنه مُستفيضٌ من طُرُق مُتعددة عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم، وسياق الأحاديث كلها تدلُّ على ذلك). اهـ.

وسيأتي الكلام عن هذه المسألة في كتاب «السنة» لغلام الخلال (٦١) وفيه زيادة بيان.

٢٣ ـ باب
إثبات الأصابع لله تعالى

١٥٢/٢٣٠٣ ـ روى أبو بكر الخلال بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: مرَّ يهودي برسول الله ﷺ وهو جالس، قال: كيف تقول يا أبا القاسم يوم يجعل الله السماء على ذه، وأشار بالسباحة، والأرض على ذه، والجبال على ذه، وسائر الخلق على ذه، وجعل يشير بأصابعه؟ قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] الآية[١].

١٥٣/٢٣٠٤ ـ وروى أبو بكر الخلال في كتاب «السُّنَّة» عن أبي بكر المروذي، عن أحمد، وقال: رأيت أبا عبد الله يُشير بأصبع أصبع[٢].

---

(١) «إبطال التأويلات» (٢٨٨).

(٢) «الفتح» لابن حجر (١٣/ ٣٩٧).

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمهما الله في «السُّنَّة» (٤٧٣): قال أبي رحمه الله: جعل يحيى بن سعيد القطَّان يُشير بأصابعه، وأراني أبي كيف جعل يُشير بأصبعه، يضع أصبعًا أصبعًا حتى أتى على آخرها. اهـ.

وفي «إبطال التأويلات» (٣٠٦): نصَّ عليه أحمد في رواية أبي طالب: سئل أبو عبد الله عن حديث الحبر: «**يضع السمٰوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع**»، يقول: إلا شار بيده هكذا؛ أي: يشير. فقال أبو عبد الله: رأيت يحيى يحدث بهذا الحديث ويضع إصبعًا إصبعًا، ووضع أبو عبد الله الإبهام على إصبعه الرابعة من أسفل إلى فوق على رأس كل إصبع. اهـ.

وهذه الروايات تدل على ضعف ما رواه اللالكائي (٧٣٩) عن أبي نصر =

٢٤ ـ باب
إثبات الحقو لله تعالى

١٥٤/٢٣٠٥ ـ حدثنا ثنا يعقوب بن سُفيان، وإبراهيم بن الهيثم، قالا: ثنا آدم، ثنا أبو جعفر الرَّازي، عن عبد الله بن دِينار، عن بُشير، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرَّحِمُ شُجنَةٌ مِن الرَّحمٰنِ، تعلَّقُ بحقويِّ الرحمٰن، تقولُ: اللَّهُمَّ صِلْ مَن وصلني، واقطعْ مَن قطعَني**»[1].

□ □ □

= أحمد بن يعقوب بن زاذان قال: بلغني أن أحمد بن حنبل، قرأ عليه رجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧]، قال: ثم أومأ بيده، فقال له أحمد: قطعها الله، قطعها الله، قطعها الله. ثم حرد وقام.

وانظر: كتابي «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلٰهية» (فصل حكم اقتران إثبات الصِّفة لله تعالى بالإشارة إليها بالفعلِ المَحسوس).

(١) «السُّنَّة» لغلام الخلال (١٨)، و«إبطال التأويلات» (٣٩٠).

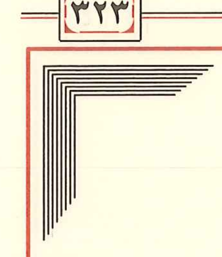
وسيأتي في تحقيق «السُّنَّة» لغلام الخلال بيان لمعنى الحقو.

٢٥ ـ باب
في الذراعين والصدر

٢٣٠٦/١٥٥ ـ حدثنا أحمد، ثنا عبد الرحمٰن بن محمد بن سلَّام، ثنا أبو أسامة، ثنا هِشام بن عُروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما قال: خلقَ اللهُ الملائكة مِن نورِ الذِّراعينِ والصَّدر[1].

□ □ □

(١) «السُّنَّة» لغلام الخلال (٢٢)، وسيأتي زيادة بيان عن إثبات هذه الصفات.



٢٦ ـ باب
في الاستلقاء

١٥٦/٢٣٠٧ ـ حدثنا أحمد بن الحسين الرقي، نا إبراهيم بن المنذر، نا محمد بن فليح بن سليمان، قال: حدثني أبي، عن سعيد بن الحارث، عن عبيد بن حنين، قال: بينما أنا جالس في المسجد إذ جاءني قتادة بن النعمان وجلس إليَّ وتحدث، وثاب إلينا الناس، فقال قتادة ﵁: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه، واستلقى، ووضع إحدى رجليه على الأُخرى، وقال: إنها لا تصلح لبشر**»[(١)].

❐ ❐ ❐

---

(١) «إبطال التأويلات» (١٨٣)، وقال: قال أبو بكر أحمد بن محمد الخلال في «سُننه».

قال ابن عبد الهادي في الكلام على «مسألة الاستواء على العرش» (ص٣٨): رواه الخلال بإسناد على شرط الشيخين. اهـ.

وقال ابن القيم في «اجتماع الجيوش» (٢/١٠٧) وروى الخلال في كتاب «السُّنَّة» بإسناد صحيح على شرط البخاري عن قتادة بن النعمان ﵁، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه**». اهـ.

وقال الذهبي في «العلو» (٦٢): عن قتادة بن النعمان ﵁، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه**». رواه الخلال في «السُّنَّة» بإسناد صحيح على شرط الصحيحين. اهـ.

وقد أطلت في تخريج هذا الحديث في تحقيقي لكتاب «إثبات الحد» (٥٣).

٢٧ ـ باب
إثبات القدم والرجل لله تعالى

١٥٧/٢٣٠٨ ـ حدثنا محمد بن عوف، ثنا آدم، وأحمد بن [خالد]، ثنا شيبان، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لا تزالُ جهنم تقول: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠﴾، حتى يَضعَ ربُّ العِزَّةِ جلَّ وعزّ قدمَه فيها، فتقولُ: قطْ قطْ، وعزَّتك، فتنزَوي بَعضُها إلى بعضٍ، ولا يزالُ في الجنةِ فضلٌ حتى يُنشيءُ اللهُ لها خلقًا يُسكِنُه الجنة**»[(١)].

١٥٨/٢٣٠٩ ـ أخبرني حرب، حدثنا محمد بن مهدي بن مالك، ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، ثنا عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهبًا فذكر من عظمة الله تعالى، قال: إن السمٰوات السبع والأرضين السبع والبحار لفي الهيكل، وإن الهيكل لفي الكرسي، وإن قدميه على الكُرسي[(٢)].

١٥٩/٢٣١٠ ـ قال الخلال: سألت إبراهيم الحربي عن حديث وهب بن مُنبِّه: (إن السمٰوات والأرض لفي الهيكل).

فقال: (الهيكل): هو الشيء العظيم، وأنت إذا دخلت البيعة ورأيت الشيء العظيم ـ يعني: عندهم ـ يسمونه: الهيكل.

وإن الهيكل لفي الكرسي، وإن الكرسي لفي العرش، قال: والعرش أعظم من ذلك[(٣)].

---

(١) «السُّنَّة» لغلام الخلال (٢٥).
(٢) «بيان تلبيس الجهمية» لابن تيمية (٤/ ١٥)، وقال: قال الخلال في كتاب «السُّنَّة».
(٣) «بيان تلبيس الجهمية» لابن تيمية (٤/ ١٧).

٢٨ ـ باب

إثبات الساق والضحك لله تعالى

١٦٠/٢٣١١ ـ أخبرنا أبو بكر المروذي، حدثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحرَّاني، حدثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم خالد بن أبي يزيد، حدثني ابن أبي أُنيسة، عن المنهال بن عَمرو، عن أبي عبيدة بن عبد الله، عن مسروق بن الأجدع، قال: حدثنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**يجمع الله عز وجل الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم، قيامًا أربعين سنة، شاخصة أبصارهم إلى السماء، ينتظرون فصل القضاء، قال: وينزل الله تبارك وتعالى في ظُلل من الغمام من العرش إلى الكرسي، ثم ينادي منادٍ: يا أيها الناس، ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا أن يولي كل إنسان منكم ما كان يتولَّاه ويعبده في الدنيا، أليس ذلك عدلًا من ربكم؟ قالوا: بلى. قال: فينطلق كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ويتولون في الدنيا، قال: فينطلقون ويُمثَّل لهم أشباه ما كانوا يعبدون، فمنهم من ينطلق إلى الشمس، ومنهم من ينطلق إلى القمر، وإلى الأوثان من الحجارة، وأشباه ذلك مما كانوا يعبدون، قال: ويُمثّل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ويُمثَّل لمن كان يعبد عزيرًا شيطان عزير، ويبقى محمدٌ ﷺ وأمَّته، قال: فيتمثَّل الرَّبُّ جلَّ وعزَّ فيأتيهم فيقول لهم: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ فيقولون: إن لنا إلٰهًا ما رأيناه بعدُ، فيقول: وهل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم، بيننا وبينه علامة، إذا رأيناه عرفناه، قال: فيقول ما هي؟ قال: فيقولون: يكشف عن ساقه، قال: فعند ذلك يكشف**

عن ساقه، قال: فيخرُّ من كان بظهره طبق، ويبقى قوم ظهورهم كأنَّها صياصي البقر، يريدون السُّجود فلا يستطيعون، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون، ثم يقول: ارفعوا رؤوسكم، قال: فيرفعون رؤوسهم، فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يُعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يُعطى نوره أصغر من ذلك، ومنهم من يُعطى نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلًا يُعطى نوره على إبهام قدمه، فيُضيء مرة ويطفئ أُخرى، فإذا أضاء قدر قدمه مشى، وإذا أطفئ قام، قال: والرَّبُّ تبارك وتعالى أمامهم حتى يمرّ في النار يبقى أثره كحدِّ السيف دحض مزلة، ويقول: مُرُّوا، فيمرُّون على قدر نورهم، منهم من يمرُّ كطرف العين، ومنهم من يمرُّ كالبرق، ومنهم من يمرُّ كالسَّحاب، ومنهم من يمرُّ كانقضاض الكوكب، ومنهم من يمرُّ كشدِّ الفرس، ومنهم من يمرُّ كشدِّ الرجل حتى يمرَّ الذي أعطي نوره على إبهام قدمه يحبو على يديه ووجهه ورجليه، تخرُّ يدٌ وتعلق يدٌ، وتخرُّ رجل وتعلق رجل، وتصيب جوانبه النار، قال: فلا يزال كذلك حتى يخلص، فإذا خلص وقف عليها، ثم قال: الحمد لله، لقد أعطاني الله ﷻ ما لم يُعطِ أحدًا إذ نجَّانِي منها بعد إذ رأيتها، قال: فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل، قال: فيعود إليه ريح أهل الجنة وألوانهم، قال: ورأى ما في الجنة من خلال الباب، قال: فيقول رب أدخلني الجنة، قال: فيقول الله ﷻ: أتسأل الجنة وقد نجيتك من النار؟! قال: فيقول: ربِّ اجعل بيني وبينها حجابًا لا أسمع حسيسها، قال: فيدخل الجنة، قال: فيرى أو يرفع له منزلًا أمام ذلك كأنَّ ما هو فيه إليه حلم، قال: فيقول: رب أعطني ذلك المنزل، قال: فيقول الله ﷻ: لعلك إن أعطيته تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزَّتك لا أسألك غيره، وأيُّ منزلٍ يكون أحسن منه. قال: فيعطيه، قال: فينزله، قال: ورأى أمام ذلك منزلًا آخر كأنَّ ما هو فيه إليه حلم، قال: فيقول:

ربِّ أعطني ذلك المنزل، فيقول اللهُ ﷻ: فلعلَّك إن أعطيته تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزَّتك، لا أسألك غيره، وأيُّ منزلٍ أحسن من هذا؟ قال: فيُعطاه، فينزله، قال: فيرى أو يرفع له أمام ذلك المنزل منزلًا آخر، كأنَّ ما هو فيه إليه حلم، قال: فيقول: رب أعطني ذلك المنزل، فيقول الله ﷻ: فلعلَّك إن أعطيته تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزَّتك، وأيّ منزل أحسن منه؟ قال: فيعطاه فينزله، قال: ثم يسكت، قال: فيقول الله ﷻ: ما لك لا تسأل؟ قال: فيقول: ربِّ لقد سألت حتى استحييت، وأقسمت لك حتى استحييت، فيقول الله ﷻ له: ألن ترضى إن أعطيتك مثل الدنيا منذ يوم خلقتها إلى أن أفنيتها وعشرة أضعافها، قال: فيقول: أتستهزئ بي وأنت رب العالمين؟! قال: فيضحك الرَّبُّ تبارك وتعالى من قوله».

قال: فرأيت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين بلغ هذا المكان من الحديث ضحك، قال: فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمٰن، قد سمعتك تُحدِّث بهذا الحديث مرارًا، كلما بلغت هذا المكان من الحديث ضحكت.

فقال: إنِّي سمعت رسول الله ﷺ يحدِّثُ هذا الحديث مرارًا، كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك، حتى يبدو آخر أضراسه، قال: «فيقول الرب تبارك وتعالى: لا، ولكني على ذلك قادر، سل، فيقول: ربِّ ألحقني بالناس، فيقول: الحق بالناس، فينطلقُ يرفل في الجنة حتى إذا دنا من الناس رفع له قصر من دُرَّةٍ فيخرُّ ساجدًا، فيقال له: ارفع رأسك، قال: فيقول: رأيت ربِّي، أو تراءى لي ربِّي ﷻ، قال: فيقال: إنما هو منزل من منازلك، قال: فيلقى رجلًا فيتهيَّأ للسجود، فيقال له: مه؟! ما لك؟ فيقول: أنت ملك من الملائكة، فيقول: إنما أنا خازن من خزَّانك، عبدٌ من عبيدك، تحت يديَّ ألف قهرمان على مثل ما أنا عليه، قال: فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر، قال: وهو دُرَّةٌ مجوَّفة، سقائفها وأبوابها وأغلاقها ومفاتيحها منها، فتستقبله جوهرة خضراء مبطَّنة بحمراء،

فيها سبعون بابًا، كل باب يفضي إلى جوهرة على غير لون الأُخرى، في كل جوهرة سُرر وأزواج ووصائف، وأدناهنَّ حوراء عيناء عليها سبعون حلَّة، يُرى مُخَّ ساقها من وراء جلدها، كبدها مرآته، وإذا أعرض عنها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفًا عمَّا كانت عليه من قبل، وإذا أعرضت عنه إعراضة ازداد في عينها سبعين ضعفًا عمَّا كان عليه من قبل، فيقول لها: والله لقد ازددتِ في عيني سبعين ضعفًا، وتقول له: وأنت والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفًا، قال: فيقال له: أشرف، فيُشرف، قال: فيقال له: ولك ملك مسير مائة عام ينفذه بصرك».

فقال عمر رضي الله عنه: ألا تسمع إلى ما يُحدِّثنا به ابن أُمِّ عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلًا، فكيف أعلاهم؟!

قال كعب: يا أمير المؤمنين، ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، إن الله تعالى كان خلق لنفسه دارًا، وجعل ما شاء فيها من الأزواج والثمرات والأشربة، ثم أطبقها فلم يرها أحدٌ لا جبريل ولا غيره من الملائكة، ثم قرأ كعب: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧].

قال: وخلق دون ذلك جنتين فزينهما بما شاء، وأراهما من شاء من خلقه، ثم قال: من كان كتابه في عليين، نزل تلك الدار التي لم يرها أحدٌ، حتى إن الرجل من أهل عليين ليَخرج يسير في مُلكه فما تبقى خيمة من خيام الجنة إلَّا دخلها ضوء من ضوء وجهه، ويستبشرون بريحه ويقولون: واهًا لهذه الرِّيح الطَّيبة! هذا رجل من أهل عليين، قد خرج يسير في ملكه.

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ويحك يا كعب! إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها.

فقال كعب: والذي نفسي بيده إن لجهنم يوم القيامة لزفرة ما من

ملكٍ مُقرَّبٍ، ولا نبيٍّ مرسلٍ إلَّا يخرُّ لركبتيه، حتى إن إبراهيم خليل الرحمٰن عليه السلام يقول: «رب نفسي نفسي، حتى لو كان لك عمل سبعين نبيًّا إلى عملك لظننت أنك لن تنجو»(١).

١٦١/٢٣١٢ ـ حدثنا أبو بكر المروذي، قال: ذكرت لأبي عبد الله حديث محمد بن سلمة الحرّاني، عن أبي عبد الرحيم خالد بن أبي يزيد، قال: حدثني زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال، عن أبي عبيدة، عن مسروق، قال: حدثنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ينزل الله في ظُلل من الغمام من العرش إلى الكرسي».

فقال أبو عبد الله: هذا حديث غريب، لم يقع إلينا عن محمد بن سلمة، قال المروذي: واستحسنه(٢).

١٦٢/٢٣١٣ ـ قال الخلال: سألتُ [ثعلبًا] عن قوله: «ضَحِكَ ربُّكم مِن قُنوطِ عبادِه، وقُربِ غِيَرِه»(٣).

قال: سُرعَةُ رحمتِكم(٤).

١٦٣/٢٣١٤ ـ حدثنا محمد بن جعفر الرَّاشدي، ثنا أبو الحارِث، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: إن اللهَ عز وجل يَضحَكُ إلى عباده يومَ القيامة(٥).

١٦٤/٢٣١٥ ـ حدثني أبي، ثنا روح بن عبادة، ثنا ابن جريج،

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٦٢).

وقال الذهبي في «الأربعين» (١١٨): أخرجه الخلال في «السُّنَّة» عن المروذي، عن إسماعيل بن أبي كريمة الحراني، عن محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم خالد بن أبي يزيد، عن زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو. وهو حديث صحيح. اهـ.

(٢) «بيان تبيس الجهمية» (٧/ ٦٢).

(٣) «السُّنَّة» لغلام الخلال (٤٧).

(٤) «السُّنَّة» لغلام الخلال (٤٩).

(٥) «السُّنَّة» لغلام الخلال (٤٧).

أخبرني أبو الزُّبير، أنه سَمِعَ جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا يسألُ عن الوُرُودِ؟

فقال: نُحشرُ يوم القيامةِ على كذا وكذا، انظر أي ذلك فوقَ الناس، قال: فتُدعَى الأممُ بأوثانِها، وما كانت تَعبُدُ؛ الأوَّلَ فالأوَّلَ، ثم يأتينا ربُّنا عَزَّوَجَلَّ بعد ذلك، فيقولُ: ما تنتظِرون. قالوا: ننتظر ربَّنا عَزَّوَجَلَّ. فيقولُ: أنا رَبُّكم. فيقولون: حتى ننظُرَ إليك، فيتجلّى تبارك وتعالى لهم يَضحَكُ. قال: فيَنطلِقُ بهم ويَتَّبعونه، ويُعطى كلّ إنسانٍ مِنهم مُنافق، أو مؤمن: نورًا، ثم يتَّبعونَه، على جِسرِ جَهنم منها كلاليبٌ، وحَسَكٌ تأخذُ مَن شاءَ الله، ثم يُطفأ نورُ المنافقين، ثم ينجو المؤمنون، فتنجو أوَّلُ زُمرةٍ وجوههم كالقمرِ ليلة البدرِ، سبعون ألفًا لا يُحاسبون، ثم الذين يَلونهم كأضوءِ نجمٍ في السَّماءِ، ثم كذلك، ثم تحِلُّ الشفاعةُ، حتى يخرجَ مِن النارِ مَن قالَ: لا إلٰه إلَّا الله، وكان في قلبه مِن الخيرِ ما يزِنُ شعيرةٍ، فيُجعلون بفناءِ الجنةِ، ويجعلُ أهل الجنةِ يرشُّون عليهم الماءَ، حتى ينبتوا نباتَ الشيءِ في السَّيلِ، ثم يَسألُ حتى تُجعلَ له الدنيا وعشرةُ أمثالِها معها(١).

---

(١) هذا اللفظ رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٤٣٩).

وقد أشار ابن رجب رَحِمَهُٱللَّهُ أن هذا الحديث في «مسند الإمام أحمد»، وكتاب «السُّنَّة» لابنه عبد الله كذلك، وخرجه الطبراني في كتاب «السُّنَّة» من طريق أبي عاصم، عن ابن جريج، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرًا يسأل عن الورود، فقال: «**نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس، فتدعى الأمم بأوثانها**». وذكر الحديث إلى قوله: «**فيتجلى لهم يضحك**».

قال: فسمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**حتى يبدو كذا وكذا، فينطلق بهم فيتبعونه**»، وذكر الحديث بتمامه. وفي سياقه أيضًا: «**وتغشى المنافقين ظلمة**».

فظهر بهذه الرواية أن الشك والتصحيف إنما جاء من جهة روح بن عبادة، ولعله وقع في كتابه كذلك فحدث به كما في كتابه، والله أعلم؛ لكن قد رواه محمد بن يحيى المازني، عن ابن جريج، كما رواه عنه روح. خرجه من طريقه الخلال. اهـ.

١٦٥/٢٣١٦ ـ قال أبو بكر الخلال: رأيت في كتاب لهارون المُستملي، أنه قال لأبي عبد الله رضي الله عنهما: حديث جابر بن عبد الله: ضَحِكَ ربُّنا حتى بدت لهواته، أو قال: أضراسه ممن سمعته؟

قال: نا روح، قال رسول الله ﷺ: «**يضحك حتى بدت لهواته** ـ أو قال: **أضراسه** ـ»[1].

❑ ❑ ❑

---

(١) «إبطال التأويلات» (٢١٣).

وفيه أيضًا (٢١٣) قال المروذي: سألت أبا عبد الله عن عبد الله التيمي؟

فقال: صدوق، وقد كتبت عنه من الرقائق؛ ولكن حُكي عنه أنه ذكر حديث الضحك، فقال: مثل الزرع إذا الضحك، وهذا كلام الجهمية.

قلت: ما تقول في حديث ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه: «**فضحك حتى بدت**»؟

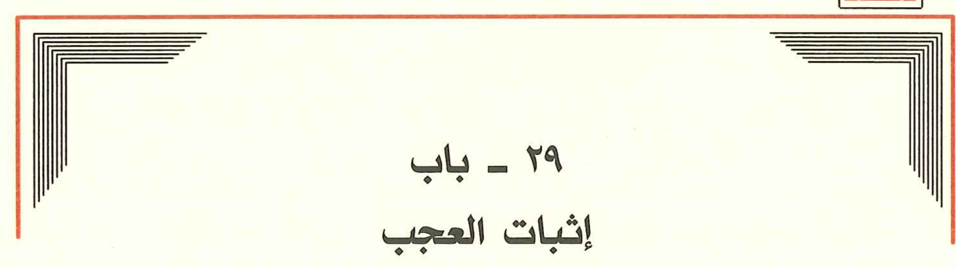
قال: هذا يشنع به.

قلت: فقد حدَّثت به.

قال: ما أعلم أني حدَّثت به إلَّا محمد بن داود ـ يعني: المصيصي ـ وذلك أنه طلب إليَّ فيه.

قلت: أفليس العلماء تلقَّته بالقبول؟

قال: بلى.

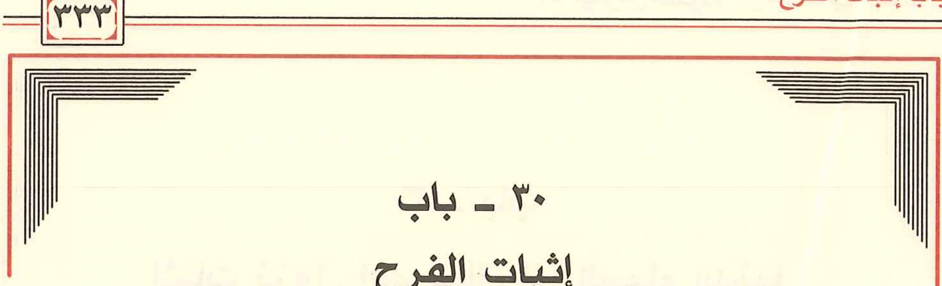


٢٩ ـ باب
إثبات العجب

١٦٦/٢٣١٧ ـ حدثنا أبو أُمَيّة، ثنا شَبابةُ، عن شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [قال]: «**عَجِبَ ربُّنا عَزَّ وَجَلَّ مِن قَومٍ جِيءَ بهم في السَّلاسِلِ حتى يُدخِلَهم الجنة**»[١].

□ □ □

(١) «السُّنَّة» لغلام الخلال (٥٤).



٣٠ ـ باب
إثبات الفرح

١٦٧/٢٣١٨ ـ حدثنا أبو عُتبة الحِمصي، ثنا بقية، عن الزُّبير، عن الزُّهري، عن أبي سَلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**والذِي نفسي بيدِهِ للهُ أفرَحُ بتوبةِ عبدِهِ مِن أحدِكم بضالّتِهِ يجدها في الأرضِ المُهلِكَةِ التي يخافُ أن يقتلها العطَش**»[١].

❑ ❑ ❑

---

(١) «السُّنَّة» لغلام الخلال (٥٣).

٣١ ـ باب
إثبات نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا

١٦٨/٢٣١٩ ـ حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، ثنا أحمد بن محمد المقدمي، ثنا سليمان بن حرب، قال: سأل بشر بن السري: حماد بن زيد، فقال: يا أبا إسماعيل، الحديث الذي جاء: «**ينزل الله إلى السماء**»، يتحوَّل من مكانٍ إلى مكان؟

فسكت حماد، ثم قال: هو في مكانه يقرُب من خلقه كيف يشاء[١].

١٦٩/٢٣٢٠ ـ روى الخلال في «السُّنَّة» من حديث أبي النضر، عن أيوب، عن أبي الزبير رضي الله عنه عنه يرفعه: «**أفضل أيام الدنيا أيام العشر**».

قالوا: يا رسول الله، ولا مثلهن في سبيل الله؟

قال: «**إلَّا من عفَّر وجهه في التُراب، إن عشيَّة عرفة ينزل الله إلى سماء الدنيا فيقول للملائكة: انظروا إلى عبادي هؤلاء شعثًا غُبرًا، جاءوا من كلِّ فجٍ عميقٍ، ضاحين يسألوني رحمتي. فلا يُرى يوم أكثر عتيقًا ولا عتيقة**»[٢].

١٧٠/٢٣٢١ ـ وذكر عبيد الله بن موسى، حدثنا إسرائيل عن السدي، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) «مختصر الصواعق»، و«شرح حديث النزول» (ص١٥٠).

(٢) «مختصر الصواعق» (٣/ ١١٣٩)، وقال: رواه الخلال في «السُّنَّة».

قال: كان النداء من السماء، وكان الرب تعالى في السماء الدنيا حين كلم موسى[(١)].

١٧١/٢٣٢٢ ـ وفي كتاب «السُّنَّة» للخلال: عن الوليد بن عبد الله بن أبي رباح، أن زيادًا البهزي بينما هو يُحدِّث: «**أن الله ينزل ليلة النصف من شعبان**».

فقال عطاء: من هذا المُحدِّث؟

قلت: هو زياد البهزي.

قال: سبحان الله! لقد طوَّل هذا على الناس ليلة واحدة في السَّنة، أحسبه قال: حدثنا ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا ثلث الليل الأوسط، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ويترك أهل الحقد لحقدهم[(٢)].

١٧٢/٢٣٢٣ ـ أخبرني أحمد بن الحسين بن حسان، قال: قيل لأبي عبد الله: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة؟

قال: نعم.

[قيل له]: وفي شعبان كما جاء في الأثر؟

قال: نعم[(٣)].

١٧٣/٢٣٢٤ ـ قال حنبل: قيل لأبي عبد الله: ينزل الله إلى سماء الدنيا؟

قال: نعم،

قلت: نزوله بعلمه أم بماذا؟

---

(١) «مختصر الصواعق» (٣/ ١١٩١)، وقال: ذكره الخلال في «السُّنَّة».
(٢) «مختصر الصواعق» (٣/ ١١٩٢)، قال: وفي كتاب «السُّنَّة» للخلال.
(٣) «مختصر الصواعق» (٢/ ١٢١٦).

فقال: اسكت عن هذا، وغضب غضبًا شديدًا، وقال: ما لك ولهذا؟ امض الحديث كما روي بلا كيف ولا تحديد إلَّا بما جاءت به الآثار، وبما جاء به الكتاب، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]، ينزل كيف يشاء بعلمه وقدرته وعظمته، أحاط بكل شيء(١).

❐ ❐ ❐

(١) «مختصر الصواعق» (٢/١٢١٦).
قال إسحاق بن منصور الكوسج رحمه الله في «مسائله» (٣٢٩٠): قلت لأحمد: «**ينزلُ ربُّنا كل ليلةٍ حين يبقى ثُلثُ الليلِ الأخِرُ إلى السماء الدُّنيا**»، أليس تقول بهذِه الأحاديث؟ ويرون أهل الجنة ربَّهم عز وجل، و«**لا تقبحوا الوجه فإنَّ الله عز وجل خلقَ أدمَ على صورته**» - يعني: صورة رب العالمين -، «**واشتكتِ النارُ إلى ربِّها عز وجل يضعَ الله فيها قدمه**»، وأن موسى عليه السلام لطم ملك الموت عليه السلام.
قال أحمد: كل هذا صحيح.
قَالَ إسحاقُ بن راهوية: كل هذا صحيح، ولا ينكره إلا مبتدعٌ، أو ضعيف الرأي.

٣٢ ـ باب
إثبات اليدين واليمين

١٧٤/٢٣٢٥ ـ حدثنا هِلال بن العلاء، ثنا أحمد بن حُميد، ثنا أبو خالد الأحمر، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ: «**لما خلقَ الخلقَ كتبَ بيدِه على نفسِه: إن رَحمتي تغلِبُ غضبي**»(١).

١٧٥/٢٣٢٦ ـ حدثنا الميموني، قال: قال أبو عبد الله: مَن زعمَ أن يدَه نعمَاه كيف يصنعُ بقوله: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، مُشدَّدة؟

«**وحين خلقَ آدمَ عليه السلام فقبَضَ**»؛ يعني: مِن جميعِ الأرضِ.

و«**القلوبُ بينَ أُصبعين**»(٢).

١٧٦/٢٣٢٧ ـ حدثنا زكريّا بن أسد، ثنا سُفيان بن عُيينة، عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**قال الله: ابن آدم أنفِق أُنفق عليك، وقال: يَمينُ الله مَلأى لا يُغيضُها شيءٌ، [سَحّاءُ] الليلَ والنَّهار**»(٣).

١٧٧/٢٣٢٨ ـ عن الخلال قال: سألتُ ثعلبًا عن قوله: «**يدُ الله ملأى لا يُغيضُها شيءٌ**». قال: لا يُنقصها نفقة. «**سحَّاء**»: قال: صبًّا، وبيدِه الأُخرى القبض راسين شيءٌ مِن شيء(٤).

---

(١) «السُّنَّة» لغلام الخلال (٨).
(٢) «السُّنَّة» لغلام الخلال (١٤).
(٣) «السُّنَّة» لغلام الخلال (١٥).
(٤) «السُّنَّة» لغلام الخلال (١٦).

* قال الخلال في كتاب «السُّنَّة»:

٣٣ ـ باب

يضع كنفه على عبده تبارك وتعالى(١)

٢٣٢٩/١٧٨ ـ أخبرني محمد بن أبي هارون ومحمد بن جعفر، أن أبا الحارث حدثهم، قال: قلت: لأبي عبد الله: ما معنى قوله ﷺ: «**إن الله يُدني العبد يوم القيامة فيضع عليه كنفه**»؟

قال: هكذا يقول: «**يُدنيه ويضع كنفه عليه**»، كما قال، ويقول له: «**أتعرف ذنب كذا؟**».

٢٣٣٠/١٧٩ ـ أنبأنا إبراهيم الحربي، قال: قوله: «**فيضع عليه كنفه**»، يقول: ناحيته.

قال إبراهيم: أخبرني أبو نصر، عن الأصمعي، يقال: أنا في كنف بني فلان؛ أي: في ناحيتهم، وأنا في ظلك؛ أي: قربك.

قال إبراهيم: وأنبأنا عمرو، عن أبيه، قال: كنف جانب.

وأنشدنا: وأرحب له كنفًا

قال: وأنشدني أبو عبد الله النحوي:

بأكناف الحجاز هوى دفين ... يؤرقني إذا هدت العيون

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ١٩٣).

📖 **قال أبو موسى المديني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المجموع المغيث» (٣/ ٧٨): في الحديث: «**يُدنى المؤمن من ربه عَزَّوَجَلَّ حتى يضع عليه كَنَفَه**»؛ أي: يستره، وقيل: يرحمه، وقال الإمام إسماعيل: لم أر أحدًا فسَّرَه؛ إلَّا إن كان معناه: يستره من الخلق، وقيل في رواية: يستره بيده. وكنفا الإنسان: ناحيتاه، ومن الطائر: جناحاه. اهـ.

٣٤ ـ باب
إثبات الحُجُبِ لله تعالى

١٨٠/٢٣٣١ ـ حدثنا عبد الواحد بن شعيب، ثنا عبد العزيز بن موسى البهراني، ثنا مسند بن محمد، عن عبد الله التميمي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**احتجب الله عن خلقه بسبعين ألف حجاب، هواء وريح وماء، وظلمة ونور**»، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣][(١)].

١٨١/٢٣٣٢ ـ حدثنا الحسن بن حميد البلخي، حدثني محمد بن [عمران] بن أبي ليلى، حدثني أبي، حدثني ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بينا رسول الله ﷺ ومعه جبريل يناجيه إذ [شق أفق السماء]، فأقبل جبريل يدنو من الأرض، [ويدخل] بعضه في بعض [ويتضاءل]، فإذا ملك، فقلت: «**أردت أن أسألك عن هذا، فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة، فمن هذا يا جبريل؟ قال: هذا إسرافيل، خلقه الله عز وجل يوم خلقه بين يديه صافًا قدميه لا يرفع طرفه، بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نورًا، ما منها نور كاد يدنو منه إلَّا احترق، وبين يديه لوح فإذا أذن الله في شيءٍ في السماء أو في الأرض ارتفع ذلك اللوح حتى يضرب جبينه فينظر فيه، فإذا كان من عملي أخبرني به، وإن كان من عمل ميكائيل أخبره به، وإن كان من عمل ملك الموت أمره به، قال: قلت: يا جبريل على أيِّ شيء أنت؟ قال: أنا على**

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٨/١٠٦).

الريح والجنود. قلت: على أيِّ شيء ميكائيل؟ قال: على النبات والقطر. قلت: وعلى أيِّ شيء ملك الموت؟ قال: على قبض الأنفس، وما هبط إلى الأرض منذ خلقه الله عز وجل إلى يومه هذا، وما ظننت أنه هبط إلَّا لقيام الساعة، وما الذي رأيت مني إلَّا خوفًا من قيام الساعة»(١).

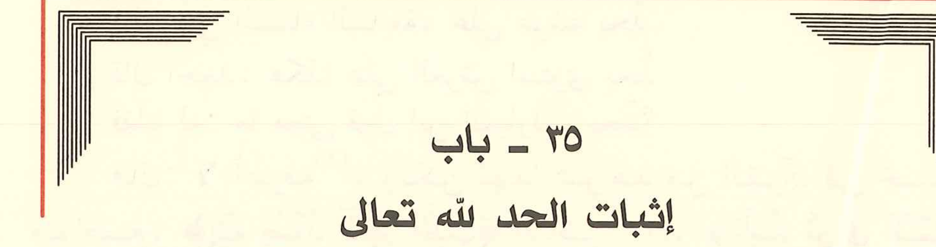
١٨٢/٢٣٣٣ ـ حدثنا أحمد بن محمد الأنصاري، ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن عبيد المكتب، عن مجاهد، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: احتجب الله تبارك وتعالى عن خلقه بأربعة: نار، وماء، ونور، وظلمة(٢).

١٨٣/٢٣٣٤ ـ حدثني [عبد الله، قال: حدثني] أبي، نا يزيد بن هارون، أخبرني الجُريريُّ، عن أبي عَطّاف، قال: كتبَ الله عز وجل التوارةَ لموسى عليه السلام بيدِه، وهو مُسنِدٌ ظهرَه إلى الصَّخرةِ في ألواحٍ مِن دُرٍّ، يسمع صَرِيفَ القلمِ، ليس بينَه وبينَه إلَّا الحِجاب(٣).

١٨٤/٢٣٣٥ ـ حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، ثنا زيد بن الحباب العكلي، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه في قوله تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ [البروج: ٢٢]، قال: طوله خمسمائة سنة، فإذا أراد الله أمرًا في الأرض من وحي أو شيءٍ دُلي بين عنق إسرافيل، فنظر فيه فيوحي إلى جبريل عليه السلام وبينه وبينه حجب، وبين الله وبين خلقه سبعون حجابًا؛ نور وظلمة، وماء ونار وبرق يلمع، وإسرافيل لا يرفع طرفه(٤).

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٨/١٠٩)، قال: فمثل هذه الأحاديث وإن كان لا يحتج بآحادها أئمة الحديث فهي ونحوها المأثور دون ما ذكره. اهـ.
قلت: يقصد ابن تيمية بقوله: (دون ما ذكره) يعني: الرازي.
وما بين [ ] تصويبات من كتاب «العظمة» لأبي الشيخ (٢/٧٠٠).
(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٨/١٠٦ و١١٢).
(٣) «إبطال التأويلات» (٥١٠) قال: قال أبو بكر الخلال في كتاب «السُّنَّة».
(٤) «بيان تلبيس الجهمية» (٨/١٠٨).



٣٥ ـ باب
إثبات الحد لله تعالى

١٨٥/٢٣٣٦ ـ أخبرنا أبو بكر المرُّوذِي، قال: سمعتُ أبا عبد الله، قيل له: رَوى علي بن الحَسنِ بن شقيق، عن ابنِ المُبارك أنه قيل له: كيف نَعرفُ الله عَزَّوَجَلَّ؟

قال: على العرشِ بحدٍّ.

قال: بلغني ذلك عنه، وأعجَبَه.

ثم قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠].

ثم قال: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢][١].

١٨٦/٢٣٣٧ ـ أخبرنا محمد بن علي الورَّاق، ثنا أبو بكر الأثرم، حدثني محمد بن إبراهيم القيسي، قال: قلتُ لأحمدَ بن حنبل: يُحكى عن ابنِ المُبارك، قيل له: كيف نعرِفُ ربنا؟

فقال: في السَّماءِ السَّابعةِ على عرشِه بحدٍّ.

فقال أحمدُ: هكذا هو عندنا[٢].

١٨٧/٢٣٣٨ ـ أخبرنا الحَسن بن صالح العطَّار، ثنا هارون بن يعقوب الهاشمي، قال: سمعتُ أبي يعقوب بن العباس يقول: كنا عند أبي عبد الله، فسألناه عن قولِ ابن المُبارك: قيل له: كيف نعرف ربنا؟

---

(١) «إثبات الحد» للدشتي (١٧)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٦١٢).

(٢) «إثبات الحد» للدشتي (١٨)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٦١٤).

قال: في السماء السابعة، على عرشه بحدٍّ.

قال أحمد: هكذا على العرش استوى بحدٍّ

فقلنا له: ما معنى قول ابن المبارك: بحدٍّ؟

قال: لا أعرفه[(١)]، ولكن لهذا شواهد من القرآن في خمسة مواضع: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]، ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤].

وهو على العرش، وعلمه مع كل شيء[(٢)].

١٨٨/٢٣٣٩ ـ أخبرنا حرب بن إسماعيل، قال: قلت لإسحاق ـ يعني: ابن راهويه ـ: على العرش بحدٍّ.

قال: نعم بحدٍّ، وذكر عن ابن المبارك قال: هو على عرشه، بائنٌ من خلقه بحدٍّ[(٣)].

❐ ❐ ❐

---

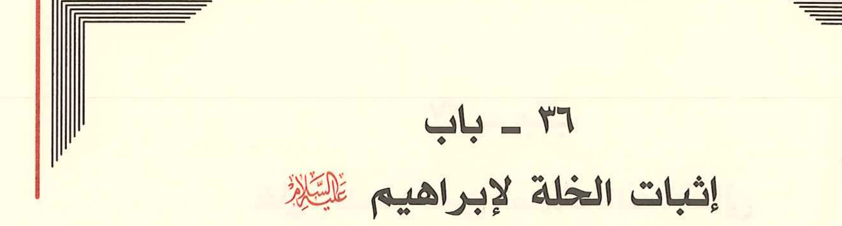
(١) **قال ابن تيمية** رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٣/ ٧٠٤): وقولهم: ما معنى قول ابن المبارك، وقوله: (لا أعرفه) قد يكون لا أعرف حقيقة مراده؛ لكن للمعنى الظاهر من اللفظ شواهد وهو النصوص التي تدل على أن الله تنتهي إليه الأمور وأنه في السماء ونحو ذلك وقد يكون لا أدري من أين قال ذلك لكن له شواهد. اهـ.

وقد تكلمت عن مسألة الحد لله تعالى وما روي عن السلف في إثباته ونفيه تحت أثر رقم (١٨٤٧).

(٢) «إثبات الحد» للدشتي (١٩)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٦١٣).

قال الكرجي القصّاب رحمه الله في «نكت القرآن» (١/ ٢٧٤): ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥] حُجة على الجهمية، وبلغني أنّهم يجعلون الخليل في هذا الموضع: الفقير، كأنه: اتخذه فقيرًا إليه، يذهبون به إلى (الخَلة) بفتح الخاء فرارًا مما يلزمهم في (الخُلة) بضمها.. وإعدادهم إياه هاهنا فقيرًا من الإفراط في الجهل، والنقيصة في العقل؛ إذ هو موضوع موضع الفضيلة لإبراهيم ﷺ، فكيف يمدح إبراهيم بشيء يشاركه فيه جميع الناس قبله.. إذ لا نعلم أحدًا من هؤلاء إلّا فقيرًا إلى الله، وهل أتى على إبراهيم وقت لم يكن فقيرًا إلى الله قبل النبوة وبعدها؟! ثم اتخذه فقيرًا إليه.. ولا أعلم المساكين يفزعون إلى اللغة في وقت إلّا غلطوا طريقها وجاءوا بأفظع مما يَفرُّون منه. اهـ.

(٣) «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٦١٦)، و«درء التعارض» (٢/ ٣٤).



٣٦ ـ باب
إثبات الخلة لإبراهيم عليه السلام

٢٣٤٠/١٨٩ ـ حدثني علي بن عيسى العُكبري، أن حنبلًا حدَّثهم سمع أبا عبد الله قال: من قال: إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا؛ فقد كفر، وردَّ على الله أمره وقوله، يُستتاب فإن تاب وإلَّا قُتِل(١).

(١) «الإبانة الكبرى» (٢٣٧٥).

٣٧ ـ باب
هل الدهر من أسماء الله تعالى

١٩٠/٢٣٤١ ـ حدثني بشر بن موسى الأسدي قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن الدهر، فلم يُجبني فيه بشيء[(١)].

١٩١/٢٣٤٢ ـ وقال حنبل: سمعت هارون الحمال يقول لأبي عبد الله: كنا عند سفيان بن عيينة بمكة، فحدثنا أن النبي ﷺ قال: «**لا تسبوا الدهر**»، فقام فتح بن سهل فقال: يا أبا محمد تقول: يا دهر ارزقنا؟

فسمعت سفيان يقول: خذوه فهو جهمي، وهرب.

فقال أبو عبد الله: القوم يردون الآثار عن رسول الله، ونحن نؤمن بها، ولا نرد على رسول الله ﷺ[(٢)].

١٩٢/٢٣٤٣ ـ قال أبو بكر الخلال: سألت إبراهيم الحربي عن قول النبي ﷺ: «**لا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر؛ فإن الله هو الدهر**».

وقوله: «**لا تسبوا الدهر؛ فإن الله هو الدهر**».

---

(١) «إبطال التأويلات» (٣٥٠)، وقال: وظاهر هذا أن أحمد توقف عن الأخذ بظاهر الحديث، وامتنع من إطلاق تسمية الدهر على الله سبحانه.

(٢) «إبطال التأويلات» (٣٥١)، وقال: قوله وظاهر هذا أنه أخذ بظاهر الحديث، ويحتمل أن يكون قوله: (نحن نؤمن بها) راجع إلى أخبار الصفات في الجملة، ولم يرجع إلى هذا الحديث خاصة.اهـ.

قال: كانت الجاهلية تقول: الدهر هو الليل والنهار، يقولون: الليل والنهار يفعل بنا كذا، فقال الله عَزَّ وَجَلَّ: «**أنا أفعل ليس الدهر**»(١).

❐ ❐ ❐

(١) «إبطال التأويلات» (٣٥٣)، وقال: فقد بيَّن إبراهيم الحربي أن الخبر ليس على ظاهره، وأنه ورد على سببٍ. اهـ.

٣٨ ـ باب
القول في الاسم والمسمى

٢٣٤٤/١٩٣ ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٦/ ١٨٧):
منهم من أمسك عن القول في هذه المسألة نفيًا وإثباتًا؛ إذ كان كل من الإطلاقين بدعة كما ذكره الخلال عن إبراهيم الحربي وغير[1].

---

(١) في «السير» (١٣/ ٣٦٠ ـ ٣٦١) قال أبو طاهر المخلِّص: سمعت أبي: سمعت إبراهيم الحربي (٢٨٥هـ) ـ وكان وعدنا أن يُمل علينا مسألة في (الاسم والمُسمّى) ـ، وكان يجتمع في مجلسِهِ ثلاثون ألف مِحبرة، وكان إبراهيم مُقلًّا، وكانت له غُرفة يصعدُ فيشرف منها على الناسِ فيها كُوّة إلى الشارع، فلما اجتمع الناسُ، أشرف عليها، فقال لهم: قد كنت وعدتكم أن أُملي عليكم في الاسمِ والمُسمّى، ثم نظرتُ فإذا لم يَتقدَّمني في الكلامِ فيها إمامٌ يُقتدَى به، فرأيتَ الكلام فيه بدعة، فقام الناسُ وانصرفوا، فلما كان يوم الجمعة أتاه رجلٌ، وكان إبراهيم لا يقعُد إلّا وحده، فسأله عن هذه المسألة، فقال: ألم تحضر مجلسنا بالأمسِ؟ قال: بلى، فقال: أتعرفُ العلم كله؟ قال: لا. قال: فاجعل هذا مما لم تَعِرف.

📖 **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٦/ ١٨٥): فصل: في الاسم والمسمى، هل هو هو أو غيره؟ أو لا يقال: هو هو، ولا يقال: هو غيره؟ أو هو له؟ أو يفصل في ذلك؟.

فإن الناس قد تنازعوا في ذلك، والنزاع اشتهر في ذلك بعد الأئمة بعد أحمد وغيره، والذي كان معروفًا عند أئمة السُّنَّة أحمد وغيره: الإنكار على الجهمية الذين يقولون: أسماء الله مخلوقة. فيقولون: الاسم غير المسمى، وأسماء الله غيره، وما كان غيره فهو مخلوق؛ وهؤلاء هم الذين ذمهم السلف وغلظوا فيهم =

....

= القول؛ لأن أسماء الله من كلامه، وكلام الله غير مخلوق؛ بل هو المتكلم به، وهو المسمي لنفسه بما فيه من الأسماء. والجهمية يقولون: كلامه مخلوق، وأسماؤه مخلوقة؛ وهو نفسه لم يتكلم بكلام يقوم بذاته ولا سمى نفسه باسم هو المتكلم به؛ بل قد يقولون: إنه تكلم به وسمى نفسه بهذه الأسماء بمعنى أنه خلقها في غيره، لا بمعنى أنه نفسه تكلم بها الكلام القائم به. فالقول في أسمائه هو نوع من القول في كلامه. والذين وافقوا السلف على أن كلامه غير مخلوق، وأسماءه غير مخلوقة يقولون: الكلام والأسماء من صفات ذاته؛ لكن هل يتكلم بمشيئته وقدرته. ويسمي نفسه بمشيئته وقدرته؟ هذا فيه قولان: النفي هو قول ابن كلاب ومن وافقه. والإثبات قول أئمة أهل الحديث والسُّنَّة وكثير من طوائف أهل الكلام كالهشامية والكرامية وغيرهم كما قد بسط هذا في مواضع. والمقصود هنا أن المعروف عن أئمة السُّنَّة إنكارهم على من قال: أسماء الله مخلوقة، وكان الذين يطلقون القول بأن الاسم غير المسمى هذا مرادهم؛ فلهذا يروى عن الشافعي والأصمعي وغيرهما أنه قال: إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى؛ فاشهد عليه بالزندقة. ولم يعرف أيضًا عن أحد من السلف أنه قال: الاسم هو المسمى، بل هذا قاله كثير من المنتسبين إلى السُّنَّة بعد الأئمة، وأنكره أكثر أهل السُّنَّة عليهم.

ثم منهم من أمسك عن القول في هذه المسألة نفيًا وإثباتًا؛ إذ كان كل من الإطلاقين بدعة كما ذكره الخلال عن إبراهيم الحربي وغيره، وكما ذكره أبو جعفر الطبري في الجزء الذي سماه «صريح السُّنَّة». اهـ.



أبواب القبر والجنة والنار

٣٩ ـ باب إثبات عذاب القبر وسؤال منكر ونكير عليهما السلام.

٤٠ ـ باب مصير أطفال المؤمنين.

٤١ ـ باب الإيمان بأن الجنة والنار مخلوقتان والرد على من قال بفنائهما

٤٢ ـ باب مُستقر أرواح المؤمنين والكفار بعد الموت.

٤٣ ـ باب الإيمان بالنار وعذابها.

٣٩ ـ باب
إثبات عذاب القبر وسؤال منكر ونكير عليهما السلام

٢٣٤٥/١٩٤ ـ روى حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**والذي نفسي بيده إنه ليسمع خفق نعالكم حين تولون عنه، فإن كان مؤمنًا كانت الصلاة عند رأسه، والزكاة عن يمينه، والصوم عن شماله، وفعل الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه.**

فيؤتى من قبل رأسه، فتقول الصلاة: ليس من قبلي مدخل، فيؤتى عن يمينه، فتقول الزكاة: ليس من قبلي مدخل، ثم يؤتى عن شماله، فيقول الصوم: ليس قبل مدخل، ثم يؤتى من قبل رجليه، فيقول فعل الخيرات والإحسان إلى الناس: ليس قبلي مدخل.

فيقال له: اجلس فيجلس، وقد مُثِّلت الشمس للغروب، فيقولون له: ما تقول في هذا الرجل كان بعث فيكم؟ - يعني: النبي صلى الله عليه وسلم - **فيقول: أشهد أنه رسول الله، جاءنا بالبينات من عند ربنا، فصدقناه، واتبعناه، فيقال له: صدقت، وعلى هذا حييت، وعلى هذا مت، وعليه تبعث إن شاء الله، فيفسح له في قبره مدَّ بصره، فذلك قوله سبحانه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾** [إبراهيم: ٢٧]**، فيقال: افتحوا له بابًا إلى النار، فيقال هذا: منزلك لو عصيت الله، فيزداد غبطه وسرورًا، ويقال: افتحوا له بابًا إلى الجنة، فيفتح له، فيقال: هذا منزلك وما أعدَّ الله لك، فيزداد غبطة وسرورًا، فيُعاد الجسد إلى ما بدئ منه، وتجعل روحه نسم طير مُعلَّق في شجر الجنة.**

وأما الكافر فيؤتى في قبره من قبل رأسه، فلا يوجد ـ يعني: شيئًا ـ فيجلس خائفًا مرعوبًا، فيقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم؟ وما تشهد به؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد رسول الله ﷺ، فيقول: سمعت الناس يقولون شيئًا فقلت كما قالوا، فيقال له: صدقت، على هذا حييت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى، ويُضيَّق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤].

فيقال: افتحوا له بابًا إلى الجنة، فيُفتح له باب إلى الجنة، فيقال: هذا منزلك وما أعدَّ الله لك لو كنت أطعته، فيزداد حسرة وثبورًا، ثم يقال: افتحوا له بابًا إلى النار، فيفتح له باب إليها، فيقال له: هذا منزلك وما أعدَّ الله لك فيزداد حسرة وثبورًا».

قال أبو عمر الضرير: قلت لحماد بن سلمة: كان هذا من أهل القبلة؟ قال: نعم.

قال أبو عمر: كأنه شهد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع إلى قلبه، كأن يسمع الناس يقولون شيئًا فيقول. خرجه الطبراني.

وخرَّجه الخلال في كتاب «السُّنَّة» وزاد فيه بعد قوله: «وقد مُثلِّت الشمس قد دنت للغروب، فيقال: هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه؟ فيقول: دعوني حتى أُصلي فيقولون: إنك ستفعل، أخبرنا عما نسألك عنه..»، وذكر الحديث[١].

١٩٥/٢٣٤٦ ـ عن عبد الوهابِ الخفَّاف، عن سعيد، عن قتادةَ، قال: كان يقال: عذابُ القبرِ من ثلاثةِ أثلاثٍ:

ثلثٌ من الغيبةِ، وثلث من النميمةِ، وثلث من البولِ[٢].

---

(١) «أهوال القبور» لابن رجب (ص٥٢ ـ ٥٥).

(٢) «أهوال القبور» (ص٨٩) وقال: خرجه الخلالُ، وهذا أصحُّ.

١٩٦/٢٣٤٧ ـ عن ميمونة رضي الله عنها مولاة رسول الله ﷺ، أن النبي ﷺ قال لها: «**يا ميمونةُ، إن من أشدِّ عذابِ القبرِ من الغيبةِ والبولِ**»[(١)].

١٩٧/٢٣٤٨ ـ عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه ﷺ قال له: «**كيف أنت يا عمر، إذا كنت من الأرض في أربعة أذرع في ذراعين ورأيت منكرًا ونكيرًا**».

قلت: يا رسول الله، وما منكر ونكير؟

قال: «**فاتنا القبر يبحثان الأرض بأنيابهما، ويطآن في أشعارهما، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، ومعهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم يطيقوا رفعها هي أيسر عليهما من عصاي هذه**».

قلت: يا رسول الله، وأنا على حالي هذه؟

قال: «**نعم**».

فقلت: إذًا أكفيكهما[(٢)].

---

(١) «أهوال القبور» (ص٨٩) وقال: وخرَّجَ الأثرمُ والخلالُ من حديث ميمونة رضي الله عنها.

والحديث رواه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٢١٠).

ويشهد لمعناه ما رواه البخاري (١٣٧٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مر على قبرين، فقال: على قبرين فقال: «**إنهما ليعذبان وما يعذبان من كبير**»، ثم قال: «**بلى، أما أحدهما: فكان يسعى بالنميمة، وأما أحدهما: فكان لا يستتر من بوله**».

ورواه أحمد (٢٠٤١١) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه نحوًا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: «**إنهما ليعذبان في الغيبة والبول**».

(٢) «أهوال القبور» لابن رجب (ص٢٨)، وقال: أخرجه أبو بكر في كتاب «السُّنَّة»، وقال: وفي رواية أيضًا: «**فامتحناك فإن التويت ضرباك ضربة صرت رمادًا**».
وفي إسناده ضعف.

وكذا قال في «لوامع الأنوار البهية» (٢/٧) نسبه للخلال في «السُّنَّة». =

١٩٨/٢٣٤٩ ـ عن إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه، عن عكرمة، قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: المؤمن يُعطى مصحفًا في قبره يقرأ فيه[(١)].

١٩٩/٢٣٥٠ ـ أخبرني أحمد بن محمد بن بشر، حدثنا سليمة بن شبيب، حدثنا حماد الحفار، قال: دخلت المقابر يوم الجمعة فما انتهيت إلى قبر إلَّا سمعت فيه قراءة القرآن[(٢)].

٢٠٠/٢٣٥١ ـ عن سعيدِ أبي خلادِ بنِ سليم، عن درَّاج أبي السمح، عمَّن حدَّثه، عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه: أنهم سألُوه عن المعيشةِ الضنك.

قال: هي معيشةُ الكافرِ في قبره، يبعثُ الله إليه قبلَ يومَ القيامةِ اثنينِ وسبعينَ تنينًا، وعقاربَ كالبغالِ يلسعنه في قبره، ويضيّقُ عليه قبرُه حتى تدخلَ الأضلاعُ بعضُها في بعضٍ، يتمنَّى أنه لو خرجَ منها إلى النارِ[(٣)].

٢٠١/٢٣٥٢ ـ روى منصورُ بنُ صقير، عن حمادِ بنِ سلمةَ، عن أبي حازمٍ، عن النعمانِ بن أبي عياشٍ، عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآيةِ: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤]، قال: «**المعيشةُ الضنكُ: عذابُ القبرِ، يضيَّقُ عليه قبرُه حتى تختلفَ أضلاعُه، ولا يزالُ يعذبُ حتى يُبعثُ**»[(٤)].

= والحديث رواه قوام السُّنَّة التيمي في «الحجة» (٤٠٧)، والبيهقي في «عذاب القبر» (١٠٣)، من طريقين من حديث عمر رضي الله عنه، ولا يثبت منهما شيء.

(١) «أهوال القبور» (ص٧٢)، وقال: وخرّج الخلال في كتاب «السُّنَّة» من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان وفيه ضعف.. فذكره.

(٢) «أهوال القبور» (ص٤١)، وقال: وقال أبو بكر الخلال.

(٣) «أهوال القبور» (ص٩٦) وخرَّجه الخلال.. فذكره، وقال: وهذا موقوفٌ، قد سبقَ في البابِ الثاني من وجه آخر مرفوعًا.
وقد رُوي بعضُه من وجهٍ آخرَ مرفوعًا وموقوفًا أيضًا.اهـ.

(٤) «أهوال القبور» (٩٧): خرَّجه الخلالُ، ومنصورُ بن صُقير فيه ضعفٌ.
وخالفه آدم بن أبي إياس، فرواه عن أبي حازم: حماد بن سلمة، ووقفه. =

٢٠٢/٢٣٥٣ ـ ومن طريقِ عاصم، عن زِرٍّ، عن ابنِ مسعود رضي الله عنه، قال: يقالُ للكافرِ ـ يعني: في قبرِه ـ: ما أنتَ؟

فيقولُ: لا أدري.

فيقالُ: لا دريتَ ـ ثلاثًا ـ، ويضيَّقُ عليه قبرُه حتى تختلفَ أضلاعُه، ويُرسلُ عليه حيَّات من جوانبِ قبره، ينهشنه ويأكلنه، فإذا خرجَ صاحَ، قُمِعَ بمقامع من نار أو حديد(١).

٢٠٣/٢٣٥٤ ـ عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال في الكافرِ: «**فيضيقُ عليه قبرُه حتى يخرجَ دماغُه من بَينِ أظفارِه ولحمه**»(٢).

٢٠٤/٢٣٥٥ ـ روى حمادُ بن سلمة، عن ثمامةَ، عن أنسٍ رضي الله عنه، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم دَفَن صبيًّا أو صبيةً، فقالَ: «**لو نجا أحدٌ من ضمّةِ القبرِ لنجا منها هذا الصبي**»(٣).

٢٠٥/٢٣٥٦ ـ حدثنا إسحاقُ بنُ خالد [البالسي]، حدثنا محمد بن صعب، حدثنا روح بن مسافرٍ، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن جابرٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «**إن هذه الأُمَّة تُبتلى في قبورِها..**».

فذكرَ الحديثَ بطوله، وفي آخره، قال: «**فإنهم يُعذَّبونَ في قبورِهم إلى قريب من قيام الساعةِ، ثم ينامونَ قبيلَ الساعة، وهي النومةُ التي ندمُوا عليها حين قالوا: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾** [يس: ٥٢]»(٤).

= وكذا رواه الثوري، وسليمان بن بلال، والدراوردي، وغيرهم عن أبي حازم، عن النعمان، عن أبي سعيد رضي الله عنه موقوفًا أيضًا.. إلخ.

(١) «أهوال القبور» (ص٩٧): وخرَّج الخلال... فذكره

(٢) «أهوال القبور» (ص٩٩): وخرّج الخلال بإسنادٍ ضعيفٍ.. فذكره.اهـ.

(٣) «أهوال القبور» (ص١٠٢)، وقال: خرَّجه الخلالُ والطبرانيُّ.. فذكره. وقال: وقد اختُلفَ فيه على حمادٍ، فرواه جماعةٌ عن ثمامةَ مرسلًا، والمرسلُ هو الصحيحُ، عند أبي حاتم الرازي، والدارقطنيِّ.

(٤) «أهوال القبور» (ص١٠٥): وورد ذلك مرفوعًا، خرَّجه الخلالُ في كتابِ =

٢٠٦/٢٣٥٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: مرَّ رسول الله ﷺ على قبر، فقال: «**ائتوني بجريدتين**»، فجعل إحداهما عند رأسه، والأُخرى عند رجليه.

فقيل: يا نبي الله، أينفعه ذلك؟

قال: «**لن يزال يخفف عنه بعض عذاب القبر ما كان فيهما ندو**».

وفي بعض رواياته: «**وأما الآخر فكان يهمز الناس بلسانه، ويمشي بينهم بالنميمة**»(١).

٢٠٧/٢٣٥٨ ـ عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يقال للكافر في قبره: ما أنت؟ فيقول: لا أدري، فيقال: لا دريت ـ ثلاثًا ـ، ويُضيَّق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويُرسل عليه حيات من جوانب قبره تنهشه وتأكله، فإذا خرج فصاح قمع بمقمع من نار أو حديد(٢).

٢٠٨/٢٣٥٩ ـ عن خالد بن حيان [الرقي]، عن كلثوم بن جوشن، عن يحيى المديني، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، قال: خرجت أسيرُ وحدي، فمررت بقبور من قبور الجاهلية، فإذا رجل قد خرج من قبرٍ منها يلتهب نارًا، وفي عنقه سلسلة من نار، ومعي

= «السُّنَّة».. فذكره، ثم قال: هذا إسنادٌ ضعيفٌ، وروحُ بن مسافر، وإسحاقُ بنِ خالدٍ، ضعيفانِ جدًّا.

(١) رواه أحمد (٩٦٨٦)، وابن أبي شيبة (١٢١٦٨).

«أهوال القبور» (ص٨٦)، وقال: خرجه الخلال وغيره.اهـ.

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه رواه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١٢٢) بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه مرَّ بقبرين فأخذ سعفة أو جريدة فشقها، فجعل إحداهما على أحد القبرين، والشقة الأخرى على القبر الآخر. قال ابن وهب: أرى سئل عن فعلته، فقال رسول الله ﷺ: «**رجل كان لا يتقي من البول، وامرأة كانت تمشي بين الناس بالنميمة، فانتظر بهما العذاب إلى يوم القيامة**».

(٢) «أهوال القبور» (ص٩٧)، وقال: وخرج الخلال من طريق عاصم..

إداوة من ماء، فلما رآني، قال: يا عبد الله، اسقني يا عبد الله، صُبَّ عليَّ.

قال: فوالله ما أدري أعرفني، أو كلمة تقولها العرب إذ خرج رجل من القبر، وقال: يا عبد الله لا تسقه فإنه كافر، قال: فأخذ السلسلة فاجتذبه حتى أدخله القبر.

قال: وآواني الليل إلى منزل عجوز، إلى جانب بيتها قبر.

وقال: سمعت هاتفًا يهتف بالليل، يقول: بول ما بول شن وما شن.

فقلت: ويحك ما هذا؟

فقالت: زوج لي، وكان لا يتنزَّه من البول، فأقول له: ويحك! إن البعير إذا بال تفاج، فكان لا يبالي.

قالت: وبينما هو جالس إذ جاءه رجل، فقال: اسقني فإني عطشان.

قال: عندك الشن، وشن لنا مُعلَّق.

فقال: يا هذا اسقني فإني الساعة أموت.

قال: عندك الشن.

قالت: ووقع الرجل ميتًا، قالت: وهو ينادي من يوم مات بول وما بول، شن وما شن.

قال: فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته بما رأيت في سفري، فنهى عند ذلك أن يسافر الرجل وحده[١].

❑ ❑ ❑

(١) «أهوال القبور» (ص١٠٩)، وقال: خرجه ابن البراء في كتاب «الروضة»، والخلال في كتاب «السُّنَّة».

٤٠ ـ باب
مصير أطفال المؤمنين(١)

٢٣٦٠/٢٠٩ ـ وذكر الخلال من طريق حنبل، عن أحمد، قال: نحن نقرُّ بأن الجنة قد خُلقت، ونؤمن بأن الجنة والنار مخلوقتان، قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦] لآل فرعون.

وقال: أرواح ذراري المسلمين في أجواف طير خُضر تسرح في الجنة يكلفهم أبوهم إبراهيم. فيدل هذا أنهما خُلقنا(٢).

٢٣٦١/٢١٠ ـ خرّج الخلال من طريق ليث، عن أبي الزبير، عن عبيد بن عُمير، قال: إن في الجنة لشجرة لها ضروع كضروع البقر، يغذى به ولدان أهل الجنة حتى إنهم ليستنون استنان البكارة(٣).

❑ ❑ ❑

---

(١) قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «أهوال القبور» (ص١٧٠) وهو يتكلم عن مصير أطفال المؤمنين:

فالجمهور على أنهم في الجنة، وقد حكى الإمام أحمد على ذلك الإجماع.

وقال في رواية جعفر بن محمد: ليس فيهم اختلاف، يعني: أنهم في الجنة.

وقال في رواية الميموني: لا أحد يشك أنهم في الجنة. ثم ذكر عن الخلال ما ذكرته في الأصل.

(٢) «أهوال القبور» (ص١٧٠).

(٣) «أهوال القبور» (ص١٧٠).

البكر: الفتيُّ من الإبل، والأنثى بِكرَةٌ، والجمع بكار. «الصحاح» (٢/ ٥٩٥).

٤١ ـ باب
الإيمان بأن الجنة والنار مخلوقتان والرد على من قال بفنائهما

٢٣٦٢/٢١١ ـ ذكر الخلال من طريق حنبل، عن أحمد، قال: نحن نقرُّ بأن الجنة قد خلقت، ونؤمن بأن الجنة والنار مخلوقتان، قال عز وجل: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]، لآل فرعون[١].

٢٣٦٣/٢١٢ ـ ذكر حنبل: أن أبا عبدِ الله حكى قصةَ ضرار، وحكايتَه اختلافَ العلماءِ في خلقِ الجنةِ والنارِ، وأن القاضيَ الجمعي أهدر دمَ ضرار، فلذلك استخفَى إلى أن مات، وأن أبا عبد الله قال: هذا كفرٌ؛ يعني: القولَ بأنهما لم يُخلَقا بعدُ[٢].

---

(١) «أهوال القبور» (ص١٧٠).

(٢) قال المروذي: قال أحمد بن حنبل: شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمٰن القاضي فأمر بضرب عنقه، فهرب.

وقال حنبل: دخلت على ضرار ببغداد، وكان مشوَّهًا، وبه فالج، وكان معتزليًّا، فأنكر الجنة والنار، وقال: اختلف فيهما: هل خُلقتا بعد أم لا؟ فوثب عليه أصحاب الحديث، وضربوه. وقال أحمد بن حنبل: إنكار وجودهما كفر، قال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]. قال أحمد: فهرب.

قال أبو همام السكوني: شهد قوم على ضرار بأنه زنديق، فقال سعيد: قد أبحت دمه، فمن شاء، فليقتله. قال: فعزلوا سعيدًا من القضاء.

نقلًا من «السير» (١٠/ ٥٤٥).

٢٣٦٤/٢١٣ ـ قال حنبل: وسألتُ أبا عبدِ الله عمَّن قال: إن كانتا خُلِقَتَا فإنهما إلى فناء، ثم ذكرَ هذا الجوابَ عن أحمد.

فقال أبو عبد الله: ولا نقول هما يفنيان، بل هما على علم الله باقيتان، يبلغ الله فيهما عمله، نسأل الله التثبيت، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا[(١)].

٢٣٦٥/٢١٤ ـ قال أبو زرعة في موسى بن نصر بن دينار الرازي: هو أكفر من إبليس. يقول: الجنة والنار لم تُخلقا، وإن خُلقتا فسيفنيان[(٢)].

٢٣٦٦/٢١٥ ـ قال المروذيّ، عن أحمد في حديثِ حذيفةَ رضي الله عنه، أن النبيَّ ﷺ قال: «**رأيتُ ليلةَ أسري بي الجنةَ والنارَ في السماءِ، فقرأتُ هذه الآية: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢﴾** [الذاريات: ٢٢] **فكأني لم أقرأها قط**».

وهو تصديقٌ لما قاله حذيفةُ[(٣)].

---

(١) «أهوال القبور» (ص١٧٧).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٦/ ٤٤١).

(٣) «التخويف من النار» (ص٦٧)، وقال: نقله عنه الخلالُ في كتابِ «السُّنَّة».

وفي مخطوط كتاب «الصفات» لابن المحب (٢٧/ ب):

ـ وقال العباس بن أحمد اليماني بطرسوس، عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل أنه سُئل عن من قال: الجنة لم تُخلق. فغَضِبَ، وقال: كفرٌ بالله، قال النبي ﷺ: «**دخلت الجنة**»، ثم قال: أيُّ شيءٍ وقعت فيه هذا الأُمة؟!

ـ وقال المروذي: قلت لأبي عبد الله: من قال الجنة والنار لم تخلق فهو كافر يستتاب؟

قال: نعم. اهـ.

ـ وفيه أيضًا (٣٨/ ب): عن محمود بن غيلان، قال: سألت يحيى بن يحيى، قلت: ما تقول فيمن يقول: أن حور العين يموتون؟ قال: هو كافر، ومن زعم أنه يفنى شيء مما في الجنة فهو كافر. =

٤٢ ـ باب
مُستقر أرواح المؤمنين والكفار بعد الموت

٢١٦/٢٣٦٧ ـ عن حنبل قال: سمعت أبا عبد الله يقول: أرواح المؤمنين في الجنة[١].

= ـ قال إسحاق بن راهويه: قال لي ابن المبارك: لقيني النضر بن محمد فقال: يا أبا عبد الرحمٰن، ما تقول فيمن يقول: إن حور العين يموتون؟

فقلت: هؤلاء جهمية.

فقال: يا أبا عبد الرحمٰن، من زعم أن حور العين يموتون بموت العباد، أو يفنون بفناء العباد، أو شيء من الآخرة ينقطع قبل النشور أو بعد النشور من الجنة أو النار فهو كافر بالله العظيم، يقول الله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ١٠٨﴾ [هود: ١٠٨]، غير مقطوع، وقال: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [النساء: ٥٧]، فأبدًا ليس له انقطاع.

ـ قال أبو معاذ خالد بن سليمان: من قال: إن الجنة والنار تفنيان قبل دخول أهلها فيها أو بعد دخول أهلها فهو كافر.

ـ قال إسحاق بن راهويه: من قال: إن حور العين يموتون، أو شيئًا من نعيم الجنة، أو شيئًا من عذاب جهنم يفنى فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه.

ـ قال وكيع بن الجراح: الجنة والنار لا تفنيان ولا تموتان، وكيف تموتان وهما جزاء وثواب، والجزاء والثواب لا يموتان.

ـ قال قتيبة بن سعيد: الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان.

ـ قال محمد بن الأزهر بن مسلم التميمي: الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان، على هذا أدركنا أبا معاذ، وخلف، وشداد، وعكرمة، وليث، وإبراهيم، فمن جحد بها، أو بالعرش، والكرسي، والميزان، والصراط، والشفاعة، والحوض، وعذاب القبر، أو بواحد منها؛ فهو كافر.

ذكر ذلك عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله بن منده في كتاب «حرمة الدين» كما في كتاب «الصفات» لابن المحب.

(١) «أهوال القبور» (ص١٧٧)، وقال: ذكره الخلال في كتاب «السُّنَّة» عن غير واحد..

٢١٧/٢٣٦٨ ـ ذكرَ الخلال في كتابِ «السُّنَّة» عن غيرِ واحدٍ عن حنبلٍ، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: أرواحُ الكفارِ في النارِ، وأرواحُ المؤمنين في الجنةِ[١].

٢١٨/٢٣٦٩ ـ قال حنبل في موضع آخر: عمومُ أرواحِ المؤمنين في الجنة، وأرواح الكفار في النار، والأَبدان في الدنيا يُعذِّب الله من يشاء، ويرحم من يشاء[٢].

٢١٩/٢٣٧٠ ـ أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سألت أبي أرواح الموتى أتكون في أفنية قبورهم، أم في حواصل طير، أم تموت كما تموت الأجساد؟

قال: روي عن النبي ﷺ قال: «**نسمةُ المؤمنِ إذا ماتَ: طائرٌ يُعلَّقُ في شجرِ الجنةِ حتى يرجعَه الله إلى جسدِه يومَ بعثه**».

وقد روى عن عبد الله بن عمرو قال: أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر كالزرازير، ثم تعود يتعارفون فيها ويرزقون من ثمارها.

وقال بعض: أرواح الشُّهداء في أجواف طير خُضر تأوي إلى قناديل في الجنة مُعلَّقة بالعرش. انتهى[٣].

٢٢٠/٢٣٧١ ـ روى وكيع، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: أرواح المؤمنين في أجواف طير خضر كالزرازير يتعارفون فيها، ويرزقون من ثمرها[٤].

---

(١) «تفسير» ابن رجب (١/ ٢٣٩). (٢) «أهوال القبور» (ص١٧٧).

(٣) «أهوال القبور» (ص١٧٩)، قال ابن رجب رحمه الله: وهذا الكلام أيضًا يدل على أن أرواح المؤمنين عند الله في الجنة، إلا أنه ذكر في جوابه الأحاديث الدالة على ذلك المرفوعة والموقوفة، ولم يذكر سوى ذلك، ففي رواية حنبل جزم بأن أرواح المؤمنين في الجنة، وفي رواية عبد الله ذكر الأدلة على ذلك. ثم أطال الكلام عن طرق الأحاديث المرفوعة.

(٤) «أهوال القبور» (ص١٧٧)، وقال: أخرجه الخلال.

٢٢١/٢٣٧٢ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن المؤمن إذا نزل به الموت أتاه ملك الموت يناديه: يا روح طيبة، أخرجي من الجسد الطيب، فإذا خرجت روحه لُفَّت في خرقة حمراء، فإذا غُسِّل وكُفِّن وحُمل على سريره ارتفعت روحه فوق السرير، حيث يتحول السرير تحولت، حتى يوضع في قبره، فإذا وضع في قبره أُجلس، وجيء بالروح وجعلت فيه، فيقال له: من ربك؟ وما دينك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم، فيقال له: صدقت، فيوسَّع له في قبره مدَّ بصره، ثم ترتفع روحه فتجعل في أعلى عليين، ثم تلا عبد الله هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾﴾ [المطففين]، قال: في السماء السابعة.

وأما الكافر.. فذكر الكلام وتلا: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾﴾ [المطففين]، قال: الأرض السابعة[١].

---

(١) «أهوال القبور» (ص١٣٦)، وقال: خرج الخلال في كتاب «شرح السُّنَّة». ونحوه في «شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور» (٢٥).

📖 **قال ابن رجب** رحمه الله في «أهوال القبور» (ص١٣٧): فهؤلاء السلف كلهم صرحوا بأن الروح تعاد إلى البدن عند السؤال، وصرَّح بمثل ذلك طوائف من الفقهاء والمتكلمين من أصحابنا وغيرهم كالقاضي أبي يعلى وغيره، وأنكر ذلك طائفة منهم ابن حزم وغيره، وذكر أن السؤال للروح خاصة، وكذلك سماع الخطاب، وأنكر ألَّا تعاد الروح إلى الجسد في القبر للعذاب وغيره، وقالوا: لو كان ذلك حقًّا للزم الإنسان أن يموت ثلاث مرات، ويحيا ثلاث مرات، والقرآن دلَّ على أنهما موتتان وحياتان، وهذا ضعيف جدًّا، فإن حياة الروح ليست حياة تامة مستقلة كحياة الدنيا، وكالحياة الآخرة بعد البعث، وإنما فيها نوع اتصال الروح في البدن بحيث يحصل بذلك شعور البدن وإحساس بالنعيم والعذاب وغيرهما، وليس هو حياة تامة حتى يكون انفصال الروح به موتًا تامًّا، وإنما هو شبيه بانفصال روح النائم عنه ورجوعها إليه فإن ذلك يسمى موتًا وحياة. كما كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استيقظ: «**الحمد لله الذي أحيانا** =

٢٢٢/٢٣٧٣ ـ رواية أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه، فذكر حديث الإسراء بطوله إلى أن قال: «**ثم صعد به إلى السماء الدنيا فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: قال: نعم: حياه الله من أخٍ، ومن خليفة، فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، قال: فدخل، فإذا هو برجل تام الخلقة، لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من الناس، عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة، وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثه، إذا نظر عن يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر عن شماله بكى وحزن، والباب الذي عن يمينه باب الجنة، فإذا نظر من يدخل من ذريته الجنة ضحك واستبشر، والباب الذي عن شماله جهنم، فإذا نظر من يدخل من ذريته جهنم بكى..**» وذكر الحديث[(١)].

= بعد ما أماتنا وإليه النشور»، وسماه الله تعالى وفاة لقوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ الآية [الزمر: ٤٢]، ومع هذا فلا ينافي ذلك أن يكون النائم حيًّا، وكذلك اتصال روح الميت ببدنه وانفصالها عنه لا توجب أن يصير حيًّا حياة مطلقة... إلخ.

(١) «أهوال القبور» (ص٢٠٢)، وقال: وقد خرجه بتمامه البزار في «مسنده»، وأبو بكر الخلال وغير واحد، وفيه التصريح بأن أرواح ذريته في الجنة والنار، وأنه ينظر إلى أهل الجنة من باب عن يمينه، وإلى أهل النار من باب عن شماله، وهذا لا يقتضي أن تكون الجنة والنار في السماء الدنيا، وإنما معناه: أن آدم في السماء الدنيا يفتح له بابان في الجنة والنار ينظر منهما إلى أرواح ولده فيها.. إلخ.

قال ابن رجب رحمه الله في «التخويف من النار» (ص٦٨): وفي حديثِ أبي هارون العبديِّ، وهو ضعيفٌ جدًّا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في صفةِ الإسراءِ أنه صلى الله عليه وسلم رأى الجنة والنار فوق السماواتِ..

وقد روى القاضي أبو يعلى بإسناد جيدٍ عن أبي بكر المروذيِّ أن =

٤٣ ـ باب
الإيمان بالنار وعذابها

٢٣٧٤/٢٢٣ ـ وخرَّج الخلالُ في كتابِ «السُّنَّةِ» من حديثِ الحكم بنِ الأعرج، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: يعظمُ الرجلُ في النارِ حتى يكونَ مسيرةَ سبع ليال، ضرسُه مثلُ أُحدٍ، شفاهُهُم على صدورِهِم، مقبوحينَ يتهافتونَ في النارِ(١).

٢٣٧٥/٢٢٤ ـ قال جويبر، عن الضحاكِ: سمَّى الله أبوابَ جهنمَ لكلِّ بابٍ منهم جزء مقسوم، باب لليهودِ، وباب للنصارى، وبابٌ للمجوسِ، وباب للصابئين، وباب للمنافقين، وباب للذين أشركوا وهم كفارُ العربِ، وباب لأهل التوحيد، وأهلُ التوحيدِ يُرجَى لهم ولا يُرجى للآخرين(٢).

❑ ❑ ❑

= الإمام أحمدَ فسَّر له من القرآن آيات متعددة، فكان مما فسَّره له قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾ [التكوير: ٦]، قال: أطباقُ النيران، ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾ [الطور: ٦]، قال: جهنَّم.

وهذا يدلُّ على أن النارَ في الأرضِ، بخلافِ ما رواه الخلَّالُ عن المروذيِّ. والله أعلم.

(١) «التخويف من النار» لابن رجب (ص١٧٠).

(٢) «التخويف من النار» (ص٨١)، قال: خرجه الخلال.

أبواب السُّنَّة ومعاملة أهل البدع

٤٤ ـ باب فضل أهل السُّنَّة.

٤٥ ـ باب التحذير من مماشاة أهل البدع.

٤٦ ـ باب التحذير من الخصومات في الدين.

٤٧ ـ باب التحذير من علم الكلام.

٤٨ ـ الجامع.

٤٤ ـ باب
فضل أهل السُّنَّة

٢٢٥/٢٣٧٦ ـ قال أبو بكر الخلال: قال أبو بكر المروذي: وقال ابن دريد في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات: ١٧٣]، هم أهل السُّنَّة.

٢٢٦/٢٣٧٧ ـ وقال عبد الوهاب الوراق: إن لم يكونوا هذه العصابة فلا أدري أي عصابة هي.

٢٢٧/٢٣٧٨ ـ قال أبو بكر الخلال:

فهي عصابة أحمد بن حنبل رضي الله عنه الذَّابُّون عن السُّنَّة، المحيون لما أماته الناس من السُّنن عن أهل الخلاف، وإظهار ذلك، وإحياء أمر المجانبة لأهل الزيغ والجدال، والتمسُّك بما عليه إمام الناس في زمانه أحمد بن حنبل رضي الله عنه(١).

□ □ □

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ١٢١)، وقال: في أثناء كتاب «السُّنَّة».

٤٥ ـ باب
التحذير من مماشاة أهل البدع

٢٢٨/٢٣٧٩ ـ حدثنا محمد بن الحجاج الضَّبِّي الكوفي، قال: حدثنا محمد بن سعيد ابن بنت الأعمش، عن صفوان بن سُليم، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**المَرءُ على دِينِ خَليله، فلينظر أحدكم من يُخالل**»[١].

٢٣٠/٢٣٨٠ ـ حدثنا حرب بن إسماعيل الكرماني، قال: حدثنا عَمرو بن عثمان، قال: حدثنا الوليد، عن طلحة، قال: سمعت خُصيفًا الجَزَري، قال: أشهدُ أن في التوراة مكتوبًا: يا موسى، لا تُجالس أصحاب الأهواء؛ فيُمرضوا عليك قلبك بما يُرديك، فيُدخِلُك النار[٢].

٢٣١/٢٣٨١ ـ حدثنا أبو زياد ربيعة بن الحارث الخولاني الحمصي، قال: حدثنا جعفر بن عبد الله السالمي الأشجعي، قال: حدثنا يزيد بن عطاء، عن أبي إسحاق، قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: اعتبروا الناس بأخدانهم، فإن المَرءَ لا يُخادن إلَّا من يُعجبُه[٣].

٢٣٢/٢٣٨٢ ـ حدثنا أبو عقيل أنس بن السلم، قال: حدثنا مُعلَّل بن نُفيل، قال: حدثنا عبيد الله بن عَمرو، عن أيوب، عن أبي قِلابة، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: من فقه الرجل: ممشاه، ومدخله، ومخرجه.

---

(١) «الإبانة الكبرى» (٣٨٨). (٢) «الإبانة الكبرى» (٣٩١).

(٣) «الإبانة الكبرى» (٤٠٧).

ثم قال أبو قِلابة: قاتل الله الشاعر حين يقول:

عن المَرءِ لا تسألْ وأبصرْ قرينَه فإن القرينَ بالمُقارِنِ مُقتدي[١]

٢٣٣/٢٣٨٣ ـ حدثنا أبو بكر المروذي، قال: حدثنا أبو المتئد ابن خال ابن عيينة، قال: سمعت ابن المبارك، يذكر عن محمد بن النضر الحارثي قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: كُن يقظانًا، وارتد لنفسك أخدانًا، وكل خدنٍ لا يواتيك على مسرتي فلا تصحبه، فإنه لك عدوٌّ، وهو يقسي قلبك[٢].

٢٣٤/٢٣٨٤ ـ حدثنا يحيى بن طالب الأنطاكي، قال: حدثنا محمد بن سهم، قال: سمعت عطاء بن مسلم الخفاف يذكر عن الأعمش، قال: كانوا لا يسألون عن الرجلِ بعد ثلاثٍ: ممشاه، ومدخله، وإلفه من الناس[٣].

٢٣٥/٢٣٨٥ ـ حدثنا يحيى بن طالب، قال: حدثنا محمد بن سهم، قال: سمعت بقية، قال: كان الأوزاعي يقول: من سَترَ عنَّا بدعتَه، لم تَخفَ علينا أُلفتُه[٤].

٢٣٦/٢٣٨٦ ـ حدثنا أبو بكر المَرُّوذي، قال: حدثنا أبو بكر بن خلَّاد الباهلي، قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان، يقول: لما قدِمَ سفيان الثوري البصرة جعل ينظر إلى أمر الربيع ـ يعني: ابن صبيح ـ، وقدرِه عند الناس، سأل: أيُّ شيءٍ مذهبُه؟

قالوا: ما مذهبُه إلَّا السُّنَّة.

قال: من بطانتُه؟

قالوا: أهلُ القدر.

---

(١) «الإبانة الكبرى» (٤٠٨).

(٢) «الإبانة الكبرى» (٤١٠).

(٣) «الإبانة الكبرى» (٤٥٠).

(٤) «الإبانة الكبرى» (٤٥١).

قال: هو قدريٌّ[١].

٢٣٨٧/٢٣٧ ـ حدثنا أبو بكر المرُّوذي، قال: حدثنا زياد بن أيوب الطوسي، قال: حدثنا مُبشرُ بن إسماعيل الحُبلي، قال: قيل للأوزاعي: إن رجلًا يقول: أنا أجالسُ أهلَ السُّنَّة، وأجالسُ أهلَ البدع.

فقال الأوزاعيُّ: هذا رجلٌ يُريدُ أن يُساوي بين الحقِّ والباطل[٢].

٢٣٨٨/٢٣٨ ـ حدثنا سويد، قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي، وذكر الصُّوفية فقال: لا تُجالسوهم، ولا أصحاب الكلام، عليكم بأصحاب القماطر[٣]، فإنما هم بمنزلة أصحاب المعادن، مثل الغَوَّاص هذا يخرج دُرَّةً، وهذا يُخرج قطعةَ ذهب[٤].

٢٣٨٩/٢٣٩ ـ حدثنا منصور بن الوليد النيسابوري، قال: حدثنا علي بن سعيد، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: قَدِمَ ثورٌ المدينة، فقيل لمالك: ألا تأتيه؟

فقال: لا نجتمعُ عند رجلٍ مُبتدعٍ في مسجدِ رسول الله ﷺ[٥].

٢٣٩٠/٢٤٠ ـ حدثنا محمد بن ياسين بن بشر بن أبي طاهر، قال: حدثنا أحمد بن الحسن، قال: حدثنا مخلد بن الحسين، عن هشام، عن أيوب السختياني، أنه دُعيَ إلى غسلِ ميِّتٍ، فخرج مع القومِ، فلما كشف عن وجه الميتِ عرفه، فقال: أقبلوا قِبَلَ صاحبكم! فلست أُغسِّلَه، رأيتُه يُماشي صاحبَ بدعةٍ[٦].

---

(١) «الإبانة الكبرى» (٤٥٢).
(٢) «الإبانة الكبرى» (٤٦٢).
(٣) القمطرُ والقِمَطرة: ما يُصان فيه الكتب. «الصحاح» (٢/ ٧٩٧).
(٤) «الإبانة الكبرى» (٥١٠).
(٥) «الإبانة الكبرى» (٥٢٣).
(٦) «الإبانة الكبرى» (٥٢٥).

٢٣٩١/٢٤١ ـ عن محمد بن سيرين أنه قال: إن أسرع الناس ردة أهل الأهواء، وكان يرى هذه الآية نزلت فيهم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام: ٦٨][١].

❐ ❐ ❐

(١) «شرح الطحاوية» (٢/٤٣٣)، وقال: ذكر الخلال في كتاب «السُّنَّة» بسنده إلى ابن سيرين..

٤٦ ـ باب
التحذير من الخصومات في الدين

٢٣٩٢/٢٤٢ ـ حدثني الحسن بن عبد الوهاب، قال: حدثنا إسماعيل بن يوسف الديلمي، قال: حدثنا شريح، قال: حدثنا ابن أبي غنيَّة، عن أبيه، عن الحارث العُكلي قال: إذا جلس الرجلان يختصمان في الدِّينِ فليعلما أنهما في أمرِ بدعةٍ حتى يفترقا[١].

٢٣٩٣/٢٤٣ ـ حدثنا الحسن بن عبد الوهاب، قال: حدثنا منصور بن أبي مزاحم، قال: حدثنا عنبسة، عن جعفر بن محمد، قال: إياكم والخُصومة في الدِّين؛ فإنها تُورِثُ النِّفاق[٢].

٢٣٩٤/٢٤٤ ـ حدثنا الحسن بن عبد الوهاب، قال: حدثنا إسماعيل بن يوسف الديلمي، قال: حدثنا داود، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، قال: حدثنا عَمرو بن مُهاجر: أن عُمر بن عبد العزيز كان يقول: إذا سمعتَ المِراءَ فأقصِر[٣].

٢٣٩٥/٢٤٥ ـ حدثنا الحسن بن عبد الوهاب، قال: سمعت السَّيَّاري يقول: رأيت الأصمعي يذهبُ إلى أن الجُدَّال زنادقة.

٢٣٩٦/٢٤٦ ـ حدثني عبيد الله بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: عليكم بالسُّنَّة والحديث، وما ينفعُكم الله به، وإياكم والخوض والجدال والمراء، فإنه لا يُفلح من أحبَّ الكلام،

---

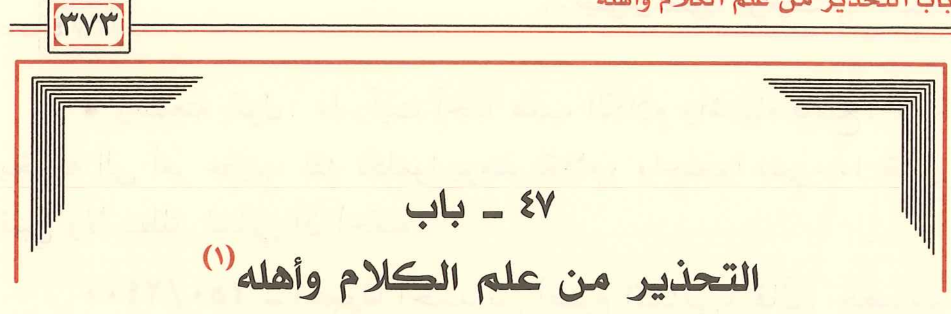
(١) «الإبانة الكبرى» (٦٤١).
(٢) «الإبانة الكبرى» (٦٦١).
(٣) «الإبانة الكبرى» (٦٧٦).

وكل من أحدث كلامًا لم يكن آخر أمره إلَّا إلى بدعة؛ لأن الكلام لا يدعو إلى خير، ولا أُحبُّ الكلام، ولا الخوض، ولا الجدال، وعليكم بالسُّنن والآثار والفقه الذي تنتفعون به، ودَعوا الجدال، وكلام أهل الزيغ والمِراء، أدركنا الناس ولا يعرفون هذا، ويُجانبون أهل الكلام، وعاقبة الكلام لا تؤول إلى خيرٍ.

أعاذنا الله وإياكم من الفتن، وسلَّمنا وإياكم من كلِّ هلكة[١].

❐ ❐ ❐

(١) «الإبانة الكبرى» (٧٠٢).



٤٧ ـ باب
التحذير من علم الكلام وأهله(١)

٢٣٩٧/٢٤٧ ـ حدثني أبو يحيى الناقد، قال: حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجروي، قال: أخبرني رجلٌ أثقُ به، قال: قلت لعبد الملك الماجشون: أوصني.

قال: إياك والكلام، فإن لآخرِهِ أول سَوءٍ(٢).

٢٣٩٨/٢٤٨ ـ أخبرنا المروذي سمعت أبا عبد الله يقول: من تعاطى الكلام لا يُفلح، من تعاطى الكلام لم يَخلُ من أن يتجهم.

وسمعت أبا عبد الله يقول: لست أتكلم إلَّا ما كان من كتاب أو سُنَّة، أو عن الصحابة والتابعين، وأما غير ذلك فالكلام فيه غير محمود.

٢٣٩٩/٢٤٩ ـ وقال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: من أحبَّ الكلام لم يفلح، لا يؤول أمرهم إلى خير.

• وسمعته يقول: عليكم بالسُّنَّة والحديث وإيَّاكم والخوض والجدال والمراء، فإنه لا يُفلح من أحبَّ الكلام.

• وقال لي: لا تجالسهم، ولا تُكلِّم أحدًا منهم. ثم قال: أدركنا الناس وما يعرفون هذا، ويجانبون أهل الكلام، عاقبة الكلام لا تؤول إلى خير.

---

(١) هذه الآثار ذكرها الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٥/ ١٠٣٠)، فقال: وكلام الإمام أحمد كثير طيب في أصول الدين، لا يتسع هذا الباب لسياقه قد جمعه الخلال في مصنف سماه كتاب «السُّنَّة» عن أحمد بن حنبل في ثلاث مجلدات، فمما فيه: . . فذكرها.

(٢) «الإبانة الكبرى» (٦٩١).

• وسمعته يقول: ما رأيت أحدًا طلب الكلام واشتهاه فأفلح؛ لأنه يخرجه إلى أمر عظيم، لقد تكلموا يومئذ بكلام، واحتجوا بشيء ما يقوى قلبي ولا ينطلق لساني أن أحكيه.

٢٤٠٠/٢٥٠ ـ أخبرنا أحمد بن أصرم المزني، قال: حضرت أحمد بن حنبل قال له الهمداني: إني ربما رددت عليهم.

قال أحمد: لا ينبغي الجدال.

ودخل أحمد المسجد وصلى، فلما انفتل، قال: أنت عباس؟

قال: نعم.

قال: اتق الله، ولا ينبغي أن تنصب نفسك وتشتهر بالكلام، ولا بوضع الكتب، لو كان هذا خيرًا لتقدمنا فيه الصحابة رضي الله عنهم، ولم أر شيئًا من هذه الكتب، وهذه كلها بدعة.

قال: مقبول منك يا أبا عبد الله، أستغفر الله وأتوب إليه، إني لست أطلبهم، ولا أدقّ أبوابهم، ولكن أسمعهم يتكلمون بالكلام وليس أحدًا يرد عليهم، فأغتم ولا أصبر حتى أرد عليهم.

قال: إن جاءك مسترشد فأرشده. قالها مرارًا.

٢٤٠١/٢٥١ ـ أخبرنا محمد بن أبي هارون ومحمد بن جعفر: أن أبا الحارث حدثهم قال: سألت أبا عبد الله، قلت: إن ههنا من يناظر الجهمية، ويُبيِّن خطأهم، ويدقق عليهم المسائل، فما ترى؟

قال: لست أرى الكلام في شيءٍ من هذه الأهواء، ولا أرى لأحدٍ أن يناظرهم، أليس قال معاوية بن قُرَّة: الخصومات تحبط الأعمال؟ والكلام رديء، لا يدعو إلى خير، تجنبوا أهل الجدال والكلام، وعليكم بالسُّنن وما كان عليه أهل العلم قبلكم، فإنهم كانوا يكرهون الكلام والخوض مع أهل البدع، وإنما السلامة في ترك هذا، لم نُؤمر بالجدال والخصومات. وقال: إذا رأيتم من يحب الكلام فاحذروه.

٢٥٢/٢٤٠٢ ـ قال ابن أبي داود: حدثنا موسى أبو عمران الأصبهاني قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لا تجالس أصحاب الكلام، وإن ذبوا عن السُّنَّة.

٢٥٣/٢٤٠٣ ـ وقال الميموني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما زال الكلام عند أهل الخير مذمومًا.

٢٥٤/٢٤٠٤ ـ أخبرني محمد بن أبي هارون، أن أبا الحارث حدثهم قال: قال أبو عبد الله: أهلكهم وضع الكتب، تركوا آثار رسول الله ﷺ وأقبلوا على الكلام(١).

٢٥٥/٢٤٠٥ ـ عن أبي داود السجستاني سمعت أبا ثور قال: قال لي الشافعي: يا أبا ثور، ما رأيت أحدًا ارتدى شيئًا من الكلام فأفلح(٢).

٢٥٦/٢٤٠٦ ـ أخبرني محمد بن أبي هارون، حدثنا أبو الحارث: سمعت أبا عبد الله يقول: قال أيوب: إذا تمرق أحدهم لم يعد.

❐ ❐ ❐

---

(١) «الطرق الحكمية» (ص٢٣٤).

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٥/٤٤٣)، وقال: رواه الخلال.

٤٨ ـ الجامع

٢٤٠٧/٢٥٧ ـ قال: أعطاني محمد بن عوف هذا الحديث، وقال: اروه عني فإنه بسماعي: حدثنا أبو المغيرة، قال: ثنا أبو مهدي، قال: ثنا أبو الزاهرية، عن أبي شجرة، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ سئل عن الأرض على ما هي؟ قال: «**الأرضون على الماء**»(١).

٢٤٠٨/٢٥٨ ـ أخبرني أحمد بن الصَّبَّاح الكندي بالقُلزُم، قال: سألت أحمد بن حنبل كم بيننا وبين عرش ربنا؟

قال: دعوة مسلم يجيب الله دعوته(٢).

٢٤٠٩/٢٥٩ ـ عن عبد الله، حدثني هناد بن السري، قال: نا أبو الأحوص، عن عطاء بن السائب، عن ميسرة في قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ۝٥٢﴾ [مريم: ٥٢]، قال: أدني حتى سمع صريف القلم في الألواح(٣).

٢٤١٠/٢٦٠ ـ عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية أو غيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ: أتي بفرسٍ فجعل كل خطوة منه أقصى بصره، فسار وسار معه جبريل عليه السلام فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فقال: يا جبريل، من هؤلاء؟

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٤/٣٣)، وقال: وروى الخلال في كتاب «السُّنَّة» قال.. فذكره.

(٢) «طبقات الحنابلة» (١/٤٠٢)، وقال: قال الخلال كتاب السُّنَّة:.. فذكره.

(٣) «إبطال التأويلات» (٢٢٣)، وقال: وحكى أبو بكر الخلال.. فذكره.

قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة بسبع مائة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه.

ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر، فلما رضخت عادت كما كانت، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء، قال: يا جبريل من هؤلاء؟

قال: هؤلاء الذين تثاقلت رؤوسهم عن الصلاة.

ثم أتى على قوم على أدبارهم رقاع، وعلى أقبالهم رقاع، يسرحون كما تسرح الأنعام إلى الضريع، والزقوم، ورضف جهنم، قلت: ما هؤلاء يا جبريل؟

قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم، وما ظلمهم الله، وما الله بظلامٍ للعبيد.

ثم أتى على قومٍ بين أيديهم لحم في قدر نضيج، ولحم آخر نيٌّ خبيث، فجعلوا يأكلونَ الخبيث ويدعون النضيج الطيب.

قال: يا جبريل من هؤلاء؟

قال: هذا الرجل من أمتك يقوم من عند امرأته حلالًا، فيأتي المرأة الخبيثة، فيبيت معها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالًا طيبًا، فتأتي الرجل الخبيث، فتبيت عنده حتى تصبح.

ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها، وهو يريد أن يزيد عليها، فقال: يا جبريل ما هذا؟

قال: هذا الرجل من أُمَّتك عليه أمانة الناس لا يستطيع أداءها، وهو يزيد عليها.

ثم أتى على قومٍ تقرض شفاههم وألسنتهم بمقاريض حديد، كلما قرضت عادت كما كانَت، لا يفتر عنهم من ذلك شيء، قال: يا جبريل ما هؤلاء؟

قال: خطباء الفتنة.

ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع، فقال: ما هذا يا جبريل؟

قال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة فيندم عليها، فيريد أن يردها فلا يستطيع.

ثم أتى على وادٍ فوجد ريحًا طيبة، ووجد ريح مسك مع صوت، فقال: ما هذا؟

قال: صوت الجنة، تقول: يا رب ائتني بأهلي وبما وعدتني، فقد كثر غرسي، وحريري، وسندسي، وإستبرقي، وعبقريي، ومرجاني، وفضتي وذهبي، وأكوابي، وصحافي، وأباريقي، وفواكهي، وعسلي، وثيابي، ولبني، وخمري، ائتني بما وعدتني.

فقال: لك كل مسلم ومسلمة، ومؤمن ومؤمنة، ومن آمن بي وبرسلي، وعمل صالحًا، ولم يشرك بي شيئًا، ولم يتخذ من دوني أندادًا فهو آمن، ومن سألني أعطيته، ومن أقرضني جزيته، ومن توكل عليَّ كفيته، إني أنا الله لا إلٰه إلا أنا، لا خلف لميعادي، قد أفلح المؤمنون، تبارك الله أحسن الخالقين، فقالت: قد رضيت.

ثم أتى على وادٍ فسمع صوتًا منكرًا، فقال: يا جبريل ما هذا الصوت؟

قال: هذا صوت جهنم، تقول: يا رب ائتني بأهلي وبما وعدتني، فقد كثر سلاسلي، وأغلالي، وسعيري، وحميمي، وغساقي، وغسليني، وقد بعد قعري، واشتد حري، ائتني بما وعدتني، قال: لك كل مشرك ومشركة، وخبيث وخبيثة، وكل جبارٍ لا يؤمن بيوم الحساب، قال: قد رضيت.

ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل، فربط فرسه إلى صخرة فصلى مع الملائكة، فلما قضيت الصلاة، قالوا: يا جبريل من هذا معك؟

قال: هذا محمد رسول الله خاتم النبيين.

قالوا: وقد أرسل إليه؟

قال: نعم.

قالوا: حيّاه الله من أخ وخليفة، فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ثم لقوا أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم تعالى، فقال إبراهيم ﷺ: اللَّهُمَّ الذي اتخذني خليلًا، وأعطاني مُلكًا عظيمًا، وجعلني أُمَّة قانتًا، واصطفاني برسالاته، وأنقذني من النار، وجعلهما عليَّ بردًا وسلامًا.

ثم إن موسى عليه السلام أثنى على ربه، فقال: الحمد لله الذي كلمني تكليمًا، واصطفاني، وأنزل علي التوراة، وجعل هلاك فرعون على يدي، ونجاة بني إسرائيل على يدي.

ثم إن داود ﷺ أثنى على ربه، فقال: الحمد لله الذي جعل لي ملكًا وأنزل عليَّ الزبور، وألان لي الحديد، وسخر لي الجبال يسبحن معي والطير، وأتاني الحكمة وفصل الخطاب.

ثم إن سليمان أثنى على ربه تبارك وتعالى، فقال: الحمد لله الذي سخر لي الرياح، والجن والإنس، وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب، وتماثيل، وجفان كالجواب، وقدور راسيات، وعلمني منطق الطير، وأسال لي عين القطر، وأعطاني ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي.

ثم إن عيسى عليه السلام أثنى على ربه، فقال: الحمد لله الذي علمني التوراة والإنجيل، وجعلني أبرئ الأكمه والأبرص، وأحيي الموتى بإذنه، ورفعني وطهرني من الذين كفروا، وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان علينا سبيل، وإن محمدًا ﷺ أثنى على ربه.

فقال: كلكم أثنى على ربه وأنا مثن على ربي، الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيرًا ونذيرًا، وأنزل عليَّ الفرقان،

فيه تبيان كلِّ شيء، وجعل أُمَّتي خير أُمَّة أخرجت للناس، وجعل أُمَّتي وسطًا، وجعل أُمَّتي هم الأولون وهم الآخرون، وشرح لي صدري، ووضع عني وزري، ورفع لي ذكري، وجعلني فاتحًا وخاتمًا، فقال إبراهيم ﷺ: بهذا فضلكم محمد ﷺ.

ثم أتي بآنية ثلاثة مغطاة، فدفع إليه إناء، فقيل له: اشرب، فيه ماء، ثم دفع إليه إناء آخر فيه لبن، فشرب منه حتى روي، ثم دفع إليه إناء آخر فيه خمر، فقال: قد رويت لا أذوقه، فقيل له: أصبت أما إنها ستحرَّم على أُمَّتك، ولو شربتها لم يتبعك من أُمتك إلَّا قليل.

ثم صعد به إلى السماء فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حيّاه الله من أخ وخليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، فدخل فيه فإذا هو بشيخ جالس تام الخلق، لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من خلق البشر عن يمينه باب تخرج منه ريح طيبة، وعن شماله باب تخرج منه ريح خبيثة، إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه ضحك، وإذا نظر إلى الباب الذي عن يساره بكى وحزن، فقال: يا جبريل، من هذا الشيخ وما هذان البابان؟ فقال: هذا أبوك آدم، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة، إذا رأى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر، وإذا نظر إلى الباب الذي عن شماله باب جهنم، [فإذا رأى] من يدخله من ذريته بكى وحزن، ثم صعد إلى السماء الثانية فاستفتح، فقال: من هذا؟ قال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد رسول الله ﷺ، قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حيّاه الله من أخ وخليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، فدخل فإذا هو بشابين، فقال: يا جبريل من هذان الشابان؟ فقال: هذا عيسى ويحيى ابنا الخالة، ثم صعد إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل، فقالوا: من هذا معك؟ قال: محمد ﷺ، قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا:

حيّاه الله من أخ وخليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، فدخل فإذا هو برجل قد فضل على الناس في الحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، فقال: من هذا يا جبريل؟ قال: أخوك يوسف ﷺ، ثم صعد إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل، فقالوا: من هذا معك؟ قال: محمد ﷺ، قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حيّاه الله من أخ وخليفة، ونعم المجيء جاء، فدخل فإذا هو برجل، فقال: يا جبريل، من هذا الرجل الجالس؟ قال: هذا أخوك إدريس رفعه الله مكانًا عليًّا، ثم صعد به إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، فقالوا له: من هذا معك؟ قال: محمد ﷺ، قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حيّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، فإذا هو برجل جالس يقص عليهم، فقال: يا جبريل، من هذا ومن هؤلاء الذين حوله؟ قال: هذا هارون ﷺ المخلف في قومه، وهؤلاء قومه من بني إسرائيل، ثم صعد به إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل، فقالوا: من هذا معك؟ قال: محمد ﷺ، قالوا: وقد أرسل؟ قال: نعم، قالوا: حيّاه الله من أخ وخليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، فإذا هو برجل جالس، فجاوزه فبكى الرجل، فقال: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا موسى ﷺ، قال: ما يبكيه؟ قال: يزعم بنو إسرائيل أني أفضل الخلق، وهذا قد خلفني، فلو أنه وحده ولكن معه كل أمته. وأعطيت داود ملكًا عظيمًا، وألنت له الحديد، وسخرت له الجبال، وأعطيت سليمان ملكًا عظيمًا، وسخرت له الجن والإنس والشياطين والرياح، وأعطيته ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل، وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص، وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم، فلم يكن له عليهما سبيلًا، فقال له ربه تبارك وتعالى: قد اتخذتك خليلًا وهو مكتوب في التوراة: محمد حبيب الرحمٰن، وأرسلتك إلى الناس كافة، وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون،

وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي، وجعلتك أول النبيين خلقًا وآخرهم بعثًا، وأعطيتك سبعًا من المثاني، ولم أعطها نبيًّا قبلك، وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبيًّا قبلك وجعلتك فاتحًا وخاتمًا، وقال رسول الله ﷺ: فضلني ربي تبارك وتعالى بست: قذف في قلوب عدوي الرعب في مسيرة شهر، وأحلت لي الغنائم، ولم تحلّ لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأعطيت فواتح الكلام وجوامعه، وعرض علي أمتي فلم يخف علي التابع والمتبوع منهم، ورأيتهم أتوا على قوم ينتعلون الشعر، ورأيتهم أتوا على قوم عراض الوجوه، صغار الأعين، فعرفتهم ما هم، وأمرت بخمسين صلاة، فرجع إلى موسى، فقال له موسى: بكم أمرت من الصلاة؟ قال: بخمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فإن أمتك أضعف الأمم، فقد لقيت من بني إسرائيل شدة، فرجع محمد ﷺ، فسأل الله التخفيف، فوضع عنه عشرًا، فرجع إلى موسى، فقال له: بكم أمرت، قال: بأربعين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة.

فرجع محمد ﷺ فسأله التخفيف، فوضع عنه عشرًا، فرجع إلى موسى، فقال له: بكم أمرت؟ قال له: بثلاثين، قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة، فرجع محمد ﷺ فسأل ربه التخفيف، فوضع عنه عشرًا، فرجع إلى موسى، فقال له: بكم أُمرت؟ فقال: بعشرين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف عن أمتك، فإن أمتك أضعف الأمم، فقد لقيت من بني إسرائيل شدة، فرجع محمد ﷺ فسأل ربه التخفيف، فوضع عنه عشرًا، فرجع إلى موسى، فقال له: بكم أمرت؟ فقال: بعشر، قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فإن أمتك أضعف الأمم، فقد

لقيت من بني إسرائيل شدة، فرجع محمد ﷺ فسأل ربه التخفيف، فوضع عنه خمسًا، فرجع إلى موسى، فقال: بكم أمرت؟ فقال: بخمس، قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف فإن أمتك أضعف الأمم، فقد لقيت من بني إسرائيل شدة، قال: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت، وما أنا براجع إليه، فقيل له: كما صبرت نفسك على الخمس فإنه يجزى عنك بخمسين، يجزى عنك كل حسنة بعشر أمثالها، قال عيسى: بلغني أن النبي ﷺ، قال: كان موسى ﷺ أشدهم عليَّ أولًا وخيرهم آخرًا(١).

٢٦١/٢٤١١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه: خطبنا رسول الله ﷺ وذكر كلامًا، قال في آخره: «**ادنوا، ووسعوا لمن خلفكم**»، فدنا الناس وانضم بعضهم إلى بعض، فقال رجل: أنوسِّع للملائكة أو للناس؟

قال: «**للملائكة، إنهم إذا كانوا معكم لم يكونوا من بين أيديكم ولا من خلفكم؛ ولكن عن أيمانكم وشمائلكم**».

قالوا: ولم لا يكونون من بين أيدينا ومن خلفنا؟ أمن فضلنا عليهم أو من فضلهم علينا؟

قال: «**نعم، أنتم أفضل من الملائكة**»(٢).

---

(١) قال ابن رجب رحمه الله في «أهوال القبور» (ص١٢٤): وقد خرَّجه بتمامه البزَّارُ في «مسنده»، وأبو بكرٍ الخلالُ وغيرُ واحدٍ.اهـ.

وفي «إبطال التأويلات» (١٠٩) ـ وقد جاء هذا في حديث المعراج في رواية أبي حفص بن شاهين وأبي طالب بن العشاري، قال فيه: «**ثم أتينا بيت المقدس فنشر لي أرواح الأنبياء فصليت معهم**»، فبيَّن أن النشر كان على الأرواح، وقد ذكر أبو بكر الخلال في كتاب «السُّنَّة» هذه اللفظة.اهـ.

قلت: نقلته بتمامه من البزار (٩٥١٨)، وقال: وهذا لا نعلمه يروى إلا بهذا الإسناد من هذا الوجه.اهـ.

(٢) «مجموع الفتاوى» (٤/٣٦٨)، وقال: رواه الخلال، وفيه القطع بفضل البشر على الملائكة؛ لكن لا يعرف حال إسناده، فهو موقوف على صحة إسناده. =

٢٦٢/٢٤١٢ ـ جاء هذا في حديث المعراج في رواية أبي حفص بن شاهين وأبي طالب بن العشاري قال فيه: «**ثم أتينا بيت المقدس فنشر لي أرواح الأنبياء فصليت معهم**»(١).

❑ ❑ ❑

= وروى عبد الله بن أحمد في كتاب «السُّنَّة» عن عروة بن رويم، قال: أخبرني الأنصاري عن النبي ﷺ: «**أن الملائكة قالوا: ربنا خلقتنا وخلقت بني آدم، فجعلتهم يأكلون ويشربون، ويلبسون ويأتون النساء، ويركبون الدواب، وينامون، ويستريحون، ولم تجعل لنا شيئًا من ذلك، فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة**». وذكر الحديث مرفوعًا كما تقدم موقوفًا عن زيد بن أسلم عن أبيه... وأقل ما في هذه الآثار أن السلف الأولين كانوا يتناقلون بينهم أن صالحي البشر أفضل من الملائكة من غير نكير منهم لذلك ولم يخالف أحد.اهـ.

(١) «إبطال التأويلات» (١٠٩)، قال: فبيَّن أن النشر كان على الأرواح، وقد ذكر أبو بكر الخلال في كتاب «السُّنَّة» هذه اللفظة.اهـ.



الرد على الزنادقة والجهمية

فيما شكت من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله

تصنيف

الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني

اعتنى به

أبو عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونَعوذُ بالله من شُرورِ أنفُسِنا ومن سَيئاتِ أعمالنا، من يهدِه الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إلٰه إلَّا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد؛

فهذا كتاب «الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكَّت فيه من متشابه القرآن وتأوَّلته على غير تأويله»، للإمام أحمد رحمه الله، نقلته برُمَّته لنصِّ غير واحد من أهل العلم على أن الخلال رحمه الله رواه كاملًا في كتابه «السُّنَّة»، ومنهم:

١ ـ ابن تيمية رحمه الله، قال في «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٣٦): خرَّجه في «الرد على الزنادقة والجهمية، فيما شكَّت فيه من متشابه القرآن وتأولت غير تأويله»، وقد ذكر هذا الكتاب أبو بكر الخلال في كتاب «السُّنَّة»، ونقله بألفاظه، وذكره القاضي أبو يعلى وغيرهما. اهـ.

وقال في «درء التعارض» (١/ ٢٢١): ولهذا قال الإمام أحمد في أول ما كتبه في «الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن، وتأولته على غير تأويله» مما كتبه في حبسه، وقد ذكره الخلال في كتاب «السُّنَّة»، والقاضي أبو يعلى، وأبو الفضل التميمي، وأبو الوفاء بن عقيل، وغير واحد من أصحاب أحمد، ولم ينفه أحد منهم عنه. اهـ.

٢ ـ الذهبي، قال في «العرش» (٢٢٤): وقال الإمام أحمد بن

حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب «الرد على الجهمية» مما جمعه ورواه عبد الله ابنه عنه.. أخرجه كله أبو بكر الخلال في «السُّنَّة»، وخرَّج أكثره مُفرَّقًا في غير موضع القاضي أبو يعلى الفراء في كتاب «إبطال التأويل» له.اهـ.

٣ ـ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال في «اجتماع الجيوش» (ص٣٠٥ ـ ٣٢٠): وقال في كتاب «الرد على الجهمية» الذي رواه عنه الخلال من طريق ابنه عبد الله قال:.. ثم نقل شيئًا يسيرًا منه في مسألة العلو، ثم قال:

ذكر هذا الكتاب كله أبو بكر الخلال في كتاب «السُّنَّة» له الذي جمع فيه نصوص أحمد وكلامه.. قال الخلال: كتبت هذا الكتاب من خط عبد الله، وكتبه عبد الله من خطِّ أبيه.

واحتجَّ القاضي أبو يعلى في كتابه «إبطال التأويل» بما نقله منه عن أحمد، وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه عن أحمد، ونقل منه أصحابه قديمًا وحديثًا، ونقل منه البيهقي وعزاه إلى أحمد، وصحَّحه شيخ الإسلام ابن تيمية عن أحمد، ولم يُسمع من أحدٍ من مُتقدِّمي أصحابه ولا متأخِّريهم طعنٌ فيه.

فإن قيل: هذا الكتاب يرويه أبو بكر عبد العزيز غُلام الخلال، عن الخلال، عن الخضر بن المثنى، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه، وهؤلاء كلهم أئمة معروفون إلَّا الخضر بن المثنى فإنه مجهول، فكيف تثبتون هذا الكتاب عن أحمد برواية مجهول؟!

فالجواب من وجوه:

أحدها: أن الخضر هذا قد عرفه الخلال وروى عنه كما روى كلام أبي عبد الله عن أصحابه وأصحاب أصحابه، ولا يضرّ جهالة غيره له.

الثاني: أن الخلال قد قال: كتبته من خطِّ عبد الله بن أحمد، وكتبه عبد الله من خطِّ أبيه، والظاهر أن الخلال إنما رواه عن الخضر

لأنه أحبَّ أن يكون مُتصل السند على طريق أهل النقل، وضمَّ ذلك إلى الوجادة، والخضر كان صغيرًا حين سمعه من عبد الله، ولم يكن من المعمرين المشهورين بالعلم، ولا هو من الشيوخ، وقد روى الخلال عنه غير هذا في «جامعه»؛ فقال في كتاب «الأدب» من «الجامع»: دفع إليَّ الخضر بن المثنى بخطِّ عبد الله بن أحمد أجاز لي أن أروي عنه. . .

ومما يدلُّ على صحَّة هذا الكتاب: ما ذكره القاضي أبو الحسين ابن القاضي أبي يعلى، فقال: قرأت في كتاب أبي جعفر محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن حنبل، قال: قرأت على أبي صالح بن أحمد بن حنبل هذا الكتاب.

وقال: هذا كتاب عمله أبي في محبسه ردًّا على من احتجَّ بظاهر القرآن، وترك ما فسَّره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما يلزم اتباعه. اهـ.

٤ ـ ابن مفلح رحمه الله، قال في «الآداب الشرعية» (١/ ٢٠٧): وقد صنف الإمام أحمد رحمه الله ورضي عنه كتابًا في الرد على الزنادقة والقدرية في متشابه القرآن وغيره، واحتجَّ فيه بدلائل العقول، وهذا الكتاب رواه ابنه عبد الله، وذكره الخلال في كتابه. اهـ.

عملي في الكتاب:

كثرت نسخ هذا الكتاب وانتشرت حتى زاد عدد المذكور منها على ست عشرة نسخة، وبينها كثير من الفروق، وقد قام (د. دغش العجمي) بجمع هذه النسخ، فظفر منها بتسع نسخ، قابل بينها واجتهد في ضبط النص فجزاه الله خيرًا، وقد اعتمدت على ما حققه وضبطه.

وقدَّم للكتاب بمقدمات طويلة حسنة؛ أثبت فيها صحة نسبة هذا الكتاب للإمام أحمد رحمه الله، وردَّ فيها على من شكَّك فيه.

٢٤١٣/٢٦٣ ـ قال أبو بكر الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ :

أنبأنا الخضر بن المثنى الكندي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: هذا ما أخرجه أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكَّت فيه من متشابه القرآن وتأوَّلته على غير تأويله».

قال أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأثابه الجنة، وغفر لنا وله بمنِّه وكرمه آمين:

الحمد لله الذي جعل في كلِّ زمانٍ فترةً من الرسل، بقايا من أهل العلم، يدعون من ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصِّرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيلٍ لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍّ تائهٍ قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم.

ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المُبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مخالفة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم.

يتكلَّمون بالمُتشابه من الكلام، ويخدعون جُهَّال الناس بما يُشبِّهون عليهم، فنعوذ بالله من فتنةِ المضلين.

❒ ❒ ❒

١ ـ باب
بيان ما ضلَّت فيه الزنادقة من مُتشابه القرآن

١/٢٤١٤ ـ قال أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦]:

قالت الزنادقة: فما بال جلودهم التي عصت قد احترقت، وأبدلهم الله جلودًا غيرها؟ فلا نرى إلَّا أن الله يُعذِّب جلودًا لم تُذنب حين يقول: ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾.

فشكُّوا في القرآن، وزعموا أنه مُتناقض.

فقلت لهم: إن قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦]، ليس معناه: جلودًا غير جلودهم، وإنما معنى: ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ تبديلها: تجديدها؛ لأن جلودهم إذا نضجت، جدَّدها الله، وذلك لأن القرآن فيه خاصٌّ وعامٌّ، ووجوه كثيرة، وخواطر يعلمها العلماء.

* * *

٢ ـ وأما قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المرسلات].

ثم قال في آيةٍ أُخرى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الزمر: ٣١].

فقالوا: كيف يكون هذا من الكلام المُحكم؟!

قال: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾، ثم قال في موضعٍ آخر: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الزمر: ٣١].

فزعموا أن هذا الكلام ينقضُ بعضه بعضًا، فشكُّوا في القرآن.

أما تفسير ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ الآية: فهذا أول ما تبعث الخلائق على مقدار ستين سنة لا ينطقون، ولا يؤذن لهم في الاعتذار فيعتذرون، ثم يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون، فذلك قوله: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ الآية [السجدة: ١٢].

فإذا أذِنَ لهم في الكلام فتكلموا واختصموا فذلك قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾، عند الحساب وإعطاء المظالم.

ثم يُقال لهم بعد ذلك: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ﴾ [ق: ٢٨]؛ أي: عندي، ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾﴾؛ يعني: في الدنيا، فإن العذاب مع هذا القول كائن.

* * *

٣ ـ وأما قوله ﷻ: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء: ٩٧].

وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٥٠]، ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٤٤].

فقالوا: كيف يكون هذا من الكلام المحكم؟

قال: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾.

ثم يقول في موضعٍ آخر: إنه ينادي بعضهم بعضًا.

فشكُّوا في القرآن من أجل ذلك.

أما تفسير: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾، ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾:

فإنهم أول ما يدخلون النار يُكلِّم بعضهم بعضًا، وينادون: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف: ٧٧].

ويقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤].

و﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦].

فهم يتكلمون حتى يقال لهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

فصاروا عُميًا وبُكمًا وصُمًّا، وينقطع الكلام ويبقى الزفير والشهيق.

فهذا تفسير ما شكَّت فيه الزنادقة من قول الله عَزَّ وَجَلَّ.

* * *

٤ ـ وأما قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١﴾ [المؤمنون: ١٠١].

وقال في آيةٍ أخرى: ﴿فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ٥٠﴾ [الصافات: ٥٠]

فقالوا: كيف يكون هذا من الكلام المحكم؟

فشكُّوا في القرآن من أجل ذلك.

أما قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١﴾.

فهذا عند النفخة الثانية، إذا قاموا من القبور، لا يتساءلون ولا ينطقون في ذلك الموطن.

فإذا حُوسبوا ودخلوا الجنة والنار؛ أقبل بعضهم على بعضٍ يتساءلون، فهذا تفسير ما شكَّت فيه الزنادقة.

* * *

٥ ـ وأما قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣﴾ [المدثر].

وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤﴾ [الماعون: ٤].

قالوا: إن الله قد ذمَّ قومًا كانوا يصلون، قال: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤﴾.

وقد قال في قومٍ: إنهم إنما دخلوا النار لأنهم لم يكونوا يصلون!

فشكُّوا في القرآن من أجل ذلك، وزعموا أنه مُتناقض.

قال: أما قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤﴾، عنى بها المنافقين: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾، حتى يذهب الوقت، ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦﴾، يقول: إذا رأوهم صلوا، وإذا لم يروهم لم يصلوا.

وأما قوله: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣﴾.

يعني: الموحدين المؤمنين، فهذا ما شكَّت فيه الزنادقة.

* * *

٦ ـ وأما قوله ﷻ: ﴿خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الروم: ٢٠].

ثم قال: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ۝١١﴾ [الصافات: ١١].

ثم قال: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ [المؤمنون: ١٢].

ثم قال: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٢٦﴾ [الحجر: ٢٦].

ثم قال: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝١٤﴾ [الرحمٰن: ١٤].

فشكُّوا في القرآن، وقالوا: هذا لا شكَّ أنه ينقض بعضه بعضًا.

فهذا بدءُ خلق آدم، خلقه الله أول بدئه من ترابٍ، ثم من طينة حمراء وسوداء وبيضاء، ومن طينة طيبة وسبخة، فلذلك ذريته طيبٌ وخبيث، أسود وأحمر وأبيض.

ثم بلَّ ذلك التراب فصار طينًا، فذلك قوله: ﴿مِّن طِينٍ﴾، فلما لصق الطين بعضه ببعضٍ فصار طينًا لازبًا، بمعنى: لاصقًا.

ثم قال: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢﴾ [المؤمنون: ١٢].

يقول: مثل الطين إذا عصر انسلَّ من بين الأصابع، ثم نتن فصار حمأً مسنونًا، فخلق من الحمأ، فلما جفَّ صار صلصالًا كالفخار، يقول: صار له صلصلة كصلصلة الفخار، يقول: له دويٌّ كدوي الفخار.

فهذا بيان خلق آدم.

وأما قوله: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨﴾ [السجدة: ٨].

فهذا بِدءُ خلق ذريته، (من سُلالة) يعني: النطفة إذا انسلت من الرجل، فذلك قوله: ﴿مِّن مَّآءٍ﴾؛ يعني: النطفة، ﴿مَّهِينٍ ⁽٨⁾﴾ يعني: ضعيف.

فهذا ما شَكَّت فيه الزنادقة.

* * *

٧ ـ وأما قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [الشعراء: ٢٨].

﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ⁽١٧⁾﴾ [الرحمٰن: ١٧].

﴿بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ⁽٤٠⁾﴾ [المعارج: ٤٠].

فشكُّوا في القرآن، وقالوا: كيف يكون هذا من الكلام المحكم؟

أما قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾، فهذا اليوم الذي يستوي فيه الليل والنهار، أقسم الله بمشرقه ومغربه.

وأما قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ⁽١٧⁾﴾، فهذا أطول يوم في السَّنة، وأقصر يوم في السَّنة، أقسم الله بمشرقهما ومغربهما.

وأما قوله: ﴿بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ⁽٤٠⁾﴾، فهو مشارق السَّنة ومغاربها.

فهذا ما شكَّت فيه الزنادقة.

* * *

٨ ـ أما قول الله عَزَّلَ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ⁽٤٧⁾﴾ [الحج: ٤٧].

وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ⁽٥⁾﴾ [السجدة: ٥]

وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ⁽٤⁾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ⁽٥⁾﴾ [المعارج].

فقالوا: كيف يكون هذا من الكلام المحكم؟! وهو ينقض بعضه بعضًا.

قال: أما قوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾، فهذا من الأيام التي خلق الله فيها السمٰوات والأرض، خلقها في ستة أيام كل يوم مقداره ألف سنة.

وأما قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، وذلك أن جبرائيل كان ينزل إلى النبي ﷺ ويصعد إلى السماء في يومٍ كان مقداره ألف سنة، وذلك أنه من السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة سنة، فهبوطٌ خمسمائة عام، وصعودٌ خمسمائة عام، فذلك ألف سنة.

وأما قوله: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾، يقول: لو ولي حساب الخلائق غير الله، ما فرغ منه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ويفرغ الله منه على مقدار نصف يوم من أيام الدنيا إذا أخذ في حساب الخلائق، فذلك قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧]؛ يعني: لسرعة الحساب.

* * *

٩ ـ وأما قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنعام].

فأنكروا: أن كانوا مشركين.

وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾ [النساء: ٤٢].

فشكُّوا في القرآن، وزعموا أنه متناقض.

أما قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنعام: ٢٣]، وذلك أن أهل الشرك إذا رأوا ما يتجاوز الله عن أهل التوحيد يقول بعضهم لبعض:

إذا سألنا نقول: لم نكن مشركين، فلما جمعهم الله، وجمع أصنامهم، وقال: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنعام: ٢٢].

قـال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنعام: ٢٣].

فلما كتموا الشرك؛ ختم الله على أفواههم، وأمر الجوارح، فنطقت بذلك، فذلك قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [يس: ٦٥].

فأخبر الله عَزَّوَجَلَّ عن الجوارح حين شهدت، فهذا تفسير ما شكَّت فيه الزنادقة.

* * *

١٠ ـ أما قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥].

وقال: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾﴾ [طه: ١٠٣].

وقال: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾ [طه: ١٠٤].

وقال: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٢].

من أجل ذلك شكَّت الزنادقة.

أما قوله: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾﴾، قالوا ذلك إذا خرجوا من قبورهم، فنظروا إلى ما كانوا يُكذِّبون به من أمر البعث، وقال بعضهم لبعض: إن لبثتم في القبور إلَّا عشر ليالٍ، ثم استكثروا العشر، فقالوا: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾ في القبور، ثم استكثروا اليوم، فقالوا: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ثم استكثروا القليل، فقالوا: إن لبثتم إلَّا ساعة من نهار.

فهذا تفسير ما شكَّت فيه الزنادقة.

* * *

١١ - وأما قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [المائدة: ١٠٩].

وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [هود: ١٨].

فقالوا: كيف يكون هذا يقولون: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾.

وأخبر عنهم أنهم يقولون: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾.

فزعموا أن القرآن ينقض بعضه بعضًا.

أما قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٩]، فإنه يسألهم عند زفرة جهنم، فيقول: ماذا أجبتم في التوحيد؟ فتذهب عقولهم عند زفرة جهنم، فيقولون: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ [المائدة: ١٠٩]، ثم ترجع لهم عقولهم من بعد، فيقولون: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [هود: ١٨].

فهذا تفسير ما شكَّت فيه الزنادقة.

* * *

١٢ - وأما قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة].

وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

فقالوا: كيف يكون هذا؟!

يُخبر أنهم ينظرون إلى ربهم، وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾.

فشكُّوا في القرآن، وزعموا أنه ينقض بعضه بعضًا.

أما قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾؛ يعني: الحُسن والبياض، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ يعني: تُعاينُ ربها في الجنة.

وأما قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؛ يعني: في الدنيا دون الآخرة.

وذلك أن اليهود قالوا لموسى: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ [النساء: ١٥٣]، فماتوا وعوقبوا لقولهم: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾.

وقد سألت مشركو العرب النبي ﷺ، فقالوا: ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾﴾ [الإسراء: ٩٢].

فلما سألوا النبي ﷺ هذه المسألة؛ قال الله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ١٠٨]، حين قالوا: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ الآية.

فأنزل الله سبحانه يخبر أنه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾؛ أي: أنه لا يراه أحدٌ في الدنيا دون الآخرة، فقال: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾؛ يعني: في الدنيا، أما في الآخرة فإنهم يرونه.

فهذا تفسير ما شكَّت فيه الزنادقة[1].

* * *

١٣ ـ وأما قول موسى: ﴿سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وقال السحرة: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾﴾ [الشعراء: ٥١].

وقال النبي ﷺ: ﴿إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

فقالوا: فكيف قال موسى: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وقد كان قبله إبراهيم مؤمنٌ، ويعقوب وإسحاق؟

فكيف جاز لموسى أن يقول: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾؟

وقالت السحرة: ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾﴾.

---

(١) ولأهل السُّنَّة تفسير آخر سيأتي بيانه عند رقم (٣٤).

وكيف جاز للنبي ﷺ أن يقول: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝١٦٣﴾، وقد كان قبله مسلمون كثير، مثل عيسى ومن تبعه؟

فشكُّوا في القرآن، وقالوا: إنه متناقض.

أما قول موسى: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٤٣﴾، فإنه حين قال: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾، قال الله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، ولا يراني أحد في الدنيا إلَّا مات.

﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، من قولي: ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾، ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٤٣﴾؛ يعني: أول المصدِّقين أنه لا يراك أحدٌ في الدنيا إلَّا مات.

وأما قول السحرة: ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٥١﴾؛ يعني: أول المصدِّقين بموسى من أهل مصر من القبط.

وأما قول النبي ﷺ: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝١٦٣﴾؛ يعني: من أهل مكة.

فهذا تفسير ما شكَّت فيه الزنادقة.

* * *

١٤ ـ وأما قول الله ﷻ: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ۝٤٦﴾ [غافر: ٤٦].

وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١١٥﴾ [المائدة: ١١٥].

وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

فشكُّوا في القرآن، وقالوا: إنه يُنقض بعضه بعضًا.

أما قوله: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ۝٤٦﴾؛ يعني: أشدَّ عذاب ذلك الباب الذي هم فيه.

وأما قوله: ﴿فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾، وذلك أن الله مسخهم خنازير، فعذَّبهم بالمسخ بما لم يُعذب به من سواهم من الناس.

وأما قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾؛ لأن جهنم لها سبعة أبوابٍ: جهنم، ولظى، والحُطمة، وسقر، والسعير، والجحيم، والهاوية، وهم في أسفل درك فيها.

* * *

١٥ ـ وأما قول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾﴾ [الغاشية: ٦].

ثم قال: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ [الدخان]، فقد أخبر أن لهم طعامًا غير الضريع.

فشكُّوا في القرآن، وزعموا أنه مُتناقض.

أما قوله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾﴾، يقول: ليس لهم طعام في ذلك الباب ﴿إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾﴾، ويأكلون الزقوم في غير ذلك الباب، فذلك قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾.

فهذا تفسير ما شكَّت فيه الزنادقة.

* * *

١٦ ـ وأما قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ [محمد: ١١].

ثم قال في آيةٍ أُخرى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٦٢].

فقالوا: كيف يكون هذا من الكلام المُحكم؟! يُخبر أنه مولى من آمن، ثم قال: ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ [محمد: ١١].

فشكُّوا في القرآن.

أما قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، يقول: ناصرُ الذين آمنوا،

و﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ يقول الله: لا ناصر لهم.

وأما قوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٦٢]؛ لأن في الدنيا أربابًا باطلة.

فهذا تفسير ما شكَّت فيه الزنادقة.

* * *

١٧ ـ وأما قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [المائدة: ٤٢].

وقال في آيةٍ أخرى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [الجن: ١٥].

فقالوا: كيف يكون هذا من الكلام المُحكم؟

أما قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾؛ يعني: العادلون بالله، الذين يجعلون له عدلًا من خلقه فيعبدونه مع الله.

وأما قوله: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ [الحجرات: ٩].

يقول: اعدلوا فيما بينكم وبين الناس، إن الله يُحب الذين يعدلون.

وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [النمل: ٦٠]؛ يعني: يشركون. فهذا تفسير ما شكَّت فيه الزنادقة.

* * *

١٨ ـ وأما قوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ [الأنفال: ٧٢].

فكان هذا عند من لا يعرف معناه ينقض بعضه بعضًا.

أما قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ﴾؛ يعني: من الميراث، وذلك أن الله ﷻ حكم على المؤمنين لما هاجروا إلى المدينة أن لا يتوارثوا إلَّا بالهجرة، فإن مات رجلٌ بالمدينة مهاجرٌ

مع النبي ﷺ، وله أولياء بمكة لم يهاجروا كانوا لا يتوارثون، وكذلك إن مات رجل بمكة وله وليٌّ مهاجر مع النبي ﷺ كان لا يرثه المهاجر؛ فذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾، من الميراث ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ فلما كثر المهاجرون ردَّ الله الميراث على الأولياء هاجروا أو لم يهاجروا، فذلك قوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ [الأحزاب: ٦].

وأما قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾؛ يعني: في الدين، والمؤمن يتولَّى المؤمن في دينه.

فهذا تفسير ما شكَّت فيه الزنادقة.

* * *

١٩ ـ وأما قوله جلَّ ثناؤه لإبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢].

وقال موسى حين قتل النفس: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [القصص: ١٥]

فشكُّوا في القرآن، وزعموا أنه مُتناقض.

أما قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾، يقول: عباده الذين استخلصهم الله لدينه ليس لإبليس عليهم سلطان أن يُضلِّهم في دينهم أو في عبادة ربهم، ولكنه يُصيب منهم من قِبَلِ الذنوب، فأما في الشرك فلا يقدر إبليس أن يضلهم عن دينهم؛ لأن الله سبحانه استخلصهم لدينه.

وأما قول موسى: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾؛ يعني: من تزيين الشيطان، كما زيَّن ليوسف ولآدم وحواء، وهم عباد الرحمٰن المخلصون.

فهذا تفسير ما شكَّت فيه الزنادقة.

* * *

٢٠ ـ وأما قول الله للكفار: ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الجاثية: ٣٤].

وقال في آية أُخرى: ﴿فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [طه: ٥٢].

فشكُّوا في القرآن.

أما قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ﴾، يقول: نترككم في النار ﴿كَمَا نَسِيتُمْ﴾، كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا.

وأما قوله: ﴿فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [طه: ٥٢]، يقول: لا يذهب من حفظه ولا ينساه.

* * *

٢١ ـ وأما قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾﴾ [طه].

وقال في الآيةِ الأُخرى: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ [ق: ٢٢].

فقالوا: كيف يكون هذا من الكلام المُحكم؟ يقول: إنه أعمى، ويقول: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾، فشكُّوا في القرآن.

أما قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه]؛ يعني: عن حُجَّته، قال: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ﴾، عن حُجَّتي ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾﴾ لها مخاصمًا بها، فذلك قوله: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ﴾، يقول: الحجج، ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [القصص: ٦٦].

وأما قوله: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾، وذلك أن الكافر إذا خرج من قبره شخص بصره، ولا يطرف بصره حتى يعاين جميع ما كان يُكذِّب به من أمر البعث، فذلك قوله: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾، يقول: غطاء الآخرة، ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ يحد النظر، لا يطرِف حتى يعاين جميع ما كان يُكذِّب به من أمر البعث.

فهذا تفسير ما شكّت فيه الزنادقة.

* * *

٢٢ ـ وأما قوله لموسى: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾ [طه: ٤٦].

وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ۝١٥﴾ [الشعراء: ١٥].

وقالوا: كيف قال: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ﴾ [طه: ٤٦].

وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ۝١٥﴾ [الشعراء: ١٥].

فشكُّوا في القرآن من أجل ذلك.

أما قوله: ﴿إِنَّا مَعَكُمۡ﴾ فهذا في مجاز اللغة[1]، يقول الرجل

---

(١) قال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٢٧٧) وهو يتكلم عن إطلاق لفظ المجاز: ولم ينطق بهذا أحد من السلف والأئمة، ولم يعرف لفظ المجاز في كلام أحد من الأئمة إلَّا في كلام الإمام أحمد، فإنه قال فيما كتبه من «الرد على الزنادقة والجهمية»: هذا من مجاز القرآن. وأول من قال ذلك مطلقًا أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه الذي صنفه في «مجاز القرآن»، ثم إن هذا كان معناه عند الأولين مما يجوز في اللغة ويسوغ، فهو مشتق عندهم من الجواز، كما يقول الفقهاء: عقد لازم وجائز، وكثير من المتأخرين جعله من الجواز الذي هو العبور من معنى الحقيقة إلى معنى المجاز، ثم إنه لا ريب أن المجاز قد يشيع ويشتهر حتى يصير حقيقة. اهـ.

وقال أيضًا (٧/ ٨٩): . . فإن تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز إنما اشتهر في المائة الرابعة، وظهرت أوائله في المائة الثالثة، وما علمته موجودًا في المائة الثانية اللَّهُمَّ إلَّا أن يكون في أواخرها والذين أنكروا أن يكون أحمد وغيره نطقوا بهذا التقسيم، قالوا: إن معنى قول أحمد: من مجاز اللغة؛ أي: مما يجوز في اللغة أن يقول الواحد العظيم الذي له أعوان: نحن فعلنا كذا ونفعل كذا ونحو ذلك، قالوا: ولم يرد أحمد بذلك أن اللفظ استعمل في غير ما وضع له. اهـ.

وقد بيّنت في كتاب «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلٰهية» في (المبحث العاشر) (أهم أصول المُعطّلة التي بنوا عليها مذهبهم في تعطيل =

للرجل: إنا سنجري عليك رِزقًا، إنا سنفعل بك كذا خيرًا.

وأما قوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾، فهو في جائز اللغة، يقول الرجل الواحد للرجل: سأجري عليك رِزقك، أو سأفعل بك خيرًا.

* * *

٢٣ ـ قال الخلال:

أخبرني إبراهيم بن جعفر بن جابر، قال: ثنا محمد بن حبيب، قال: قال أحمد بن حنبل ـ: كتبتُ من العربية أكثر مما كتب أبو عَمرو الشيباني.

* * *

٢٤ ـ قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ:

وكان الجهم وشيعته كذلك، دعوا الناس إلى المتشابه من القرآن والحديث، فضلوا وأضلوا بكلامهم بشرًا كثيرًا.

فكان مما بلغنا من أمر الجهم عدوّ الله: أنه كان من أهل خراسان، من أهل الترمذ، وكان صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله تعالى، فلقي أناسًا من المشركين يقال لهم: السُّمنية، فعرفوا الجهم، فقالوا له: نكلمك، فإن ظهرت حُجَّتنا عليك دخلت في ديننا، وإن ظهرت حُجَّتك علينا دخلنا في دينك، فكان مما كلموا به الجهم أن قالوا له: ألست تزعم أن لك إلَهًا؟

قال الجهم: نعم.

فقالوا له: فهل رأيت إلٰهك؟

= الصِّفات)، فذكرت في الأصل الربع: (حمل نصوص الصِّفات على المجازِ)، وأن أهل البدع اتخذوا هذا الأصل ليعطلوا نصوص الصفات الواردة في الكتاب والسُّنَّة.

قال: لا.

قالوا: فهل سمعت كلامه؟

قال: لا.

قالوا: فشممت له رائحة؟

قال: لا.

قالوا: فوجدت له حسًّا؟

قال: لا.

قالوا: فوجدت له مجسًّا؟

قال: لا.

قالوا: فما يدريك أنه إلٰه؟

قال: فتحيَّر الجهم فلم يدرِ من يُعبدَ أربعين يومًا.

ثم إنه استدرك حُجَّةً مثل حُجَّةِ زنادقة النصارى؛ وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح التي هي في عيسى ابن مريم عليه السلام هي روح الله من ذات الله، فإذا أراد أن يُحدِّث أمرًا دخل في بعض خلقه فتكلَّم على لسان خلقه، فيأمر بما يشاء وينهى عما يشاء، وهو روح غائب عن الأبصار.

فاستدرك الجهم حُجَّة مثل هذه الحُجَّة، فقال للسُّمني:

ألست تزعم أن فيك روحًا؟

قال: نعم.

فقال: فهل رأيت روحك؟

قال: لا.

قال: فهل سمعت كلامه؟

قال: لا.

قال: فوجدت له حسًّا أو مجسًّا؟

قال: لا.

قال: فكذلك الله لا يُرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يُشم له رائحة، وهو غائب عن الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان.

ووجد ثلاث آياتٍ في القرآن من المُتشابه[1]:

قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣].

وقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١٠٣﴾ [الأنعام: ١٠٣].

فبنى أصل كلامه على هؤلاء الآيات، وتأوَّل القرآن على غير تأويله، وكذَّب بأحاديث رسول الله ﷺ، وزعم أن من وصف من الله شيئًا مما وصف به نفسه في كتابه، أو حدَّث عنه رسوله كان كافرًا، وكان من المُشبِّهة.

فأضلَّ بكلامه بشرًا كثيرًا، وتبعه على قوله رجالٌ من أصحاب أبي حنيفة، وأصحاب عَمرو بن عُبيد بالبصرة، ووضع دين الجهمية[2].

---

(١) قال ابن تيمية رحمه الله في «درء التعارض» (٥/ ١٧٥): وذكر أحمد أن الجهم اعتمد من القرآن على ثلاث آيات تشتبه معانيها على من لا يفهمها: آية نفي الإدراك لينفي بها الرؤية والمباينة، وآية نفي المثل لينفي بها الصفات ويجعل من أثبتها مشبهًا، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، لينفي بها علوه على العرش، أو ليثبت بها مع ذلك الحلول والاتحاد وعدم مباينته للمخلوقات. وهذه أصول الجهمية من المعتزلة أصحاب عَمرو بن عُبيد ومن دخل في بالتجهم أو الاعتزال أو بعض فروع ذلك، من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد.. إلخ.

(٢) قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٣/ ١١١): أصحاب عَمرو بن عبيد هم المعتزلة، فإن عمرًا هو الإمام الأول الذي ابتدع دين المعتزلة هو =

فإذا سألهم الناس عن قول الله ﷻ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾، وما تفسيره؟

يقولون: ليس كمثله شيء من الأشياء، وهو تحت الأرضين السبع، كما هو على العرش، لا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكانٍ دون مكان، ولم يتكلمْ، ولا يتكلمُ، ولا ينظر إليه أحدٌ في الدنيا، ولا ينظر إليه أحدٌ في الآخرة، ولا يوصف، ولا يُعرف بصفة، ولا بفعل، ولا له غاية، ولا له مُنتهى، ولا يدرك بعقل، وهو وجهٌ كله، وهو علمٌ كله، وهو سمعٌ كله، وهو بصرٌ كله، وهو نورٌ كله، وهو قدرةٌ كله، ولا يكون شيئين مختلفين، ولا يوصف بوصفين مختلفين، وليس له أعلى ولا أسفل، ولا نواحي ولا جوانب، ولا يمين ولا شمال، ولا هو ثقيلٌ ولا خفيف، ولا له لونٌ ولا له جسم، وليس هو بمعلوم ولا معقول، وكل ما خطر على قلبك أنه شيء تعرفه فهو على خلافه[1].

= وواصل بن عطاء، وأما الذين اتبعوه من أصحاب أبي حنيفة فهم من جنس الذين قاموا بأمر محنة المسلمين على دين الجهمية لما دَعُوا الناس إلى القول بخلق القرآن وغيره من أقوال الجهمية، وهم مثل بشر المريسي، وأحمد بن أبي دُواد قاضي القضاة وأمثالهم. اهـ.

(١) 📖 **قال الدارمي** رحمه الله في «النقض» (ص٤٣٩): قولنا: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ أنه شيء أعظم الأشياء، وخالق الأشياء، وأحسن الأشياء، نور السموات والأرض.

وقول الجهمية: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾، يعنون: أنه لا شيء؛ لأنهم لا يثبتون في الأصل شيئًا، فكيف المثل؟! وكذلك صفاته ليس عندهم شيء، والدلالة على دعواهم هذه الخرافات والمستحالات التي يحتجون بها في إبطالها، واتخذوا قوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ دلسة على الجهال ليروجوا عليهم بها الضلال، كلمة حق يبتغى بها باطل، ولئن كان السفهاء في غلطٍ من مذاهبهم، إن الفقهاء منهم على يقين. اهـ.

📖 **قال ابن القيم** رحمه الله: وأما الرسل وأتباعهم فإنهم قالوا: إنه حي وله =

قال أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: فقلنا: فهو شيء؟

فقالوا: هو شيءٌ لا كالأشياء.

فقلنا: إن الشيء الذي لا كالأشياء قد عرف أهل العقل، أنه لا شيء.

فعند ذلك، تبيَّن للناس أنهم لا يُثبتون شيئًا؛ ولكنهم يدفعون عن أنفسهم الشُّنعة بما يقرون من العلانية.

فإذا قيل لهم: من تعبدون؟

قالوا: نعبد من يُدبِّر أمر هذا الخلق.

فقلنا: فهذا الذي يُدبِّر أمر هذا الخلق هو مجهولٌ لا يُعرف بصفة.

قالوا: نعم.

قلنا: قد عرف المسلمون أنكم لا تُثبتون شيئًا، وإنما تدفعون عن أنفسكم الشُّنعة بما تُظهرونه.

وقلنا لهم: هذا الذي يُدبِّر هو الذي كلَّم موسى.

قالوا: لم يتكلم، ولا يتكلم؛ لأن الكلام لا يكون إلَّا بجارحة، والجوارح عن الله منفية.

فإذا سمع الجاهل قولهم يظن أنهم من أشدِّ الناس تعظيمًا لله سبحانه، ولا يشعر أنهم إنما يعود قولهم إلى فرية في الله، ولا يعلم أنهم إنما يعود قولهم إلى ضلالة وكفر.

* * *

= حياة، وليس كمثله شيء في حياته، وهو قوي وله القوة، وليس كمثله شيء في قوته، وهو السميع البصير يسمع ويبصر، وليس كمثله شيء في سمعه وبصره، ومتكلم، وله يدان ومستو على عرشه، وليس له في هذه الصفات مثيل.

وقال: فعَكَسَ المعطلة المعنى فجعلوا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ جُنَّة يتترسون بها لنفي علوه سبحانه على عرشه، وتكليمه لرسله، وإثبات صفات كماله. اهـ.

[«مختصر الصواعق» (٢/ ٢٨٦ و٥٣٥)].

٢٥ ـ قال أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ:

فمما يُسألُ عنه الجهمي يقال له: تجد في كتاب الله آية تُخبر عن القرآن أنه مخلوق؟!

فلا يجد.

فيقال له: فتجده في سُنَّة رسول الله ﷺ أنه قال: إن القرآن مخلوق.

فلا يجد.

فيقال له: فلمَ قلتَ؟

فسيقول: من قول الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣].

وزعم أن: (جعل)، بمعنى: (خلق)، فكل مجعول هو مخلوق، فادَّعى كلمة من الكلام المتشابه يحتجُّ بها من أراد أن يُلحد في تنزيلها، ويبتغي الفتنة في تأويلها، وذلك أن: (جعل)، في القرآن من المخلوقين على وجهين:

أ ـ على معنى: التسمية.

ب ـ وعلى معنى: فعل من أفعالهم.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ۝٩١﴾ [الحجر: ٩١].

قالوا: هو شِعرٌ، وأنباء الأولين، وأضغاث أحلام، فهذا على معنى: التسمية.

وقال: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [الزخرف: ١٩]؛ يعني: أنهم سموهم إناثًا.

ثم ذكر: (جعل) على غير معنى التسمية، فقال: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة: ١٩]، فهذا على معنى: فعل من أفعالهم.

وقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾ [الكهف: ٩٦]، هذا على معنى: فعل، هذا جعل المخلوقين.

ثم ذكر (جعل) من الله على معنى: خلق، و(جعل) على غير معنى خلق، والذي قال الله تعالى: (جعل) على غير معنى خلق، لا يكون إلَّا خلقًا، ولا يقوم إلَّا مقام خلق، لا يزول عنه المعنى.

فإذا قال تعالى: (جعل) على غير معنى خلق لا يكون خلقًا، ولا يقوم مقام خلق، ولا يزول عنه المعنى.

فمما قال الله عز وجل: (جعل) على معنى: (خلق):

قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]؛ يعني: وخلق الظلمات والنور.

وقال: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [النحل: ٧٨]، يقول: وخلق لكم السمع والأبصار.

وقال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ [الإسراء: ١٢]، يقول: وخلقنا الليل والنهار آيتين.

وقال: ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾﴾ [نوح: ١٦].

وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

يقول: وخلق منها زوجها، يقول: خلق من آدم حواء.

قال: ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ﴾ [النمل: ٦١].

يقول: وخلق لها رواسي.

ومثله في القرآن كثير.

فهذا وما كان على مثله لا يكون إلَّا على معنى: خلق.

ثم ذكر (جعل) على معنى غير (خلق)؛ قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ﴾ [المائدة: ١٠٣]، لا يعني: ما خلق الله من بحيرة ولا سائبة.

وقال الله تعالى لإبراهيم: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤].

لا يعني: إني خالقك للناس إمامًا؛ لأن خلق إبراهيم كان متقدِّمًا.

وقال إبراهيم: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وقال إبراهيم: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ [إبراهيم: ٤٠]

لا يعني: اخلقني مقيم الصلاة.

وقال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [آل عمران: ١٧٦].

لا يعني: يريد الله أن لا يخلق لهم حظًّا في الآخرة.

وقال لأم موسى: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾ [القصص: ٧].

لا يعني: خالقوه من المرسلين؛ لأن الله تعالى وعد أُمِّ موسى أن يرده إليها، ثم يجعله من بعد ذلك مرسلًا.

وقال: ﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ﴾ [الأنفال: ٣٧].

لا يعني: فيخلقه في جهنم.

قال: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥﴾ [القصص: ٥].

لا يعني: ونخلقهم أئمة، ونخلقهم الوارثين.

وقال: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

لا يعني: خلقه دكًّا.

ومثله في القرآن كثير.

فهذا وما يكون على مثاله لا يكون على معنى: خلق.

فإذا قال الله: (جعل) على معنى خلق، وقال: (جعل) على غير معنى (خلق)، فبأيِّ حُجَّة قال الجهمي: جعل على معنى خلق؟!

فإن ردَّ الجهمي الجعل إلى المعنى الذي وضعه الله فيه، وإلَّا كان من الذين يسمعون كلام الله ثم يُحرِّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون.

فلما قال الله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣].

يقول: جعله عربيًا، جعله جعلًا على معنى فعل من أفعال الله تعالى على غير معنى خلق.

وقال في سورة الزخرف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾ [الزخرف: ٣].

وقال: ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٤، ١٩٥]

وقال: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم: ٩٧].

فلما جعل الله القرآن عربيًا، ويسَّره بلسان نبيه ﷺ، كان ذلك فعلًا من أفعال الله تبارك وتعالى جعل به القرآن عربيًا، وليس كما زعموا معناه: أنزلناه بلسان العرب، وقيل: بيَّناه؛ يعني: هذا بيان لمن أراد الله هداه.

* * *

٢٦ ـ ثم إن الجهمي ادَّعى أمرًا آخر، وهو من المحال.

فقال: أخبرونا عن القرآن: أهو الله تعالى، أو غير الله؟

فادَّعى في القرآن أمرًا يوهم الناس.

فإذا سُئل الجاهل عن القرآن: هو الله أو غير الله؟ فلا بُدَّ له من أن يقول بأحد القولين.

فإن قال: هو الله.

قال له الجهمي: كفرت.

وإن قال: هو غير الله.

قال: صدقت.

فلم لا يكون غير الله مخلوقًا؟

فيقع في نفس الجاهل من ذلك ما يميل به إلى قول الجهمي[(١)].

وهذه المسألة من الجهمي هي من المغاليط.

فالجواب للجهمي إذا سأل فقال: أخبرونا عن القرآن: هو الله، أو غير الله؟

قيل له: إن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ لم يقل في القرآن: إن القرآن أنا، ولم يقل: غيري، وقال: هو كلامي، فسميناه باسم سمَّاه الله به.

فقلنا: هو كلام الله، فمن سمَّى القرآن بما سمَّاه الله به: كان من المهتدين، ومن سمَّاه باسمٍ غيره: كان من الضالين.

وقد فصل الله بين (قوله) وبين (خلقه)، ولم يسمِّه قولًا، فقال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

فلما قال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾، لم يبقَ شيء مخلوق إلَّا كان داخلًا في ذلك، ثم ذكر ما ليس بخلق، فقال: ﴿وَالْأَمْرُ﴾، فأمره هو قوله تبارك الله رب العالمين أن يكون قوله خلقًا.

---

(١) **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٢٢٢): وقد تكلم الإمام أحمد في رده على الجهمية في جواب هذا وبيَّن أن لفظ: (الغير)؛ لم ينطق به الشرع لا نفيًا ولا إثباتًا، وحينئذ فلا يلزم أن يكون داخلًا لفظ (الغير) في كلام الشارع، ولا غير داخل، فلا يقوم دليل شرعي على أنه مخلوق.

وأيضًا فهو لفظ مجمل، يراد بالغير: ما هو منفصل عن الشيء، ويراد بالغير: ما ليس هو الشيء، فلهذا لا يطلق القول بأن كلام الله وعلم الله ونحو ذلك هو هو؛ لأن هذا باطل. ولا يطلق أنه غيره لئلا يفهم أنه بائن عنه منفصل عنه. وهذا الذي ذكره الإمام أحمد عليه الحذاق من أئمة السُّنَّة، فهؤلاء لا يطلقون أنه هو، ولا يطلقون أنه غيره، ولا يقولون: ليس هو هو، ولا غيره، فإن هذا أيضًا إثبات قسم ثالث، وهو خطأ، ففرقٌ بين ترك إطلاق اللفظين لما في ذلك من الإجمال، وبين نفي مسمى اللفظين مطلقًا، وإثبات معنى ثالث خارج عن مسمى اللفظين. اهـ.

وقـــال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [الدخان]، ثم قال في القرآن: هو أمر من عندنا.

وقال تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ﴾ [الروم: ٤].

يقول: لله القول من قبل الخلق، ومن بعد الخلق.

والله يخلق ويأمر، وقوله غير خلقه.

وقال: ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ﴾ [الطلاق: ٥].

وقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هود: ٤٠].

يقول: قد جاء قولنا في أمر القرآن.

□ □ □

٢ ـ باب
بيان ما فصل الله بين (قوله) وبين (خلقه)

٢٧ ـ وذلك أن الله جلَّ ثناؤه:

أ ـ إذا سمَّى الشيء الواحد باسمين أو ثلاثة أسامٍ فهو مرسل غير مُنفصل.

ب ـ وإذا سمَّى شيئين مُختلفين لا يدعهما مرسلين حتى يفصل بينهما.

من ذلك:

قوله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ [يوسف: ٧٨].

فهذا شيء واحد سمَّاه بثلاثة أسامٍ، وهو مرسل، ولم يقل: إن له أبًا، وشيخًا، وكبيرًا.

وقال: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَـٰتٍ مُّؤْمِنَـٰتٍ قَـٰنِتَـٰتٍ تَـٰٓئِبَـٰتٍ عَـٰبِدَٰتٍ سَـٰٓئِحَـٰتٍ﴾، ثم قال: ﴿ثَيِّبَـٰتٍ﴾ [التحريم: ٥].

فهذا اسم شيء واحد فهو مرسل، فلما ذكر شيئين مختلفين فصل بينهما، فذلك قوله: ﴿ثَيِّبَـٰتٍ﴾، ثم قال: ﴿وَأَبْكَارًا ۝٥﴾، فلما كانت البِكرُ غير الثيب لم يدعه مرسلًا حتى فصل بينهما، فذلك قوله: ﴿وَأَبْكَارًا ۝٥﴾.

وقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ﴾، ثم قال: ﴿وَٱلْبَصِيرُ ۝١٩﴾ [فاطر: ١٩]، فلما كان البصير غير الأعمى فصل بينهما.

ثم قال: ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَـٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ۝٢١﴾ [فاطر: ٢٠، ٢١].

فلما كان كل واحد من هذا الشيء غير الشيء الآخر فصل بينهما.

ثم قال: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ ﴿ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣، ٢٤].

فهذا كله اسم شيء واحد، فهو مرسل ليس بمُنفصل.

وكذلك إذا قال الله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ﴾، ثم قال: ﴿وَٱلْأَمْرُ﴾؛ لأن (الخلق) غير (الأمر)، فهو مُنفصل.

❐ ❐ ❐

٣ ـ باب
بيان ما أبطل الله تبارك وتعالى أن يكون القرآن إلا وحيًا وليس بمخلوق

٢٨ ـ قال قوله: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾ [النجم].

وذلك أن قريشًا قالوا: إن القرآن شِعر.

وقالوا: أساطير الأولين.

وقالوا: أضغاث أحلام.

وقالوا: تقوَّله محمد من تلقاء نفسه.

وقالوا: تعلَّمه من غيره.

فأقسم الله بالنجم إذا هوى؛ يعني: القرآن إذا نزل.

فقال: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ﴾؛ يعني: محمدًا، ﴿وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣﴾، يقول: إن محمدًا لم يقل هذا القرآن من تلقاء نفسه، فقال: ﴿إِنۡ هُوَ﴾؛ أي: ما هو؛ يعني: القرآن ﴿إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾، فأبطل الله أن يكون القرآن شيئًا غير الوحي، لقوله: ﴿إِنۡ هُوَ﴾، يقول: ما هو ﴿إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾.

ثم قال: ﴿عَلَّمَهُۥ﴾؛ يعني: علَّم جبريل ﷺ محمدًا القرآن، وهو: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ٦﴾، إلى أن قال: ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ١٠﴾، فسمى الله القرآن وحيًا، ولم يسمه خلقًا.

□ □ □

٤ ـ باب

٢٩ ـ ثم إن الجهمي ادَّعى أمرًا آخر، فقال: أخبرونا عن القرآن: هو شيء؟

فقلنا: نعم هو شيء.

فقال: إن الله خلق كل شيءٍ، فلم لا يكون القرآن مع الأشياء المخلوقة، وقد أقررتم أنه شيء؟

فلعمري لقد ادَّعى أمرًا أمكنه فيه الدعوى، ولبَّس على الناس بما ادَّعى.

فقلنا: إن الله في القرآن لم يسمِّ كلامه: (شيئًا)، إنما سماه: (شيئًا الذي كان بقوله).

ألم تسمع إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: ٤٠].

فـ(الشيء) ليس هو قوله، إنما (الشيء الذي كان بقوله).

وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا﴾ [يس: ٨٢].

فـ(الشيء) ليس هو أمره، إنما (الشيء الذي كان بأمره).

ومن الأعلام والدلالات: أنه لا يعني كلامه مع الأشياء المخلوقة، قوله عز وجل في الريح التي أرسلها على عادٍ: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ﴾ [الذاريات: ٤٢]، وقال: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥].

وقد أتت تلك الريح على أشياء لم تدمِّرها: منازلهم، ومساكنهم، والجبال التي بحضرتهم، فأتت عليها تلك الريح ولم تُدمرها، وقد قال: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾.

فكذلك إذا قال: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الرعد: ١٦]، لا يعني: نفسه، ولا علمه، ولا كلامه مع الأشياء المخلوقة.

وقال لملكة سبأ: ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النمل: ٢٣].

قد كان ملك سُليمان شيئًا ولم تؤته.

فكذلك إذا قال: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الرعد: ١٦]، لا يعني: كلامه مع الأشياء المخلوقة.

وقال الله لموسى: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ۝٤١﴾ [طه: ٤١].

وقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٣٠].

وقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤].

وقال عيسى: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ [المائدة: ١١٦].

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

فقد عرف من عقل عن الله أنه لا يعني نفسه مع الأنفس التي تذوق الموت، وقد ذكر الله عز وجل كل نفس.

فكذلك إذا قال: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾، لا يعني: نفسه، ولا علمه، ولا كلامه مع الأشياء المخلوقة.

ففي هذا دلالة وبيان لمن عقل عن الله تعالى.

قال الإمام أحمد:

فرَحِمَ الله من تفكَّر ورجع عن القول الذي يخالف الكتاب والسُّنَّة، ولم يقل على الله إلَّا الحق، فإن الله تعالى قد أخذ ميثاق خلقه فقال تعالى: ﴿أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٣٣﴾ [الأعراف: ٣٣].

فقد حرَّم الله أن يقال عليه الكذب، وقد قال: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠].

أعاذنا الله وإياكم من فتن المضلين.

وقد ذكر الله (كلامه) في غير موضعٍ من القرآن فسمَّاه: (كلامًا)، ولم يسمه: (خلقًا).

قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة: ٣٧].

وقال: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وقال: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٥].

وقال: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وقال: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وقال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤].

وقال: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

فأخبر الله ﷻ أن النبي ﷺ كان يؤمن بالله وبكلمات الله، وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥].

وقال: ﴿لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾ [الكهف: ١٠٩].

وقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

ولم يقل: حتى يسمع خلق الله.

فهذا منصوص بلسان عربي مُبين، لا يحتاج إلى تفسير، هو مبينٌ بحمد الله تعالى.

٥ ـ باب

٣٠ ـ قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وقد سألتُ الجهمية: أليس إنما قال الله: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٦]، ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة: ٨٣]، ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، ﴿وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾ [الأحزاب: ٧٠]، ﴿فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾ [آل عمران: ٦٤]، وقال: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾ [الكهف: ٢٩]، وقال: ﴿فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ﴾ [الأنعام: ٥٤].

ولم نسمع الله يقول: قولوا: إن كلامي خلق.

وقال: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ﴾ [النساء: ١٧١].

وقال: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا﴾ [النساء: ٩٤].

وقال: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤].

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ﴾ [البقرة: ١٥٤].

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الكهف].

﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ﴾ [الإسراء: ٢٣].

﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ﴾ [الإسراء: ٣٦]

﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ﴾ [القصص: ٨٨].

﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ﴾ [الأنعام: ١٥١].

﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩].

﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [لقمان: ١٨].

ومثله في القرآن كثير.

فهذا ما نهى الله عنه في القرآن، ولم يقل لنا: لا تقولوا: إن القرآن كلامي.

وقد سَمَّت الملائكة كلام الله: (كلامًا)، ولم تسمِّه: (خلقًا)، قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ: ٢٣].

وذلك أن الملائكة لم يسمعوا صوت الوحي ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم، وبينهما كذا وكذا سنة.

فلما أوحى الله إلى محمد ﷺ سمع الملائكة صوت الوحي كوقع الحديد على الصفا، فظنوا أنه أمرٌ من الساعة، ففزعوا وخرُّوا لوجوههم سجدًا، فذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: ٢٣].

يقول: حتى إذا انجلى الفزع عن قلوبهم، رفع الملائكة رؤوسهم، فسأل بعضهم بعضًا فقالوا: ماذا (قال) ربكم؟ ولم يقولوا: ماذا (خلق) ربكم.

فهذا بيان لمن أراد الله هداه.

❐ ❐ ❐

٦ ـ باب آخر

٣١ ـ قال أحمد رضي الله عنه:

ثم إن الجهمي ادَّعى أمرًا آخر، فقال:

أنا أجد آيةً في كتاب الله تبارك وتعالى تدلُّ على أن القرآن مخلوق.

فقلنا: في أيِّ آية؟

فقال: قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢].

فزعم أن الله تعالى قال: إن القرآن مُحدث؛ وكل مُحدثٍ مخلوق.

فلعمري لقد شبَّه على الناس بهذا، وهي آية من المتشابه، فقلنا في ذلك قولًا، واستعنا بالله، ونظرنا في كتاب الله، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله.

قال أحمد رضي الله عنه:

اعلم أن الشيئين إذا اجتمعا في اسم يجمعهما فكان أحدهما أعلى من الآخر، ثم جرى عليهما اسم مدح، فكان أعلاهما أولى بالمدح وأغلب عليه، وإن جرى عليهما اسم ذمٍّ، أو اسم دنيء فأدناهما أولى به.

ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ [الحج: ٦٥]، و﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦].

فإذا اجتمعوا في اسم الإنسان، واسم العباد، فالمعنيُّ في قول الله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]؛ يعني: الأبرار دون الفجار، لقوله إذا انفرد الأبرار: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [الانفطار: ١٣].

وإذا انفرد الكفار: ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝١٤﴾ [الانفطار: ١٤].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٦٥﴾ [الحج: ٦٥]، فالمؤمن أولى به، وإن اجتمعا في اسم الناس؛ لأن المؤمن إذا انفرد أُعطي المدحة، لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٤٣﴾ [الحج: ٦٥].

﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣﴾ [الأحزاب: ٤٣].

وإذا انفرد الكفار جرى عليهم اسم الذم في قوله: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٨﴾ [هود: ١٨].

وقوله: ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ۝٨٠﴾ [المائدة: ٨٠]، فهؤلاء لا يدخلون في الرحمة.

وفي قوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٢٧].

فاجتمع الكفار والمؤمنون في اسم العباد، فالكفار أولى بالبغي من المؤمنين؛ لأن المؤمنين انفردوا ومدحوا فيما بسط الله لهم من الرزق، وهو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟﴾ [الفرقان: ٦٧].

وقوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البقرة: ٣].

وقد بسط الله الرزق لداود وسليمان بن داود عليهما السلام، ولذي القرنين، وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ومن كان على مثالهم ممن بسط الله له فلم يبغِ.

وإذا انفرد اسم الكافر وقع عليه اسم البغي في قوله لقارون: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [القصص: ٧٦].

ونمرود بن كنعان حين آتاه الله المُلك فحاجَّ في ربه.

وفرعون حين قال موسى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية [يونس: ٨٨].

فلما اجتمعوا في الاسم الواحد فجرى عليهم اسم البغي كان الكفار أولى به، كما أن المؤمن أولى بالمدحة.

فلما قال الله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢].

فجمع بين ذكرين: (ذكر الله)، و(ذكر نبيِّه)، فأما ذكر الله إذا انفرد لم يجرِ عليه اسم الحدث، ألم تسمع إلى قوله: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

وإذا انفرد ذكر النبي ﷺ فإنه جرى عليه اسم الحدث، ألم تسمع إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: ٩٦].

فذكر النبي ﷺ له عمل، والله له خالق ومحدث، والدلالة على أنه جمع بين ذكرين هو قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢].

فأوقع عليه الحدث عند إتيانه إيانا، وأنت تعلم أنه لا يأتينا بالأنباء إلَّا مُبلِّغ ومُذكِّر، وقال الله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات: ٥٥].

﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾﴾ [الأعلى: ٩].

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ [الغاشية: ٢١].

فلما اجتمعوا في اسم الذكر، جرى عليهم اسم الحدث، وكان النبي إذا انفرد وقع عليه اسم الخلق، وكان أولى بالحدث من ذكر الله الذي إذا انفرد لم يقع عليه اسم خلق ولا حدث.

فوجدنا دلالة من قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]، إنما هو محدث إلى النبي ﷺ؛ لأن النبي ﷺ كان لا يعلم فعلَّمه الله تعالى، فلما علَّمه الله تعالى كان ذلك محدثًا إلى النبي ﷺ.

□ □ □

٧ - باب

٣٢ - ثم إن الجهمي ادَّعى أمرًا آخر، فقال:

أنا أجد آيةً في كتاب الله تدلُّ على أن القرآن مخلوق.

فقلنا: أيَّ آيةٍ؟

فقال: قول الله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧١]، وعيسى مخلوق.

فقلنا له: إن الله منعك الفهم في القرآن، عيسى تجري عليه ألفاظ لا تجري على القرآن؛ لأنه يجري عليه تسمية: مولود، وطفل، وصبيّ وغلام، يأكل ويشرب، وهو مُخاطب بالأمر والنهي، يجري عليه اسم الخطاب والوعد والوعيد.

ثم هو من ذُرِّيَّة إبراهيم، فلا يحلُّ لنا أن نقول في القرآن ما نقول في عيسى، فهل سمعتم الله يقول في القرآن ما قال في عيسى؟!

ولكن المعنى في قول الله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧١].

فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له: (كن)، فكان عيسى: بـ(كن) وليس عيسى هو الكُنُّ، ولَكِنْ بالكُنِّ كان، فالكُنُّ من الله قول، وليس الكن مخلوقًا.

وكذبت النصارى والجهمية على الله في أمرِ عيسى؛ وذلك أن الجهمية قالوا: عيسى روح الله وكلمته، إلَّا أن كلمته مخلوقة.

وقالت النصارى: عيسى روح الله من ذات الله، وكلمته من ذات الله، كما يقال: إن هذه الخرقة من هذا الثوب.

وقلنا نحن: إن عيسى بالكلمة كان، وليس عيسى هو الكلمة.

وأما قول الله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]، يقول: من أمره كان الروح فيه، كقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، يقول: من أمره.

وتفسير (روح الله) إنما معناها: أنها روحٌ بكلمة الله خلقها الله، كما يقال: عبد الله، وسماء الله، وأرض الله(١).

❒ ❒ ❒

---

(١) قال الدارمي رحمه الله في «نقضه على المريسي» (ص٣٠٢): ادعى هذا المعارض أيضًا مثله في قول الله تعالى لعيسى ابن مريم: (روح الله وكلمته)، فقال: يقول أهل الجرأة في معنى (كلمته)؛ أي: بكلمته، وإن سئلوا عن المخرج منه لم يقدروا عليه، وتأولوا على الله برأيهم.

فيقال لهذا المعارض: أو يحتاج في هذا إلى تفسير ومخرج؟!

قد عقل تفسيره عامة من آمن بالله: أنه إذا أراد شيئًا قال له: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾، وشيء لا يقول له: (كن)، لا يكون، فإذا قال: (كن) كان، فهذا المخرج من أنه كان بإرادته وبكلمته، لا أنه نفس الكلمة التي خرجت منه، ولكن بالكلمة كان، فالكلمة من الله (كن) غير مخلوقة، والكائن بها مخلوق.

وقول الله في عيسى: (روح الله وكلمته) فبين الروح والكلمة فرق في المعنى؛ لأن الروح الذي نفخ فيها مخلوق امتزج بخلقه، والكلمة من الله غير مخلوقة لم تمتزج بعيسى؛ ولكن كان بها وإن كره؛ لأنها من الله أمر، فعلى هذا التأويل قلنا، لا على ما ادعيت علينا من الكذب والأباطيل.اهـ.

٨ ـ باب

٣٣ ـ ثم إن الجهمي ادَّعى أمرًا آخر، فقال:

إن الله يقول: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [السجدة: ٤].

فزعم أن القرآن لا يخلو أن يكون في السمٰوات، أو في الأرض، أو فيما بينهما، فشبَّه على الناس، ولبَّس عليهم.

فقلنا لهم: أليس إنما أوقع الله عز وجل الخلق والمخلوق على ما في السمٰوات، وما في الأرض، وما بينهما؟

فقالوا: نعم.

فقلنا: هل فوق السمٰوات شيءٌ مخلوق؟

قالوا: نعم.

فقلنا: فإنه لم يجعل ما فوق السمٰوات من الأشياء المخلوقة، وقد عرف أهل العلم أن فوق السمٰوات السبع: الكرسي، والعرش، واللوح المحفوظ، والحجب، وأشياء كثيرة ولم يُسمِّها، ولم يجعلها مع الأشياء المخلوقة، وإنما وقع الخبر من الله على السمٰوات والأرض وما بينهما.

وقلنا فيما ادَّعوا: أن القرآن لا يخلو أن يكون في السمٰوات، أو في الأرض، أو فيما بينهما.

فقلنا: إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الروم: ٨].

فالذي خلق به السمٰوات والأرض، قد كان قبل خلق السمٰوات والأرض.

و(الحق) الذي خلق به السمٰوات والأرض هو (قوله)؛ لأن الله تعالى يقول (الحق)، قال: ﴿وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾ [ص: ٨٤].

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّۚ﴾ [الأنعام: ٧٣].

فالحقُّ الذي خلق به السمٰوات والأرض قد كان قبل السمٰوات والأرض، والحق قوله، وليس قوله مخلوقًا.



٩ ـ باب
بيان ما جحدت به الجهمية من قول الله سبحانه
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة]

٣٤ ـ قال أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فقلنا لهم: لم أنكرتم أن أهل الجنة ينظرون إلى ربهم؟

قالوا: لا ينبغي لأحدٍ أن ينظر إلى الله؛ لأن المنظور إليه معلوم موصوف، لا يرى إلَّا شيء يفعله.

فقلنا: أليس الله يقول: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾؟

فقالوا: إنما معنى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾، أنها تنتظر الثواب من ربها، وإنما ينظرون إلى فعله وقُدرته.

وتلوا آيةً من القرآن: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥].

فقالوا: إنه حين قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾، أنهم لم يروا ربهم؛ ولكن المعنى: ألم ترَ إلى فعل ربك؟

فقلنا لهم: إن فعل الله لم يزل العباد يرونه، وإنما قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾.

فقالوا: إنما تنتظر الثواب من ربها.

فقلنا لهم: إنها مع ما تنتظر الثواب من ربها هي ترى ربها[1].

---

(١) **قال ابن بطة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإبانة الكبرى» (٢٦٢٣): وقال الجهمية: إنما معنى قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٣]، إنما أراد بذلك: الانتظار.

فخالفت في هذا التأويل جميع لغات العرب، وما يعرفه الفُصحاء من كلامها؛ لأن القرآن إنما نزل بلسان العرب.. فليس يجوز عند أحدٍ ممن يعرف لُغات =

فقالوا: إن الله لا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة.

وتلوا آيةً من المتشابه من قول الله جلَّ ثناؤه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣][(١)].

فقلنا: أخبرونا عن النبي ﷺ حين قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر»[(٢)]، أليس النبي ﷺ قد كان يعرف معنى قول الله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾.

= العرب وكلامها أن يكون معنى قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ الانتظار!؛ ألا ترى أنّه لا يقول أحد: إنّي أنظر إليك؛ يعني: أنتظرك، وإنّما يقول: أنتظرك. فإذا دخل في الكلامِ (إلى) فليس يجوز أن يعني به غير النّظر. يقول: أنظر إليك.

وكذلك قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾، ولو أراد الانتظار لقال: (لربها مُنتظرة)، (ولربها ناظرة)، وذلك كُلّه واضح بيّن عند أهل العلم ممن وهب الله له علمًا في كتابة، وبصرًا في دينه... إلخ.

[وانظر: «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلهية» المبحث (١٢) (ص٣٨١)].

(١) قد أجاب أهل السُّنَّة عن احتجاج الجهمية المعطلة عن هذه الآية بجوابين:

١ ـ أن المراد بنفي الإدراك في قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، يعني: في الدنيا، كما تقدم تفسير أحمد رحمه الله لهذا الآية عند رقم (١٢).

وممن قال به أبو العالية، ونُعيم بن حماد، وهشام بن عبيد الله، وابن عُلية رحمهم الله. «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد (٤٩٦)، واللالكائي (٨٩٠ و٩٢١ و٩٢٢).

٢ ـ أن المراد بنفي الإدراك في هذه الآية هو نفي الإحاطة.

قال الآجري رحمه الله في «الشريعة» (٢/١٠٤٨): قيل له: معناها عند أهل العلم: أي: لا تحيط به الأبصار، ولا تحويه ﷻ، وهم يرونه من غير إدراك، ولا يشكون في رؤيته، كما يقول الرجل: رأيت السَّماء، وهو صادق، ولم يحط بصره بكل السماء، ولم يدركها.. هكذا فسَّره العلماء.اهـ.

وانظر: «التوحيد» لابن خزيمة (٢/٤٥٨).

(٢) رواه أحمد (١٩٢٥١)، والبخاري (٥٥٤ و٧٤٣٤)، ومسلم (٦٣٣).

وقال: «**إنكم سترون ربكم**».

وقال لموسى: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ولم يقل: لن أُرى.

فأيهما أولى أن نتبع: النبي ﷺ حين قال: «**إنكم سترون ربكم**».

أو قول الجهمي حين قال: لا ترون ربكم؟!

والأحاديث في أيدي أهل العلم عن النبي ﷺ أن أهل الجنة يرون ربهم؛ لا يختلف فيها أهل العلم.

ومن حديث سفيان، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد رضي الله عنه في قول الله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قال: النظر إلى وجه الله(١).

ومن حديث ثابت البُناني، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، عن صُهيب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إذا استقرَّ أهل الجنة في الجنة، ونادى منادٍ: يا أهل الجنة، إن الله قد أذن لكم في الزيادة، قال: فيكشف الحجاب، فيتجلَّى لهم، فما أعطاهم شيئًا كان أحبَّ إليهم من النظر إليه**»(٢).

قال الإمام أحمد رحمه الله:

وإنا لنرجو أن يكون الجهم وشيعته ممن لا ينظرون إلى ربهم، ويحجبون عن الله تعالى؛ لأن الله قال للكفار: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين: ١٥]، فإذا كان الكافر يُحجب عن الله، والمؤمن يُحجب عن الله، فما فضل المؤمن على الكافر؟!

والحمد لله الذي لم يجعلنا مثل جهم وشيعته، وجعلنا ممن اتبع، ولم يجعلنا ممن ابتدع، والحمد لله وحده.

□ □ □

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٤٥٥).

(٢) رواه أحمد (١٨٩٣٦)، ومسلم (٢٩٧).

١٠ ـ باب
بيان ما أنكرت الجهمية
من أن يكون الله كلم موسى

٣٥ ـ قال أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فقلنا: لِمَ أنكرتم ذلك؟

فقالوا: إن الله لم يتكلم ولا يتكلم، إنما كوَّن شيئًا فعبَّر عن الله، وخلق صوتًا فأسمع، وزعموا أن الكلام لا يكون إلَّا من جوفٍ ولسان وشفتين.

فقلنا لهم: فهل يجوز لمكوِّنٍ أو غير الله أن يقول: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾﴾ [طه].

أو يقول: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾﴾ [طه]، فمن زعم ذلك فقد زعم أن غير الله ادَّعى الربوبية.

ولو كان ـ كما زعم الجهمي ـ أن الله كوَّن شيئًا كان يقول ذلك المكوِّن: يا موسى إني لست أنا الله ربِّ العالمين، ولا يجوز له أن يقول: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [القصص: ٣٠].

وقد قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤].

وقال: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣]

وقال: ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤].

فهذا منصوص القرآن.

فأما ما قالوا: إن الله لم يتكلم ولا يتكلم، فكيف يصنعون بحديث الأعمش، عن خيثمة، عن عدي بن حاتم الطائي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، قال: قال

النبي ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلَّا سيكلِّمُه الله ليس بينه وبينه تُرجمان»[(١)]؟

وأما قولهم: إن الكلام لا يكون إلَّا من جوفٍ، وفمٍ، وشفتين، ولسان، أليس الله قال للسمٰوات والأرض: ﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ١١﴾ [فصلت: ١١].

تراها أنها قالت بجوفٍ، وفمٍ، وشفتين، ولسان، وأدوات؟!

وقال: ﴿وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ٧٩﴾ [الأنبياء: ٧٩].

أتراها أنها يُسبحن بجوفٍ، وفمٍ، ولسانٍ، وشفتين؟!

والجوارح إذ شهدت على الكفار، فقالوا: ﴿لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [فصلت: ٢١].

أتراها أنها نطقت بجوفٍ، وفمٍ، ولسانٍ؟!

ولكن الله أنطقها كيف شاء.

وكذلك الله تكلم كيف شاء من غير أن يقول: بجوفٍ، ولا فمٍ، ولا شفتين، ولا لسان.

٣٦ ـ قال أحمد رضي الله عنه:

فلما خنقته الحُجج، قال: إن الله كلَّم موسى إلَّا أن كلامه غيره.

فقلنا: وغيره مخلوق؟

قال: نعم.

فقلنا: هذا مثل قولكم الأول، إلَّا أنكم تدفعون عن أنفسكم الشُّنعة بما تُظهرون.

وحديث الزهري، قال: لما سمع موسى كلام ربه، قال: يا ربّ، هذا الذي سمعته هو كلامك؟

---

(١) ورواه أحمد (١٨٢٤٦)، و(١٩٣٧٣)، والبخاري (٦٥٣٩)، ومسلم (٢٣١١).

قال: نعم يا موسى هو كلامي، وإنما كلمتك بقوةِ عشرة آلاف لسان، ولي قوة الألسن كلها، وأنا أقوى من ذلك، وإنما كلمتك على قدر ما يطيق بدنك، ولو كلمتك بأكثر من ذلك لَمِتَّ.

قال: فلما رجع موسى إلى قومه قالوا له: صف لنا كلام ربك.

فقال: سبحان الله، وهل أستطيع أن أصفه لكم؟!

قالوا: فشبِّهه.

قال: هل سمعتم أصوات الصواعق التي تقبل في أحلا حلاوة سمعتموها، فكأنه مثله[(١)].

وقلنا للجهمية: من القائل لعيسى يوم القيامة: ﴿يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ﴾ [المائدة: ١١٦].

أليس الله هو القائل؟

قالوا: يُكوِّن الله شيئًا فيُعَبِّر عن الله، كما كوَّن شيئًا فعَبَّر لموسى.

فقلنا: فمن القائل: ﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧﴾ [الأعراف].

أليس الله هو الذي يسأل؟

قالوا: هذا كله إنما يُكوِّن شيئًا، فيعبِّر عن الله.

فقلنا: قد أعظمتم على الله الفرية حين زعمتم أنه لا يتكلم

---

(١) رواه نحوه حرب في «السُّنَّة» (٤١١) مرفوعًا من حديث جابر رضي الله عنه ولا يصح.
وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٥٢٦) من قول كعب الأحبار رحمه الله.

📖 **قال ابن تيمية** رحمه الله في «التسعينية» (٢/ ٥٠١): فقوله: إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان؛ أي: لغة، ولي قوة الألسن كلها؛ أي: اللغات كلها، وأنا أقوى من ذلك، فيه بيان أن الكلام يكون بقوة الله وقدرته، وأنه يقدر أن يتكلم بكلام أقوى من كلام، وهذا صريح في قول هؤلاء، كما هو صريح في أنه كلمه بصوت، وكان يمكنه أن يتكلم بأقوى من ذلك الصوت، وبدون ذلك الصوت. اهـ.

فشبهتموه بالأصنام التي تعبد من دون الله؛ لأن الأصنام لا تتكلم، ولا تنطق، ولا تتحرك، ولا تزول من مكان إلى مكان[١].

فلما ظهرت عليه الحُجَّة قال: إن الله تعالى قد يتكلم؛ ولكن كلامه مخلوق.

قلنا: وكذلك بنو آدم كلامهم مخلوق، فشبَّهتم الله حين زعمتم أن كلامه مخلوق، ففي مذهبكم أن الله قد كان في وقتٍ من الأوقات لا يتكلم حتى خلق التكلم، وكذلك بنو آدم كانوا لا يتكلمون حتى خلق لهم كلامًا، فقد جمعتم بين كفر وتشبيه.

فتعالى الله عن هذه الصفة علوًّا كبيرًا.

بل نقول: إن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء، ولا نقول: إنه قد كان ولا يتكلم حتى خلق كلامًا.

ولا نقول: إنه قد كان ولا يعلم حتى خلق عِلمًا فعَلِمَ.

ولا نقول: إنه قد كان ولا قُدرة له حتى خلق لنفسه قُدرة.

---

(١) **قال ابن بطة** رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٢٤٩٨): ويلزم الجهمي في قوله: (إن الله لم يتكلَّم ولا يتكلَّم)؛ أن يكون قد شَبَّه ربه بالأصنام المُتخذة من النحاس والرصاص والحِجارة.

فتدبَّروا رحمكم الله نفي الجهمي للكلام عن الله، إنما أراد أن يجعل ربه كهذه، فإن الله عز وجل عيَّر قومًا عبدوا من دونه آلهةً لا تتكلم، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الأعراف: ١٩٤]. فزعم الجهمي أن ربه كذا إذا دُعي لا يُجيب.

وقال إبراهيم الخليل عليه السلام حين عَيَّر قومه بعبادة ما لا ينطِق حين قال: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء]. فأيُّ خير عند من لا ينطِق، ولا ينفع، ولا يضرَ؟!

فإنما يدور الجهمي في كلامه واحتجاجه على إبطال صفات الله ليبطِل موضع الضرّ والنفع والمنع والعطاءِ، ويأبى الله إلَّا أن يُكذِّبه ويدحض حُجَّته.

فتفكَّروا رحمكم الله فيما اعتقدته الجهمية وقالته.. فإن من رزقه الله فهمًا وعلًا.. علم بحسن قريحته، ودقّة فطْنته أن الجهمية تريد: (إبطال الربُّوبية)، و(دفع الإلهية)

ولا نقول: إنه كان قد كان ولا نورٌ له حتى خلق لنفسه نورًا.

ولا نقول: إنه قد كان ولا عظمة له حتى خلقه لنفسه عظمة.

فقالت الجهمية لنا لما وصفنا الله بهذه الصفات: إن زعمتم أن الله ونوره، والله وقدرته، والله وعظمته، فقد قلتم بقول النصارى حين زعموا أن الله لم يزل ونوره، ولم يزل وقدرته.

فقلنا: لا نقول: إن الله لم يزل وقُدرته، ولم يزل ونوره؛ ولكن نقول: لم يزل بقُدرته وبنوره، لا متى قدَر، ولا كيف قدَر.

فقالوا: لا تكونون موحِّدين أبدًا حتى تقولوا: قد كان الله ولا شيء.

فقلنا: نحن نقول: قد كان الله ولا شيء؛ ولكن إذا قلنا: إن الله لم يزل بصفاته كلها، أليس إنما نصف إلَهًا واحدًا بجميع صفته؟

وضربنا لهم في ذلك مثلًا؛ فقلنا: أخبرونا عن هذه النخلة؟ أليس لها جذع، وكرب، وليف، وسعف، وخوص، وجَمّار؟ واسمها اسم شيء واحد، وسُمِّيت: نخلة بجميع صفاتها، فكذلك الله سبحانه تعالى - وله المثل الأعلى - بجميع صفاته إله واحد.

ولا نقول: إنه قد كان في وقت من الأوقات ولا قُدرة له حتى خلق قدرة، والذي ليس له قدرة هو عاجز.

ولا نقول: قد كان في وقتٍ من الأوقات ولا علم له حتى خلق له علمًا فعلم، والذي لا يعلم هو جاهل.

ولكن نقول: لم يزل الله عالِمًا قادرًا مَالِكًا، لا متى؟ ولا كيف؟

وقد سمَّى الله رجلًا كافرًا اسمه: الوليد بن المغيرة المخزومي، فقال: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١﴾ [المدثر: ١١]، وقد كان هذا الذي سماه الله وحيدًا له عينان، وأذنان، ولسان وشفتان، ويدان ورجلان، وجوارح كثيرة، قد سَمَّاه الله وحيدًا بجميع صفاته.

فكذلك الله - وله المثل الأعلى - هو بجميع صفاته إله واحد.

❐ ❐ ❐

١١ - باب
بيان ما أنكرت الجهمية الضلال أن يكون الله على العرش(١)

٣٧ - فقلنا لهم: لِمَ أنكرتم أن يكون الله سبحانه على العرش، وقد قال سبحانه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

وقال: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الحديد: ٤].

---

(١) قال محمد بن يوسف القريابي رحمه الله: مَن قال: إن اللهَ ليس على عرشِه فهو كافِر، ومن زعمَ أن اللهَ لم يُكلِّم موسى فهو كافر. [«خلق أفعال العباد» (٦٧)].
- وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة رحمه الله في «العرش» (ص٢٧٦): ذكروا أن الجهمية يقولون: ليسَ بين الله وبينَ خلقه حِجابٌ، وأنكروا العرش، وأن يكون الله تعالى فوقهِ وفوق السمٰوات، وقالوا: إن الله في كلِّ مكان.. إلى أن قال: توافرت الأخبار أن الله تعالى خلقَ العرش فاستوى عليه بذاته، فهو فوق السمٰوات وفوق العرش بذاتِه، مُتخلِّصًا من خلقِه، بائنًا منهم، علمه في خلقه لا يخرجون من علمه.اهـ.
- وقال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٣/ ٤٧٢): فإن نُفاةَ كونِه على العرشِ لا يُعرف منهم إلَّا من هو مأبونٌ في عقله ودِينه عند الأُمّة، **وإن كان قد تابَ مِن ذلك**؛ بل غالبهم، أو عامتهم حصلَ منهم نوع رِدّةٍ عن الإسلام!! وإن كان منهم مَن عادَ إلى الإسلام، كما ارتد عنه قديمًا شيخهم الأول **الجهم بن صفوان** وبقي أربعين يومًا شاكًّا في ربه لا يقرّ بوجودِه ولا يعبده، وهذه رِدَّة باتفاقِ المسلمين، **وكذلك ارتدَّ هذا الرَّازي** حين أمرَ بالشركِ وعبادةِ الكواكبِ والأصنام، وصنفَ في ذلك كتابه المشهور وله غير ذلك؛ بل مَن هو أجلّ منهم مِن هؤلاء بقي مُدة شاكًّا في ربه غيرَ مقرّ بوجودِه حتى آمن بذلك؛ **وهذا كثير غالب فيهم**، ولا ريبَ أن هذا أبعد العالمين عن العقل والدِّين.اهـ.

فقالوا: هو تحت الأرضين السابعة، كما هو على العرش، فهو على العرش، وفي السمٰوات، وفي الأرض، وفي كل مكان، ولا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكانٍ دون مكان، وتلو آيةً من القرآن: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣].

فقلنا: قد عرف المسلمون أماكن كثيرة وليس فيها من عِظَمِ الرب شيء.

فقالوا: أيُّ مكان؟

فقلنا: أحشاؤكم، وأجوافكم، وأجواف الخنازير، والحشوش، والأماكن القذرة ليس فيها من عِظَمِ الرب شيء[١].

---

(١) 📖 **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ٧٩): فهذا الذي ذكره الإمام أحمد مُتضمِّن إجماع المسلمين، ويتضمن أن ذلك من المعروف في فِطرتهم التي فُطروا عليها، وقوله: (من عِظَم الرَّبِّ) كلمةٌ سَديدَة، فإن اسمَه العظيم يدل على العِظَم الذي هو قدره كما بيناه في غير هذا الموضع، وذَكَرَ الأحشاش والأجواف؛ لأن علم المسلمين بذلك ببديهة حسهم وعقلهم؛ ولأن في ذلك ما يجب تنزيه الرب عنه إذ كان من أعظم كفر النصارى دعواهم ذلك في واحد من البشر، فكيف من يدعيه في البشر كلهم، وكذلك ما ذكَرَه من أجواف الخنازير والحشوش والأماكن القذرة فإن هذا كما تقدم مما يعلم بالضرورة العقلية الفطرية أنه يجب تنزيه الرب وتقديسه أن يكون فيها أو ملاصقًا لها أو مماسًا، وتخصيص هذه الأجسام القذرة والأجواف بالذكر فيه اتباع لطريقة القرآن في الأمثال والأقيسة المستعملة في باب صفات الله سبحانه، فإن الإمام أحمد ونحوه من الأئمة هم في ذلك جارون على المنهج الذي جاء به الكتاب والسُّنَّة، وهو المنهج العقلي المستقيم، فيستعملون في هذا الباب قياس الأولى والأحرى، والتنبيه في باب النفي والإثبات، فما وجب إثباته للعباد من صفات المدح والحمد والكمال فالرَّبُّ أولى بذلك، وما وَجَبَ تنزيه العباد عنه من النقص والعيب والذم فالرب سبحانه أحق بتنزيهه وتقديسه عن العيوب والنقائص من الخلق، وبهذا جاء القرآن في مثل قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [الروم: ٢٨]، وفي مثل قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ [الزخرف: ١٧]، وغير ذلك. إلخ

وقد أخبرنا أنه في السماء، فقال سبحانه: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا﴾ [الملك: ١٦، ١٧].

وقال: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

وقال: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].

وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ [النساء: ١٥٨].

وقال: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٩].

وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل: ٥٠].

وقال: ﴿ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [المعارج: ٣].

وقال: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٨﴾ [الأنعام: ١٨].

وقال: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فهذا خبر الله، أخبرنا أنه في السماء، ووجدنا كل شيء أسفل مذمومًا، قال جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ۝٢٩﴾ [فصلت: ٢٩].

وقلنا لهم: أليس تعلمون أن إبليس مكانه السفل، والشياطين كذلك مكانهم، فلم يكن الله ليجتمع هو وإبليس في مكان واحد.

وإنما معنى قول الله جلَّ ثناؤه: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام: ٣].

يقول: هو إله من في السمٰوات، وإلٰه من في الأرض، وهو على العرش، وقد أحاط علمه بما دون العرش، لا يخلو من علم الله مكان، ولا يكون علم الله في مكانٍ دون مكان.

فذلك قوله: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَۢا ١٢﴾ [الطلاق: ١٢].

قال: ومن الاعتبار في ذلك، لو أن رجلًا كان في يديه قدحٌ من قوارير صافٍ، وفيه شراب صافٍ، كان بصر ابن آدم قد أحاط بالقدح من غير أن يكون ابن آدم في القدح.

فالله سبحانه ـ وله المثل الأعلى ـ قد أحاط بجميع خلقه، من غير أن يكون في شيءٍ من خلقه.

وخصلة أُخرى:

لو أن رجلًا بنى دارًا بجميع مرافقها، ثم أغلق بابها وخرج منها، كان ابن آدم لا يخفى عليه كم بيت في داره، وكم سعة كل بيت من غير أن يكون صاحب الدار في جوف الدار(١).

فالله سبحانه ـ وله المثل الأعلى ـ قد أحاط بجميع خلقه، وعلم كيف هو، وما هو من غير أن يكون في شيء مما خلق.



(١) قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ١١٠): وهذا أيضًا قياس عقلي من قياس الأولى، قررَّ به إمكان العلم بدون المخالطة، فذكر أن العبد إذا صنع مصنوعًا كدار بناها فإنه يعلم مقدارها وعدد بيوتها مع كونه ليس هو فيها لكونه هو بناها، فالله الذي خلق كل شيء أليس هو أحق بأن يعلم مخلوقاته ومقاديرها وصفاتها وإن لم يكن فيها محايثًا لها، وهذا من بين الأدلة العقلية، وهذان القياسان أحدهما: لإحاطته بخلقه إذ الخلق جميعًا في قبضته وهو محيط بهم وببصره، والثاني: لعلمه بهم؛ لأنه هو الخالق.اهـ.

١٢ ـ باب

بيان ما تأولت الجهمية من قول الله تعالى

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧](١)

٣٨ ـ قالوا: إن الله عز وجل معنا وفينا.

فقلنا: لم قطعتم الخبر من أوله، إن الله عز وجل يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، ثم قال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾؛ يعني: أن الله بعلمه رابعهم، ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ﴾؛ يعني: الله بعلمه، ﴿سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾؛ يعني: بعلمه فيهم، ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾، يفتح الخبر بعلمه، ويختم الخبر بعلمه.

ويقال للجهمي: إذا قال: إن الله إذا كان معنا بعظمة نفسه، فقل له: هل يغفر الله لكم فيما بينه وبين خلقه؟

فإن قال: نعم؛ فقد زعم أن الله بائنٌ من خلقه وأن خلقه دونه.

وإن قال: لا؛ كفر.

---

(١) في «الإبانة الكبرى» (٢٦٨٩) عن الضحاك: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾، قال: هو على العرش وعلمه معهم. قال أحمد [بن حنبل]: هذه السُّنَّة.

وفيه (٢٦٩٦) قال أبو طالب: سألت أبا عبد الله، عن رجل قال: إن الله معنا، وتلا هذه الآية: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧].

قال أبو عبد الله: قد تجهَّم هذا، يأخذون بآخر الآية، ويدعون أولها: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ العلم معهم.

١٣ ـ باب

٣٩ ـ وإذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله حين زعم أن الله في كل مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، فقل: أليس الله كان ولا شيء؟

فيقول: نعم.

فقل له: حين خلق الشيء خلقه في نفسه، أو خارجًا من نفسه؟

فإنه يصير إلى ثلاثة أقوال، لا بُدَّ له من واحد منها.

أ ـ إن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه؛ فقد كفر حين زعم أن الجن والإنس والشياطين في نفسه.

ب ـ وإن قال: خلقهم خارجًا من نفسه ثم دخل فيهم، كان هذا أيضًا كفرًا حين زعم أنه دخل في مكان وحُشٍّ قذرٍ رديء.

ج ـ وإن قال: خلقهم خارجًا من نفسه، ثم لم يدخل فيهم؛ رجع عن قوله كله أجمع، وهو قول أهل السُّنَّة.

❐ ❐ ❐

١٤ ـ باب

٤٠ ـ قال أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إذا أردت أن تعلم أن الجهمي لا يقرُّ بعلم الله؛ فقل له:

إن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ﴾ [النساء: ١٦٦].

وقال: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ [هود: ١٤].

وقال: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ﴾ [فصلت: ٤٧].

فيقال له: تقرُّ بعلم الله هذا الذي أوقفتك عليه بالأعلام والدلالات أم لا؟

فإن قال: ليس له علمٌ؛ فقد كفر.

وإن قال: لله علمٌ مُحدثٌ كفر أيضًا حين زعم أن الله قد كان في وقتٍ من الأوقات لا يعلم حتى أحدث له علمًا فعَلِم.

فإن قال: لله علمٌ وليس بمخلوقٍ ولا محدثٍ، رجع عن قوله كله، وقال بقول أهل السُّنَّة.

□ □ □

١٥ ـ باب

بيان ما ذكر الله في القرآن: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾

٤١ ـ وهذا على وجوه:

قول الله تعالى لموسى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦].

يقول: في الدفع عنكما.

وقال: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

يقول: في الدفع عنا.

وقال: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [البقرة: ٢٤٩].

يقول: في النصر لهم على عدوهم.

وقوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥].

في النصر لكم على عدوكم.

﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٨].

يقول: بعلمه فيهم.

وقوله: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [الشعراء].

يقول: في العون على فرعون.

٤٢ ـ فلما ظهرت الحُجَّة على الجهمي بما ادَّعى على الله أنه مع خلقه، قال:

هو في كلِّ شيءٍ، غير مماسٍّ لشيءٍ، ولا مُباينٍ منه.

فقلنا: إذا كان غير مُباينٍ منه أليس هو مماسًّا؟

قال: لا.

قلنا: فكيف يكون في كلِّ شيءٍ غير مماسٍّ لشيءٍ ولا مباين؟

فلم يُحسن الجواب.

فقال: بلا كيف.

فخدع الجُهَّال بهذه الكلمة وموَّه عليهم.

فقلنا: أليس إذا كان يوم القيامة، أليس إنما هو الجنة والنار والعرش والهواء؟

قال: بلى.

فقلنا: فأين يكون ربنا تبارك وتعالى؟

قال: يكون في كل شيء، كما كان حين كان في الدنيا في كل شيء.

فقلنا: فإن في مذهبكم: إن ما كان من الله على العرش فهو على العرش، وما كان من الله في الجنة فهو في الجنة، وما كان من الله في النار فهو في النار، وما كان من الله في الهواء فهو في الهواء.

فعند ذلك تبيَّن كذبهم على الله جلَّ ثناؤه.

قال: زعمت الجهمية أن الله في القرآن إنما هو اسم مخلوق، فقلنا: قبل أن يخلق هذا الاسم، ما كان اسمه؟

قالوا: لم يكن له اسم.

فقلنا: وكذلك قبل أن يخلق العلم أكان جاهلًا لا يعلم حتى خلق لنفسه علمًا، وكان لا نور له حتى خلق لنفسه نورًا، وكان ولا قُدرة له حتى خلق لنفسه قدرة؟

فعلم الخبيث أن الله قد فضحه، وأبدى عورته للناس حين زعم أن الله جلَّ ثناؤه في القرآن إنما هو اسم مخلوق.

٤٣ ـ وقلنا للجهمي: لو أن رجلًا حلف بالله الذي لا إله إلَّا هو كاذبًا كان لا يحنث؛ لأنه حلف بشيءٍ مخلوق، ولم يحلف بالخالق، ففضحه الله في هذه.

وقلنا له: أليس النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء رضي الله عنهم من بعدهم، والحكام والقضاة، إنما كانوا يُحلِّفون الناس بالله الذي لا إله إلَّا هو؟ فكانوا في مذهبهم مخطئين، إنما كان ينبغي للنبي ﷺ ولمن بعده في مذهبكم أن يُحلِّفوا الناس بالذي خلق اسم (الله)، وإذا أرادوا أن يقولوا: لا إله إلَّا الله، أن يقولون: لا إله إلَّا الذي خلق اسم الله، وإلَّا لم يصح توحيدهم، ففضحه الله عز وجل بما ادَّعى على الله الكذب.

ولكن نقول: إن (الله) هو (الله)، وليس (الله) باسم، إنما الأسماء كل شيء سوى (الله)؛ لأن الله يقول: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ولا أن يكون اسمٌ لاسمٍ.

ففي هذا بيان كفر الجهمية.

٤٤ ـ وقلنا لهم: وزعموا أن الله لم يتكلم، فبأيِّ شيءٍ خلق الله الخلق؟

أموجودٌ عن الله أنه خلق الخلق بقوله وبكلامه حين قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: ٤٠].

قالوا: إنما معنى قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ﴾ يكون.

قلنا لهم: فلِمَ أخفيتم: ﴿أَن نَّقُولَ لَهُۥ﴾؟!

فقالوا: إنما معنى (كل شيء) في القرآن معانيه، (وقال الله)، مثل قول العرب: (قال الحائط)، و(قالت النخلة فسقطت)، والحائط والنخلة لا يقولان شيئًا؟

فقلنا: على هذا قِستم؟!

قالوا: نعم.

فقلنا: فبأيِّ شيء خلق الله الخلق إن كان الله في مذهبكم لم يتكلم؟

فقالوا: بقُدرته.

فقلنا: قُدرتُه هي شيء؟

فقالوا: نعم.

فقلنا: قُدرتُه مع الأشياء المخلوقة؟

قالوا: نعم.

فقلنا: كأنه خلق خلقًا بخلقٍ، وعارضتم القرآن وخالفتموه حين قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، فأخبرنا الله أنه يخلق.

وقال: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣].

فإنه ليس أحدٌ يخلق غيره تبارك وتعالى.

وزعمتم أنه خلق الخلق غيرُه.

فتعالى الله عما قالت الجهمية علوًّا كبيرًا.

❐ ❐ ❐

١٦ ـ باب

ما ادعت الجهمية أن القرآن مخلوق من الأحاديث التي رويت

٤٥ ـ فقالوا: جاء الحديث: «إن القرآن يجيء في صورة الشابِّ الشاحب، فيأتي صاحبه فيقول: هل تعرفني؟

فيقول له: من أنت؟

فيقول: أنا القرآن الذي أظمأت نهارك وأسهرت ليلك.

قال: فيأتي به الله فيقول: يا رب..»[(١)].

فادَّعوا أن القرآن مخلوق من قِبَلِ هذه الأحاديث.

---

(١) رواه أحمد (٢٢٩٥٠)، وابن ماجه (٣٧٨١) نحوه من حديث عبد الله بن بريدة رضي الله عنه.

قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» (١/ ١٥٢) بعد أن ساق رواية أحمد من «مسنده»: وروى ابن ماجه من حديث بشير بن المهاجر بعضه، وهذا إسناد حسن على شرط مسلم، فإن بشيرًا هذا أخرج له مسلم، ووثقه ابن معين، وقال النسائي: ليس به بأس، إلَّا أن الإمام أحمد قال فيه: هو منكر الحديث، قد اعتبرت أحاديثه فإذا هي تجيء بالعجب. وقال البخاري: يخالف في بعض حديثه. وقال أبو حاتم الرازي: يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال ابن عدي: روى ما لا يتابع عليه. وقال الدارقطني: ليس بالقوي. قلت: ولكن لبعضه شواهد.. ثم ذكرها ابن كثير.

والحديث ضعفه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ١٤٣)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ١٨٢).

فقلنا لهم: القرآن لا يجيء بمعنى: أنه قد جاء من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾، فله أجر كذا وكذا.

ألا ترون أن من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾، لا يجئه إلَّا بثوابه؛ لأنا نقرأُ القرآن ويجيء ثواب القرآن فيقول: يا رب.. لأن كلام الله لا يجيء، ولا يتغيَّر من حال إلى حال.

وإنما معنى: (أن القرآن يجيءُ): إنما يجيء ثواب القرآن، فيقول: يا رب.

❒ ❒ ❒

١٧ ـ باب
ما تأولت الجهمية من قول الله تعالى
﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣]

٤٦ ـ فزعموا أن الله هو الأول قبل الخلق؛ فصدقوا.

وقالوا: يكون الآخر بعد الخلق، فلا تبقى سماء، ولا أرضٌ، ولا جنة، ولا نار، ولا ثواب، ولا عِقاب، ولا عرش، ولا كُرسي.

وزعموا أن شيئًا مع الله لا يكون هو الآخر كما كان.

فأضلوا بهذا بشرًا كثيرًا.

فقلنا: أخبرنا الله عن الجنة ودوام أهلها فيها، فقال ﷻ: ﴿لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝٢١﴾ [التوبة].

وقال: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [النساء: ٥٧].

وقال: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ [الرعد: ٣٥].

فإذا قال الله: ﴿دَآئِمٌ﴾؛ أي: لا ينقطع أبدًا.

وقال: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝٤٨﴾ [الحِجر]..

وقال: ﴿وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ۝٣٩﴾ [غافر].

وقال: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۝٦٤﴾ [العنكبوت].

وقال: ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣﴾ [الكهف].

وقال: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١٠٧﴾ [آل عمران].

وقال: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣﴾ [الواقعة].

ومثله في القرآن كثير.

ثم ذكر أهل النار، فقال: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦].

وقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى﴾ [العنكبوت: ٢٣].

وقال: ﴿لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ [الأعراف: ٤٩].

وقال: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ۝٧٧﴾ [الزُّخرُف].

وقال: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ۝٢١﴾ [إبراهيم].

وقال: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦﴾ [البيِّنة].

وقال: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦].

وقال: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾ [الحج: ٢٢].

وقال: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾ [الهُمَزة].

ومثلُه في القرآن كثير.

فأما السماء والأرض فقد زالتا؛ لأن أهلها صاروا إلى الجنة، أو إلى والنار.

وأما العرش فلا يبيدُ، ولا يذهب؛ لأنه سقفُ الجنة، والله سبحانه وتعالى عليه فلا يهلَكُ ولا يبيد.

وأما قوله عز وجل: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، وذلك أن الله أنزل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦﴾ [الرحمٰن].

قالت الملائكة: هلك أهل الأرض، فطمِعوا في البقاء، فأنزل الله مخبرًا عن أهل السمٰوات وأهل الأرض أنهم يموتون، فقال: ﴿كُلُّ شَىْءٍ﴾؛ يعني: من الحيوان، ﴿هَالِكٌ﴾؛ يعني: ميت، ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾، أنه حيٌّ لا يموت، فأيقنوا عند ذلك بالموت.

٤٧ ـ وقلنا للجهمية حين زعموا أن الله في كل مكان لا يخلو منه

مكان دون مكان، فقلنا لهم: أخبرونا عن قول الله جلَّ ثناؤه: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، لِمَ تجلَّى للجبل إن كان فيه بزعمهم؟!

فلو كان فيه ـ كما تزعمون ـ لم يكن يتجلَّى لشيء هو فيه؛ ولكن الله جلَّ ثناؤه على العرش، وتجلَّى لشيءٍ لم يكن فيه، ورأى الجبلُ شيئًا لم يكن رآه قطُّ قبل ذلك.

٤٨ ـ وقلنا للجهمية: الله نور؟

فقالوا: هو نور كله.

فقلنا: فالله قال: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩].

فقد أخبر الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أن له نورًا.

وقلنا لهم: أخبرونا حين زعمتم أن الله تعالى في كل مكان، وهو نور، فلِمَ لا يُضيء البيتُ المظلم من النور الذي هو فيه إذ زعمتم أن الله في كل مكان؟

وما بال السِّراج إن أدخل البيت المظلم يُضيء؟!

فعند ذلك تبيَّن للناس كذِبهم على الله تعالى.

فرَحِمَ الله من عقل عن الله، ورجع عن القول الذي يُخالف الكتاب والسُّنَّة، وقال بقول العلماء، وهو قول المهاجرين والأنصار، وترك دين الشيطان، ودين جهم وشيعته.

والحمد لله ربِّ العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلَّم تسليمًا

آخر الكتاب

□ □ □



الفهرس كتاب الرد على الجهمية

الموضوع **الصفحة**



سلسلة كتب السنة والاعتقاد (١١)

جزء من كتاب

السنة

تصنيف

أبي بكر عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد بن معروف البغدادي
المعروف بـ «غلام الخلال» (٣٦٣هـ)

تحقيق

أبي عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدَ لله نَحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفُسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يَهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن مُحمدًا عبده ورسوله.

أما بعد؛

فهذا كتاب من كتب أهل السُّنَّة في أبواب السُّنَّة والاعتقاد، صنَّفه العلامة الفقيه الحنبلي عبد العزيز بن جعفر المعروف بـ «غلام الخلال» المتوفى سنة (٣٦٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقد حذا فيه حذو شيخه الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فجمع الأحاديث والآثار وأقوال أئمة السُّنَّة في أبواب السُّنَّة والاعتقاد.

والذي بين أيدينا من هذا الكتاب قطعة يسيرة في إثبات صفات الله تعالى، وإمرارها كما جاءت، والرد الجهمية المعطلة، وباقي الكتاب فُقِد ككتاب «السُّنَّة» لشيخه الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ، والله المستعان.

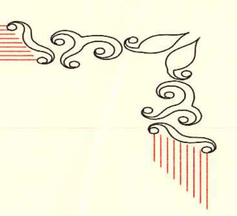
والذي ظهر لي أن هذا الكتاب كتاب كبير قد اشتمل على كثيرٍ من أبواب السُّنَّة والاعتقاد، فقد وقفت على آثار من هذا الكتاب في أبواب (الإيمان والرد على المرجئة) ذكرها ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «فتح الباري» (١/ ١٠)، وفي كتاب «المنتقى من السُّنَّة» للقاضي أبي يعلى ذكر أقوال المصنف من هذا الكتاب في أبواب الإيمان والقدر والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومعاملة أهل البدع، وهذا كله يدل على أنه كتاب كبير.

وقد بيَّنت في مقدمة كتاب «السُّنَّة» للخلال رَحِمَهُ اللَّهُ أسباب إيراده في هذا الذيل.

والله أسأل أن ينفعنا بالعلم، وأن يوفقنا للعمل الصالح، وأن يحيينا على الإسلام والسُّنَّة، وأن يميتنا عليهما غير مُبدِّلين ولا مُغيِّرين.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم على نبيه وآله وصحبه أجمعين.

□ □ □



ترجمة المصنِّف

الاسم: عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد بن مَعروف.

الكُنية: أبو بكر

اللَّقب: غُلام الخلّال.

المولد: (٢٨٥هـ).

شُيوخه:

حدَّث عن:

١ ـ محمد بن عثمان بن أبي شيبة.

٢ ـ موسى بن هارون.

٣ ـ محمد بن الفضل الوصِيفي.

٤ ـ سعيد بن عجب الأنباري.

٥ ـ الفضل بن الحُباب البصري.

٦ ـ علي بن طيفور النسوي.

٧ ـ جعفر الفريابي.

٨ ـ أحمد بن محمد بن الجعد.

٩ ـ إبراهيم بن محمد بن الهيثم القطيعي.

١٠ ـ محمد بن محمد الباغندي.

١١ ـ قاسم بن زكريا المطرِّز.

١٢ ـ الحسين بن عبد الله الخِرقي.

١٣ ـ أبي القاسم البغوي.

١٤ ـ محمد بن الحسن بن هارون بن بدينا.

١٥ ـ أبي بكر بن أبي داود.

١٦ ـ أحمد بن محمد بن هارون الخلال.

وغيرهم.

قال الذهبي: وقيل: إنه سمِعَ مِن عبد الله بن أحمد بن حنبل؛ ولم يصح ذلك.

تلاميذه:

رَوى عنه:

١ ـ أحمد بن علي بن عثمان بن الجُنيد الخُطبي.

٢ ـ وبشر بن عبد الله الفاتني.

٣ ـ أبو إسحاق بن شَاقِلَّا.

٤ ـ أبو عبد الله بن بَطّة.

٥ ـ أبو الحسن التميمي.

٦ ـ أبو حفص العُكبري.

٧ ـ أبو حفص البرمكي.

٨ ـ أبو عبد الله بن حامد.

آثاره العلمية:

له المصنفات في العلوم المختلفات:

١ ـ «الشَّافي». نحو ثمانين جزءًا.

٢ ـ «المُقنع». وهو نحو مائة جزء.

٣ ـ «تفسير القرآن».

٤ ـ «الخِلاف مع الشافعي».

٥ ـ «كتاب القولين».

٦ ـ «زاد المسافر»، وقد طبع.

٧ ـ «التنبيه».

٨ ـ وكتاب «مختصر السُّنَّة».

وغير ذلك.

عقيدته:

كان صاحب سُنة واعتقاد صحيح، معظمًا للسلف متبعًا لآثارهم.

وقد هاجر مِن دارِه لما ظهر سب السَّلفِ، وهذا يدل على استقامته، وصِحّةِ عقيدته رَحِمَهُ اللَّهُ.

الثناء عليه:

ـ قال القاضي أبو يعلى: كان ذا دينٍ، وأخا ورَعٍ، علّامةً بارعًا في علمِ مذهب أحمد بن حنبل.

وذكر تصانيفه وذكر عظمته في النُّفوس، وتقدُّمه عند السُّلطان.

ـ وقال ابن أبي يعلى الحنبلي: كان أحدَ أهل الفَهم، موثوقًا به في العلم، مُتَّسعَ الرِّواية، مشهورًا بالدِّيانةِ، موصوفًا بالأمانةِ، مذكورًا بالعبادة.

ـ قال الذهبي: أبو بكر الفقيه الحنبلي، غلام الخلّال، شيخ الحنابلة وعالمهم المشهور.. وكان كبير القدرِ، صحيح النَّقلِ، بارعًا في نقلِ مذهبه.

ـ وقال: وكان كبير الشَّأنِ، مِن بُحورِ العلمِ، له الباع الأطول في الفقه، ومن نظرَ في كتابه «الشافي»، عرف مَحلّه من العلم.

وقال: ما جاء بعد أصحاب أحمد مثل الخلّال، ولا جاء بعد الخلّال مثل عبد العزيز إلّا أن يكون أبا القاسم الخِرقيّ.

الوفاة:

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في شوال لعشر بقين منه، سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وله ثمان وسبعون سَنة، في سِنِّ شيخه الخلّال، وسنّ شيخ شيخه المرُّوذي، وسِن أحمد بن حنبل. وقد توفي في يوم الجمعة بعد الصلاة.

جاء في «طبقات الحنابلة»: قال أبو بكر عبد العزيز في عِلَّتِه: أنا عندكم إلى يوم الجمعة، وذلك في شوال سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، فقيل له: يعافيك الله، أو كلامًا هذا معناه.

فقال: سمعت أبا بكر الخلّال يقول: سمعت أبا بكر المروذي يقول: عاشَ أحمد بن حنبل ثمانًا وسبعين سنةً، وماتَ يومَ الجمعةِ، ودُفِنَ بعد الصلاة، وعاش أبو بكر المروذي ثمانًا وسبعين سنةً، وماتَ يوم الجمعة، ودُفِنَ بعد الصَّلاة، وعاش أبو بكر الخلّال ثمانًا وسبعين سنةً، ومات يوم الجمعة، ودُفِنَ بعد الصَّلاة، وأنا عندكم إلى يوم الجمعة، ولي ثمان وسبعون سنة، فلما كان يوم الجمعة ماتَ، ودُفِنَ بعد الصلاة.

قال ابن أبي يعلى: وهذه كرامة حسنة له، فإنه حدَّث بيوم موته، وكان يوم موته يومًا عظيمًا لكثرة الجمع. اهـ.

التَّراجم:

«طبقات الحنابلة» (٣/ ٢١٣)، و«تاريخ بغداد» (١٠/ ٤٥٩)، و«السير» (١٦/ ١٤٣)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٣٦)، و«النجوم الزاهرة» (٤/ ٣٦٣)، و«الشَّذرات» (٣/ ٤٥).

وصف المخطوط:

لم أقف لهذا الكتاب إلّا على نُسخة واحدة من محفوظات دار الكتب الظّاهرية بدمشق.

وهي نسخة ناقصة من آخرها.

وقد كتبت بخط: يوسف بن عبد الهادي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وهي جيدة الخطّ، تقع في (١٢) ورقة، في كل ورقة وجهان، مع اختلاف بين عدد الأسطر في كل صفحة.

وفيها طمس يسير في بعض الكلمات.

وقد كتب عليه اسم الكتاب، ولكن لم يظهر منه إلَّا (السُّنَّة لغلام الخلّال). والله أعلم.

منهج التحقيق:

١ ـ ترجمة المصنف.

٢ ـ تحقيق المتن، والزيادة [ ] مما لا بدَّ منه.

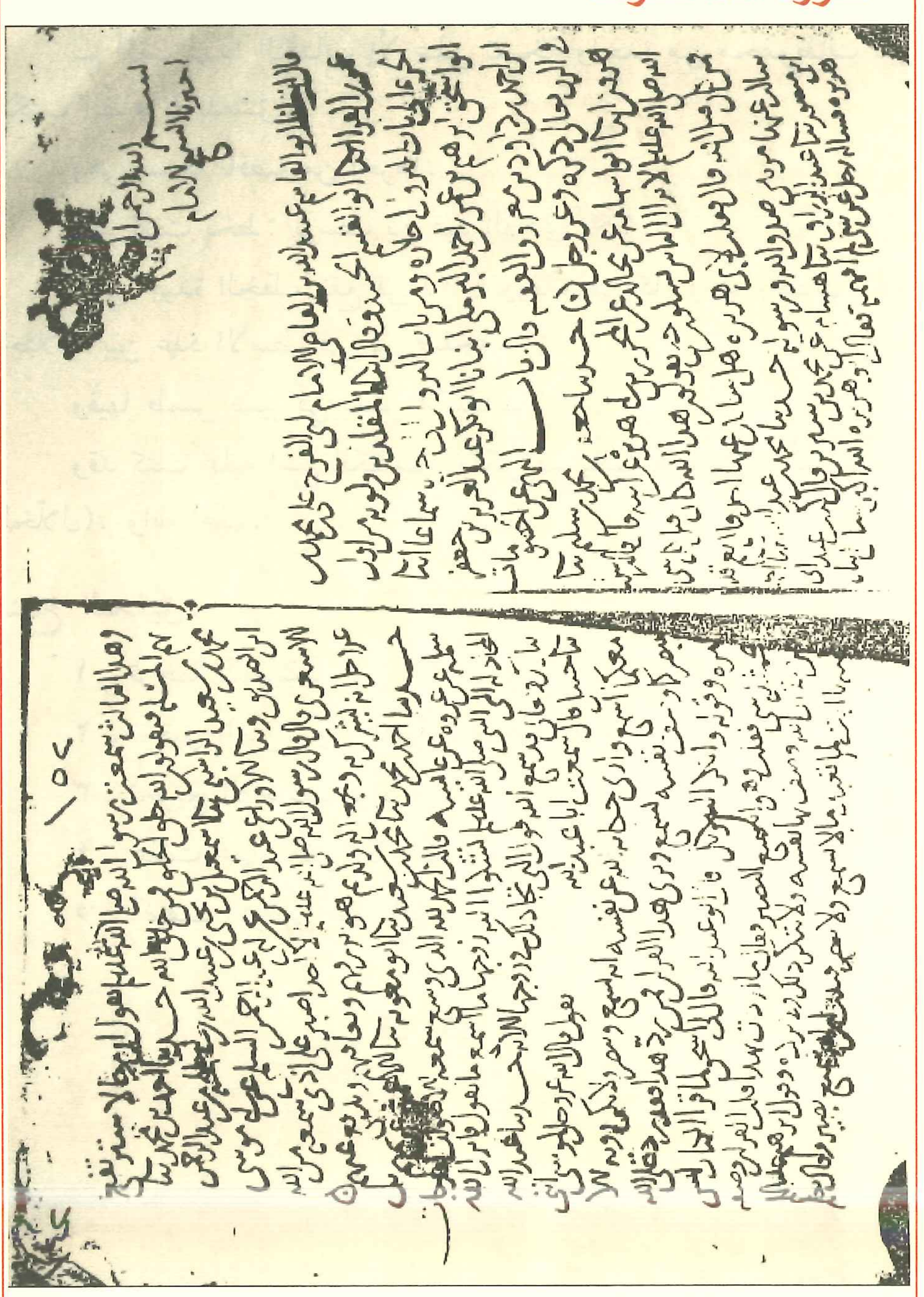
٣ ـ تخريج الأحاديث والآثار.

٤ ـ علَّقت على بعض الأحاديث والآثار زيادة في البيان.

٥ ـ أضفت الترضي على أصحاب النبي ﷺ.



صورة المخطوط



نص الكتاب
المحقق



بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشَّيخ الإمام، قال: أنبأنا أبو القاسم عُبيد الله ابن القاضي الإمام أبي الفرج علي بن محمد بن محمد[١] بن الفرَّاء، أنبا أبو القاسم الجُنيد، وقال: أنبا المقلِّد بن ولويه مِن أوّل الجزء إلى (باب النُّزول) إجازةً، ومِن (بابِ النزول) إلى آخره سماعًا، أنبأ أبو إسحاق إبراهيم بن عُمر بن أحمد البرمكي، أنبأنا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد[٢] بن معروف الفقيه، قال:

❑ ❑ ❑

(١) في الأصل: (عمر)، والصواب ما أثبته.

(٢) في الأصل: (داود)، والصواب ما أثبته.

١ ـ باب
النهي عن الخصومات في الرب تعالى ذِكره وعزَّ وجلَّ

١ ـ حدثنا جعفر بن محمد بن سُليمان[(١)]، ثنا هاورن، ثنا أبو أسامة، عن مُجالد، عن المحرَّر بن أبي هريرة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال الناسُ يسألون حتى يقولون: هذا اللهُ كان قبلَ كلِّ شيءٍ، فمن كان قبلَ الله؟**».

قال: فقلتُ لأبي هريرة: هل سألك عنها أحد؟

قال: نعم، قد سُئلت عنها مرَّتين، صدقَ الله ورَسولُه[(٢)].

٢ ـ حدثنا محمد بن عبد الله، ثنا أحمد بن منصور، ثنا عبد الرزاق، ثنا هشام، عن محمد بن سِيرين، قال: كنت عند أبي هريرة رضي الله عنه فسأله رجلٌ عن شيءٍ لم أفهمه.

فقال أبو هريرة: الله أكبرُ، سأل اثنانِ [٢/ب] وهذا الثالثُ، سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إن رجالًا سَترتفِعُ بهم المسألةُ فيقولون: اللهُ خلقَ الخلقَ، فمن خلقَ الله؟**»[(٣)].

---

(١) في الأصل: (سُليم)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته. وسيكرر اسمه على الصواب. وهو جعفر بن محمد بن سليمان أبو الفضل الخلال الدوري. ترجمته في «تاريخ بغداد» (٧/ ١٩٨).

(٢) رواه أحمد (٩٥٦٦)، وعنده: عن مجالد، عن عامر ـ وهو الشعبي ـ، عن المحرر به. وفي إسناده ضعف، ولكن يشهد له ما بعده.

(٣) رواه أحمد (٧٧٩٠)، وعبد الرزاق (٢٠٤٤١)، وإسناده صحيح. =

٣ ـ **حدثنا** أحمد بن محمد، ثنا محمد بن سعيد الرَّاسِبي، ثنا إسماعيل بن يحيى بن عُبيد الله بن[(١)] طلحة بن عبد الرحمٰن بن الصِّديق.

وثنا الأوزاعي عبد الرحمٰن، عن أبي عبد الرحمٰن السُّلمي، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا أحدَ أصبرُ على أذى سَمِعَه مِن الله عز وجل؛ أنه يُشركُ به، ويُجعلُ له ولدٌ، ثم هو يَرزقُهم، ويُعافيهم، ويدفعُ عنهم**»[(٢)].

٤ ـ **حدثنا** أحمد بن محمد، ثنا محمد بن سعيد، ثنا أبو مُعاوية، ثنا الأعمش، عن تَميم بن سَلمة، عن عُروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: الحمدُ الله الذي وَسِعَ سَمعُه الأصواتِ، لقد جاءت المُجادِلةُ إلى النبي ﷺ تشكو إليه زوجَها، ما أسمع ما تقولُ، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿**قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا**﴾ الآية [المجادلة: ١][(٣)].

٥ ـ **حدثنا** عبد الله، ثنا حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: قال الله عز وجل لموسى: ﴿**إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾**﴾ [طه: ٤٦]،

= ورواه مسلم (٢٦٤) ولفظه: «**لا يزالُ الناسُ يسألونكم عن العلمِ حتى يقولوا: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله؟**». قال: وهو آخذ بيد رجلٍ.

فقال: صدقَ الله ورسوله، قد سألني اثنان، وهذا الثالث. أو قال: سألني واحد، وهذا الثاني.

(١) في الأصل: (بن أبي طلحة)، والصواب ما أثبته.

(٢) رواه أحمد (١٩٥٢٧ و١٩٦٣٣)، والبخاري (٦٠٩٩)، ومسلم (٧١٨٢) من طريق الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن أبي عبد الرحمٰن السلمي به. وسيكرره المصنف (٦٨).

(٣) رواه أحمد (٢٤١٩٥)، والنسائي (٣٤٦٠)، وابن ماجه (١٨٨).

وعلَّقه البخاري جازمًا به قبل حديث (٧٣٨٦) (باب قول الله تعالى: ﴿**وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾**﴾ [النساء: ١٣٤]). وقال في «تغليق التعليق» (٥/ ٣٣٩): حديث صحيح.

حكاية الله عن نفسه أنه يسمعُ ويبصِرُ، ولا تكُون رُؤيةٌ إلَّا ببصرٍ، كما وصفَ نفسه: يَسمعُ ويَرى.

هذا القرآنُ فمن ردَّ هذا: فقد ردَّ على الله أمرَه وقولَه، وأنكرَ التنزيل.

قال أبو عبد الله: قال لي إسحاق[1] لما قرأ الكتاب[2]: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

فقلتُ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ⑪﴾.

فقال: ما أردتَ بهذا؟

قلتُ: القرآنُ صِفَةٌ[3] مِن صِفاتِ الله، وصفَ بها نفسَه، ولا نُنكِر ذلك، ولا نَردُّه[4].

وقول إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مريم: ٤٢].

فثبتَ أن الله سميعٌ بصيرٌ.

وقال: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ⑦﴾ [طه: ٧]. [٣/أ].

وقال: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ㊻﴾ [طه: ٤٦].

فمن ردَّ كتابَ الله، وردَّ الأخبارَ عن رسولِ الله ﷺ، واخترعَ مقالَةً عن نفسِه، وتأوَّل برأيه: فقد خَسِرَ خُسرانًا مُبينًا، صِفاتُه منه لا نَتعدَّى القرآن[5].

(١) في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/٦٢٦): (قال لي: إسحاق بن إبراهيم).
وهو أمير بغداد، وهو الذي أمره المأمون أن يمتحن الناس بخلق القرآن.

(٢) زاد في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/٦٢٦): (بالمحنة). أي: محنة خلق القرآن.

(٣) في الأصل: (وصف)، والتصويب من الأثر رقم (٧٠).

(٤) إلى هنا ذكره ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/٦٢٦)، وعزاه إلى «السُّنَّة» للخلال.

(٥) نحو هذا الأثر في «درء التعارض» (٢/٣٢). =

٦ ـ **حدثنا** أحمد بن عبد الله بن سَابور الدَّقاق، ثنا محمد بن أبي مَعْشَرٍ، ثنا أبو مَعْشَرٍ، عن سعيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن نبيٍّ إلَّا وقد حذَّرَ أُمَّته الدَّجَّال حتى نوحٌ، وإني أُخبرُكم عنه بشيءٍ ما أخبرَ به من كان قبلي**، ـ ووضع يده على عينه ـ **ألا أنه أعور، وإن اللهَ ليس بأعور، كذلك مكتوبٌ بين عينيه: كافِرٌ، يقرأه كلُّ مؤمن**»[1].

= ومن قوله: (وقول إبراهيم لأبيه.. إلى آخر الأثر)، ذكره ابن تيمية كذلك في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٣٩٩)، وعزاه إلى «السُّنَّة» للخلال من الجزء المفقود.

وسيكرر المصنف برقم (٧٠) (٩/ باب الله عز وجل يسمع ويبصر)، وسيأتي التعليق عليه هناك.

(١) رواه الدارمي في «النقض» (٧١) من طريق أبي معشر المديني، عن سعيد المقبري بهذا الإسناد. وليس عنده: (ووضع يده على عينه). وأبو معشر هو: نجيح بن عبد الرحمٰن السندي. قال ابن المديني: كان يُحدث عن المقبري وعن نافع بأحاديث مُنكرة.

والحديث رواه البخاري (٣٣٣٧ و٧١٢٧) من حديث ابن عُمر رضي الله عنهما، قال: قام رسول الله ﷺ في الناسِ، فأثنى على الله عز وجل بما هو أَهله، ثم ذكرَ الدَّجَّالَ، فقال: «**إني لأنذركموه، وما مِن نبيٍّ إلَّا قد أنذرَ قومه، لقد أنذر نوحٌ عليه السلام قومَه؛ ولكن سأقولُ لكم فيه قولًا لم يقُله نبيٌّ لقومِه: تعلمون أنه أعور، وإن الله عز وجل ليس بأعور**».

قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (ص١٢٦): ففي تأويل قول رسول الله ﷺ: «**أن الله ليس بأعور**»، بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور. اهـ.

وقال (ص١١٦): والعور عند الناس ضد البصر، والأعور عندهم ضد البصير بالعينين. اهـ.

وذكر ابن خزيمة رحمه الله أحاديث الدجال في «التوحيد» (١/ ١٠٥) (باب ذكر إثبات العين لله جلَّ وعلا). وقال: (بيَّن النبي ﷺ أن لله عينين، فكان بيانه موافقًا لبيان محكم التنزيل..).

قلت: أما أهل التحريف فإنهم يحاولون جاهدين تأويل هذا الحديث وتحريفه =

٢ ـ باب
في اليدين والقبض والبسط(١)

. . . .

= عن حقيقته اللائقة بالله تعالى، فهذا ابن حجر يقول في «الفتح» (١٣/ ٣٩٠):
وقد سئلت هل يجوز لقارئ هذا الحديث أن يصنع كما صنع رسول الله ﷺ؟
فأجبت وبالله التوفيق:

أنه إن حضر عنده من يوافقه على معتقده، وكان يعتقد تنزيه الله تعالى عن صفات الحدوث، وأراد التأسي محضًا؛ جاز، والأولى به الترك خشية أن يدخل على من يراه شبهة التشبيه تعالى الله عن ذلك، ولم أر في كلام أحدٍ من الشرَّاح في حمل هذا الحديث على معنًى خطر لي فيه إثبات التنزيه، وحسم مادة التشبيه عنه، وهو أن الإشارة إلى عينه ﷺ إنما هي بالنسبة إلى عين الدجال، فإنها كانت صحيحة مثل هذه، ثم طرأ عليها العور لزيادة كذبه في دعوى الإلٰهية، وهو أنه كان صحيح العين مثل هذه فطرأ عليها النقص، ولم يستطع دفع ذلك عن نفسه. اهـ.

قلت: فهذا تأويل منه لم يسبق إليه كما قاله هو، أما مثبتة الصفات فلا يقولون ذلك.

- **قال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض تلك الأحاديث التي فيها الإشارة إلى الشيء المحسوس مع ذكر الصفة: (ولما أخبرهم رسول الله ﷺ جعل يقبض يديه ويبسطهما تحقيقًا للصِّفةِ لا تشبيهًا لها كما قرأ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝١٣٤﴾ ووضع يديه على عينيه وأذنيه تحقيقًا لصفة السمع والبصر، وأنهما حقيقة لا مجاز). اهـ. «مختصر الصواعق» (٣/ ٩٤٨).

قلت: والإشارة باليد مع ذكر الصفة لله عَزَّوَجَلَّ ثابتة في غير ما حديث كما بينت ذلك في «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلٰهية» (المبحث/ ٣) (فصل في إثبات الصفات مع الإشارة إليها بما هو محسوس معهود)، وسيأتي هاهنا شيء من ذلك في الأثر برقم (٩).

(١) **قال الترمذي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السنن» (٣/ ٥١): أما الجهمية فأنكرت هذه الرِّوايات، =

....

= وقالوا: هذا تَشبيه، وقد ذكر الله ﷻ في غيرِ موضعٍ مِن كتابه: اليد، والسمع، والبصر، فتأولت الجهمية هذه الآيات، ففسَّروها على غيرِ ما فسَّر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيدِه، وقالوا: إن معنى اليد ها هنا: القوة. اهـ.

وقال ابن خزيمة رحمه الله في «التوحيد» (١/ ١٢٥): (باب ذكر إثبات اليد للخالق البارئ جلَّ وعلا، والبيان أن الله تعالى له يدان كما أعلمنا في محكم تنزيله أنه خلق آدم عليه السلام بيديه. قال ﷻ لإبليس: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥].

وقال جلَّ وعلا تكذيبًا لليهود حين قالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾، فكذبهم في مقالتهم، وقال: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ [المائدة: ٦٤].

وأعلمنا أن الأرض جميعًا قبضته يوم القيامة، والسمٰوات مطويات بيمينه.. إلخ.

وقال: (قوله ﷻ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ أراد ﷻ باليدين: اليدين، لا النعمتين كما ادعت الجهمية المعطلة). اهـ.

وقال (١/ ١٨٧): وزعمت الجهمية المعطلة أن معنى قوله: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾؛ أي: نعمتاه، وهذا تبديل لا تأويل. اهـ.

📖 **قال ابن القيم** رحمه الله: ورد لفظ اليد في القرآن والسُّنَّة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع ورودًا متنوعًا متصرفًا فيه مقرونًا بما يدل على أنها يد حقيقة من الإمساك، والطي، والقبض والبسط، والمصافحة، والحثيات، والنضح باليد، والخلق باليدين، والمباشرة بهما، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده.. وكتابته بيده على نفسه أن رحمته تغلب غضبه.. وأن يمينه ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، وبيده الأخرى القسط يخفض ويرفع... إلخ. «مختصر الصواعق» (٣/ ٩٨٤).

قلت: والناظر في كتب التفاسير وشروح الأحاديث المتداولة يرى أن قول الجهمية المعطلة لحقيقة صفة اليدين والقبض والبسط وتسمية ذلك جوارح، وتسمية من أثبتها مجسِّم هو الدارج في تلك الكتب، ومن ذلك:

١ - قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٣٠٠): كل ما جاء في القرآن والحديث من إضافة: اليد، والأيدي، واليمين، وغير ذلك من أسماء =

٧ ـ **حدثنا** جعفر بن محمد، ثنا محمد بن عوفٍ، ثنا أبو اليمان، حدثني أبو مهدي، عن أبي الزَّاهرية، عن أبي شجرة كثير بن مُرَّة، عن ابن عُمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**إن يدَ الله مُبسُوطةٌ على خلقِه، فمن وضعَ نفسَه رَفعَه الله، ومَن رَفعَ نفسَه؛ وَضعَـ[ـه] الله**»[1].

٨ ـ **حدثنا** أحمد، ثنا هِلال بن العلاء، ثنا أحمد بن حُميد، ثنا

= الجوارح إلى الله تعالى فإنما هو على سبيل (المجازِ والاستعارةِ)، والله مُنزَّهٌ عن التشبيه والتجسيم.اهـ.

٢ ـ قال النووي في «شرحه لمسلم» (١٧/ ٧٦): فبسط اليد: استعارة في قبول التوبة. قال المازري: .. وهو مجاز، فإن يد الجارحة مستحيلة في حق الله تعالى.اهـ.

وقال (١٧/ ١٣٢): وأما إطلاق اليدين لله تعالى فمتأول على القدرة.اهـ.

٣ ـ قال ابن حجر في «شرح الصحيح» (١/ ٣٥٢) قوله ﷺ: «**والذي نفسي بيدِه**»: والمراد باليدِ هنا: القدرة.اهـ.

وقال (١٣/ ٣٦٨): قال ابن بطال: وفي الحديث إثبات اليمين صفة لله تعالى من صفات ذاته وليست جارحة خلافًا للجسمية.اهـ.

قلت: وتتبع باطلهم في هذا التأويل والتحريف لنصوص الصفات يطول، والمقصود التحذير من تأويلاتهم وتحريفاتهم التي دسوها في الكتب.

(١) رواه تمام في «الفوائد» (٥٠١)، وإسناده ضعيف جدًّا. آفته: أبو مهدي الحمصي، وهو: سعيد بن سنان. قال البخاري: منكر الحديث. وقال الجوزجاني: أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة لا تشبه أحاديث الناس.

وقال ابن عدي: عامة ما يرويه وخاصة عن أبي الزاهرية غير محفوظ.

انظر: «تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٩٥).

وأما متنه فصحيح، وله شواهد:

١ ـ إثبات بسط اليد لله تعالى، وهو ثابت عند مسلم (٧٠٨٩) من حديث أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله عز وجل يَبسُطُ يده بالليلِ ليتوبَ مُسيءُ النهارِ، ويَبسُطُ يَده بالنهارِ ليتوبَ مسيءُ الليلِ، حتى تَطلُعَ الشمسُ مِن مغربها**».

٢ ـ ورفع الله تعالى لمن تواضع له، ثابت كذلك عند مسلم (٦٦٨٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: «**.. وما تواضعَ أحدٌ لله إلَّا رَفعَه الله**».

أبو خالد الأحمر، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ: «**لما خلقَ الخلقَ كتبَ بيدِه على نفسِه: أن رَحمتي تغلِبُ غضبي**»[١].

٩ ـ حدثنا القاسم، ثنا المرُّوذِي، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: عليهم في القرآنِ حُججٌ في غيرِ موضعٍ، حُججٌ؛ يعني: الجهمية؛ قوله تعالى: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]: شديدةٌ على الجهمية.

قلت لأبي عبد الله: حديثُ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**يضعُ السَّمٰواتِ على أُصبعٍ، والأرضين على أُصبع**»، يُشير الرَّجلُ بأُصبعِه على أُصبعٍ؟

فقال: رأيتُ يحيى بن سعيد يشيرُ بأُصبعٍ أُصبعٍ.

قلتُ: يُحكى في الحديث الخبر عن سُفيان الثوري.

قال: لا أدري.

ورأيتُ أبا عبد الله يُشير في حديثِ الحَبرِ؛ حديثِ ابنِ مسعود رضي الله عنه، وجعل أبو عبد الله [٣/ب] يُشير بأصبعٍ أُصبعٍ[٢].

١٠ ـ حدثنا عبد الله، ثنا حنبل بن إسحاق، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: حدَّثتُ يحيى بن سعيد: حديث عبد الله رضي الله عنه: «**إن اللهَ تباركَ وتعالى يَضعُ السَّمٰواتِ على أُصبعٍ**»، قال: فجعلَ يحيى يحكي، قال: فيقولُ بأصبعه هكذا، حتى أتى على آخرِها.

وأرانا كيف يَضعُ يحيى على الخنصر، ثم التي تليها أُصبعٍ أُصبعٍ حتى عقد لنا حنبل ثلاثين[٣].

---

(١) رواه أحمد (٩٥٩٧)، والبخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٧٠٩٦ و٧٠٧١).
وسيكرره المصنف في آخر الباب، وانظر التعليق عليه هناك.

(٢) رواه الخلال في «السُّنَّة» كما في «الفتح» (١٣/ ٣٩٧). وانظر ما بعده.

(٣) وفي «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد (٤٧٣): قال أبي رحمه الله: وجعل يحيى يُشيرُ بأصابعه. =

١١ ـ حدثنا أحمد بن محمد، ثنا محمد بن سعيد، والعلاء بن سالـم، قالا: ثنا أبو مُعاوية، ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله رضي الله عنه: جاء رجلٌ مِن أهلِ الكتابِ إلى النبي ﷺ، فقال: يا أبا القاسم، أبلغك أن اللهَ يضعُ السمٰوات على أُصبعٍ، والأرضينَ على أُصبعٍ، والشجرَ على أُصبعٍ، والثرى على أُصبعٍ، والخلائقَ على أُصبعٍ؟

قال: فضحِك رسولُ الله ﷺ حتى بدَتْ نواجِذُه.

قال: فأنزلَ الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٦٧][(١)].

= وأراني أبي كيف جعلَ يُشيرُ بأَصابعِه: يضَعُ أُصبعًا أُصبعًا، حتى أتى على آخرِها.

وفي «إبطال التأويلات» (٣٠٦) قال: نصَّ عليه أحمد في رواية أبي طالب: سئل أبو عبد الله عن حديث الحبر: «يضع السمٰوات على إصبع..»، يقول: إلَّا أشار بيده هكذا؛ أي: يشير، فقال أبو عبد الله: رأيت يحيى يُحدّث بهذا الحديث ويضع إصباعًا إصباعًا، ووضع أبو عبد الله الإبهام على إصباعه الرابعة من أسفل إلى فوق على رأس كل إصبع. اهـ.

وقوله: (عقد لنا ثلاثين): والثلاثون في بيان الحساب بعقد الأصابع: إلزاق طرف السبابة بطرف الإبهام.

(١) رواه أحمد (٤٠٨٧)، والبخاري (٤٨١١)، ومسلم (٢٧٨٦).

وهذا الحديث من أشد الأحاديث على الجهمية المعطلة، ولهم في رده وتأويله مواقف كثيرة، ومن ذلك:

١ ـ قول ابن بطال في «شرحه للبخاري» (١٠/ ٧٤٣): قوله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾، هو رد لما توهمه الحبر من الأصابع؛ أي: أن الله أجل مما قدَّرت، وذلك أن اليهود تعتقد التجسيم، فنفى النبي ﷺ ذلك عنه بقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. اهـ.

٢ ـ قول القرطبي في «المفهم شرح مسلم» (١٠/ ٢١٨): هذا كله قول اليهودي لا قول النبي ﷺ، والغالب على اليهود أنهم يعتقدون الجسمية، وأن الله تعالى شخص ذو جوارح، كما **تعتقده غلاة الحشوية في هذه الأمة**، وضحك النبي ﷺ =

. . . .

= منه إنما هو تعجبًا من جهله.. فأمَّا رواية من زاد في هذا اللفظ: (تصديقًا له)، فليست بشيء؛ لأنها من قول الراوي، وهي باطلة؛ لأن النبي ﷺ لا يصدق الكاذب، ولا المحال، وهذه الأوصاف في حق الله تعالى محال.اهـ.

٣ ـ وممن ردَّ هذا الحديث وطعن فيه: الخطابي في «أعلام السُّنن» (٣/ ١٨٩٨) عند شرحه لهذا الحديث، وقد طعن فيه بأمور، ومنها:

١ ـ بأنه خبر آحادٍ لا يحتجُّ به في أبوابِ إثباتِ الصِّفات.

٢ ـ أنه من قول اليهود المُشبِّهة.

٣ ـ أن الصَّحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ذكر تصديق النبي ﷺ لليهودي ظنًّا منه وحُسبانًا.

٤ ـ أن تبسم النبي ﷺ من كلام اليهودي، كان من باب التعجُّب والإنكار، لا من باب الإثبات والإقرار!!

ثم أخذ يصرف الحديث عن ظاهرِه بتأويلات الجهمية مُعطلة الصِّفات.

وقد جمع الخطابي في هذا الكلام أصول المعطلة التي يدورون حولها لردِّ نصوصِ الصِّفات وإنكار حقيقتها اللائقة بالله تعالى، والتي كنت تكلمت عنها في كتاب «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلٰهية» (المبحث العاشر).

وقد بيَّن أهل السُّنَّة فساد هذا القول وشناعته، وما فيه من رمي للصَّحابي الجليل الفقيه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: بعدمِ الفهم، إذ ابن مسعود رضي الله عنه فهم من غضب النبي ﷺ وإنكاره على اليهودي، إقرارًا منه، وقبولًا لقوله!!

قال ابن خزيمة (٣١١هـ) رحمه الله في «التوحيد» (١/ ١٧٨): .. وقد أجلَّ الله قدر نبيه ﷺ عن أن يُوصف الخالق البارئ بحضرته بما ليس من صفاتِه، فيسمعه فيضحك عنده، ويجعل بدل وجوب النكير والغضب على المتكلّم به ضَحِكًا تبدوا نواجذه تصديقًا وتعجبًا لقائلِه، لا يصف النبي ﷺ بهذه الصِّفة مؤمن مُصدِّقٌ برسالتِه.اهـ.

وقال (١/ ١٨٧): (باب إثبات الأصابع لله تعالى عز وجل من سُنَّة النبي ﷺ قيلًا له، لا حكايةً عن غيره، كما زعم بعض أهل الجهل والعنادِ أن خبر ابن مسعود ليس هو قول النبي ﷺ وإنما هو قول اليهود، وأنكر أن يكون ضحك النبي ﷺ تصديقًا لليهودي).اهـ. =

....

= وقد قَبِلَ أهل السُّنَّة هذه الأحاديث وتلقوها بالقبول وأمروها كما جاءت:

ففي «السُّنَّة» لعبد الله (٤٧٩) قال وكيع: نُسلِّمُ هذه الأحاديث كما جاءت، ولا يقول: كيف كذا؟ ولا لم كذا - يعني: مثل حديث ابن مسعود -: «إن الله ﷻ يحملُ السَّمٰواتِ على أُصبُع، والجبال على أُصبُع»، وحديث النبي ﷺ أنه قال: «قلبُ ابن آدم بينَ أُصبعين مِن أَصابعِ الرَّحمٰن ﷻ». ونحوها من الأحاديث.

وفي «الصفات» للدارقطني (٦٣) قال أحمد بن نصر: سألت ابن عيينة وأنا معه في منزلِه بعد العتمة، فجعلت أُلِحُّ عليه في المسألة. فقال: دعني أتنفَّس.

فقلت له: يا أبا محمد، إني أُريد أن أسألك عن شيءٍ. فقال: لا تسأل.

فقلت: لا بُدَّ من أن أسألك، إذا لم أسألك فمن أسأل؟!

فقال: هات، سل. فقلت: كيف حديث عَبيدة، عن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «إنّ الله يَحملُ السَّمٰواتِ على أصبَعٍ، والأرَضينَ على أصبعٍ».. وذكر غيرها.

فقال سفيان: هي كما جاءت، نقرُّ بها، ونُحدِّثُ بها بلا كيف.

قلت: وقد وقعت مناظرة طويلة بين أحد تلامذة المصنف مع بعض الجهمية المعطلة في بعض نصوص الصفات، نقل تلك المناظرة ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (٣/ ٢٣١) في ترجمة إبراهيم بن أحمد بن شاقِلا، أبي إسحاق البزّار (٣٦٩هـ) رحمه الله.

ومنها: قال ابن شاقِلَّا: ثم قال لي [يعني: الجهمي]: والأصابع في حديث ابن مسعود تقول به؟

فقلت له: حديثُ ابن مسعود رضي الله عنه صحيحٌ مِن جهة النقل، رواه الناس، ورواه الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله رضي الله عنه.

فقال لي: هذا قاله اليهودي.

فقلت له: لم يُنكر رسولُ الله ﷺ قوله، قد ضَحِكَ رسول الله ﷺ حتى بدت نواجِذُه تصديقًا لقوله، فأنكرَ أن يكون هذا اللفظُ مَرويًّا مِن أخبارِ ابن مسعود رضي الله عنه.

فقلت له: بلى، هذا رواه منصور، والأعمش جميعًا عن إبراهيم، عن أبي عُبيدة: أن يهوديًّا أتى النبي ﷺ.. فذكر الحديث.

فقال لي: قد نزل القرآن بالتكذيب، لا بالتصديق، فقال: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾. =

١٢ ـ حدثنا جَعفر بن محمد الخلَّال، ثنا محمد بن عوف الحِمصي، ثنا أبو المُغيرة، ثنا الوليد بن سُليمان بن أبي السائب، ثنا بُسر بن عُبيد الله، عن أبي إدريس، عن نُعيم بن هَمّار الغطفاني، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ: «**ما مِن امرئ إلَّا وَقلبُه بين أُصبُعينِ مِن أصابعِ الرحمٰنِ، إن شاء يُزِيغُه أزاغَه، وإن شاء أن يُقيمَه أقامَه**»(١).

= فقلت له: قد نزل القرآن بالتصديق، لا بالتكذيب، بدلالة قوله تعالى في سياق الآية: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، ثم نزَّه نفسه ﷻ عما يشرِكُ به من كَذَّب بصفاته، فقال: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾، وقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾، لا يمنع من إثبات الأصابع صِفةً له كما ثبتت صفاته التي لا أختلف أنا وأنت فيها، ومع هذا ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾، كذلك أيضًا نُثبت الأصابع صفةً لذاته تبارك وتعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]..

فلما رأى ما لَزِمه قال: هذا ظنٌّ مِن ابن مسعود أخطأ فيه.

فقلت له: هذا قول من يَروم هدم الإسلام، والطعن على الشرع؛ لأن مَن زعم أن ابن مسعود ظنّ ولم يستيقن فحكى عن النبي ﷺ على ظنه: فقد جعل إلى هدمِ الإسلام مقالته هذه، بأن يتجاهلَ أهل الزيغ، فيتهجَّموا على كل خبرٍ جاء عنِ النبي ﷺ لا يُوافق مذهبهم فيُسقطونه، بأن يقولوا: هذا ظنّ من الصحابي على رسول الله ﷺ، إذ لا فرقَ بين ابن مسعود وسائر الصحابة ﵃، وهذا ضِدّ ما أجمع عليه المسلمون. وقد أكذبَ القرآن مقالة هذا القائل في الآية التي شهدَ فيها لابن مسعود بالصدقِ في جملة الصحابة.

ثم قلت له: والأصابع قد رواها عن النبي ﷺ أيضًا أصحابه؛ منهم أنس بن مالك ﵁ في حديث الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس ﵁ قال: «**..إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله ﷻ يقلبها**»... إلخ.

قلت: وسأنقل بقية المناظرة تحت حديث رقم (٦١).

(١) رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٢٧٨).

قال أبو بكر الخطيب: تفرد برواية هذا الحديث عن نعيم: أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله الخولاني، وعن أبي إدريس: بسر بن عبيد الله الحضرمي، وعن بسر: الوليد بن سليمان بن أبي السائب. ووقع إلينا بعلوٍّ من حديث =

١٣ ـ حدثنا عبد الله بن محمد أبو محمد، ثنا أبو سالم الرَّوَّاس، ثنا علي بن عاصم، عن حُميد، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**خلقَ اللهُ عز وجل جنَّةَ عدنٍ بيده، وغرَسَ أشجارَهـ[ـا] بيدِه، ثم قال لها: تكلَّمي. فقالت: قد أفلحَ المؤمنون**»[(١)].

= أبي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج.

وقد تابعه: محمد بن حمير السليمي، فرواه عن الوليد بن سليمان، وكل هؤلاء الرجال حمصيون.

ونُعيم: صحابي نزل الشّام، ومختلف في اسم أبيه؛ فيقال: (همار) كما سميناه في الحديث. ويقال: (هبار) بالباء، ويقال: هذا بالدال، ويقال: (خمار) بالخاء المعجمة، ويقال: (حِمار) بكسر الحاء المبهمة، وبميم مُخفّفة، وليس يروى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليمًا إلّا ثلاثة أحاديث مُتصلة الأسانيد، أحدها الحديث الذي ذكرناه. «الفوائد المنتخبة» (١/ ٦٩).

قال ابن الأثير في «أُسد الغابة» (٥/ ٣٦٧): وقال غير الوليد: عن النُّواس بن سَمعان، وهو الصواب. اهـ.

قلت: ومن حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه رواه أحمد (١٧٦٣٠)، وابن ماجه (١٩٩)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٢٢٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١٠٨) ثلاثتهم من طريق: بسر بن عبيد الله، عن أبي إدريس الخولاني، عن النواس بن سمعان رضي الله عنه. وإسناده صحيح.

(١) رواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣٢٩)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٨١٩)، والحاكم (٢/ ٣٩٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٦٩٧) كلهم من طريق علي بن عاصم. وهو ضعيف. وقد صححه الحاكم، وتعقَّبه الذهبي فقال: بل ضعيف.

وفي «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٩٧): عن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**خلق الله تبارك وتعالى الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك، وقال لها: تكلمي. فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾، فقالت الملائكة: طوباك منزل الملوك**».

ورواه البزار مرفوعًا وموقوفًا، والطبراني في «الأوسط»، إلّا أنه قال: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الله خلقَ جنة عدن بيده، لبنة من ذهب ولبنة من فضة..**». =

١٤ ـ حدثنا أحمد، ثنا الميموني، قال: قال أبو عبد الله: مَن زعمَ أن يدَه: نعمَاه كيفَ [٣/أ] يصنعُ بقوله: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، مُشدَّدة؟

«**وحين خلقَ آدمَ** عليه السلام **فقبضَ**»؛ يعني: مِن جميعِ الأرضِ.

و«**القلوبُ بينَ أُصبعين**»(١).

= والباقي بنحوه، ورجال الموقوف رجال الصحيح، وأبو سعيد لا يقول هذا إلّا بتوقيف. اهـ.

وروى عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ٤٣)، والدارمي في «النقض على المريسي» (٤٦)، والآجري «الشريعة» (٧٥٩) عن كعب الأحبار رحمه الله: إن الله عز وجل لم يمس بيده إلّا ثلاثة: خلقَ آدم بيده، وكتبَ التوراة بيدِه، وغرسَ جنَّةَ عدنٍ بيدِه، ثم قال: تكلّمي. فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ①﴾. وهو صحيح عن كعب الأحبار رحمه الله.

وقوله: (لم يمس بيده إلّا ثلاثة) ثابت عن الصحابة والتابعين، كما بيَّنت ذلك في تحقيق كتاب «السُّنَّة» لعبد الله ابن الإمام أحمد رحمه الله.

(١) ذكره القاضي في «إبطال التأويلات» (١٦٩).

قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (ص٧٥): فلما قال: «**خلقت آدم بيدي**»، علمنا أن ذلك تأكيد ليديه، وأنه خلقه بهما، مع أمره وإرادته، فاجتمع في آدم تخليق اليدين نصًا والأمر والإرادة، ولم يجتمعا في غيره من الروحانيين؛ لأن الله تعالى لم يذكر أنه مسَّ خلقًا ذا روح بيديه غير آدم؛ إذ لم يذكر ذلك في أحدٍ ممن سواه، ولم يخص به بشرًا غيره من الأنبياء وغيرهم. اهـ.

وقال محمد بن علي الكرجي القصَّاب رحمه الله في «نكت القرآن» (١/ ٣١٦): قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، مبطل تأويل الجهمية في معنى اليد وإعدادهم إياها مرَّة: نعمة، ومرَّة: قوَّة، ونحن لا ننكر أن العرب قد تخبر عن النعمة والقوة معًا باليد، غير أن هذا ليس موضعه، بل هو موضع اليدين المسماتين بهما دون القوة والنعمة، إذ اليد إذا كانت بمعنى النعمة جمعت على أيادي، وقد قال كما ترى: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾، فجمعها على الأيدي التي لا تكون إلّا جمع اليد لا جمع النعمة، وقد ثنّى يديه فقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، فأبطل تأويل =

١٥ ـ حدثنا أحمد، ثنا زكريّا بن أسد، ثنا سُفيان بن عُيينة، عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**قال الله: ابن آدم أنفِق أُنفق عليك، وقال: يَمينُ الله مَلأى لا يُغيضُها شيءٌ، [سَحّاءُ] الليل والنهار**»[(١)].

١٦ ـ حدثنا أحمد، قال: سألتُ ثعلبًا عن قوله: «**يدُ الله ملأى لا يُغيضُها شيءٌ**»، قال: لا يُنقصها نفقة. «**سحَّاء**»: قال: صبًّا. وبيدِه الأُخرى القبض راسين شيءٌ مِن شيء[(٢)].

١٧ ـ حدثنا محمد بن الجنيد، ثنا أبو عاصم، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لما خلقَ الله تبارك وتعالى الخلقَ كتبَ بيدِه على نفسِه: أن رحمتي تغلِبُ غضبي**»[(٣)].

= القوة؛ إذ كانت القوة لا تُثنَّى، وكذا في سورة (ص)، قال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] فثنَّاها، فالعجب لقوم لا يرضون للخالق بما رضيه لنفسه فينزِّهونه بجهلهم عما ليس بتنزيه، ويمدحونه بما هو ذم، بل داعٍ إلى التعطيل وتكذيب القرآن، والله المستعان. اهـ.

(١) رواه أحمد (٨١٤٠ و١٠٥٠٠)، والبخاري (٧٤١٩)، ومسلم (٢٢٧٢).

ورواه البخاري (٤٦٨٤) من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، نحوه، وزاد فيه: قال: «**أرأيتم ما أنفقَ مُنذُ خلق السَّمٰوات والأرض فإنه لم يَغِض ما في يده، وقال: وكان عرشُه على الماءِ، وبيدِه الأُخرى الميزانُ يخفِضُ ويَرفع**».

(٢) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٨١٤) (باب الإيمان بأن لله عز وجل يدين وكلتا يديه يمينان)، من طريق المصنف.

وفي «لسان العرب» (٢/ ٤٧٦): أَي: دائمة الصَّبِّ والهَطْلِ بالعطاء، يقال: سَحَّ يَسُحُّ سَحًّا، فهو ساحٌّ والمؤنثة سَحَّاء. اهـ.

(٣) تقدم تخريجه برقم (٨).

📖 **قال ابن خزيمة** رحمه الله في «التوحيد» (١/ ١٣٤) معلقًا على هذا الحديث: وفي هذه الأخبار التي نذكرها في هذا الباب إثبات صفتين لخالقنا البارئ مما =

٣ ـ باب
في الذِراعَينِ والحَقو والصَّدرِ(١)

....

= ثبتها الله لنفسه في اللوح المحفوظ، والإمام المبين: ذكر النفس واليد جميعًا وإن رغمت أنوف الجهمية. اهـ.

📖 **وقال الدارمي** رَحِمَهُ اللَّهُ في «النقض» (ص٨٩): فهل من بيان أشفى من هذا أنه «**كتب بيده على نفسه: أن رحمتي تغلب غضبي**»، أفيجوز لهذا المريسي أن يقول: كتب برزقه حلاله وحرامه على نفسه؟! وفي هذا الباب أحاديث كثيرة تركناها مخافة التطويل، وفيما ذكرنا من ذلك بيان بيِّن، ودلالة ظاهرة في تثبيت يدي الله عَزَّ وَجَلَّ أنهما على خلاف ما تأوله هذا المريسي الضال الذي خرج بتأويله هذا من جميع لغات العرب والعجم، فليعرض هذه الآثار رجل على عقله، هل يجوز لعربي أو عجمي أن يتأول أنها: أرزاقه وحلاله وحرامه، وما أحسب هذا المريسي إلَّا وهو على يقين من نفسه أنها تأويل ضلال، ودعوى محال، غير أنه مُكذِّب الأصل، متلطف لتكذيبه بمحال التأويل كيلا يفطن لتكذيبه أهل الجهل، ولئن كان أهل الجهل في غلط من أمره؛ إن أهل العلم منه لعلى يقين، فلا يظننَّ المنسلخ من دين الله أنه يغالط بتأويله هذا إلَّا من قد أضله الله، وجعل على قلبه وبصره وسمعه غشاوة. اهـ.

(١) وممن ترجم بهذه الترجمة من أهل السُّنَّة: ابن المُحبّ رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الصفات» (ق/ ٢٣٠/ ب)، قال: (باب ما ذُكِرَ في الساعدِ، والذِّراعِ، والبَاعِ، والصَّدرِ).

ومعنى (الحقو): قال أبو عُبيد: (الحقو): معقد الإزار من الجنب، يقال: أخذت بحقو فلان، وجمع الحقو: حقاء، وقال الليث: الحقوان الخاصرتان.. تقول: عذت بحقو فلان، إذا عاذ به ليمنعه. «تهذيب اللغة» (٥/ ٨١).

وقال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ في «مقاييس اللغة» (٢/ ٨٨): (حقو): الحاء والقاف والحرف المعتل أصل واحد، وهو بعض أعضاء البدن، فالحقو الخصر ومشد الإزار. اهـ. =

١٨ ـ حدثنا أحمد، ثنا يعقوب بن سُفيان، وإبراهيم بن الهيثم، قالا: ثنا آدم، ثنا أبو جعفر الرَّازي، عن عبد الله بن دينار، عن بُشير، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرَّحِم شُجنَةٌ**[(١)] **مِن الرَّحمٰنِ، تعلَّقُ بحقويِّ الرحمٰن، تقولُ: اللَّهُمَّ صِلْ مَن وصلني، واقطعْ مَن قطعَني**»[(٢)].

= قال الطبري رحمه الله في «تهذيب الآثار» (١/ ١٥٥): وأما قوله ﷺ في الرحم: «**أنها آخذة بحقوي الرحمٰن**»، فإن الحقو في كلام العرب الإزار، يجمع حقيًا، ومنه خبر أم عطية رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه ألقى إلى النسوة اللاتي غسلن ابنته حقوه، وقال: «**أشعِرنها إياه**».

وأما قوله: «**آخذة بحجزة الرحمٰن**» فإن الحجزة ـ أيضًا ـ في كلام العرب حجزة إزار المؤتزر، ومنه قول النبي ﷺ: «**إني آخذ بحجزتكم عن النار وأنتم تتقاحمون فيها**». اهـ.

قال أبو موسى المديني رحمه الله في «المجموع المغيث» (١/ ٤٠٤): الحُجَز: جمع الحُجْزَة، وأصلُه موضع مَلاثِ الإزار، ثم قيل: للإزار حُجزَة والحُجُوز.. واحتَجزَ بالإزارِ: شَدَّه على وَسَطِه. وفي الحديث: «**إن الرَّحِمَ أخذت بحُجزة الرحمٰن**»، قال بعضهم: أي: اعتصمت به، والتجأت إليه مُستجيرة.

ويَدُلُّ عليه قوله في الحديث: «**هذا مَكانُ العَائِذِ بك من القَطِيعَة**».

وقال غيره: معناه: أن اسمه مشتَقٌّ من اسمِ الرحمٰن، فكأنه مُتَعَلِّق باسم الرحمٰن آخذ بوسطِه. كما في الحديث الآخرِ: «**إنها شُجْنَة من الرَّحمٰن**». وإجراؤه على ظاهِره أولى.

(١) معنى (الشّجنة): قال أبو عُبيد: فيه لغتان شِجنة، وشُجنة، وإنما سُمي الرجل شجنة بهذا.

قال: يعني: قرابة مُشتبكة كاشتباك العُروق.. وقال غيره من أهل العلم: يقال: هذا شجر متشجن، إذا التفَّ بعضه ببعض، وهو من هذا. اهـ.. نقلًا من «إبطال التأويلات» (٣٩٨).

وقال الطبري في «تهذيب الآثار» (١/ ١٥٥): قول النبي ﷺ: «**الرحم شجنة**» فإن الشجنة الفعلة من قولهم: شجن فلان على فلان إذا حزن عليه فهو يشجن عليه شجنًا،.. وإنما عنى بذلك ﷺ أنها حزنة مستعيذة بالله من القطعية. اهـ.

(٢) رواه القاضي في «إبطال التأويلات» (٣٩٠) من طريق المصنف. =

١٩ ـ حدثنا محمد، ثنا أبو يحيى، ثنا أبو طالب، قال: سمعتُ أبا عبد الله يُسألُ عن حديث: هشام بن عمار، أنه قُرئَ عليه حديث: «**تجيءُ الرَّحمُ يومَ القيامةِ فتتعلَّقُ بالرحمٰنِ**»، فقال: أخافُ أن تكون قد كفرت.

فقال: هذا شاميٌّ، ما له ولهذا؟

قلتُ: ما تقولُ؟

قال: يُمضى [٣/ب] كلّ حديثٍ على ما جاء[1].

= ورواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٨٦٠) بتحقيقي.

قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ في «العلل» (٢١٢٢): سألت أبي، وسُئِل أبو زرعة عن حديث رواه أبو جعفر الرازي، عن عبد الله بن دينار، عن بشير بن يسار، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ.. فذكره. فقال: هذا خطأ؛ إنما هو: عن عبد الله بن دينار، عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال أبي: أخطأ فيه أبو جعفر الرازي.

وانظر: «العلل» للدارقطني (١١/ ١٠) (رقم/ ٢٠٨٨).

والحديث رواه البخاري (٤٨٣٠) ولفظه: «**خلقَ الله الخلقَ فلما فرغَ منه قامت الرَّحِمُ فأخذت بحقوِ الرَّحمٰنِ، فقال له: مَهْ؟ قالت: هذا مقامُ العائذِ بك مِن القطيعَةِ. قال: ألا ترضَينَ أن أَصِلَ مَن وصلكِ، وأقطعَ مَن قطعكِ؟ قالت: بلى يا ربِّ**».

والحديث يدل على إثبات صفة الحقو لله تعالى، وقد قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «تلبيس الجهمية» (٦/ ٢٢٢): هذا الحديث في الجملة من أحاديث الصفات التي نص الأئمة على أنه يمرُّ كما جاء، وردوا على من نفى مُوجَبه. اهـ.

ثم تعقَّب الخطابي على دعواه في كتابه «شعار الدين» أن الاتفاق انعقد على تأويل هذا الحديث، وقال (٦/ ٢٣٨): ومرتبة أئمة الدين المتبوعين فوق طبقة الخطابي ونحوه. اهـ.

(١) ذكره القاضي في «إبطال التأويلات» (٣٩٥).

وذكر كذلك عند رقم (٣٩٤) قال المروذي: جاءني كتاب من دمشق فعرضته على أبي عبد الله، فنظر فيه، وكان فيه: أن رجلًا ذكر حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ =

٢٠ ـ حدثنا محمد بن عبد الله، ثنا أحمد بن منصور، ثنا عبد الرَّزاق، ثنا معمرٌ، عن قتادةَ، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقولُ اللهُ تبارك وتعالى: ابن آدم أُذكرني في نفسك أذكُرُك في نفسي، فإن ذكرتني في ملإ ذكرتُك في ملإ مِن مَلائكتي، أو قال: ملإ خيرٍ منهم**»[(١)].

٢١ ـ حدثنا جعفر بن محمد، ثنا محمد بن عوفٍ، ثنا الفريابي، ثنا سُفيان، عن مَعمرٍ، عن الزُّهري، عن عُروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: خُلِقت الملائكة مِن نور[(٢)].

= عن النبي ﷺ.. فذكره، قال: وكان الرجل تلقيه ـ يعني: حديث أبي هريرة رضي الله عنه ـ فرفع المحدث رأسه، وقال: أخافُ أن تكون كفرتَ. قال أبو عبد الله: هذا جهمي.اهـ.

(١) رواه معمر (٢٠٥٧٥/ مصنف عبد الرزاق)، وأحمد (١٢٤٠٥)، وإسناده صحيح.

وروى البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٦٩٠٢) نحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (ص٤١٦): فقد أخبر رسول الله ﷺ أن الله يُخفي ذكر العبد في نفسه إذا أخفى ذكره، ويعلن ذكره إذا هو أعلن ذكره، ففرَّق بين علم الظاهر والباطن، والجهر والخفى، فإذا اجتمع قول الله [يعني: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]]، وقول الرسولين: عيسى [يعني: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ المائدة: ١١٦]] ومحمد صلى الله عليهما وسلم، فمن يكترث لقول جهم والمريسي وأصحابهما؟! فنفس الله هو الله، والنفس تجمع الصفات كلها، فإذا نفيت النفس نفيت الصفات، وإذا نفيت الصفات كان لا شيء.اهـ.

وانظر: كتاب «التوحيد» لابن خزيمة (١/ ذكر نفسه، جلَّ ربنا عن أن تكون نفسه كنفس خلقه وعزَّ عن أن يكون عدمًا لا نفس له).

(٢) رواه عبد الرزاق (٢٠٩٠٤) عن معمر مرفوعًا إلى النبي ﷺ. ومن طريقه: أحمد (٢٥١٩٤)، ومسلم (٧٦٠٥)، بلفظ: «**خُلقتِ الملائكةُ مِن نورٍ وخُلقَ الجانُّ مِن مارجٍ مِن نارٍ وخُلِقَ آدمُ ممَّا وُصِفَ لكم**».

٢٢ ـ حدثنا أحمد، ثنا عبد الرحمٰن بن محمد بن سلَّام، ثنا أبو أسامة، ثنا هِشام بن عُروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما، قال: خلقَ اللهُ الملائكة مِن نورِ الذِّراعينِ والصَّدرِ[(١)].

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (١٠٦٢) و(١١٧٣)، ومن طريقه ابن منده في «الرَّدِّ على الجهمية» (٧٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣١٥)، وهو أثر صحيح.

وقد أخبر بهذا الأثر الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وتلقَّاه أهل السُّنَّة منه بالقبول ولم ينكروه، ولم يردوا ما دل عليه من إثبات الصفات، بل أوردوا هذا الأثر في كُتبِ السُّنَّة والرد على الجهمية المعطلة.

وقد نقلت بعض أقوالهم في هذا الأثر وما يشهد له من السُّنَّة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وردهم على من طعن فيه في تحقيق كتاب «الرد على المبتدعة» لابن البناء تحت أثر رقم (٥٥).

ومن ذلك ما رواه الطيالسي (١٣٠٣)، والحُميدي (٨٨٣)، وأحمد (٣/ ٤٧٣) وغيرهم عن أبي الأحوص، عن أبيه، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وذكر الحديث إلى أن قال ـ: «**وساعدُ الله أشَدّ مِن ساعِدِك..**».

وما رواه الترمذي (٢٥٧٧)، وعبد الله في «السُّنَّة» (١١٧١)، وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ غِلظَ جِلدِ الكافِرِ اثنانِ وأربعون ذراعًا بذراعِ الجبَّارِ، وإن ضِرسَه مِثلُ أُحُدٍ**».

وقد رد بعضهم أثر عبد الله رضي الله عنه بأنه يُحتمل أنه تلقاه من بني إسرائيل!

ولا يخفى أن في هذا طعنًا في الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بأنه يُحدِّث عن بني إسرائيل عن الرب تعالى بما لا يجوز له أن يحدث به، ويسكت عنه ولا ينكره! وهذا تجهيل للصحابة رضي الله عنهم، وحطٌّ من منزلتهم بأنهم يحدثون الناس بكل ما تلقوه عن بني إسرائيل وإن كان كذبًا وبهتانًا على الرب تعالى!! وهذا لا يفعله من صحَّ إسلامه فضلًا عن الصحابة رضي الله عنهم الذين هم أئمة المسلمين، ونقلة الدين عن رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم.

وأهل السُّنَّة يُجلُّون الصحابي الجليل عبد الله رضي الله عنه أن يصف الرب تعالى بما لا يثبت عنده.

ولهذا لم يرد عن أحد من أئمة السُّنَّة المتقدمين ردّ لهذا الأثر، أو طعن فيما دلَّ عليه، وإنما تكلَّم فيه أئمة التعطيل من الجهمية وأرباب الكلام أو من تأثر =

٢٣ ـ حدثنا عبد الله، ثنا حنبل، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: لا نَرُدّ على رسول الله ﷺ، قال: بل نؤمن به، وما جاءَ به الرُّسول ﷺ، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧][(١)].

٢٤ ـ حدثنا أحمد الدَّقاق، ثنا محمد بن أبي مَعشر، حدثني أبي، عن أبي سعيد، وأبي وهبٍ مولى أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ: [٤/أ] قال:

«احتجَّت الجنةُ والنارُ، فقالتِ الجنةُ: لي النبيون والشُّهداءُ والصَّالحون، ولكِ الجبَّارون، والمتكبِّرون.

قالت لها النارُ: لكِ الضُّعفاءُ والمساكينُ، ولي الملوكُ، والجبَّارون والمُتكبِّرون.

فقال لهما: أنتِ رحمتي أرحمُ بكِ مَن شئتُ مِن خلقي، وأنتِ عذابي أنتقم بكِ مِمن شِئتُ مِن خلقي، ولكلّ عندي مِلؤها؛ فأما النارُ فلا تمتلئُ حتى يَضعَ الجبَّارُ قدمَه فيها تبارك وتعالى، فتقول: قط قط»؛ يعني: حسبي، حسبي[(٢)].

= بهم، كما ذكر ذلك ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث»، ولا عبرة بهم عند أهل السُّنَّة والأثر.

(١) ذكره ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٤٣٢).

وفي «الإبانة الكبرى» (٢٦١٦) قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا لم نقر بما جاء عن النبي ﷺ رددنا على الله أمره، قال الله تعالى: .. وذكر الآية.

(٢) كُتب في أصل المخطوط بعد هذا الحديث: (مُتفق عليه، ولفظهما: «**يضع الرَّبّ رجله**»، وأخرجه الترمذي، وقال: «**يضع الرحمٰن قدمه**». وقال: حديث حسن صحيح).

والذي يظهر أن هذا من صنيع الناسخ. والله أعلم.

والحديث رواه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٧٢٧٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولفظهما: قال النبي ﷺ: «**تحاجَّت الجنةُ والنارُ، فقالت النارُ:** =

....

= أوثرتُ بالمتكبِّرين، والمتجبِّرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخُلُني إلّا ضُعفاءُ الناسِ، وسقطُهُم؟ قال الله ﷻ للجنة: أنتِ رحمتي أرحمُ بك من أشاءُ مِن عبادي. وقال للنارِ: إنما أنتِ عذابي أُعذِّبُ بك من أشاءُ مِن عبادي، ولكلِّ واحدةٍ منكما مِلؤها، فأمَّا النارُ فلا تمتلئُ حتى يضعَ رِجلَه فتقول: قطْ قطْ، فهنالك تمتلئُ، ويُزوى بعضُها إلى بعضٍ، ولا يظلِمُ الله ﷻ مِن خلقِهِ أحدًا، وأما الجنةُ فإن الله ﷻ يُنشئُ لها خلقًا».

وفي «منتخب العلل» للخلال (١٨٥): أخبرنا يعقوب بن موسى أبو بكر المطوعي، قال: سمعت رجلًا قال لأحمد بن حنبل: ما تقول في هذه الأحاديث، مثل: حديث هشام بن عُروة، عن محمد، عن أبي هريرة ﷺ: «احتجت الجنةُ والنار»؟

قال أحمد: هذه أحاديث أهل السُّنَّة وأهل الخير.

قال: فإن شعيب بن حرب، قال: لو أن حماد بن سلمة ترك أحاديث من بعضِ أحاديثه.

فقال: شُعيب يقول لحماد بن سلمة؟! حماد بن سلمة عندنا أكثر، ثم أخذَ نعله، وقام مغضبًا.

أخبرني علي بن عيسى، أن حنبلًا حدثهم، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: ما أحد أشدّ جانبًا على أهل البدع والخلاف من حماد بن سلمة، ولا أروى لأحاديث الرؤية والرد على المعتزلة، والقدرية منه.اهـ.

وقد روى ابن خزيمة رحمه الله هذا الحديث في «كتاب التوحيد» في (باب ذكر إثبات الرِّجل لله ﷻ وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية الذين يكفرون بصفات خالقنا ﷻ التي أثبتها لنفسه في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ). قال الله ﷻ يذكر ما يدعو بعض الكفار من دون الله: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾ [الأعراف].

فأعلمنا ربنا جلَّ وعلا أن من لا رجل له، ولا يد، ولا عين، ولا سمع؛ فهو كالأنعام بل هو أضل. فالمعطلة الجهمية الذين هم شر من اليهود والنصارى والمجوس كالأنعام بل أضل، فالمعطلة الجهمية عندهم كالأنعام بل هم أضل.اهـ. =

٢٥ ـ حدثنا جعفر، وأحمد، قالا: ثنا محمد بن عوف، ثنا آدم، وأحمد بن خلفٍ[(١)]، ثنا شيبان، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا تزالُ جهنمُ تقول: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾، حتى يَضعَ ربُّ العِزَّةِ**

= قلت: وهذا الحديث من أشد الأحاديث على أهل التعطيل والتحريف لما فيه ـ بزعمهم ـ من التشبيه والتجسيم، ولهذا وقع لهم فيه من شناعات التعطيل والتحريف ما هو مبثوث في مصنفاتهم في التفسير والحديث، ومن ذلك:

١ ـ قال القرطبي في «المفهم شرح مسلم» (٧/ ١٩٣): قد ضل بظاهر هذا اللفظ من أذهب الله عقله، وأعدم فهمه، وهم المجسمة المشبهة، فاعتقدوا: أن لله تعالى رجلًا.. كما اعتقدوا في الله أنه جسم يشبه لأجسامنا، ذو وجه وعينين، وجنب ويد ورجل وهكذا، وهذا ارتكاب جهالة خالفوا بها العقول وأدلة الشرع المنقول (!!).. وقد تأوَّل علماؤنا ذلك الحديث تأويلات.. إلخ. ثم ذكر تلك التحريفات الموروثة عن بشر المريسي وأتباعه من أئمة التعطيل.

٢ ـ قال النووي في «شرح مسلم» (١٧/ ١٨٣): قال القاضي [عياض]:.. قالوا: ولا بُدَّ من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعي العقلي على استحالة الجارحة على الله تعالى. اهـ.

٣ ـ قال ابن حبان في «صحيحه» (١/ ٥٠٢): هذا الخبر من الأخبار التي أطلقت بتمثيل المجاورة، وذلك أن يوم القيامة يلقى في النار من الأمم والأمكنة التي عصي الله عليها، فلا تزال تستزيد حتى يضع الرب جلَّ وعلا موضعًا من الكفار والأمكنة في النار فتمتلئ فتقول: قط قط، تريد: حسبي حسبي؛ لأن العرب تطلق في لغتها اسم (القدم) على الموضع. قال الله جلَّ وعلا: ﴿لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢]، يريد: موضع صدق، لا أن الله جلَّ وعلا يضع قدمه في النار، جل ربنا وتعالى عن مثل هذا وأشباهه. اهـ.

قلت: ثبت اللفظ الآخر الذي يرد عليهم تحريفهم وتعطيلهم لهذه الصفة، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «**يضع رجله فيها**».

(١) كذا في الأصل: (خلف)، وهو تصحيف، وصوابه: (أحمد بن خالد) روى عن شيبان، وروى عنه محمد بن عوف كما في ترجمته في «تهذيب الكمال» (١/ ٣٣٩).

جلَّ وعزّ قدمَه فيها، فتقولُ: قطْ قطْ، وعزَّتك، فتنزَوي بَعضُها إلى بعضٍ. ولا يزالُ في الجنةِ فضلٌ حتى يُنشئَ اللهُ لَها خلقًا يُسكِنُه الجنة»(١).

٢٦ ـ حدثنا جعفر بن محمد، ثنا محمد [٤/ب] بن عوف، وسلمة بن شبيب، قالا: محمد بن يوسف، ثنا الثوري، عن الأعمش، عن ذرٍّ، عن سعيد بن عبد الرحمٰن ابن أبزَى، عن أبيه، عن أُبي بن كعبٍ رضي الله عنه قال: إن الرِّيحَ مِن نَفَسِ الرحمٰنِ تبارك وتعالى، فإذا رأيتموها فقولوا: نسألُك مِن خيرها، وخيرِ ما فيها، ونعوذُ بك مِن شرِّها وشرِّ ما فيها(٢).

---

(١) رواه البخاري (٧٣٨٤)، ومسلم (٧٢٨١).

(٢) رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٣٥ و٩٣٦)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (١١٧٤)، والحاكم (٢/ ٢٧٢)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وقال الذهبي: على شرط البخاري.

والمراد بقوله: «**من نَفَسِ الرحمٰن**»: أي: مما يُنَفّس الله تعالى به على عباده.

قال ابن قُتيبة «تأويل مختلف الحديث» (ص٣٩٩): إنه لم يُرد (بالنَّفَسِ) ما ذهبوا إليه، وإنما أراد: أن الريح من فرَجِ الرحمٰن عز وجل ورَوحه. يقال: اللَّهُمَّ نَفِّس عني الأذى، وقد فرَّج اللهُ عن نبيِّه صلى الله عليه وسلم بالريحِ يوم الأحزاب. اهـ.

وفي «إبطال التأويلات» (١/ ٢٤٩): .. وروى ابن بطّة في بعض مُكاتباته إلى بعض أصدقائه جواب مسائل سأله عنها بإسناده عن جابر رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا رأيتم الرِّيحَ فلا تَسُبوها؛ فإنها من نَفَسَ الرَّحمٰن، تأتي بالرَّحمةِ، وتأتي بالعذابِ..**».

قال: اعلم أن شيخنا أبا عبد الله [يعني: ابن حامد] ذكر هذا الحديث في كتابه، وامتنع أن يكون على ظاهره في أن الرِّيح صفةٌ ترجع إلى الذَّات، والأمر على ما قاله، ويكون معناه: أن الرِّيح مما يُفرِّج الله عز وجل بها عن المكروب والمغموم، فيكون معنى النَّفس معنى: (التَّنفيس)، وذلك معروف في قولهم: نَفَّستُ عن فلان؛ أي: فرَّجت عنه، وكلمت زيدًا في التَّنفيس عن غريمه، ويقال: نفَّسَ اللهُ عن فلانٍ كُربه؛ أي: فرَّجَ عنه.

=

٤ ـ باب
في إثبات الكلام(١)

....

= وروي في الخبر: «مَن نفَّسَ عن مؤمنٍ كُربةً مِن كُرَبِ الدنيا؛ نفَّسَ اللهُ عنه كُربةً مِن كُرَبِ يومِ القيامة». وروي في الخبرِ: «أن الله فرَّجَ عن نبيه بالرِّيح يوم الأحزاب»، فقال سبحانه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩]، وإنما وجب حمل هذا الخبر على هذا ولم يجب تأويل غيره من الأخبار؛ لأنه قد رُوي في الخبرِ ما يدُلُّ على ذلك، وذلك أنه قال: «فإذا رأيتموها فقولوا: إنِّي أسألُك خيرها، وخيرَ ما فيها، وخيرَ ما أُرسِلَت به، وأعوذُ بك مِن شرِّها، وشرِّ ما فيها، وشرِّ ما أُرسِلت به»، وهذا يقتضي أن فيها شرًّا، وأنها مُرسلةٌ، وهذه صفات المحدثات. اهـ.

(١) أثبت أهل السُّنَّة الكلام لله تعالى حقيقة بحرف وصوت خلافًا للجهمية والمعتزلة الذين أنكروا كلام الله تعالى، وقالوا: كلام الله تعالى مخلوق.

وخلافًا للأشاعرة الذين أثبتوا في الظاهر الكلام لله تعالى، وفي الحقيقة هم نافون له؛ لأنهم قالوا: ليس هو كلامًا حقيقيًّا، وليس هو بحرف ولا بصوت، وإنما هو كلام نفسي، وهو معنى واحد، قائم بذاته، غير مخلوق، غير بائن منه، وليس هو بلغة، ولا يتجزأ، ولا ينقسم، ولا يتعلق بمشيئة الله واختياره، يُفهمه الله من شاء من عباده بعبارات مخلوقة تدل عليه، فعبارة القرآن بالعربية، والتوراة بالعبرية، والإنجيل بالسريانية، وهي عبارات عن الكلام النفسي الحقيقي ودلالات عليه، وتكليم الله لمن كلمه من عباده إنما هو خلق إدراك ذلك المعنى لهم، لا أن الله تكلم فسمع الكلام بحرف وصوت.

قال السجزي رحمه الله في «رسالته لأهل زبيد في الحرف والصوت» (ص١٣٧): قالت المعتزلة: لا يجوز أن توصف ذات الله بالكلام، ولا كلام إلَّا ما هو حرف وصوت. =

٢٧ ـ حدثنا جعفر[(١)] بن محمد، ثنا سلمة بن شبيب، ثنا عبد الله بن أبي بكر، عن صفوان بن سُليم، عن سُليمان بن يسارٍ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله عمودًا من نورٍ بين يديه، فإذا قال العبدُ: لا إله إلَّا الله اهتزَّ ذلك العمودُ، فيقول اللهُ عز وجل: اسكن.**

فيقولُ: يا ربِّ كيف أَسكنُ ولم تَغفِر لقائِلِها؟

فيقولُ اللهُ: فإني قد غفرتُ له. فيسكنُ عند ذلك»[(٢)].

٢٨ ـ حدثنا أحمد بن محمد، ثنا علي بن إشكابٍ، ثنا أبو مُعاوية، عن الأعمش، عن مُسلم، عن مسروق، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن اللهَ عز وجل إذا تكلَّمَ بالوحي سمِعَ أهلُ السمٰواتِ للسَّماءِ صلصَلةً كجرِّ السِّلسِلةِ على الصَّفا، فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريلُ عليه السلام، فإذا جاءهم جبريلُ عليه السلام فُزِّعَ عن قلوبهم، قال: فيقولون: يا جبريلُ** [٦/أ]**، ماذا قال ربُّك؟**

قال: يقولُ: الحقّ.

= وقال الأشعري: يجب وصف ذاته سبحانه بالكلام، وليس ذلك بحرف ولا صوت. فنفى ما نفته المعتزلة، وأثبت ما لا يعقل، فهو مظهر خلافهم، موافق لهم في الأصل. اهـ.

وسيأتي قريبًا بعض أقوالهم في هذه المسألة.

(١) في الأصل: (حفص)، وهو تصحيف، وما أثبته هو الصواب، وقد تكرر مرارًا.

(٢) رواه البزار في «مسنده» (٨٠٥٦)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٣٤٩) كلاهما من طريق سلمة بن شبيب، عن عبد الله بن إبراهيم المدني، حدثنا عبد الله بن أبي بكر، عن صفوان به.

ورواه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٣٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٦٤).

قال في «الموضوعات» (٢/ ٣٤٩): أما عبد الله بن إبراهيم فهو الغفاري، نسبه ابن حبان إلى أنه يضع الأحاديث، وأما عبد الله بن أبي بكر؛ فقال أبو زرعة: ليس بشيء. وقال موسى بن هارون: ترك الناس حديثه. اهـ.

قال: فيُنادون: الحقَّ الحقَّ»[١].

٢٩ ـ حدثنا الصيدلانيُّ، ثنا المرُّوذِي، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: لم يزل الله تبارك وتعالى مُتكلِّمًا عالمًا[٢].

٣٠ ـ حدثنا أحمد، ثنا أبو النَّضر العِجليُّ، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: مَن زعمَ أن اللهَ لم يتكلَّم فهو كافِرٌ.

٣١ ـ حدثنا عبد الله، ثنا حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: مَن زعمَ أن اللهَ لم يُكلِّم موسى فهو كافرٌ بالله، وكذَّب بالقرآن، وردّ على

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٣٨)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٨٠)، وابن حبان (٣٧).
قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٩٢): هكذا رواه بن إشكاب، عن أبي معاوية مرفوعًا، وتابعه على رفعه: أحمد بن أبي سريج الرازي، وإبراهيم بن سعيد الجوهري، وعلي بن مسلم الطوسي، جميعًا عن أبي معاوية، وهو غريب.
ورواه أصحاب أبي معاوية عنه موقوفًا، وهو المحفوظ من حديثه. اهـ.
قلت: ورجَّح الدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٤٣) وقفه.
ورواه موقوفًا: ابن ماجه (٢٠٨)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٥٢٠ و٥٢١)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٨١ ـ ٢٨٦).
وعلّقه البخاري في صحيحه عن عبد الله رضي الله عنه موقوفًا في كتاب التوحيد (باب ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾).
وروى الدارمي في «الرد على الجهمية» (٣٠٩)، و«النقض» (٢٠)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٥٢٢) نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما.
قلت: ولا يخفى أن له حُكم الرَّفع.
وروى نحوه البخاري (٤٧٠١ و٤٨٠٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم.
قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (ص٣٣): ويحسُّ الملائكة بكلامه عند نزول وحيه حتى يصعقوا من شدة صوته، كما قال ابن عباس، وابن مسعود رضي الله عنهما. اهـ.

(٢) روى نحوه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٨٤٥) من رواية حنبل عن أحمد رحمه الله.

رسولِ الله ﷺ أمرَه، يُستتاب مِن هذه المقالة، فإن تابَ وإلّا ضُربت عُنقُه(١).

---

(١) رواه الخلال في «السُّنَّة» كما في «درء التعارض» (٢/ ٣٧).

وانظر: «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد: (مَن زعم أن الله ﷻ لا يتكلم فهو يعبد الأصنام).

📖 **قال الآجري** رَحِمَهُ اللهُ في «الشريعة» (٣/ ١١٠٧): من ادعى أنه مسلم ثم زعم أن الله ﷻ لم يكلم موسى فقد كفر، يستتاب فإن تاب وإلّا قتل.

قيل: لأنه ردَّ القرآن وجحد وردّ السُّنَّة، وخالف جميع علماء المسلمين، وزاغ عن الحق.. فأما الحُجَّة عليهم من القرآن: فإن الله ﷻ قال في سورة النساء: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ١٦٤﴾..

فمن زعم أن الله ﷻ لم يكلم موسى ردَّ نص القرآن، وكفر بالله العظيم.

فإن قال منهم قائل: إن الله تعالى خلق كلامًا في الشجرة فكلم به موسى.

قيل له: هذا هو الكفر؛ لأنه يزعم أن الكلام مخلوق تعالى الله ﷻ عن ذلك، ويزعم أن مخلوقًا يدعي الربوبية، وهذا من أقبح القول وأسمجه.

وقيل له: يا مُلحد، هل يجوز لغير الله أن يقول: (إني أنا الله)، نعوذ بالله أن يكون قائل هذا مسلمًا، هذا كافر، يستتاب فإن تاب ورجع عن مذهبه السوء وإلّا قتله الإمام، فإن لم يقتله الإمام، ولم يستتبه، وعلم منه أن هذا مذهبه: هُجِر، ولم يُكلَّم، ولم يُسلَّم عليه، ولم يُصل خلفه، ولم تقبل شهادته، ولم يزوجه المسلم كريمته. اهـ.

قلت: وهذا حقيقة كلام الأشاعرة بأن الله تعالى لم يكلم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حقيقة بحرف وصوت، وإنما تكلم بكلام نفسي خلق الله ﷻ لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إدراكًا فهم به مراد الله تعالى من كلامه، وهذا ما يصرحون به في كتبهم وشروحاتهم، ومن ذلك:

١ ـ قال ابن فورك في «مشكل الحديث» (ص٣٥١): اعلم أن كلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوت عندنا، وإنما العبارات عنه تارة تكون بالصوت، والعبارات هي الدالة عليه، وأمارات له تظهر للخلق ويسمعون عنها كلام الله فيفهمون المراد، فيكون ما سمع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من الأصوات مما سمع يسمى كلام الله ﷻ ويكون ذلك في نفسه غير الكلام. اهـ.

=

٣٢ ـ وقال: سمعتُ أبا عبد الله قال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء: ١٦٤]، فأثبت الكلام لموسى كرامةً له منه لموسى عليه السلام، ثم قال بعد: ﴿تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾[1].

قلتُ لأبي عبد الله: يُكلّمُ الله عبده يومَ القيامة؟

قال: نعم، فمن يقضي بين الخلائق إلّا الله؟ يُكلِّم عبده ويَسأله، الله عز وجل مُتكلِّمًا لم يزل، مُتكلَّمًا لم يزل، يأمر بما يشاء، له الحُكم، ليس له عِدلٌ، ولا مِثلٌ، كيف شاءَ، وأنَّى شاء[2].

= ٢ ـ قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٢/ ١٣٧): وكلام الله للنبي موسى عليه السلام دون تكييف، ولا تحديد، ولا تجويز حدوث، ولا حروف، ولا أصوات، والذي عليه الراسخون في العلم: أن الكلام هو المعنى القائم في النفس، ويخلق الله لموسى أو جبريل إدراكًا من جهة السمع يتحصل به الكلام. اهـ.

(١) قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (٢٧٦): قال الله في كتابه: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾: فهذا لا يحتمل تأويلًا غير نفس الكلام. اهـ.

وقال محمد بن علي القصَّاب الكرجي رحمه الله في «نكت القرآن» (١/ ٢٧٩): ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ حُجَّة على الجهمية، وهي من كبار الحجج عليهم، ويحتجون بأن الكلام منه على المجاز، والمجاز لا يؤكد بالمصدر، وقد أكَّده جلَّ وعلا كما ترى فجاء بالتكليم.

وقال ثعلب رحمه الله: لولا أن الله تعالى أكَّد الفعل بالمصدر لجاز أن يكون كما يقول أحدنا للآخر: قد كلمت لك فلانًا، بمعنى: كتبت إليه رقعة، أو بعثت إليه رسولًا، فلما قال: ﴿تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾، لم يكن إلَّا كلامًا مسموعًا من الله. «زاد المسير» (٢/ ٢٥٦)

وقال ابن القيم رحمه الله في «الصواعق المرسلة» (١/ ٣٨٩) في هذه الآية: رفع سبحانه توهّم المجاز في تكليمه لكليمه بالمصدر المؤكد الذي لا يشك عربي القلب واللسان أن المراد به إثبات تلك الحقيقة كما تقول العرب: مات موتًا، ونزل نزولًا. اهـ.

(٢) رواه الخلال في «السُّنَّة» كما في «درء التعارض» (٢/ ٣٧). ولفظه: .. متكلم =

٣٣ ـ حدثنا الخلَّال، ثنا محمد بن علي، ثنا يعقوب بن بُختان، قال: سُئِلَ أبو عبد الله عن مَن زعمَ أن اللهَ لم يتكلَّم بصوت؟

قال: بلى، تكلَّم بصوتٍ، وهذه الأحاديث كما جاءت نرويها، لكلِّ حديثٍ وجه، يريدون أن يُموِّهوا على الناسِ، من زعمَ أن الله لم يُكلِّم موسى فهو كافر[1]. [٦/ب]

= لم يزل الله، يأمر بما يشاء، ويحكم، وليس له عدل، ولا مثل، كيف شاء، وأنّى شاء. اهـ.

ورواه اللالكائي (٧٣٨)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٥٦٥).

(١) رواه الخلال في «السُّنَّة» كما في «درء التعارض» (٢/ ٣٨).

وفي «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد (٥١٨): سألتُ أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن قومٍ يقولون: لما كلّم الله عَزَّوَجَلَّ موسى لم يتكلّم بصوتٍ؟

فقال أبي: بلى، إن ربّك عَزَّوَجَلَّ تكلّم بصوتٍ، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت.

وقال: حديث ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إذا تكلَّم الله عَزَّوَجَلَّ سمعَ له صوتٌ كجرِّ السِّلسِلة على الصَّفوان. قال أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا الجهمية تنكره.

قال أبي: هؤلاء كفارٌ، يريدون أن يمّوهوا على الناسِ، مَن زعم أن الله عَزَّوَجَلَّ لم يتكلَّم فهو كافرٌ إلا أنا نروي هذه الأحاديث كما جاءت. اهـ.

قلت: الأشاعرة وإن أثبتوا الكلام لله تعالى في الظاهر فهم نافون له في الحقيقة؛ لأنهم يصرحون في كتبهم بنفي الحرف والصوت في كلام الله وذلك نفي لحقيقة الكلام، ومن ذلك:

١ ـ قال ابن فورك في «مشكل الحديث» (ص٣٥١): اعلم أن كلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوت عندنا. اهـ.

٢ ـ قال البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٧٠٠): . . والباري جلَّ ثناؤه ليس بذي مخارج، وكلامه ليس بحرف ولا صوت. اهـ.

٣ ـ قال القرطبي في «المفهم شرح مسلم» (٦/ ١٨١): كلامه تعالى ليس بحرف ولا صوت كما هو مبرهن عليه في موضعه. اهـ.

٤ ـ قال ابن الملقن في «التوضيح لشرح الصحيح» (٣/ ٤٠٢): ومعنى: «فيناديهم» يأمر ملكًا ينادي، أو يخلق صوتًا يسمعه الناس، وإلَّا فكلامه ليس بحرف ولا صوت. اهـ. =

....

= ٥ - ابن حجر في «الفتح» (١٣/ ٤٥٨) فبعد أن بيَّن ثبوت الأحاديث الصحيحة في إثبات صوت لله تعالى أعرض عن مسلك أهل السُّنَّة في إمرارها كما جاءت! واختار مذهب معطلة الصفات الذين حرفوها أو فوضوها، فقال: وإذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان به، ثم إما التفويض، وإما التأويل. وبالله التوفيق. اهـ.

📖 **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٢٤٣): الذي عليه سلف الأُمَّة - كالإمام أحمد والبخاري صاحب الصحيح في كتاب «خلق أفعال العباد» وغيره، وسائر الأئمة قبلهم وبعدهم - أتباع النصوص الثابتة وإجماع سلف الأمة، وهو أن القرآن جميعه كلام الله حروفه ومعانيه، ليس شيء من ذلك كلامًا لغيره؛ ولكن أنزله على رسوله، وليس القرآن اسمًا لمجرد المعنى، ولا لمجرد الحرف؛ بل لمجموعهما، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروف فقط، ولا المعاني فقط، كما أن الإنسان المتكلم الناطق ليس هو مجرد الروح، ولا مجرد الجسد؛ بل مجموعهما. وأن الله تعالى يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصوات العباد، لا صوت القارئ ولا غيره. وأن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله. فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته وحياته: فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق، ولا معانيه تشبه معانيه، ولا حروفه تشبه حروفه، ولا صوت الرب يشبه صوت العبد، فمن شبَّه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته. اهـ.

- وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن أبا بطين رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرسائل والمسائل النجدية» (٢/ ١٧٦ - ١٧٧): اعلم أن أكثر أهل الأمصار اليوم أشعرية، ومذهبهم في صفات الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ موافق لبعض ما عليه المعتزلة الجهمية، فهم يُثبتون بعض الصِّفات دون بعض؛ فيثبتون: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسَّمع، والبصر، والكلام، وينفون ما سوى هذه الصفات بالتأويل الباطل، مع أنهم وإن أثبتوا صفة الكلام موافقة لأهل السُّنَّة، فهم في الحقيقة نافون لها؛ لأن الكلام عندهم هو المعنى فقط.

ويقولون: حروف القرآن مخلوقة، لم يتكلم الله بحرفٍ ولا صوتٍ.

فقالت لهم الجهمية: هذا هو نفس قولنا: إن كلام الله مخلوق؛ لأن المراد =

٥ ـ باب
جامع في الصِّفات

٣٤ ـ حدثنا جعفر بن محمد بن سُليمان، ثنا سلمة بن شَبيب، ثنا محمد بن يوسف الفِريابي، ثنا إسرائيل، ثنا جعفر بن الزُّبير، عن القاسِم بن عبد الرحمٰن، عن أبي أُمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«سَلُوا الله الفِردوسَ؛ فإنها سُرَّةُ الجنةِ[1]، وإن أهلَ الفِردوس ليسمعون**

= الحروف لا المعنى. ومذهب السَّلف قاطبة: أن كلام الله غير مخلوق، وأن الله تعالى تكلم بالقرآن حروفه ومعانيه، وأن الله سبحانه وتعالى يتكلم بصوتٍ يُسمعه من يشاء. اهـ.

ـ وقال الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله في «الرسائل والمسائل النجدية» (٣/ ٤٨٠): ومما يُبيِّن لك عدم الاغترار بالكثرة: أن أكثر أهل هذه الأمصار التي ذكرت مخالفون للصحابة والتابعين وأئمة الإسلام، خصوصًا الإمام أحمد، ومن وافقه في صفات الرب تبارك وتعالى، يتأولون أكثر الصفات بتحريف الكلم عن مواضعه، من ذلك قولهم: إن الله لا يتكلم بحرف وصوت، وأن حروف القرآن مخلوقة، ويقولون: الإيمان مجرد التصديق.

وكلام السلف والأئمة في ذم أهل هذه المقالات كثير، وكثير منهم صرح بكفرهم، وأكثر الأئمة ذمًّا لهم وتضليلًا الإمام أحمد رحمه الله، وأفاضل أصحابه بعده.

وأكثر هذه الأمصار اليوم على خلاف ما عليه السلف والأئمة، ومن له بصيرة بالحق لم يغتر بكثرة المخالف، فإن أهل الحق هم أقل الناس فيما مضى، فكيف بهذه الأزمان التي غلب فيها الجهل، وصار بسبب ذلك المعروف منكرًا، والمنكر معروفًا. اهـ.

(١) وفي «الاستيعاب» (١/ ٢٨٤): «سُرَّة الجنة»: وهو كقولك: بطن الوادى، هو أسرّ ما هنالك وأحسنه. اهـ.

أَطيطَ العرشِ»[١].

٣٥ ـ حدثنا عبد الله، ثنا حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: نعبدُ اللهَ بصفاتِه كما وصفَ به نفسَه، قد أجملَ الصِّفةَ لنفسِه، ولا نتعدَّى القرآنَ والحديث، ونقولُ كما قال، ونصِفُه كما وصفَ نفسَه، ولا نتعدَّى ذلك.

نؤمنُ بالقرآنَ كلّه مُحكمِه ومُتشابِهِه، ولا نُزيلُ عنه تعالى صِفَةً مِن صِفاتِه بشناعةٍ شُنّعت، ولا نُزيلُ ما وصفَ به نفسَه مِن: كلامٍ، ونزولٍ، وخلوِّهِ بعبدِه[٢] يوم القيامةِ، ووضعه كنفِه عليه، هذا كلُّه يدلُّ على أن الله يُرى في الآخرةِ، والتحديدُ في هذا بدعةٌ، والتسليمُ لله بأمرِه، ولم يزلِ اللهُ مُتكلِّمًا، عالِمًا غفورًا، عالـمَ الغيبِ والشهادةِ، [٧/أ] علَّامَ الغيوب.

فهذه صفاتُ الله وصفَ بها نفسَه، لا تُدفعُ، ولا تُرد.

وقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران: ٢].

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ﴾ [الحشر: ٢٣].

هذه صِفاتُ الله عَزَّوَجَلَّ، وأسَماؤه، وهو على العرشِ بلا حدٍّ[٣].

---

(١) رواه محمد بن أبي شيبة في «العرش» (١٢)، والطبراني «الكبير» (٨/ ٢٤٦/ ٧٩٦٤)، والروياني في «مسنده» (١٢٧٨). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٩٨): رواه الطبراني، وفيه جعفر بن الزبير وهو متروك. اهـ.

وشطره الأول: رواه البخاري (٢٧٩٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«فإذا سألتُم الله فسلُوه الفِردوسَ فإنه أوسطُ الجنةِ، وأعلى الجنةِ وفوقَه عرشُ الرحمٰنِ، ومنه تفجَّرُ أنهارُ الجنة»**.

وأطيط العرش ثابت في غير ما حديث وأثر، وقد خرجتها في كتاب «إثبات الحد لله تعالى» للدشتي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) في الأصل: (نزيل وخلوه وبعبده)، والصواب ما أثبته.

(٣) تقدم الكلام عن الجمع بين كلام أهل العلم في نفي الحد وإثباته تحت أثر رقم (١٨٤٧ و٢٢٠٣ و٢٣٣٧).

وقال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، كيف شاءَ، المشيئةُ إليه، والاستطاعة.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

وهو كما وصف نفسَه: سميعٌ بصيرٌ، لا حدّ، ولا تقدير.

قلتُ لأبي عبد الله: والمُشَبِّهةُ ما يقولون؟

قال: بصرٌ كبصري، ويدٌ كيدي، وقدمٌ كقدمي، فقد شبَّهَ اللهَ بخلقِه، وهذا كلامُ سوءٍ، والكلام في هذا لا أُحِبُّه[(١)].

وأسماؤه وصِفاته غيرُ مخلوقـ[ـةٍ]، ونعوذُ بالله مِن الزَّلَلِ، والارتِيابِ، والشكِّ، إنه على كلِّ شيءٍ قدير[(٢)].

٣٦ ـ حدثنا أحمد، ثنا يوسف بن موسى، قال: سمعتُ أبا عبد الله قيل: ولا يُشبِهُ اللهُ شيئًا مِن خلقِه؟

---

(١) في «سنن الترمذي» (٣/ ٥١) قال إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنما يكون التشبيه إذا قال: يدٌ كيدٍ، أو مِثلُ يدٍ، أو سمعٌ كسمعٍ أو مثل سمعٍ، فإذا قال: سمعٌ كسمعٍ أو مثلُ سمعٍ فهذا التَّشبيه، وأما إذا قال كما قال الله تعالى: يدٌ، وسمعٌ، وبصرٌ، ولا يقول: كيف، ولا يقول: مثل سمعٍ ولا كسمعٍ، فهذا لا يكون تشبيهًا، وهو كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾. اهـ.

وفي «طبقات الحنابلة» (٣/ ٢٣٩): قيل لإبراهيم بن أحمد بن شاقِلّا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنتم المُشبِّهة.

فقال: حاشا لله، المُشبِّه الذي يقول: وجهٌ كوجهي، ويدٌ كيدي، فأما نحن فنقول: له وجه كما أثبت لنفسه وجهًا، وله يدٌ كما أثبت لنفسه يدًا، و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾، ومن قال هذا فقد سلِمَ.

(٢) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٨٤٣ و٢٨٤٥)، (باب جامع من أحاديث الصفات رواها الأئمة والشيوخ والثقات الإيمان بها من تمام السُّنَّة وكمال الديانة، لا يُنكرها إلَّا جهمي خبيث).

قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ⑪﴾[(١)].

٣٧ ـ حدثنا الصَّيدلاني وغيرُه، قالوا: ثنا أبو بكر المرُّوذي، قال: وحدثني عبد الصَّمد [٧/ب] بنُ يحيى، قال: سمعت شاذان يقول:

أرسلتُ إلى أحمد بن حنبل أستأذِنُه في أن أُحدِّثَ بحديث: قتادةَ، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «**رأيت ربي**».

فقال: حدِّث به؛ فقد حدَّثَ به العلماء[(٢)].

٣٨ ـ حدثنا الصَّيدلاني، ثنا أبو بكرٍ المرُّوذي، قال: سألتُ أبا عبد الله عن أحاديث الصِّفات؟

---

(١) «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٤٧٢)، ولفظه: لا تشبهوا الله بخلقه.. وذكر الآية.

(٢) رواه الخلال كما في «المنتخب من العلل» (١٨٢)، و«السُّنَّة» كما في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٦).

وذكره أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١٣٥) عن المروذي، وزاد فيه: فقلت: إنهم يقولون: ما رواه غير شاذان، قال: بلى قد كتبته عن عفان، عن رجل، عن حماد بن سلمة.

وقال القاضي أبو يعلى: وهذا من أحمد تصحيح لحديث ابن عباس وتثبيت له. اهـ.

وفي «مختصر طبقات الحنابلة» (ص١٥٩) قال عبد الصمد بن يحيى الدهقان: قال لي شاذان: اذهب إلى أبي عبد الله فقل: ترى أن أُحدِّث بحديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «**رأيت ربي عز وجل في صورة شابّ**»؟.

قال: فأتيت أبا عبد الله، فقلت له. فقال لي: قل له: يُحدِّث به، فقد حدَّث به العلماء.

قلت: وشاذان هو: أسود بن عامر الشامي، أبو عبد الرحمٰن، ويُلقّب (شاذان)، كان ثقة، توفي سنة (٢٠٨هـ) رحمه الله.

انظر: «تهذيب الكمال» (١/ ١١٢).

وسيأتي قريبًا تخريج حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفيه زيادة بيان.

قال: نُمرُّها كما جاءت[١].

٣٩ ـ حدثنا أحمد، ثنا الحسن بن نَاصح، ثنا شَاذان، ثنا حماد بن سَلمة، عن قَتادة، عن عِكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ رأى ربَّه عز وجل جعدَ، قَطَط، أمرَدَ، في حُلَّةٍ حَمراء[٢].

---

(١) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٨٤٤) من طريق المصنف.

(٢) رواه الخلال في «السُّنَّة» كما في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٦)، وكتب بعد قوله: (حُلة حمراء)، والصواب: (حُلة خضراء). اهـ.

رواه مطولًا الطبراني في «السُّنَّة» كما في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٧)، وابن عدي في «الكامل» (٤٦٢١).

ولفظ الطبراني: «**رأيتُ ربي في صورةِ شابٍّ أمرد، له وفرَةٌ، جعدٌ قططٌ، في حُلَّةٍ خضراء**».

ورواه الدارقطني في «الرؤية» كما في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٧) وذكره، ولفظه: (أنه رأى ربه عز وجل شابًّا أمردًا قططًا، في حُلَّة حمراء).

والقاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١٢٢ و١٢٣ و١٢٥ و١٢٦ و١٢٧ و١٢٩)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٩٤٧).

ورواه ابن عدي في «الكامل» (٤٦٢٠): ثنا عبد الله بن عبد الحميد الواسطي، ثنا النضر بن سلمة، ثنا شاذان الأسود بن عامر، عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس أن محمدًا رأى ربه في صورةِ شابٍّ أمردَ من دونه سترٌ من لؤلؤٍ، قدميه ـ أو قال: رجليه ـ في خضرة.

وقال ابن عدي: قال لنا ابن أبي داود: روى هذا الحديث شاذان، وإبراهيم بن أبي سويد، وعفان، وعبد الصمد بن حسان، عن حماد، ورواه الحكم بن أبان، عن زيرك، عن عكرمة، وهو غريب.

وهذه الأحاديث التي رويت عن حماد بن سلمة في (الرؤية)، وفي رؤية أهل الجنة خالقهم قد رواها غير حماد بن سلمة، وليس حماد بمخصوص به، فيُنكر عليه. اهـ.

ورواه القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١٤٣) من طريق عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا الأسود بن عامر، قال: نا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت ربي في صورة شاب أمرد، له وفرة، جعد قطط، في روضة خضراء**». =

. . . .

= ورواه أحمد (٢٥٨٠)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٤٤٩)، وعبد الله في «السُّنَّة» (١٠٩٣ و١٠٩٤)، واللالكائي (٨٩٧) مختصرًا بلفظ: «رأيت ربي ﷻ»، وقال ابن أبي عاصم: ثم ذكر كلامًا.

ومن صحح هذا الحديث:

١ ـ قال المروذي: قلتُ لأبي عبد الله: فشاذان كيف هو؟ قال: ثقة، وجعل يثبته، وقال: في هذا يُشنَّع علينا. قلت: أفليس العلماء تلقته بالقبول؟ قال: بلى. قلت: إنهم يقولون: إن قتادة لم يسمع من عكرمة؟

قال: هذا لا يدري الذي قال، وغضب، وأخرج إليَّ كتابه فيه أحاديث بما سمع قتادة من عكرمة، فإذا ستة أحاديث، سمعت عكرمة.

قال أبو عبد الله: قد ذهب من يُحسن هذا، وعَجِبَ من قول من قال: لم يسمع، وقال: سبحان الله! هو قدم البصرة فاجتمع إليه الخلق، وقال يزيد بن حازم ـ رواه حماد بن زيد ـ أن عكرمة سأل عن شيء من التفسير، فأجابه قتادة. «المنتخب من العلل» (١٨٢)

ـ وقال المروذي رحمه الله: حدثني عبد الصمد بن يحيى الدهقان، قال: سمعت شاذان يقول: أرسلت إلى أبي عبد الله أستأذنه في أن أُحدِّث بحديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي ﷺ: «رأيت ربي». قال: حدِّث به، فقد حدَّث به العلماء. تقدم برقم (٣٧).

٢ ـ وقال الطبراني رحمه الله: سمعت أبا بكر بن صدقة يقول: سمعت أبا زرعة الرازي يقول: حديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في الرؤية: صحيح، رواه شاذان، وعبد الصمد بن كيسان، وإبراهيم بن أبي سويد؛ لا ينكره إلَّا مُعتزلي. اهـ.

«إبطال التأويلات» (١٤٦)، و«اللآلىء المصنوعة» (١/ ٣٣).

ـ وقال البرذعي في «سؤالاته»: شهدت أبا زرعة ذكر نوح بن أنس، يُحدِّث عن أسود بن عامر حديث ابن عباس رضي الله عنهما في الصفة، فلقيني نوح، فقال: بلغني أن رجلًا قدم فحدَّث بحديث، فذكر لي هذا الحديث. فقلت: وما تُنكر؟! أنا انتخبت هذا الحديث، وأنا كتبته. قال أبو زرعة: ولم أُكلِّمه بغير هذا وقطعته، وعلمت أنه لم يقل هذا إلَّا وهو مُضمر شرًّا، ثم تلا: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [المائدة: ٤١]. =

....

= ٣ ـ قال الطبراني رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت ابن صدقة الحافظ يقول: من لم يؤمن بحديث عكرمة فهو زنديق. «إبطال التأويلات» (١٤٥).

٤ ـ قال الطبراني رَحِمَهُ اللَّهُ: حديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ في الرؤية صحيح، وقال: من زَعم أني رجعت عن هذا الحديث بعد ما حدّثتُ به فقد كذب، وهذا حديث رواه جماعة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن النبي ﷺ، وجماعة من التابعين عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وجماعة من تابعي التابعين عن عكرمة، وجماعة من الثقات عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ، وذكر أسانيدهم بطولها.

«إبطال التأويلات» (١٤٤).

قلت: أخرج الطبراني هذا الحديث في كتابه «السُّنَّة»، فقال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا أبي، ثنا الأسود بن عامر.

(ح) وحدثنا محمد بن محمد بن عقبة الشيباني الكوفي، ثنا الحسن بن علي الحلواني، ثنا عفان، ثنا عبد الصمد بن كيسان.

(ح) وحدثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسي، ثنا عيسى بن شاذان، ثنا إبراهيم بن أبي سويد الدراع، قالوا: حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت ربي في صورةِ شابٍّ له وفرَةٍ**». [نقلًا من «اللآلىء المصنوعة» (١/ ٣٣)].

٥ ـ قال أحمد البرمكي: سألت أبا الحَسن بن بشّار عن حديث أُمّ الطُّفيل، وحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الرُّؤية، فقال: صحيحان. فعارض رجلٌ فقال: هذه الأحاديث لا تذكر في مثل هذا الوقت.

فقال ابن بشَّار: فيَدرُسُ الإسلام؟! مُنكرًا على من منع السُّؤال عن الخبرين. «طبقات الحنابلة» (٢/ ٥٩).

٦ ـ قال علي بن أحمد بن مهران المديني: حضرت أبا عبد الله بن مهدي، وحضر عنده جماعة، فتذاكروا حديث عكرمة، وأنكره بعضهم، وكنت قد حفظته، فحدَّثت به بطوله، فقام إليَّ أبو عبد الله وقبّل رأسي ودعا لي. «إبطال التأويلات» (١٤٧).

٧ ـ قال ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٩٠): كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**رأيت ربي في صورة أمرد له وَفرة، جعد قطط، في روضة خضراء**». اهـ. =

٤٠ ـ حدثنا أحمد، ثنا [يزيد بن] جمهور، ثنا الحُسين بن سُريج، ثنا الأسود بن عامر، ثنا حماد بن سَلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيتُ ربي عز وجل في أحسنِ صورةٍ، في صُورَةِ شابٍّ جعدٍ قطَط**»[(١)].

٤١ ـ حدثنا محمد بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا شاذان، ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيتُ رَبي..**» وذكرَه.

٤٢ ـ حدثنا محمد بن عبد الله بن العباس، ثنا محمد بن إسماعيل

= ٨ ـ وقال ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ٤٥٠): فإنه حديث إسناده على شرط الصحيح؛ لكنه مختصر من حديث المنام كما رواه الإمام أحمد. اهـ.

قلت: وللحديث شاهد من حديث أُم الطفيل سيأتي تخريجه برقم (٤٢) وفيه زيادة بيان.

واعلم أن هذا الحديث قد شنَّع به جهلة الرافضة والمعطلة من الجهمية والأشاعرة وغيرهم على أهل السُّنَّة الذين رووه في مصنفاتهم من غير نكير ولا طعن فيه، وهذا من جهلهم وقلَّة بصيرتهم، فإن من عَلِمَ أن الرؤية في هذا الحديث إنما هي رؤية منامية زال عنه ما توهَّمه من الاستنكار والاستشكال.

ـ قال الدارمي رحمه الله في «النقض على المريسي» (ص٣٤٨) وهو يتكلم عن حديث ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أتاني ربي في أحسن صورة..**»: وإنما هذه الرؤية كانت في المنام، وفي المنام يمكن رؤية الله تعالى على كل حالٍ وفي كل صورة. اهـ.

وانظر: التعليق على حديث أم الطفيل رضي الله عنها ففيه زيادة بيان.

قال القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (ص١٧٤): واعلم أنها رُؤيا منام؛ لأن أم الطفيل قد صرَّحت بذلك في خبرها، وحديث ابن عباس أكثر ألفاظه مطلقة، وقد نقل في بعضها صريح بذكر المنام فيما حدثنا أبو القاسم، فقال: «**أتاني ربي الليلة في أحسن صورة**»، يعني: في المنام). اهـ.

(١) رواه الخلال في «السُّنَّة» كما في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٤)، وما بين [ ] منه.

الترمذي، ثنا نُعيم بن حماد، حدثني عبد الله بن وهب، حدثني عَمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلالٍ، عن مروان بن عثمان، عن عِمارةَ بن عامرٍ، عن أُمِّ الطُّفيلِ [٨/أ] ـ امرأة أُبي بن كعبٍ رضي الله عنهما ـ، أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكرُ أنه: «**رأى ربَّه[1] في أحسنِ صورةٍ، [شاب] مُوفَّر، رِجلاه في خضر[2]، عليه نعلانِ مِن ذهبٍ، على وجهِهِ فراشٌ مِن ذهبٍ**»[3].

---

(١) وفي «السُّنَّة» للخلال من نفس طريق الترمذي، وفيه زيادة: (أنه رأى ربَّه في المنام)، كما في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٢).

(٢) في الأصل: (في خوض). وما أثبته من «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٢).

(٣) رواه الخلال في «السُّنَّة» من طريق الترمذي به. وما بين [ ] منه كما في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٣).

ورواه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٤٨٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٥/ ١٤٣/ ٣٤٦)، والدارقطني في «الرؤية» (٢٨٦و٢٨٧)، واللالكائي (٩٠٩)، والقاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١٣٠ ـ ١٣٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٩٥١)، وقال: (موفر): يعني: ذا وفرةٍ؛ أي: شعر، وقوله: (في خضر)؛ أي: ثياب خضر. اهـ.

وممن روى هذا الحديث مقرًّا له ومحتجًّا به:

١ ـ الخلال رحمه الله إذ قال: أنا محمد بن علي الوراق، ثنا إبراهيم بن هانئ، ثنا أحمد بن عيسى، وقال له أحمد بن حنبل: (حدثهم به)، في منزل عمِّه، قال: ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث.. وذكر حديث أم الطفيل.

قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٤): وهذا الحديث الذي أمرَ أحمد [بالتحديث به]، قد صرَّح فيه بأنه رأى ذلك في المنام. اهـ.

قال القاضي في «إبطال التأويلات» (١/ ١٤١): وظاهر رواية إبراهيم بن هانئ تدلُّ على صحته؛ لأن أحمد قال لأحمد بن عيسى في منزل عمِّه: حدثهم به، ولا يجوز أن يأمره أن يُحدِّثهم بحديث يعتقد ضعفه لا سيما فيما يتعلق بالصفات. اهـ.

=

. . . .

= ٢ ـ أبو زرعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ قال: كلّ هؤلاء الرّجال معروفون لهم أنساب قوية بالمدينة؛ فأما مروان بن عثمان، فهو: مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى الأنصارى، وأما عمارة فهو: ابن عامر بن عَمرو بن حزم صاحب رسول الله ﷺ، وعمرو بن الحارث، وسعيد بن أبي هلال، فلا يشك فيهما، وحسبك بعبد الله بن وهب محدِّثًا فى دينه وفضله.

قال القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١/ ١٤٢) مُعلقًا على هذا القول بعد أن ذكره بإسناده: وظاهر كلام أبي زُرعة إثباتًا لرجال حديث أم الطفيل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وتعريفًا لهم، وبيانًا عن عدالتهم، وهو ظاهر ما عليه أصحابنا؛ لأن أبا بكر الخلال ذكر حديث أم الطفيل في «سُننه» ولم يتعرض للطَّعن فيه. اهـ.

قلت: وقول أبي زرعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكره الدارقطني في «الرؤية» تحت حديث أُم الطُّفيل (٢٨٦).

٣ ـ موسى بن سهل إذ قال: سألت الحسن بن صالح منذ ثلاثين سنة عن تفسير حديث أم الطفيل؟ فقال: نصدِّق بهذه الأحاديث على وجوهها، ولا نسأل عن تأويلها، ثم سألته الآن عن مثل ذلك، فقال لي: هذه أُخت تلك، وبينهما نحو من ثلاثين سنة، أو نحو هذا. «الكامل في ضعفاء» (١/ ١٨٢).

٤ ـ أحمد البرمكي إذ قال: سألت أبا الحَسن بن بشّار عن حديث أُمّ الطُّفيل، وحديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في الرُّؤية، فقال: صحيحان، فعارض رجل، فقال: هذه الأحاديث لا تُذكر في مثل هذا الوقت.

فقال ابن بشَّار: فيَدرُس الإسلام؟! مُنكرًا على من منع السُّؤال عن الخبرين. «طبقات الحنابلة» (٢/ ٥٩).

٥ ـ ابن أبي يعلى قال في «طبقات الحنابلة» (٣/ ٣٥٧) في ترجمة: محمد بن علي بن الفتح أبو طالب العشاري: وحكى لي بعض أصحاب الحديث، قال: قُرئ كتاب «الرؤيا» للدارقطني على أبي طالب العشاري في جامع المنصور في حلقته، فلما بلغ القارئ إلى حديث أُم الطفيل، وحديث ابن عباس، قال القارئ: وذكر الحديث.

فقال له ابن العشاري: اقرأ الحديث على وجهه، فلهذين الحديثين رجال مثل هذه السواري.

قلت: قد روي عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه أنكر هذا الحديث كما في =

....

= «المنتخب من العلل للخلال» للمقدسي (١٨٣): قال مهنا: سألت أبا عبد الله، عن حديث ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، أن مروان بن عثمان، حدثه عن عمارة، عن أمِّ الطفيل امرأةِ أُبي بن كعب، أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكر أنه رأى ربه في المنام صورة شابٍّ موفر، رجلاه في خضر.. الحديث.

فحوَّل وجهه عني، وقال: هذا حديث منكر. وقال: مروان بن عثمان هذا رجل مجهول، وعمارة بن عامر هذا الذي روى عنه مروان لا يعرف.

وسألته: بلغك أن أُمَّ الطفيل سمعت من النبي ﷺ؟ قال: لا أدري.

وقال: سعيد بن أبي هلال مدني لا بأس به.اهـ.

وهذه الرواية قد أجاب عنها ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٣٥٦)، فقال: وأما حديث أم الطُّفيل فإنكار أحمد له لكونه لم يعرف بعض رواته، لا يمنع أن يكون عرفه بعد ذلك، ومع هذا فأمره بتحديثه به؛ لكون معناه موافقًا لسائر الأحاديث كحديث: مُعاذ [وهو حديث اختصام الملأ الأعلى]، وابن عباس وغيرهما؛ وهذا معنى قول الخلال: (إنما يروى هذا الحديث، وإن كان في إسناده شيء تصحيحًا لغيره؛ ولأن الجهمية تُنكر ألفاظه التي قد رويت في غيره ثابتة).

فروي ليُبيِّن أن الذي أنكروه تظاهرت به الأخبار واستفاضت.

وكذلك قول أبي بكر عبد العزيز [وهو المصنف]: (فيه وهَاء، ونحن قائلون به)؛ أي: لأجل ما ثبت من موافقته لغيره الذي هو ثابت، لا أنه يقال بالواهي من غير حُجَّة.

فإن ضعف إسناد الحديث لا يمنع أن يكون متنه ومعناه حقًّا، ولا يمنع أيضًا أن يكون له من الشواهد والمتابعات ما يُبيِّن صحَّته.

ومعنى الضعيف عندهم: أنا لم نعلم أن راويه عدل، أو لم نعلم أنه ضابط.

فعدم علمنا بأحد هذين يمنع الحكم بصحته، لا يعنون بضعفه أنا نعلم أنه باطل، فإن هذا هو الموضوع، وهو الذي يعلمون أنه كذب مُختلق.

فإذا كان الضعيف في اصطلاحهم عائدًا إلى عدم العلم، فإنه يطلب له اليقين والتثبيت، فإذا جاء من الشواهد والأخبار الأُخرى وغيرها ما يوافقه صار ذلك موجبًا للعلمِ بأن راويه صدق فيه وحفظه، والله تعالى أعلم.اهـ. =

....

= [ومن شواهده:

ما رواه الطبراني في «السُّنَّة» كما في «اللآلئ» (١/ ٣٠) قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي، حدثنا محمد بن حاتم المؤدب، حدثنا القاسم بن مالك المزني، حدثنا سفيان بن زياد، عن عمِّه سليم بن زياد، قال: لقيت عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: لا تبرح حتى أشهدك على هذا الرجل ابن لمعاذ بن عفراء، فقال: أخبرني بما أخبرك أبوك عن قول رسول الله ﷺ. فقال: حدثني أبي، أن رسول الله ﷺ حدثه: «**أنه رأى رب العالمين عز وجل في حظيرة من القدس، في صورة شاب عليه تاج يلتمع البصر**»، قال سفيان بن زياد: فلقيت عكرمة بعد، فسألته الحديث، فقال: نعم كذا حدثني، إلّا أنه قال: رآه بفؤاده.

وهذا إسناد رجاله موثقون؛ فسفيان بن زياد هو: أبو الورقاء العصفري ثقة، والقاسم بن مالك المزني أبو جعفر الكوفي صدوق، ومحمد بن حاتم المؤب ثقة، وعلي بن سعيد بن بشير الرازي اختلف فيه، وهو صدوق «لسان الميزان» (٤/ ٢٣١)، فلم يبق سوى ابن معاذ بن عفراء وهو مستور، فهذا شاهد لا بأس به.

ويشهد له ما رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٢٠٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٣٨٦)، والآجري في «الشريعة» (١٠٣٤)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في «العرش» (٣٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٩٣٤)، وابن الجوزي في «العلل» (٢٠)، من طرق عن محمد بن إسحاق بن يسار ـ وقد صرَّح بالتحديث عند عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة»، وليس هذا مظنة تدليسه، فقد سمع من شيخ شيخه في هذا الحديث، أحاديث، وشيخه في هذا الحديث من أقرانه ومتكلم فيه ـ عن عبد الرحمٰن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، عن عبد الله بن أبي مسلمة، أن عبد الله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبد الله بن عباس يسأله: هل رأى محمد ربه؟ فأرسل إليه عبد الله بن عباس: أن نعم. فردَّ عليه عبد الله بن عمر رسوله: أن كيف رآه؟ فأرسل إليه: أنه رآه في روضة خضراء، دونه فراش من ذهب، على كرسي من ذهب، تحمله أربعة من الملائكة: ملكٌ في صورة رجل، وملكٌ في صورة ثور، وملكٌ في صورة نسر، وملكٌ في صورة أسد.

وفي إسناده: عبد الرحمٰن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: (ليس بالقوي)، ولا بأس بحديثه في الشواهد والمتابعات، وأما جهالة الرسول =

. . . .

= الذي أرسله ابن عمر، فهذا لا يكون إلَّا ثقة، فقد وَثِقَ فيه ابن عمر فأرسله، ولا تعلُّ الأحاديث بمثل هذا!! والله المستعان.

وفي الاعتقاد الذي رواه عبدوس عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: . . ومن السُّنَّة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها: الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها، لا يقال: لم؟ ولا كيف؟ إنما هو التصديق بها والإيمان بها، ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك وأحكم له؛ فعليه الإيمان به، والتسليم له، مثل: حديث الصادق المصدوق، وما كان مثله في القدر، ومثل أحاديث الرؤية كلها وإن نبت عن الأسماع، واستوحش منها المستمع فإنما عليه الإيمان بها، وأن لا يرد منها جزءًا واحدًا، وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات، لا يخاصم أحدًا ولا يناظره. . رواه قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما. ورواه الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما. ورواه علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما. والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي ﷺ، والكلام فيه بدعة؛ ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره، ولا تناظر فيه أحدًا. «شرح اعتقاد أهل السُّنَّة» (١/ ١٧٦ ـ ١٧٧)]. اهـ.

ما بين [ ] نقلًا من تحقيق «نقض الدارمي على المريسي» (٣٣٨ ـ ٣٤٠) لمنصور السماري.

قلت: ولقد رأى بعض الأئمة ترك التحديث بهذا الحديث لما قد يتوهَّمه بعض الجهلة بما لا يليق بالله تعالى، ومن ذلك:

١ ـ ما رواه الخطيب في «تاريخه» (١٥/ ٤٢٥) بإسناده عن عبد الخالق بن منصور، قال: رأيت يحيى بن معين كأنه يُهجن نعيم بن حماد في حديث أم الطُّفيل حديث الرؤية، ويقول: ما كان ينبغي له أن يُحدِّث بمثل هذا الحديث.

٢ ـ وقال الدارمي رحمه الله في «النقض» (ص٢٣٥): وروى المعارض عن شاذان، عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: «**دخلت على ربي في جنة عدن شاب جعد في ثوبين أخضرين**». وليس هذا من الأحاديث التي يجب على العلماء نشره وإذاعته في أيدي الصبيان، فإن كان منكرًا عند المعارض فكيف يستنكره مرة، ثم يثبته أُخرى، فيفسره تفسيرًا أنكر من الحديث؟! =

....

= والله أعلم بهذا الحديث وبعلَّته، غير أني استنكرته جدًّا؛ لأنه يعارضه حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه قال لرسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: «نورٌ أنَّى أراه».

ويعارضه قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. اهـ.

قلت: الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ لم يطعن في إسناده بشيء، وإنما رأى أن مثل هذه الأحاديث لا ينبغي نشرها والتحديث بها أمام من لا يُحسن معناها ولا إدراك فهمها، وهو نحو إنكار ابن معين لمن حدَّث به.

وأما استنكاره لمتنه فبيَّن وجه استنكاره له؛ وذلك لأنه يراه معارضًا لحديث أبي ذر وعائشة في نفي رؤية النبي ﷺ لربه، ولا يخفى أنه لا معارضة بينهما، فحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يثبت رؤية المنام، وحديث أبي ذر وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ينفي إثبات رؤية العين واليقظة فلا وجه لاستنكاره بهذا الجمع، والله أعلم.

فلهذا السبب ـ والعلم عند الله ـ امتنع هذان الإمامان من التحديث بهذه الأحاديث، وهذا الذي صنعه ابن أبي عاصم في كتابه «السُّنَّة»، فقد رواه بإسناده مختصرًا، ثم أشار إلى بقيته بقوله: (وذكر كلامًا)، فلو كان منكرًا من أصله لما أورده في كتابه مقرًّا له، ولكنه رأى أن في متنه ما قد يستنكره من لا يحتمله عقله فأشار إليه إشارة.

ونحو هذا ما سيأتي عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٥٠) لما سألوه عن حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «الضحك حتى بدت لهواته» هل حدَّثت به؟ وذكروا له أنهم يشنعون عليهم بسبب روايتهم لهذا الحديث؟ فقال: ما أعلمُ أني حدَّثتُ به إلَّا محمد بن داود المصيِّصي؛ وذلك لأنه طلبَ إليَّ فيه. فقالوا له: أفليس قد تلقَّته العلماءُ بالقبولِ؟ قال: بلى. فإعراض الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن التحديث به هو من هذا الباب، وإلَّا فقد بيَّن صحته وتلقي العلماء له بالقبول، والله أعلم.

وهذا مقصد شرعي صحيح، سار عليه أئمة أهل السُّنَّة، فهذا الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ يعقد في «صحيحه» في كتاب العلم: (باب من خصَّ بالعلم قومًا دون قوم كراهية ألا يفهموا)، و(باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يَقْصُر فهمُ بعض الناس عنه، فيقعوا في أشدَّ منه).

وأورد فيه قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حدِّثوا الناسَ بما يعرفون، أتحبون أن يُكَذَّبَ الله ورسوله. =

قال: الفَراشُ: ما تطاير مِن كلِّ شيءٍ رقِيقٍ فهو فرَاش.

٤٣ ـ حدثنا محمد بن عبد الله، ثنا أحمد بن علي الأبَّار، ثنا محفوظ بن أبي توبة، ثنا علي بن جعفر، قال: قال عُبيدٌ المكتِب، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ [النجم: ١٣]، قال: رأى محمد ربه عز وجل بعينيه حتى أن له تاجه المخوَّصُ بالذَّهبِ[1].

= وفي مقدمة «صحيح» مسلم رحمه الله، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما أنت بمحدثٍ قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم، إلَّا كان لبعضهم فتنة.

«**فائدة**»: جمع ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٣٦) بين ألفاظ حديث ابن عباس وأم الطفيل رضي الله عنهما، ولم يطعن فيهما بشيء، فقال: قوله: «**في روضة خضراء دونه فراش من ذهب**»، مثل قوله في حديث أم الطفيل: «**قدماه في الخضر، على وجهه فراش من ذهب**».

وقوله في حديث أم الطفيل: «**في صورة شاب ذي وفرة**»، وهذا يناسب قوله في حديث ابن عباس: «**شابًّا جعدًا قططًا**»؛ لكن في هذا زيادة: «**الأمرد**»، و«**الحلة الخضراء**»، وفي حديث أم الطفيل زيادة: «**في رجليه نعلان من ذهب**»، وفي حديث ابن عباس الآخر: «**على كرسي من ذهب**». اهـ.

«**تنبيه على ما له صله بما تقدم**»:

📖 **قال ابن تيمية** رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٣): ورواه أبو بكر عبد العزيز (هو المصنف): حدثنا محمد بن سليمان، قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمٰن ابن أخي ابن وهب، حدثنا عمي عبد الله بن وهب فذكره بإسناده، عن أم الطُّفيل امرأة أُبي بن كعب، أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**رأيت ربي في المنام في خضر من الفردوس إلى أنصاف ساقيه في رجليه نعلان من ذهب**».

(١) إسناده ضعيف لإنقطاعه، عُبيد المكتب لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما.

وتفسير هذه الآية برؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما كما عند الترمذي (٣٢٨٠)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٣٩٣)، وابن حبان (٥٧)، واللالكائي (٩١٠) وغيرهم، ولفظهم: إن النبي صلى الله عليه وسلم رآى ربه بقلبه. وإسنادها صحيح.

📖 **قال ابن تيمية** رحمه الله في «تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٥٠): =

٤٤ ـ حدثنا محمد بن عبد الله، ثنا أحمد بن علي[(١)]، ثنا محمد بن أبي غالبٍ[(٢)]، ثنا أبو حُذيفة، ثنا سُفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رآه مرتين[(٣)].

= الرِّوايات الثابتة عن ابن عباس رضي الله عنهما في رُؤية محمد ﷺ ربه عز وجل:

١ ـ إما مُقيدة بالفؤاد والقلب، كما روى ذلك مسلم في «صحيحه»، وذهب إليه أحمد في رواية الأثرم.

٢ ـ وإما مُطلقة.

ولم أجد في أحاديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول: (رآه بعينه)؛ إلّا من طريق شاذة، من رواية ضعيف لا يحتج به مُنفردًا، يناقضها من ذلك الوجه ما هو أثبت منها، فكيف إذا خالف الروايات المشهورة. اهـ.

[وانظر نحوه في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٠٩)].

وقال ابن كثير رحمه الله في «التفسير» (٧/ ٤٤٧): ومن روى عنه ـ يعني: ابن عباس رضي الله عنهما ـ بالبصر؛ فقد أغرب. اهـ.

وأما تفسير الآية فقد روى مسلم (٣٥٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ رأى جبريل عليه السلام.

وقد ثبت عند مسلم (٣٥٦) عند ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾﴾ [النجم: ١١]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾، قال: رآه بفؤاده مرَّتين.

وثبت عند ابن خزيمة في «التوحيد» (٤٢٩) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: رآه بقلبه ولم يره بعينه.

وروى مثله (٤٣٠ و٤٣١) عن إبراهيم التيمي، وعبد الله بن الحارث بن نوفل.

وقد أطلت الكلام في مسألة رؤية النبي ﷺ لربه بعينيه في الدنيا في تحقيق كتاب «الرد على المبتدعة» لابن البناء (برقم/ ١٨١).

(١) غير واضحة في الأصل.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: (محمد بن غالب)، فهو الذي يروي عن أبي حذيفة، وهو النهدي كما في ترجمته في «تاريخ بغداد» (٣/ ١٤٣).

(٣) رواه ابن خزيمة في «التوحيد» (٣٩٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٣٤).

قلت: تنوعت الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما في رؤية النبي ﷺ لربه عز وجل: =

٤٥ ـ **حدثنا** جعفر بن محمد، ثنا هارون بن عبد الله، ثنا سفيان بن عُيينة، عن عطاءِ بن السائب، عن الأغرِّ[١]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**قال الله عز وجل: الكِبرياءُ ردائي، والعِزَّةُ إزارِي، فمن نازعني واحدًا منهما أُلقِه في النار**»[٢].

❒ ❒ ❒

= ١ ـ إثبات الرُّؤية مُطلقًا، ولفظه: (إن محمدًا صلى الله عليه وسلم رأى ربه).
رواه الترمذي (٣٢٨٠)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٤٤٤)، وغيرهما.
٢ ـ تقييد الرُّؤية بالفؤاد.
رواه مسلم (٣٥٦) وغيره، ولفظ مسلم: (رآه بفؤاده مرتين).
وفي رواية: (رآه بقلبه).
رواه مسلم (٣٥٥)، والترمذي (٣٢٨١) عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) في الأصل: (الأعرج)، والصواب ما أثبته كما عند من خرجه.
(٢) رواه أحمد (٧٣٨٢ و٨٨٩٤ و٩٧٠٣)، وأبو داود (٤٠٩٠).
ورواه مسلم (١٧٧٣) ولفظه: «**العزُّ إزارُه، والكِبرِياءُ رِداؤه، فمن يُنازِعُني عذَّبتُه**».

٦ ـ باب
في أن اللهِ يضحك ويرضا ويغضب[(١)]

. . . .

---

(١) أهل السُّنَّة يثبتون الضحك والرضا والغضب لله تعالى على ما يليق به سبحانه خلافًا للجهمية المعطلة، وخلافًا للأشاعرة المحرِّفة. ومن أقوالهم في ذلك:

📖 **قال ابن خزيمة** رَحِمَهُ اللهُ في «التوحيد» (١/ ٤٥٣): (باب ذكر إثبات ضحك ربنا عَزَّ وَجَلَّ بلا صفة تصف ضحكه جلَّ ثناؤه)، لا ولا يُشبَّه ضحكه بضحك المخلوقين، وضحكهم كذلك، بل نؤمن بأنه يضحك كما أعلم النبي ﷺ، ونسكت عن صفة ضحكه جلَّ وعلا، إذ الله عَزَّ وَجَلَّ استأثر بصفة ضحكه لم يُطلعنا على ذلك فنحن قائلون بما قال النبي ﷺ مصدِّقون بذلك بقلوبنا، مُنصتون عما لم يُبيِّن لنا مما استأثر الله بعلمه. اهـ.

📖 **وقال الآجري** رَحِمَهُ اللهُ في «الشريعة» (٢/ ١٠٥١) في (باب الإيمان بأن الله عَزَّ وَجَلَّ يضحك): اعلموا وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل أن أهل الحق يصفون الله عَزَّ وَجَلَّ بما وصف به نفسه عَزَّ وَجَلَّ وبما وصفه به رسول الله ﷺ وبما وصفه به الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له، والإيمان به أن الله عَزَّ وَجَلَّ يضحك، كذا روي عن النبي ﷺ، وعن صحابته، ولا ينكر هذا إلَّا من لا يحمد حاله عند أهل الحق. اهـ.

قلت: فهذا قول أهل السُّنَّة الذين لم يتأثروا بأهل التعطيل والتحريف، وسلكوا مسلك الإثبات والتحقيق.

واعلم أن القول الساري في كتب التفاسير وشروحات الأحاديث هو قول أهل التعطيل الذين لا يثبتون صفات الله تعالى إلَّا على سبيل المجاز، ومن ذلك:

ـ قال الخطابي في «أعلام الحديث» (٢/ ١٣٦٥): «**يضحك الله سبحانه**»: الضحك الذي يعتري البشر عندما يستخفهم الفرح، أو يستفزهم الطرب غير =

٤٦ ـ **حدثنا** القاسم بن أحمد، ثنا عبد الوهاب بن عبد الحكم، ثنا يزيد بن هارون، ثنا حماد بن سَلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حُدس، عن عمِّه أبي رَزين، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ضحِكَ ربُّنا عَزَّ وَجَلَّ مِن قُنوطِ عبادِه، وقُربِ غِيَرِه**».

قلتُ: يا رسول الله، أو يَضحَكُ ربُّنا؟

قال: نعم.

قلتُ: لن نَعدَمَ مِن ربٍّ يضحك [٨/ب] خيرًا[١].

= جائز على الله سبحانه، وهو منفي عن صفاته، وإنما هو مثل ضربه لهذا الصنيع.. ومعناه في صفة الله سبحانه: الإخبار عن الرضا.. إلخ

ـ وقال ابن حجر في «الفتح» (١١/ ٤٤٤): قال البيضاوي: نسبة الضحك إلى الله تعالى مجاز بمعنى: الرضا. اهـ.

ـ وقال أيضًا (١١/ ٤٤١): وفيه جواز إطلاق الغضب على الله، والمراد به ما يظهر من انتقامه ممن عصاه، وما يشاهده أهل الموقف من الأهوال التي لم يكن مثالها ولا يكون، كذا قرَّره النووي، وقال غيره: المراد بالغضب لازمه، وهو إرادة إيصال السوء للبعض... إلخ.

ـ وقال النووي في «شرحه لمسلم» (١٢/ ١٠): قال العلماء: الرضا والسخط والكراهة من الله تعالى المراد بها: أمره ونهيه، وثوابه وعقابه، أو إرادته الثواب لبعض العباد. اهـ.

ـ وقال القرطبي في «المفهم شرح مسلم» (١/ ٣٥٠): غضب الله ورضاه محمول إما على إرادة عقاب المغضوب عليه وإبعاده، وإرادة كرم المرضي عنه، أو على ثواب تلك الإرادة وهو الإكرام أو الانتقام. اهـ.

قلت: فكل هذا إنما هو تحريف لنصوص الصفات، وهم يفرون إليه لما ظنوا أن في إمرارها كما جاءت تجسيمًا وتشبيهًا بالمخلوقين! مع أنه يلزمهم فيما فروا إليه ما أثبتوه لله تعالى من صفة الإرادة. فالحمد لله على الإسلام والسُّنَّة.

(١) رواه أحمد (١٦١٨٧)، وابن ماجه (١٨١)، والدارمي في «النقض» (٢٥٦)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٤٣٣)، وصححه أبو عُبيد القاسم بن سلّام كما =

٤٧ ـ حدثنا أحمد، ثنا محمد بن جعفر الرَّاشدي، ثنا أبو الحارِث، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: إن الله عَزَّوَجَلَّ يَضحَكُ إلى عباده يومَ القيامة.

٤٨ ـ حدثنا عبد الله، ثنا حنبل، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: يضحكُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، ولا نَعلمُ كيف ذلك؛ إلَّا بتصديقِ الرسول، وتثبيتِ القرآنِ[١].

٤٩ ـ حدثنا أحمد، قال: سألتُ [ثعلبًا][٢] عن قوله: «**ضَحِكَ ربُّكم مِن قُنوطِ عبادِه، وقُربِ غِيَرِه**».

قال: سُرعَةُ رحمتِكم[٣].

٥٠ ـ حدثنا الصَّيدلاني، ثنا أبو بكر المرُوذِي، قال: قلتُ لأبي عبد الله: حديثُ الوُرُود، ترى أن نكتُبَه؟

= في «الصِّفات» للدارقطني (٥٧)، وانظر: تحقيقي لكتاب «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد رحمهما الله.

(١) «الإبانة الكبرى» (٢٦٥٢)، و«الحجة في بيان المحجة» (١/ ٤٧٣)، و«إبطال التأويلات» (١٠و٢١١).

وفي «الإبانة الكبرى» (٢٦٥٣): قال المروذي: سألت أبا عبد الله ـ أحمد بن حنبل ـ: عن عبد الله التيمي؟ قال: هو صدوق، وقد كتبت عنه شيئًا من الرقائق؛ ولكن حُكي عنه أنه ذكر حديث الضحك فقال: مثل الزرع إذا ضحك! وهذا كلام الجهمية.

(٢) ما بين [ ] من كتاب «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ١٤٣).

(٣) قال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإبانة الكبرى» (٢٦٥٤): سألتُ أبا عمر محمد بن عبد الواحد ـ صاحب اللغة ـ عن قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ضَحِك ربُّنا مِن قُنوطِ عِبادِه وقُرب غِيَرِه**»؟

فقال: الحديث معروف، وروايته سُنة، والاعتراض بالطَّعنِ عليه بدعة، وتفسير الضّحك تكلّف وإلحاد، فأما قوله: «**وقُرب غِيَرِه**»: فسُرعة رحمته لكم، وتغيير ما بكم مِن ضُرٍّ.

قال: قد كتبوه، وحدَّثَ به العلماء. وصحَّحَه.

قلتُ: فما [تقولُ في] حديثِ: ابن جُريج، عن أبي الزُّبير، عن جابر رضي الله عنه، قال: «**فضحِكَ حتى بدت**» [هذا] شُنِّعَ به.

قلت: فقد حدَّثتَ به؟

قال: ما أعلمُ أني حدَّثتُ به إلّا محمد بن داود المصيِّصي، وذلك لأنه طلبَ إليَّ فيه.

قلتُ: أفليس قد تلقَّته العلماءُ بالقبولِ؟

قال: بلى.

قال: فأخرجَ إليَّ الكتابَ فقرأتُه عليه:

روحٌ، قال: حدثنا ابن جُريج، أخبرني أبو الزُّبير، عن جابر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن الوُرُود.

فقال: «**نحن على كوم**(١) **يومَ القيامةِ..**». فذكر الحديث.

قال: «**فيُدعا الأُمم بأوثانها، وما كان يَعبُدُ الأول فالأول**».

قال: «**ثم يأتينا ربُّنا عز وجل يتجلّى لهم يَضحَك**».

فسمعتُ رسول الله يقولُ: .. فذكرَ الحديث.

وذكرَه المرُّوذِيُّ في موضع آخر، فقال جابر رضي الله عنه: قال: «**يتَجلَّى لهم ضاحِكًا حتى تبدو لهواتُه [و]أضرَاسُه**».

فقرأت عليه إسناده [٩/أ]، وقرأ عليَّ الكلام(٢).

---

(١) عند ابن خزيمة في «التوحيد» (٤٦٢) قالوا لعقبة بن أبي الحسناء ـ وهو راوي هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ: ما الكوم؟ قال: المكان المرتفع.

(٢) «إبطال التأويلات» (٢٠٤ و٢٣١)، وما بين [ ] منه.

وأصل الحديث رواه أحمد (١٥١١٥)، ومسلم (٣٨٨)، وعبد الله في «السُّنَّة» (٤٣٩ و٤٤٠)، وابن منده في «الإيمان» (٨٥٠)، والدارقطني في «الصفات» (٣٤)، =

٥١ ـ حدثنا جعفر، ثنا سَلمة بن شبيب، ثنا أبو عبد الرحمٰن المقرئ، ثنا ابن لهيعة، عن أبي الزَّبير، أنه سأل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن الوُرُود، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تجيءُ أُمتي يومَ القيامةِ على كَوم فوقَ الناسِ، وتأتي الأُمَمُ بأوثانها، وما كانت تعبُدُ الأولَ فالأول، ثم يأتينا رَبُّنا عز وجل بعد ذلك يمشي، فيقولُ: ما تَنتظرون؟**

فيقولون: ننتظرُ ربَّنا تبارك وتعالى.

= وسيأتي بتمامه في الحديث التالي. وليس عند أحد منهم زيادة: «**حتى بدت لهواته وأضراسه**».

وروى هذه اللفظة أبو عوانة في «المسند المستخرج على مسلم» (٣٦٤)، والدارقطني في «الرؤية» (٥٠)، وفي «الصفات» (٣٢) كما في «إبطال التأويلات» (٨)، وليس في النسخة «الصفات» المنشورة: «**حتى تبدو لهاته وأضراسه**»، وقد أشار المحقق أنه تُرك مكانها بياض في أصل المخطوط!! والذي يظهر أن هذا من صنيع الناسخ، والله أعلم.

ورواه القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٢٠٤)، كلهم يروونه من طريق: عبد الله بن أحمد، عن أبيه، ثنا روح، ثنا ابن جريج عن أبي الزبير به.

ورواه ابن منده في «الإيمان» (٨٥٠) من طريق إسحاق بن منصور، عن روح به.

ورواه المصنف كما سيأتي، وأبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٢٠٣) من طريق يحيى بن معين، عن روح بن عبادة به.

ورواه المصنف كما سيأتي، وأبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٢٠٢) من طريق أبي عبد الرحمٰن المقرئ، قال: نا ابن لهيعة، عن أبي الزبير به.

وفي «إبطال التأويلات» (٢١٣): قال أبو بكر الخلال: رأيت في كتاب لهارون المستملي أنه قال لأبي عبد الله رضي الله عنهما: حديث جابر بن عبد الله: «**ضحك ربنا حتى بدت لهواته**»، أو قال: «**أضراسه**» ممن سمعته؟

قال: من روح، قال رسول الله ﷺ: «**يضحك حتى بدت لهواته**»، أو قال: «**أضراسه**».

قال أبو يعلى مُعلقًا على الرواية التي ذكرها المصنف (٥٠): فقد نصَّ على صحة هذه الأحاديث والأخذ بظاهرها، والإنكار على من فسّرها.

فيقول: أنا ربُّكم.

فيقولون: حتى نَنظُرَ إليك.

فيتجَلَّى لهم يضحَكُ حتى تَبدوا لهواتُه، ثم [ينطلقُ] بهم ويتبعونه، فيُعطَى كل إنسانٍ مؤمنٍ ومنافِقٍ نورًا يَغشاه وظلمة، ثم [يَتبعونه] ومعهم المنافِقونَ على جِسرِ جهنم، فيه كلاليبُ وحسكٌ، يأخذون مَن شاءَ الله، ثم يُطفأُ نورُ المنافقين، ويَنجو المؤمنون، فتنجو أوَّلُ زُمرةٍ ووجُوههم كالقمرِ ليلةَ البدرِ، لا يُحاسبون، ثم الذين يلونَهم كأضوإِ نَجم في السماءِ، ثم كذلك حتى تجيءُ الشفاعة، فيَشفعون حتى يَخرج مَن قالَ: لا إلٰه إلَّا اللهُ، ممن في قلبِه مِثقالُ شعيرةٍ مِن إيمان، فيُجعلُ بفناءِ أهلِ الجنةِ، ويُهريقون عليهم الماءَ حتى ينبتون نبات الشَّيء في السَّيلِ، فيذهبُ حَرقُ، ثم يشاءُ اللهُ أن يجعل له مِثلَ [مُلكِ] الدنيا، [و]عشرة أمثالها»[(١)].

٥٢ ـ حدثنا محمد بن سُليم[(٢)]، ثنا عُمر بن إسحاق القومسي، ثنا روح بن عُبادة، عن ابنِ جُريج، عن أبي الزُّبير، عن جابر ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَضحك اللهُ ﷻ حتى بَدت [٩/ب] لهواتُه، وأضراسُه».

قال يحيى بن معين: «لهاتُه وأضراسُه»[(٣)].

٥٣ ـ حدثنا أحمد، ثنا أبو عُتبة الحِمصي، ثنا بقية، عن الزُّبير، عن الزُّهري، عن أبي سَلمة، عن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذِي نفسي بيدِه لله أفرَحُ بتوبةِ عبدِه مِن أحدِكم بضالّتِه يجدها في الأرضِ المَهلَكَةِ التي يخافُ أن يقتلها العطَش»[(٤)].

---

(١) رواه القاضي أبو يعلى «إبطال التأويلات» (٢٠٣) من طريق المصنف، ولكن لم يتم الحديث إنما انتهى إلى قوله: «.. يتبعونه». وقد تقدم تخريجه.

(٢) في «إبطال التأويلات»: (سليمان).

(٣) رواه القاضي أبو يعلى «إبطال التأويلات» (٢٠٣).

(٤) رواه البخاري (٦٣٠٩)، ومسلم (٧٠٦١) نحوه عن أبي هريرة ﵁، ولفظه: =

٥٤ ـ حدثنا أحمد، ثنا أبو أُمَيّة، ثنا شَبابةُ، عن شُعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، عن النبي ﷺ [قال]: «**عَجِبَ ربُّنا عَزَّوَجَلَّ مِن قَومٍ جِيءَ بهم في السَّلاسِلِ حتى يُدخِلَهم الجنة**»[(١)].

= «**للهُ أشدُّ فرحًا بتوبةِ عبدِه مِن أحدِكُم إذا استيقظَ على بعيرِه قد أضلَّه بأرضٍ فلاةٍ**».

وروراه مسلم (٧٠٥٣) بلفظ: «**للهُ أشدُّ فرحًا بتوبةِ أحدِكم، مِن أحدِكم بضالَّتِه إذا وجدَها**».

(١) رواه البخاري (٣٠١٠) من طريق شعبة، عن محمد، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: قال النبي ﷺ: «**عَجِبَ اللهُ مِن قوم يدخلون الجنةَ في السَّلاسِلِ**».

وعند البخاري (٤٥٥٧) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾ [آل عمران: ١١٠] قال: خيرَ الناسِ للناسِ تأتون بهم في السَّلاسِلِ في أعناقِهِم حتى يدخلوا في الإسلامِ.

وفي «إبطال التأويلات» (٢٣٩): قال أحمد في رواية الفضل بن زياد: وقد سأله عن ـ هذا الحديث ـ، قال: هو هذا السبي الذين يُسبون فيدخلون في الإسلام.

قلت: وفي هذا الحديث إثبات صفة العجب لله تعالى على ما يليق به سبحانه، وقد أثبتها أهل السُّنَّة في مصنفاتهم، وبوّبوا على إثباتها خلافًا للجهمية والأشاعرة.

ـ قال ابن أبي عاصم رَحِمَهُٱللَّهُ في «السُّنَّة» (١/ ٣٨٩): (باب في تعجُّبِ ربنا من بعض ما يصنع عباده مما يُتقرب به إليه).

ـ وقال ابن بطَّة العكبري رَحِمَهُٱللَّهُ في «الإبانة الكبرى» (٧٩): (باب الإيمان بالتَّعجُّبِ)، وقالت الجهمية: إن الله لا يعجب. اهـ.

قلت: أما أهل التحريف فقد حرفوا هذه النصوص لدعواهم أن إثباتها لله تعالى محال لما فيها من التشبيه!! ومن ذلك:

ـ قال الخطابي في «أعلام الحديث» (٢/ ١٩٢٢): (عجب الله): إطلاق العجب لا يجوز على الله تعالى ولا يليق بصفاته، وإنما معناه الرضا. اهـ.

ـ وقال ابن حجر في «الفتح» (٦/ ١٤٥): وقد تقدم توجيه العجب في حق الله في أوائل الجهاد، وأن معناه: الرضا، ونحو ذلك. اهـ. =

٧ ـ باب
ينزل الله إلى السماء الدنيا(١)

....

= وساق في (٨/ ٦٣٢) قول الخطابي السابق مقرًّا له!

- وفي «غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٤٠٣)، و«لسان العرب» (١/ ٥٨٠)، و«تاج العروس» (٣/ ٣٢٣): إطلاق العجب على الله تعالى مجاز؛ لأنه لا يخفى عليه أسباب الأشياء. اهـ.

(١) 📖 **قال الدارمي** رَحِمَهُ اللَّهُ في «رده على الجهمية» (ص٩٣): فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن، وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، لا ينكرها منهم أحدٌ، ولا يمتنع من روايتها حتى ظهرت هذه العصابة، فعارضت آثار رسول الله ﷺ بردٍّ، وتشمروا لدفعها بجدٍّ، فقالوا: كيف نزوله هذا؟ قلنا: لم نكلف معرفة كيفية نزوله في ديننا، ولا تعقله قلوبنا، وليس كمثله شيء من خلقه فنشبه منه فعلًا أو صفة بفعالهم وصفتهم؛ ولكن ينزل بقدرته ولطف ربوبيته كيف يشاء، فالكيف منه غير معقول، والإيمان بقول رسول الله ﷺ في نزوله واجب، ولا يسأل الرب عما يفعل كيف يفعل وهم يسألون؛ لأنه القادر على ما يشاء أن يفعله كيف يشاء، وإنما يقال لفعل المخلوق الضعيف الذي لا قدرة له إلَّا ما أقدره الله تعالى عليه: كيف يصنع؟ وكيف قدر. اهـ.

📖 **وقال ابن خزيمة** رَحِمَهُ اللَّهُ في «التوحيد» (١/ ٢٥٩): باب ذكر أخبار ثابتة السند، صحيحة القوام، رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي ﷺ في نزول الرب جلَّ وعلا إلى السماء الدنيا كل ليلة، نشهد شهادة مقرٍّ بلسانه، مصدق بقلبه، مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن تصف الكيفية؛ لأن نبيِّنا المصطفى لم يصف لنا كيفة نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل، والله جلَّ وعلا لم يترك ولا نبيِّه عَلَيْهِ السَّلَامُ بيان ما بالمسلمين =

....

= الحاجة إليه من أمر دينهم، فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول، غير متكلفين القول بصفته، أو بصفة الكيفية، إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول، وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح أن الله جلَّ وعلا فوق سماء الدنيا الذي أخبرنا نبيِّنا أنه ينزل إليه، إذ محال في لغة العرب أن يقول: نزل من أسفل إلى أعلى، ومفهوم في الخطاب أن النزول من أعلى إلى أسفل. اهـ.

- وقال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٨٢/ باب الإيمان والتصديق بأن الله تعالى ينزل في كل ليلةٍ إلى سماء الدنيا من غير زوال، ولا كيف).

قال: وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله عز وجل ينزل في كل ليلة إلى السماء..**».. رواه الأئمة المحدثون الثقات، والمثبتون والفقهاء الورعون، الذين نقلوا إلينا شريعة الإسلام ودعائمه.. فلن يطعن عليهم فيما رووه من هذه الأحاديث إلَّا خبيث مُخبث، ضالّ مُضلّ مُلحد يريد إبطال الشريعة، وتكذيب الأمة. اهـ.

قلت: لم يفتأ أهل التأويل والتحريف من معطلة الجهمية والأشاعرة من إبطال هذه الصفة لله تعالى على ما يليق به سبحانه بكل ما أُوتوا من المكر والتلبيس والتدليس، وذلك لما توهَّموه من اللوازم الفاسدة التي أملتها عليهم عقولهم التي بعدت عن منهاج سلف الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة السُّنَّة والدين.

ومن أقوالهم المشتهرة في كتبهم وشروحاتهم:

- قال ابن حزم في «المحلى» (١/ ٣٢) وهو يتكلم عن أحاديث النزول في الثلث الأخير من الليل: (فصح أنه فعل يفعله الباري عز وجل من قبول الدعاء في هذه الأوقات لا حركة، والحركة والنقلة من صفات المخلوقين حاشا لله تعالى منها). اهـ.

- وقال ابن العربي المالكي في «القبس» (١/ ٢٨٩): إن الله منزَّه عن الحركة والانتقال لأنه لا يحويه مكان.. والنزول في اللغة في الحقيقة حركة، والحركة لا تجوز على الله سبحانه وتعالى، فلم يبق إلَّا العدول عن حقيقة النزول إلى مجازه وهو النزول بالمعاني.. إلخ.

- وقال ابن حجر في «الفتح» (١١/ ١٢٩): النزول محال على الله؛ =

٥٥ ـ حدثنا القاسم بن أحمد، ثنا عبد الوهاب بن عبد الحكم الورَّاق، ثنا علي بن عاصم، ثنا إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**يَهبطُ اللهُ سبحانه كلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدنيا ثُلُثِ الليل الباقي، فيبسطُ يده، فيقولُ: ألا عبدٌ يَسألُني فأعطِيَه، ألا عَبدٌ يَستغفرني فأغفِرَ له، ألا تائبٌ فأتوبَ عليه، إلى طُلوعِ الفجرِ ثم يصعَد**»[1].

= لأن حقيقته الحركة من جهة العلو إلى السفل، وقد دلت البراهين القاطعة على تنزيهه عن ذلك، فليتأول ذلك بأن المراد نزول ملك الرحمة، ونحوه. أو يفوَّض مع اعتقاد التنزيه. اهـ.

قلت: وتتبع أقوالهم في ذلك يطول ويمرض القلوب والعقول، والمقصود الحذر من أقوال كثير من المتأخرين في أبواب السُّنَّة والاعتقاد، فقد سلك كثيرٌ منهم مسلك الجهمية المعطلة في نفي الصفات وتحريفها عن حقيقتها اللائقة بالله تعالى.

وتأمل حقيقة قولهم تجد أنهم هم المشبهة، فإنهم شبهوا أولًا نزول الله تعالى بخلقه وما يلزم ذلك من مشابهة المخلوقين، ثم استعظموا إثباتها لله تعالى فذهبوا إلى إنكار حقيقة ما أثبتته النصوص لله تعالى، نسأل الله السلامة والعافية.

(١) رواه أحمد (٣٦٧٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٦٥)، والدارقطني في «النزول» (١٦)، والآجري في «الشريعة» (٧١٤)، بألفاظ مُتقاربة.

📖 **قال ابن القيم** رحمه الله: حديث حسن. «مختصر الصواعق» (٣/ ١١٤٢).

وأحاديث النزول ثابتة متواترة، وهي مروية عن جمع من أصحاب النبي ﷺ.

📖 **قال ابن تيمية** رحمه الله في «التسعينية» (٣/ ٩١٤): وأحاديث النزول متواترة عن النبي ﷺ، رواها أكثر من عشرين نفسًا من الصحابة رضي الله عنهم بمحضرِ بعضهم من بعض، والمستمع لها منهم يصدِّق المحدث بها ويقرّه، ولم ينكرها منهم أحد، ورواه أئمة التابعين، وعامة الذين سماهم من الأئمة رووا ذلك، وأودعوه كتبهم، وأنكروا على من أنكره. اهـ.

وانظر: كتاب «النزول» للدارقطني رحمه الله.

وقد جمع ابن القيم رحمه الله في «الصواعق المرسلة» أحاديث النزول فبلغت ثلاثين =

٥٦ ـ حدثنا أحمد بن محمد الصَّيدلاني، ثنا إسحاق بن داود بن صُبيح البلْخي، ثنا علي بن عاصمٍ(١)، عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا كان ثُلُثٌ من الليلِ الأخير الثلث الأخير، يَنزلُ اللهُ تبارك وتعالى إلى سماءِ الدنيا فيبسُطُ يده، فيقولُ: هل تائب فأتوبَ عليه، هل مِن مُستغفرٍ فأغفرَ له، هل مِن سائلٍ فأعطيَه؛ حتى يطلُعَ الفجرُ، فإذا طلعَ الفجرُ صعدَ الرَّحمٰن تبارك وتعالى**».

٥٧ ـ حدثنا محمد بن سُليمان، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا جرير بن عبد [١٠/أ] الحميد، عن منصورٍ، عن [أبي] إسحاق، عن الأغرِّ أبي [مسلم](٢)، يرويه عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما، قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن اللهَ تعالى يُمهِلُ حتى إذا ذهب ثُلُثُ الليلِ الأوَّل، نزلَ إلى سماءِ الدنيا، فيقولُ: هل مِن مُستغفِرٍ؟ هل مِن تائبٍ؟ هل مِن سائلٍ؟ هل مِن داعٍ؟ حتى ينفجرَ الفجرُ**»(٣).

٥٨ ـ حدثنا القاسم، ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، ثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله(٤)، حدثني سعيد بن أبي سعيد(٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لو[لا] أن أشُقَّ على أُمتي لأمرتهم بالسِّواك عند كلِّ صلاةٍ، ولأخَّرتُ(٦) عشاءَ الآخرة إلى ثُلُثِ الليل، أو شطرِ**

= حديثًا، وذكر متونها وخرجها. انظر: «مختصر الصواعق» (٣/ ١١٢٥ ـ ١٢٠٧).

(١) في الأصل: (عصام)، والصواب ما أثبته.

(٢) في الأصل: (عن إسحاق، عن الأغر أبي)، وما أثبته ممن خرجه.

(٣) رواه أحمد (١١٣٨٦)، ومسلم (١٧٢٧).

(٤) في الأصل: (عبد الله)، والتصويب ممن خرجه.

(٥) في الأصل: (سعد)، وما أثبته من «النزول» الدارقطني، وهو سعيد بن أبي سعيد المقبري.

(٦) في الأصل: (ولأخره)، وما أثبته ممن خرجه.

الليل، - فإن ذلك الوقت -[١]، فإذا مضى ثلث الليلِ، أو شطرُ الليلِ، نزلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إلى سماءِ الدنيا، فيقولُ: هل مِن سائلٍ فأُعطِيه؟ هل مِن مُستغفِرٍ فأغفِرَ له؟ هل مِن تائبٍ فأتوبَ عليه؟ هل مِن داعٍ[٢] فأجيبه؟»[٣].

٥٩ - حدثنا الصَّيدلاني والقاسم، قالا: ثنا المروذي، قال: كتبَ إليَّ إسحاق بن الجرَّاح الأذني مِن طرسوس، قال: وقال حُسين: قال لي الفُضيل: يا حُسين، إن اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُمهِلُ، حتى إذا كان ثُلُث الليلِ يَهبطُ سبحانه إلى سماءِ الدنيا، فقال: كذبَ مَن ادَّعى محبتي فإذا جنَّه الليلُ نامَ عنِّي، أليس كل حبيبٍ يُحبّ خلوةَ حبيبه؟ ها أنا ذا مُطَّلِعٌ على أحبَّائي إذا جنَّهم الليلُ، مثلتُ نفسي بين أعيُنِهم، فخاطبوني [على] المُشاهدَةِ، وكلَّموني على حضوري، غدًا أُقِرُّ أعينَ أحبَّائي في جناني[٤].

---

(١) أي: أن ذلك الوقت هو الوقت المختار لأدائها فيه.

(٢) في الأصل: (من داعي).

(٣) رواه أحمد (٩٦٧ و٧٤١٢ و٩٥٩١)، والترمذي (١٦٧)، وابن ماجه (٢٨٧)، والدارمي (١٢٥٢)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٢٦)، والدارقطني في «النزول» (٦٨ و٧٣).

قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وشطره الأول: رواه البخاري (٨٨٧)، ومسلم (٥١٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وشطره الثاني: رواه البخاري (٥٧١)، ومسلم (١٣٩٦) من حديث ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: أعتم النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالعشاءِ فخرجَ عمر، فقال: الصلاة يا رسول الله، رقد النساءُ والصِّبيان، فخرجَ ورأسه يقطرُ، يقول: «**لولَا أن أشُقَّ على أمَّتي** - أو: **على الناسِ** -، **لأمرتُهم بالصَّلاةِ هذه السَّاعة**».

(٤) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٠٠)، والفضيل هو: ابن عياض رَحِمَهُٱللَّهُ. والحسين هو: ابن زياد، أبو علي المتعبد المروزي. انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» (٣/ ٥٣).

٦٠ ـ حدثنا عبد الله، ثنا حنبل، قال: سألتُ أبا عبد الله عن أحاديث التي تُروى عن النبي ﷺ: أن اللهَ عز وجل يَنزلُ إلى سماءِ الدنيا؟

فقال أبو عبد الله: نؤمِنُ بها، ونُصدِّق بها[1]. [١١/أ]

❐ ❐ ❐

---

(١) رواه اللالكائي (٧٧٧) وتتمة الأثر: ولا نرد شيئًا منها إذا كانت أسانيد صحاح، ولا نرد على رسول الله ﷺ قوله، ونعلم أن ما جاء به الرسول ﷺ حقّ.

حتى قلتُ لأبي عبد الله: ينزل الله إلى سماء الدنيا، قال: قلت: نزوله بعلمِه أم بماذا؟

فقال لي: اسكت عن هذا، ما لك ولهذا، امض الحديث على ما روي بلا كيف ولا حد، وإنما جاءت به الآثار، وبما جاء به الكتاب. قال الله عز وجل: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]، ينزل كيف يشاء؛ بعلمه وقدرته وعظمته، أحاط بكل شيء علمًا، لا يبلغ قدره واصف، ولا ينأى عنه هرب هارب. وانظر: «الإبانة الكبرى» (٢٧٧٠).

٨ ـ باب
في الوجه[1]، وقوله:
«خلق الله تعالى آدم عليه السلام على صُورته»[2]

٦١ ـ **حدثنا** جعفر بن محمد بن سُليمان[3]، ثنا سلمة بن شَبيب، ثنا أبو عبد الرحمٰن المقرئ، ثنا ابن لهيعة، عن أبي يونس[4] مولى أبي هريرة، عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن صُورة الإنسانِ على صورةِ الرحمٰنِ تبارك وتعالى**»[5].

---

(١) قال ابن خزيمة رحمه الله في «التوحيد» (١/ ٥٣): نحن نقول وعلماؤنا جميعًا في جميع الأقطار: إن لمعبودنا عز وجل وجهًا كما أعلمنا الله في محكم تنزيله، فذواه بالجلال والإكرام، وحكم له بالبقاء، ونفى عنه الهلاك. ونقول: إن لوجه ربنا عز وجل من النور والضياء والبهاء ما لو كشف حجابه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، محجوب عن أبصار أهل الدنيا، لا يراه بشرٌ ما دام في الدنيا الفانية. اهـ.

(٢) وممن بوَّب بهذا التبويب الآجري في «الشريعة» (٢/ ٢٩١) (باب الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم على صورته بلا كيف)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٨٣ ـ باب الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم على صورته بلا كيف).

(٣) في الأصل: (سليم)، والصواب ما أثبته، وقد تقدم.

(٤) في الأصل: (موسى) وهو تصحيف، والصواب ما أثبته.

(٥) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٥٣٤)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٧٧٦)، والدارقطني في «الصفات» (٤٩)، والقاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٨٢).

وإسناده ضعيف، لكن صحح الإمامان أحمد وإسحاق رحمهما الله نحوه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا تُقبِّحوا الوجه، فإن اللهَ خلقَ بني آدمَ على صورةِ الرَّحمٰنِ**». وسيأتي تخريجه برقم (٦٣). =

....

= وقد أجمع السَّلف الصالح في القرون الثلاثة المفضلة على عود الضمير في هذا الحديث إلى الله تعالى.

📖 **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٣٧٣) وهو يرد على الرَّازي تأويله لهذا الحديث: (والكلام على ذلك أن يقال: **لم يكن بين السَّلف من القرون الثلاثة نزاع** في أن يقال: إن الضَّمير عائد إلى الله، فإنه مُستفيضٌ من طُرُق مُتعددة عن عدد من الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وسياق الأحاديث كلها تدلُّ على ذلك). اهـ.

قلت: فعود الضَّمير إلى الرحمٰن في هذا الحديث إجماع من أهل السُّنَّة والجماعة، لم يُخالف فيه إلَّا الجهمية مُعطلة الصِّفات، وذلك بعد انقضاء القرون الثلاثة المفضّلة كما قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٣٧٦): لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة، جعل طائفة الضَّمير فيه عائدًا إلى غير الله تعالى. اهـ.

ولهذا اشتد نكير أئمة السُّنَّة على من حرَّف هذا الحديث كما سيأتي هاهنا.

وقد ألّف كثير من أهل السُّنَّة في هذا الحديث مصنفات ردوا فيها على من ضعفها أو تأولها بالتأويلات الفاسدة الموروثة عن الجهمية المعطلة.

ومن الكتب المعاصرة في ذلك:

١ - كتاب «عقيدة أهل الإيمان في حديث خلق آدم على صورة الرحمٰن» للشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ، تعقب فيه الألباني في تضعيفه وطعنه في هذا الحديث وفيمن قبِله.

وقد ذكر الشيخ من صحح حديث ابن عمر من أهل العلمِ، وذكر مُعتقد أهل السُّنَّة فيه، وإنكارهم على من حرَّفه عن ظاهرِه.

وقد قدَّم له الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ ومما قاله في ذلك: (.. فألفيته كتابًا قيِّمًا، كثير الفائدة، قد ذكر فيه الأحاديث الصَّحيحة الواردة في خلق آدم على صورة الرحمٰن.. وقد أجاد وأفاد، وأوضح ما هو الحقّ في هذه المسألة: وهو أن الضَّمير في الحديث الصَّحيح في «**خلق آدم على صورته**» يعود إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، وهو موافق لما جاء في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**أن الله خلق آدم على صورة الرحمٰن**»، وقد صححه: الإمام أحمد، وإسحاق، والآجري، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وآخرون من الأئمة رحمة الله عليهم جميعًا. وقد بيَّن كثير من الأئمة =

....

= خطأ الإمام ابن خزيمة رحمه الله في هذا في إنكار عود الضَّمير إلى الله..). إلخ.

بينما قال الألباني عن هذا الكتاب كما في حاشية «صحيح الأدب المفرد» (١/ ٣٨٢): لقد أساء الشيخ التويجري رحمه الله إلى العقيدة والسُّنَّة الصحيحة معًا بتأليفه الذي أسماه: «عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمٰن».. إلخ.

٢ ـ وممن أفرد هذه المسألة بالتأليف: الشيخ عبد الله بن محمد الدويش رحمه الله في كتابه الذي سماه: «دفاع أهل السُّنَّة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرَّحمٰن».

قال في مقدمة كتابه (ص٥) بعد أن ساق تضعيف وتأويل الألباني لهذا الحديث، قال: (ولما تأمّلته وجدته عاريًا عن التَّحقيق والبُرهان، بعيدًا عن قول أهل السُّنَّة والجماعة، مُوافقًا لقول أهل الضَّلال: الجهمية، فنبَّهت عليه نُصحًا للأُمَّة، وخوفًا من الاغترار به.. إلخ).

«**فائدة**»: وقد تقدم نقل بعض من المناظرة التي حصلت بين أحد تلامذة غلام الخلال وهو ابن شاقِلّا (٣٦٩هـ) رحمه الله، وبين أحد المعطلة النفاة، وتمام تلك المناظرة:

قال ابن شاقلا: قال أحمد بن حنبل: من قال: إن آدم خلقه الله عز وجل على صورة آدم: فهو جهمي، وأيُّ صورةٍ كانت لآدمَ قبلَ خلقه؟!

فقال لي [يعني: المعطل]: قد جاء الحديثُ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**إن اللهَ خلقَ آدمَ على صورةِ آدمَ**»، فقلت له: هذا كذب على النبي ﷺ.

فقال لي: بلى قد جاء في الحديث: «**طُولُه سُتون ذِراعًا**»، فعلمت أنه آدم.

فقلت له: قد روي هذا، وليس هو الذي ادعيت على رسول الله ﷺ؛ لأنك قلت عن النبي ﷺ: إن اللهَ خلقَ آدمَ على صورةِ آدم.

ثم قلت: استدللت بقوله: «**سُتُّون ذراعًا**» على أنه آدمُ، وهذا خبرٌ جاء عن النبي ﷺ من وجهين؛ فأبو الزناد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**إن الله خلق آدم على صورته**». وروى جرير، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**لا تُقبِّحوا الوجوه، فإن الله خلقَ آدمَ على صورة الرحمٰن**». =

....

= قال أبو إسحاق [يعني: ابن شاقلا]: وهذا الحديث يذكر عن إسحاق بن راهويه يذكر أنه صحيح مرفوع، وأما أحمد بن حنبل: فذكر أن الثوري أوقفه على ابن عُمر، فكِلاهما الحُجة، فيه على من خالفه. فإن كان رفعه صحيحًا إلى النبي ﷺ فقد سقط العذر، وإن كان ابن عُمر القائل له: فقد اندحض بقول ابن عمر تأويل من حمل قوله: «على صورتِه».

قال أبو إسحاق: وهذا لم يجر بيني وبينه، وإنما بيّنته لأصحابي ليفهموه.

ثم قلت له: قوله: «خلق آدم على صورته» لا يُتأوَّلُ لآدمَ على صورةِ آدم، لما قاله أحمد: وأيُّ صورة كانت لآدم قبل خلقه؟ فقد فسد تأويلُك مِن هذا الوجه، وفسدَ أيضًا بقول ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «إن اللهَ خلقَ آدمَ على صورةِ الرحمٰن تبارك وتعالى».

وأما الاستدلال بقوله ﷺ: «طوله ستون ذراعًا»، فإن كانت هذه اللفظة محفوظةً، فكان قوله: «خلقَ آدمَ على صورتِه» فتمَّ الكلام، ثم قال: «طُولُه سُتُّون ذِراعًا»، إخبارًا عن آدم بذلك على حديث الثوري، عن أبي الزناد، عن موسى بن أبي عثمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله عز وجل خلقَ آدمَ على صورتِه»، ذكرت بدلالة حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وما ذكرته عن أحمد. اهـ.

قلت: وقد حاول المعطلة تحريف هذا الحديث عن ظاهره بصرف الضمير إلى غير الله تعالى، لإبطال ما دل عليه، ومن ذلك:

١ ـ قال القرطبي في «المفهم» (٦/ ٥٩٧): وقد أعادت المشبهة هذا الضمير على الله تعالى، فالتزموا القول بالتجسيم، وذلك نتيجة العقل السقيم، والجهل الصميم، وقد بينا جهلهم، وحقَّقنا كفرهم فيما تقدم، ولو سلمنا: أن الضير عائد على الله تعالى، فللتأويل فيه وجه صحيح، وهو أن الصورة قد تطلق بمعنى الصفة.. إلخ.

٢ ـ قال المازري: واعلم أن هذا الحديث غلط فيه ابن قتيبة وأجراه على ظاهره، وقال: إن الله سبحانه له صورة لا كالصور، وأجرى الحديث على ظاهره، والذي قاله لا يخفى فساده؛ لأن الصورة تفيد التركيب، وما ليس بمركب فليس بمصوَّر، وهذا من جنس قول المبتدعة... اهـ. «إكمال المعلم» لعياض (٨/ ٤٢). =

٦٢ ـ **حدثنا** أحمد، ثنا علي بن حرب، ثنا زيد بن أبي الزَّرقاء، عن ابن لهيعة، عن أبي يونس والأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**إذا ضربَ أحدُكم الوجه فليجتَنب الوجه، فإن صُورةَ الإنسانِ على صورةِ الرحمٰنِ عز وجل**»[1].

٦٣ ـ **حدثنا** عبد الملك بن الطَّيالسي، وثناه الطَّيالسي، ثنا إسحاق بن منصور، قال: قلتُ لأحمد: «**لا تُقبِّحوا الوجه؛ فإن اللهَ عز وجل خلقَ آدمَ على صورَتِه**»[2]، أليس تقولُ بهذه الأحاديث؟

قال أحمد: صحيحٌ.

قال ابن راهويه: صحيحٌ، ولا يدعُه إلَّا مُبتدعٌ، أو ضعيفُ الرَّأي[3].

= قلت: فأصبح قول السلف الصالح وعلماء السُّنَّة في هذا الحديث هو قول أهل البدع عند هؤلاء الأشاعرة المعطلة، بل وكفَّروا من سلك مسلك السلف الصالح في إمرار نصوص الصفات كما جاءت، فالله المستعان!

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٥٣٣)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (١٢٢١)، والدارقطني في «الصفات» (٥١)، وابن بطة في «الإبانة» (٢٧٧٦)، وإسناده ضعيف.

وروى مسلم (٦٧٤٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إذا قاتلَ أحدُكم أخاه فليجتنب الوجهَ؛ فإن اللهَ خلقَ آدمَ على صورتِه**».

وأما لفظة: «**على صورة الرحمٰن**» فقد تقدم تصحيح أئمة السُّنَّة لها من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) وهو حديث ابن عمر رضي الله عنهما، رواه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٥٢٩)، والآجري في «الشريعة» (٧٢٥)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (١٠٢٤)، والدارقطني في «الصِّفات» (٤٨). وقد تقدم في التعليق السابق بيان موقف أهل السُّنَّة منه.

(٣) «مسائل الكوسج» (٣٢٩٠)، و«الشريعة» للآجري (٦٩٥)، و«الإبانة الكبرى» (٢٧٨٤).

وفي «الإبانة الكبرى» (٢٧٨٣) قال أبو بكر المروذي: قلت لأبي عبد الله: كيف تقول في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «**خلق الله آدم على صورته**»؟ =

٦٤ ـ حدثنا محمد بن علي أبو عيسى الخرقي، ثنا أبو يحيى، ثنا أبو طالب قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: مَن قال: إن اللهَ خلقَ آدمَ على صورةِ آدم فهو جهمي، وأيّ صورةٍ كانت لآدم قبل أن يَخلقَه؟![(١)].

٦٥ ـ حدثنا أحمد، ثنا محمد بن جعفرٍ، ثنا أبو الحارث الصايغ، قلتُ: يا أبا عبد الله: قلتُ لرجلٍ: لا تقول: إن وجه الله ليس بمخلوق؟

= قال: أما الأعمش فيقول: عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: «**إن الله عز وجل خلق آدم على صورة الرحمٰن**» فنقول كما جاء الحديث.

وسمعت أبا عبد الله وذكر له بعض المحدثين قال: (خلقه على صورته)، قال: على صورة الطين. فقال: هذا كلام الجهمية.

(١) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٧٨٥)، وأبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٥٧).

وفي «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٣٦) قال إبراهيمُ بن أبان الموصلي: سمعتُ أبا عبد الله وجاءه رَجلٌ فقال: إني سمعت أبا ثورٍ يقول: (إن اللهَ خلقَ آدمَ على صورةِ نفسِه)، فأطرقَ طويلًا، ثم ضربَ بيده على وجهِه، ثم قال: هذا كلامُ سوءٍ، هذا كلامُ جهمٍ، هذا جهميٌّ، لا تقربوه.

وفي «ميزان الاعتدال» (٢/ ٦٠٣): عن حمدان بن علي الورَّاق، أنه سمع أحمد بن حنبل وسأله رجلٌ عن حديث: «**خلق آدم على صورته**» على صورة آدم، فقال أحمد: فأين الذي يروى عن النبي ﷺ: «**أن الله خلق آدم على صورة الرحمٰن**»، ثم قال أحمد: وأي صورة لآدم قبل أن يخلق؟!

ومنهم من يقول: إن الضمير عائد على اسم الرجل المضروب، أو المشتوم، فيكون المراد: إن الله خلق آدم على صورة هذا الرجل.

ـ قال الطبراني رحمه الله: سمعت عبد الله بن أحمد يقول: قال رجل لأبي: إن فلانًا يقول في حديث رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق آدم على صورته**»، فقال: على صورة الرجل.

فقال أبي: كذب، هذا قول الجهمية، وأي فائدة في هذا؟!

[«ميزان الاعتدال» (٢/ ٦٠٣)].

فقال: لا، إلَّا أن يكون في الكتاب نصًّا.

فارتعدَ أبو عبد الله، وقال: يستغفرُ الله، سبحان الله، هذا الكُفر بالله؛ أحدٌ يشكُّ في أن وجه الله [١٢/أ] عز وجل ليس بمخلوقٍ! [١].

٦٧ ـ حدثنا أحمد، ثنا علي بن إشكابٍ، ثنا أبو مُعاوية، ثنا الأعمش، عن عَمرو بن مُرَّة، عن أبي عُبيدة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعٍ، أو خمسٍ، فقال: «**إن اللهَ لا ينامُ، ولا ينبغي له أن ينامَ، ولكن يخفضُ**[٢] **القِسطَ ويَرفعُه، يُرفعُ إليه عملُ الليلِ قبلَ النهار، وعملُ النهارِ قبلَ الليلِ، حِجابُه النورُ، لو كشفَها لأحرقت سُبُحاتُ وجهِه ما انتهى إليه بَصَره مِن خلقِه**»[٣].

---

(١) رواه الخلال في «السُّنَّة» (١٨٤٦)، وفيه زيادة بيان في أوله.

ـ قال الحارث: قلت: يا أبا عبد الله ـ أحمد بن حنبل ـ أي شيء قلت لأبي العباس؟

فقال: قال [يعني: أبا العباس]: لا أقول: (غير مخلوق)؛ إلَّا أن يكون في كتاب الله.

قلت له: فتقول: إن وجه الله ليس بمخلوق؟

فقال: لا، إلَّا أن يكون في كتاب الله نصٌّ؟.. فذكره نحو ما ذكره المصنف.

(٢) في الأصل: (يخفظ).

(٣) رواه أحمد (١٩٥٣٠ و١٩٥٨٧ و١٩٦٣٢)، ومسلم (٣٦٤ و٣٦٦).

وفي قوله: «**حجابه النور**» إثبات الحجاب والحجب لله تعالى.

والحجاب: هو الستر، يقال: توارت الشمس بالحجاب؛ أي: غابت في الأفق واستترت به.

وأهل السُّنَّة يثبتون حجبًا لله تعالى حقيقية من نار ونور تمنع من رؤية الأبصار من رؤيته تعالى، فإذا جاء يوم القيامة كشفها فرآى المؤمنون وجه ربهم تعالى كما دلت على ذلك الآيات والأحاديث.

قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٨/١٢٨): من تأمل نصوص الكتاب وما ورد في ذلك من الآثار عن الصحابة والتابعين علم =

....

= بالضرورة علمًا يقينًا لا يستريبُ فيه أن لله ﷻ حِجابًا وحُجبًا مُنفصلة عن العبد يكشفها إذا شاء فيتجلَّى، وإذا شاء لم يكشفها. اهـ.

قلت: أما أهل التأويل والتعطيل فقد أبطلوا وحرفوا ما دلت عليه هذه الأحاديث، فصرفوها عن ظاهرها كتحريفاتهم لسائر نصوص الصفات، ومن ذلك:

إرجاعهم معنى الحجاب بإرجاع الضمير إلى المخلوق لا إلى الخالق تعالى.

- قال ابن فورك الأشعري في «مشكل الحديث» (ص٢١٣): اعلم أن كل ما ذكر فيه الحجاب من أمثال هذا الخبر فإنما يرجع معناه إلى الخلق؛ لأنهم هم المحجوبون عنه بحجاب يخلقه فيهم، لا يجوز أن يكون الله ﷻ محتجبًا ولا محجوبًا لاستحالة كونه جوهرًا أو جسمًا محدودًا.. إلخ.

ومنهم من يجعل الحجاب راجعًا إلى أبصار الخلق، فسبحانه يمنع الأبصار ويحجبها عن رؤيته، لا أن له حُجبًا حقيقية.

- قال مُلا علي قاري في «مرقاة المفاتيح» (١/١٦٦): وأصل الحجاب: الستر الحائل بين الرائي والمرئي، وهو هاهنا يرجع إلى منع الأبصار من الإصابة بالرؤية، فهو كناية عن منع رؤيته تعالى في الدنيا. اهـ.

- وقال ابن جماعة الأشعري في «إيضاح الدليل» (ص١٨٨): وقوله: «**حجابه النُّور**» اعلم أن كل ما جاء في الحديث من الحجاب أو الحجب فمعناه رَاجع إلى المخلوق لا إلى الخالق تعالى لأنهم هم المحجوبون عنه بحجاب خلقه لهم، وأما الرب تعالى فيستحيل أن يكون محتجبًا أو محجوبًا.. إلخ.

- وقال ابن الوزير «إيثار الحق على الخلق» (ص١٧٢):.. وذِكرُ الحجاب قرآنيٌّ صحيح كما يأتي في آيات الصِّفات.. والحِجاب: حِجابٌ للعبادِ لا لله سبحانه..).

فكل هذه تحريفات فاسدة مخالفة لمنهج أهل السُّنَّة في إمرار النصوص كما جاءت.

📖 **قال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حجاب الرب تبارك وتعالى نور وهو نار، وهذه الأنواع كلها حقيقة بحسب مراتبها، فنور وجهه حقيقة لا مجاز، وإذا كان نور مخلوقاته كالشمس والقمر والنار حقيقة، فكيف يكون نوره الذي نسبة الأنوار المخلوقة إليه أقل من نسبة سراج ضعيف إلى قرص الشمس، فكيف لا يكون هذا النور حقيقة. «مختصر الصواعق» (ص٤٢٤). =

٦٨ ـ حدثنا أحمد، قال: سألتُ ثعلبـ[ـًا] عن قول النَّبي ﷺ: «**لأحرَقتُ سُبحاتُ وجهِه**».

فقال: السُّبحات [يعني: من ابن آدم] الموضع يَسجدُ عليه[1].

= وانظر في بيان بطلان كلام المعطلة للحجاب والحجب: كتابي الدارمي رحمه الله في «الرد على الجهمية»، و«النقض على المريسي».

وانظر كذلك في نقض كلام المعطلة في نفي حقيقة الحجب عن الله تعالى كتاب: «بيان تلبيس الجهمية» لابن تيمية (٨/ ٦٧ ـ ١٦٣).

(١) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٧٨٨)، والقاضي في «إبطال التأويلات» (٢٧٥) كلاهما من طريق المصنف، وما بين [ ] منهما.

قال أبو عبيد القاسم بن سلَّام رحمه الله في «غريب الحديث» (٣/ ١٧٣): يقال في السبحة: إنها جلال وجهه ونوره. ومنه قيل: سبحان الله إنما هو تعظيم الله وتنزيهه، وهذا الحرف قوله: «**سبحات وجهه**» لم نسمعه إلَّا في هذا الحديث. اهـ.

وقال الخليل بن أحمد رحمه الله في «العين» (٣/ ١٥٢): يعني بالسُّبْحة: جَلالَه وعَظَمَته ونوره.

وقال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ١٤٣ ـ ١٤٦): قال الخلال في كتاب «السُّنَّة».. سألت ثعلبًا عن قول النبي ﷺ: «**لأحرقت سبحات وجهه**»، فقال: السُّبحات يعني من ابن آدم: الموضع الذي يسجد عليه.

وهذ الذي قال ثعلب معروف، يقول أحدهم: أما ترى إلى سبحات وجهه، يعني: إلى نور هذا الموضع..

وقال القاضي أبو يعلى: فأما قوله: «**كلُّ شيء أدركه بصره من خلقه**»، معناه: أن نور وجهه يحرق ما يدركه من خلقه، ـ وذكر قول ثعلب ـ وهذا يطابق معنى الحديث، حيث أخبر أن (حجابه النار، أو النور، وأنه لو كشف ذلك الحجاب لأحرقت سبحات وجهه التي حجابها النور، أو النار ما أدركه بصره من خلقه، قال: نور سبحاته تحرق ما أدركه بصره من خلقه، وقد تقدم أن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود كان إذا روى هذا الحديث عن أبي موسى رضي الله عنه يقرأ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨﴾ [النمل: ٨]). اهـ.

والضمير في قوله: «**ما انتهى إليه بَصَره مِن خلقِه**» يعود إلى الرب تعالى لا للمخلوق.

٩ ـ باب
اللَّه ﷻ يسمع ويبصر(١)

٦٩ ـ حدثنا محمد بن أحمد المستملي، ثنا سعدان بن نصر، ثنا أبو مُعاوية، عن الأعمش، عن سعيد بن جُبير، عن أبي عبد الرحمٰن(٢) السُّلمي، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا أحدَ أصبرُ على أذىً يَسمعُه مِن الله ﷻ، إنه يُشرَكُ به، ويُجعلُ له ولدٌ، ثم هو يَرزقُهم، ويُعافيهم، ويَدفعُ عنهم**»(٣).

٧٠ ـ حدثنا أحمد بن محمد، ثنا محمد بن سعيد، ثنا أبو مُعاوية(٤)، ثنا الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت:

الحمدُ الله الذي وسِعَ سمعُه الأصوات، لقد جاءت المُجادلةُ إلى النبي ﷺ تشكو إليه زوجها، ما أسمعُ ما تقولُ، فأنزل [١٢/ب] تبارك

---

(١) قال ابن خزيمة رحمه الله في «التوحيد» (١٠٦/١): (باب إثبات السمع والرؤية لله جلَّ وعلا الذي هو كما وصف نفسه سميع بصير، ومن كان معبوده غير سميع بصير فهو كافر بالله السميع البصير، يعبد غير الخالق البارئ الذي هو سميع بصير). اهـ.

وقال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٧/باب الإيمان بأن الله ﷻ يسمع ويرى، وبيان كفر الجهمية في تكذيبهم الكتاب والسُّنَّة).

وقال: اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن طوائف الجهمية والمعتزلة تنكر أن الله يسمع ويرى.. فردوا كتاب الله وسُنة نبيه ﷺ. اهـ..

(٢) في الأصل: (عن أبي عبد أبي عبد الرحمٰن). وما أثبته ممن خرجه.

(٣) تقدم تخريجه برقم (٣).

(٤) الأصل: (معاوية)، وما أثبته هو الصواب وقد تقدم برقم (٤).

وتعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ الآية [المجادلة: ١][(١)].

٧٠ ـ حدثنا عبد الله، ثنا حنبل، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: قال الله عز وجل لموسى: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦]، حِكايةُ الله عن نفسِه أنه يَسمعُ ويُبصِرُ، ولا تكون رؤية إلَّا ببصرٍ، كما وصفَ نفسَه: يسمعُ ويرى[(٢)].

هذا القرآنُ فمن ردَّ هذا فقد ردَّ على الله أمرَه وقوله وأنكرَ التنزيل.

قال أبو عبد الله: قال لي إسحاق[(٣)] لما قرأ الكتاب: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٤).

📖 **قال ابن خزيمة** رحمه الله في «التوحيد» (١/ ١٠٧): . . وأعلم عباده المؤمنين أنه السميع البصير، فكذلك خبَّر المؤمنين أنه قد سمع قول المجادلة، وتحاور النبي صلى الله عليه وسلم والمجادلة، وخبَّرت الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما أنه يخفى عليها بعض كلام المجادلة مع قربها منها، فسبحت خالقها الذي وسع سمعه الأصوات، وقالت: سبحان من وسع سمعه الأصوات، فسمع الله جلَّ وعلا كلام المجادلة وهو فوق سبع سمٰوات مستو على عرشه، وقد خفي بعض كلامها على من حضرها وقرب منها. اهـ.

(٢) 📖 **قال الدارمي** رحمه الله في «النقض» (ص١١٧): قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾﴾ [الحج: ٦١]، و﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾، ففرَّق بين السمع والبصر. اهـ.

وقال محمد بن علي الكرجي القصاب رحمه الله في «نكت القرآن» (٢/ ٢٨٨): ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾: حُجَّة على المعتزلة والجهمية شديدة لا مخلص لهم منها، إذ لو كان معنى السمع والبصر معنى العلم والإحاطة لأقتصر ـ والله أعلم ـ على: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ﴾، ولم يقل: (أسمع) كما قال في سورة المجادلة: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧] فلما قال: ﴿أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ بعد تمام المعنى الذي يشيرون إليه أزال كل ريب، وكشف كل غُمة عن أنه يسمع بسمعٍ، ويرى ببصر غير مخلوقين. اهـ.

(٣) تقدم أثر رقم (٥) أنه إسحاق بن إبراهيم، وهو أمير بغداد، وهو الذي أمره المأمون أن يمتحن الناس بخلق القرآن.

فقلتُ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ⑪﴾.

فقال: ما أردت بهذا؟!

قلتُ: القرآن صِفةٌ مِن صِفاتِ الله وصفَ بها نفسَه، ولا نُنكِر ذلك ولا نردُّه.

وقول إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مريم: ٤٢] فثبت أن الله سميعٌ بصيرٌ(١).

وقال: ﴿يَعْلَمُ﴾ [٢/أ] ﴿ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ⑦﴾ [طه: ٧].

وقال: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ㊻﴾ [طه: ٤٦].

فمن ردَّ كتابَ الله، وردَّ الأخبارَ عن رسولِ الله ﷺ، واخترعَ مقالةً عن نفسِهِ، وتأول برأيه؛ فقد خسِرَ خُسرانًا مُبينًا، صِفاتُه منه، لا نتعدَّى القرآن(٢).

آخر الجزء من كتاب «السنة»
لغلام الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ

❐ ❐ ❐

---

(١) قال الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «النقض» (ص١١٧): ففيما ذكرنا عن الله عَزَّ وَجَلَّ، وعن رسوله ﷺ بيان أن السمع غير البصر، وأن البصر غير السمع، وأنه يسمع بسمع، ويبصر ببصر غير مكيف ولا ممثل، ومما يزيدك بيانًا: قول إبراهيم الخليل ـ خليل الله صلوات الله عليه ـ حين قال لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ㊷﴾ [مريم: ٤٢]؛ يعني إبراهيم: أن إلٰهه بخلاف الصنم، يسمع بسمع، ويبصر ببصر، ولو كان على ما أولت أيها المريسي لقال أبو إبراهيم لإبراهيم: فإلهك أيضًا لا يسمع بسمع، ولا يبصر ببصر، وكذلك قال في أصنام العرب: ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥]، يعني: أن الله بخلافهم، له يد يبطش بها، وعين يبصر بها، وسمع يسمع به. اهـ.

(٢) تقدم تخريجه برقم (٥).

الفهرس كتاب السُّنَّة لغلام الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ

الموضوع | الصفحة



فهارس الكتاب



١ ـ فهرس الأحاديث

الحديث	رقم الأثر
«أمَّا ما صلوا فلا...»	٨١
«أُمِرتُ أن أقاتِلَ الناسَ حتى يَشهَدوا أن لا إله إلَّا الله...»	١١٥٥ و١١٦٦ و١١٨٠ و١٤٨٥
«أمنَّ الناس عليه في صحبتك وذات يدك...»	٣٣٥
«إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أُمِّه أربعين يومًا...»	٨٧٧
«أن الأمانةَ نزلت في جذرِ قلوبِ الرِّجالِ، ونزل القرآن...»	١٥٧٢
«إن أُمِّر عليكم عبدٌ حبشيٌّ مُجدعٌ؛ فاسمعوا وأطيعوا، ما أقادكم...»	٥١ و٥٢
«إن أهل الدرجاتِ العُلى يَراهم من أسفل منهم كما يرى...»	٣٦١
«إن الإيمان ذو شعب، وإن الحياء شعبة من...»	١٠٩٨ و١١٣٩ و١١٦٧
«أن البقرة وآل عمران تأتي يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان...»	٢١٦٨
«إن بني إسرائيل كانت تَسوسُهم الأنبياء، كلما هلك نبيٌّ خلفَ...»	٦ و٧
«أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر...»	١٦٦٠
«إن جبريل عليه السلام يُقرِئك السلام...»	٧٣١
«إن الحياء لا يأتي إلَّا بخير...»	١٠٩٧
«إن رأسَ هذا الأمرِ أن تشهَدَ أن لا إله إلَّا الله...»	١١٥٢
«إن رجالًا سَترتفِعُ بهم المسألةُ فيقولون: اللهُ خلقَ الخلقَ...»	٢/غ
أن رجلًا قتلَ نفسَه، فلم يُصَلِّ عليه النبي ﷺ	١٦٠٩
«إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس، إنما هو...»	٢٠٥٦ ـ ٢٠٧٨
«إن صُورة الإنسانِ على صورةِ الرحمٰنِ تبارك وتعالى...»	٦١/غ
«إن ضربك فاصبر...»	٨٨
«إن فضل القرآن على سائر الكلام؛ كفضل...»	١٩١٦ و١٩٥٣ و٢٠٢٨
«أن القرآن يجيء في صورة الشاب الشاحب، فيأتي صاحبه...»	٢١٦٦
«إن القرآن يقرأ على سبعة أحرف، لا تماروا في القرآن...»	١٩٢٨ و١٤٢٨
«إن كرسِيَّه وسِعَ السمٰواتِ والأرضَ، وإن له أطِيطًا...»	٢٢٦١
«إن لله عمودًا مِن نورٍ بين يديه، فإذا قال العبدُ...»	٢٧/غ
«إن لله ملائكة في الهواء يسيحون بين السماء والأرض يلتمسون...»	٢٢٦٢
«إن الله اختارني، واختار لي أصحابًا، فجعلهم أصحابي...»	٧٥٤ و٨٢٠
«إن اللهَ عز وجل إذا تكلَّمَ بالوحي سمِعَ أهلُ السمٰواتِ للسَّماءِ صلصَلةً...»	٢٨/غ
«إن اللهَ تعالى يُمهِلُ حتى إذا ذهب ثُلُثُ الليلِ الأوَّل نزلَ إلى سماءِ الدنيا...»	٥٧/غ

الحديث	رقم الأثر
«إنه ليس بيننا وبين المنافقين إلا شهودُ العشاءِ والصُّبحِ لا...»	١٦٢٩
«إني اختبأت دعوتي، وهي نائلة إن شاء الله من لا يُشرك بالله شيئًا...»	١٠٣٨
«إني سألتُ ربي الشفاعةَ لأُمَّتي فأعطانيهَا، وهي نائِلَةٌ إن شاء الله...»	١١٦٢
«إني أراكم من وراء ظهري...»	٢١٦ و٢١٧
«إني لأرجو أن أكون أتقاكم لله...»	١٠٣٣
«إني لأفعل ذلك ثم أصوم...»	١٠٣٨
«إني لست أدري ما بقائي فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدي...»	٣٢٠ و٣٢١
«إني لست أُصافحُ النساء، إنما قولي لامرأةٍ منكنَّ كقولي لمائة امرأة...»	٤٤
«أهل الجنة عشرون ومئة صف، أُمتي منها ثمانون...»	٤٨٣
«أو مسلمًا...»	١١١٢ و١١١٣
«أيما امرئٍ قال لأخيه: يا كافرُ؛ فقد باء بها أحدهما...»	١٤٧٢
«أيما رجلٍ قال لصاحبه: يا كافِرُ؛ باءَ بها أحدهما يوم القيامة...»	١٢٦٤
«الإيمان بضع وسبعون أو قال: بضعة وستون...»	١٠٠٩ و١١٩٤ و١٦٦٧
«الإيمان تِسعٌ وتسعونَ شعبة؛ أَعظَمُ ذلك قولُ: لا إله إلَّا الله...»	١١٧٩
«آيةُ النفاق: بُغضُ الأنصارِ، وآيةُ الإيمان: حُبُّ الأنصَارِ...»	١٦٣١
«أيما مسلِمَينِ تواجها بسيفيهما، فقتلَ أحدهما صاحبه؛ فهما في...»	١١٧٣
«أيها الناس، أيُّ أهل الأرض أكرم على الله ﷻ؟...»	٢٤
بايَعتُ رسول الله ﷺ على: إقامِ الصَّلاة، وإيتاء الزَّكاة	١١٦٤ و١١٨٧
«البذاذَةُ مِن الإيمان...»	١١٨٢
«بُنيَ الإسلام على خمسٍ: شهادةُ أن لا إله إلَّا الله...»	١١٦٥ و١٣٦٣
«بينا رسول الله ﷺ ومعه جبريل يناجيه إذ شق أفق السماء...»	٢٣٣٢
«بين العبد وبين الكفرِ: تركُ الصَّلاة...»	١٣٥٤
«بين العبد وبين الكفرِ والشِّركِ: تركُ الصَّلاة...»	١٣٥٧
«بين العبد وبين الشِّركِ: أن يترُكَ الصلاة...»	١٣٥٨
«بيننا وبينهم تركُ الصَّلاة؛ فمَن تركها كفر...»	١٣٥٥
«تبايعوني على ألا تشركوا بالله شيئًا...»	٤٠
«تجيءُ أُمتي يومَ القيامةِ على كَومٍ فوقَ الناسِ، وتأتي الأُممُ بأوثانها	٥١/غ
«تدور رحى الإسلام بخمس وثلاثين...»	٦٣٢
«تراصوا، فإني أراكم من خلفي كما أراكم من بين يدي...»	٢١٨

الحديث	رقم الأثر
رآه بفؤاده دون عينيه	٢٢٣٨ ـ ٢٢٤١
«رأى ربه في المنام في أحسن صورة، شابًّا موفرًا رجلاه...»	٢٢٢٨ و٢٢٢٩
«رأيت ربي...»	٢٢٤٩ و٢٢٢٣
«رأيتُ ربي في أَحسنِ صورةٍ، في صُورَةِ شابٍّ جعدٍ قطَط...»	٤٠ و٤٢/غ
«رأيت ربي في منامي في أحسن صورة، فقال: يا محمد...»	٢٢١٧ و٢٢٢٦
«رأيتُ ليلةَ أسري بي الجنةَ والنارَ في السماءِ...»	٢٣٦٦
«رَحمَ الله عَمرًا...»	٦٧٣
«الرَّحمُ شُجنَةٌ مِن الرَّحمٰنِ، تعلَّقُ بحقويِّ الرحمٰن...»	٨/غ و٢٣٠٥
«الرُّقى، والتَّمائمُ، والتِّولَةُ شِركٌ...»	١٤٧٨
«الزبير ابن عمتي، وحواري من أُمّتي...»	٧٢٨
«سباب المسلم فسوق...»	١٠٤٦ و ١٢٧٨ و١٤٢٠ و١٤٢٦ ـ ١٤٢٩
«السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، إنا إن شاء الله بكم لاحقون...»	١٠٣٤ و١٠٣٨ و١٠٦٣ و١١٥٦
«سلوا الله الفِردوسَ؛ فإنها سُرَّة الجنة، وإن أهل الفردوس...»	٣٤/غ
«سلوا سيوفكم، وبيدوا خضراءهم...»	٨١
«السكينة تنطق على لسان عمر...»	٣٧٢
«شهادة أن لا إلٰه إلَّا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة...»	١٠٨٢
«صلُّوا على صاحبكم...»	١٦١٠ و١٦١١
«ضحِكَ ربُّنا عز وجل مِن قُنوطِ عبادِه، وقُربِ غِيَرِه...»	٤٦/غ
«الطُّهورُ شطر الإيمان، والحمدُ لله تملأ الميزان، وسبحان الله...»	١٤٩٤
«الطِّيرةُ مِن الشِّركِ...»	١٣٨٥ و١٣٩١
«ظل المؤمن صدقته يوم القيامة، فيجيء ديناره ودرهمه يظله...»	٢١٦٨
«ضَحِكَ ربُّكم مِن قُنوطِ عبادِه، وقُربِ غِيَرِه...»	٢٣١٣
«ضعيفًا في بدنك، قويًّا في أمر الله، متواضعًا في نفسك...»	٣٣٥
«عائشة...» من أحبُّ الناس إليك؟	٣٦٥
«العباسُ أسعد الناس بي يوم القيامة...»	٢٧
«عَجِبَ ربُّنا عز وجل مِن قَومٍ جِيءَ بهم في السَّلاسِلِ حتى يُدخِلَهم...»	٢٣١٧ و٥٤/غ
«العجز والكيس بقدر...»	٨٩٧
«عسى الله أن يكفيهم بغلامٍ من قريش...»	٦٨٥

الحديث	رقم الأثر
«عطائي كلام، وعذابي كلام...»	١٩٠٩
«عليه حييت، وعليه متُّ، وعليه تُبعث إن شاء الله...»	١٠٣٣ و١٠٣٨
«عليكم بالسمع والطاعة إلَّا أن تؤمروا بمعصية، فإذا أُمرتم...»	٥٥
«عليكم بالسمع والطاعة، في عُسرِكَ ويُسرِكَ، ومنشطك...»	١٤
«عَمرو بن العاص من صالحي قريش...»	٦٧٤
«فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه...»	٣٩٣
«فإن العباس مني، وأنا منه، لا تؤذوا العباس فتؤذوني...»	٢٤
«فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام...»	٧٢٩
«فضل القرآن على ما سواه من الكلام؛ كفضل الرحمٰن على خلقه...»	١٩٦٧
«في عماء قبل أن يخلق السمٰوات والأرض...»	٢٢٦٣
«فمنهم من يولد مؤمنًا، ويحيا مؤمنًا، ويموت كافرًا...»	٨٧٣
«فيما استطعتم...»	٣٨
«فيضيقُ عليه قبرُه حتى يخرجَ دماغُه من بَينِ أظفارهِ ولحمه...»	٢٣٥٤
«قال الله: ابن آدم أنفِق أُنفق عليك، وقال: يَمينُ الله مَلأى لا...»	١٥/غ و٢٣٢٧
«قال الله ﷻ: الكِبرياءُ ردائي، والعِزَّةُ إزارِي، فمن نازعني واحدًا...»	٤٥/غ
«قاتلوهم...»	٨١
«قدِّموا أبا بكر يُصلي بالناس...»	٣٥٠ و٣٥٢
«القرآن كلام الله...»	٢١٥٢
«قريش، والأنصار، وأسلم، وغفار، وجُهينة...»	٦٩١ و٦٩٢
«قريشٌ ولاة الناس في الخيرِ والشرِّ إلى يوم القيامة...»	٣٤
«قل آمنت بالله، ثم استقم...»	١٦٦١
«القلوبُ بينَ أُصبعين...»	٢٣٢٧
«قم فأعطهم...»	٢٢٨
«الكفرُ مَنِ ادَّعَى إلى غيرِ نسبِه، أو ترك شيئًا مِن نسَبِه وإن صَغُرَ...»	١٦٤٨
«كان في الأُمم مُحدَثون، فإن يكن في أُمَّتي: فعمر بن الخطاب...»	٣٧٢
«كل صِهرٍ ونسبٍ ينقطعُ إلَّا صهري ونسبي؟...»	٦٣٧
«كلُّ دم أُصيبَ في الجاهلية فهو تحت قدمي...»	١٢٥
«كلُّ ذنبٍ عسى الله أن يغفرَه؛ إلَّا الرَّجلَ يموتُ كافِرًا، أو الرَّجل...»	١٢٣٥
«كلُّ مولودٍ يولد على الفطرة...»	٨٦٧ و٨٦٥ و٨٦٩ و٨٧١

الحديث	رقم الأثر
«ما مِن نبيٍّ إلَّا وقد حذَّرَ أُمَّتَه الدَّجَّال حتى نوح...»	٧/غ
«ما منكم من أحدٍ إلَّا ومعه شيطان...»	٢٠٢
«ما منكم مِن أحدٍ إلَّا سيُكلِّمه الله ليس بينه وبينه تُرجمان...»	١٨٩٩
«المؤمن: من أمِنَه الناس، والمسلم: من سلم المسلمون من لسانه...»	١١١٦
«مَثَلُ المنافق مَثَلُ الشاةِ العائِرَةِ بين الغنمينِ، تَعِيرُ إلى هذه مرَّةً...»	١٢٧٢
مرَّ يهودي برسول الله ﷺ وهو جالس، قال: كيف تقول يا أبا القاسم يوم يجعل الله السماء على ذه	٢٣٠٣
«المَرءُ على دِينِ خَليله، فلينظر أحدكم من يُخالل...»	٢٣٧٩
«مِراءٌ في القرآن كفر...»	١٩٠٦ و١٩١٨
«المسلمُ من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده...»	١٠٦٩
«معاوية أحلم أُمَّتي وأجودها...»	٦٨٦ و٦٨٧
المعيشةُ الضنكُ: عذابُ القبرِ، يضيَّقُ عليه قبرُه حتى تختلفَ أضلاعُه...»	٢٣٥٢
«مَن أتى حائِضًا، أو امرأة في دُبُرِها، أو كاهِنًا فصدَّقَه	١٤١٠
«مَن أتى عرَّافًا أو كاهِنًا فصدَّقَه بما يقول لم تُقبل له صلاةٌ أربعين يومًا...»	١٣٨٣
«مَن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول أو امرأةً حائِضًا أو أتى امرأةً في دُبُرِها...»	١٢٣٣
«مَن أتى كاهِنًا، أو عرَّافًا فصدَّقَه بما يقول؛ فقد كفرَ بما أُنزِلَ على محمد عليه السلام...»	١٢٣٢ و١٣٨٢ و١٣٧٩ و١٣٨١
«من أحيا سُنَّة من سُنَّتي قد أُميتت فقد أظهر ما أظهر...»	٢٢
«من أريد ماله بغير حقٍّ؛ فقاتل فقُتِلَ فهو شهيد...»	١٥٨ و١٩٦
«من أُصيبَ دون ماله، أو دون دمه، أو دون دينه...»	١٩٤ و ١٩٥
«من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع الإمام فقد أطاعني...»	٤٦
«مَنِ انتهبَ فليس مِنَّا...»	١٤٣١
«من بايعَ إمامًا فأعطاه صفقةَ يده، وثمرةَ قلبه؛ فليُطعه ما استطاع...»	٤٨
«مَن تعلَّقَ التَّمائم، وعقدَ الرُّقى، فهو على شُعبة مِن الشِّركِ...»	١٣٠٧
«من حلف بسورةٍ من القرآن فبكلِّ آيةٍ يمين...»	١٨٩٩
«مَن حلفَ بغير الله عز وجل فليس مِنَّا...»	١٤٣٩
«مَن حمل علينا السِّلاحَ فليس مِنَّا...»	١٤٤١ ـ ١٤٤٣
«من خبَّب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا...»	٩٨١

الحديث | رقم الأثر

٢ ـ فهرس أبواب السُّنَّة والاعتقاد

الإمامة والسمع والطاعة والرد على الخوارج

الموضوع	رقم الأثر
فضل الخليفة المتوكل	١٥ و١٧ و١٨
الخليفة المتوكل قتله ابنه بسبب تحديثه بحديث الرؤية	١٧ت
من قال: النظر إلى وجه الإمام العادل عبادة	١٦
معاقبة الإمام لأهل البدع	١/١٦٩ و١٧
تحريم خلع البيعة	٢٠ و٦٥
النهي عن مفارقة الجماعة	٢٠ و٢١ و٥٣ و٦٥ و١٥٤٢
السلطان الذي لا يغفر الخطأ ولا يشكر على الإحسان	٣٠
الأئمة من قريش	٣١ و٣٣ و٦١
السمع الطاعة للإمام سواء كان من العرب أو الموالي	٣٤ و٤٩ و٥١ و٥٣
إذا كان السلطان جهميًّا فلا يخرج عليه	١٦٩٢
قتل السلطان للجهمية	١٧٤١ و١٧٤١ و٢١٦٣
المبايعة على النصح لكل مسلم	٣٧
أمر السلطان بهجر أهل البدع	٢٠٦٢
أهل الأهواء يطعنون على السلطان	٦٩٦
المبايعة على السمع والطاعة على الاستطاعة	٣٨ و٤٣ و٤٤ و٤٨
مبايعة الأمير للنساء	٤٠ و٤٤ و٤٥
المبايعة على ترك الشرك ومباني الإسلام	٤٠ و١١٤٨
مبايعة النساء من وراء الثوب	٤٥
طاعة الإمام: طاعة للنبي ﷺ	٤٦
تفسير أولي الأمر: بالأمراء	٤٧
النهي عن الخروج ورفع السلاح	٤٩ و٨٣ ـ ٨٩ و٩٤ ـ ٩٩ و١٦٩٢
لا سمع ولا طاعة في المعصية	٥٣ و٥٥ و٥٦ و٦١
من تولى الإمارة من الصحابة رضي الله عنهم فلم تغير عليه من دينه ودنياه	٥٤
وصية الخليفة لقائد الجيش ومعاتبتهم	٥٧ و٥٩
وصية الخليفة لعماله	٥٨ و٦٣
وصية الخليفة لمن جاء بعده من الخلفاء بالمهاجرين والأنصار والأعراب وأهل الذمة	٦٠
كتابة الخليفة إلى أهل الآفاق	٦٢
النهي عن سؤال الإمارة	٦٦ و٦٧ و٦٩ و٧٠ ـ ٧٤

فضائل النبي ﷺ والأنبياء وإثبات المقام المحمود

الصحابة رضي الله عنهم والرد على الرافضة

الموضوع | رقم الأثر

إثبات كلام الله والرد على الجهمية

إثبات أسماء الله وصفاته وإمرارها كما جاءت

الموضوع | رقم الأثر

الموضوع	رقم الأثر

البدعة ومعاملة أهلها

القرآن وتفسير

الموضوع | رقم الأثر

الموضوع | رقم الأثر

الملائكة

٣ ـ فهارس أبواب الفقه والآدب

الموضوع	رقم الأثر
أحق الناس بالإمامة	٣٥٠ و٣٥١
الاستسقاء بدعاء أهل الفضل والدين	٢٦
إمامة العبيد والموالي في الصلاة	٣١ و٤٩
الرافضة واليهود يؤخِّرون المغرب إلى اشتباك النجوم	٧٧٦
الرافضة واليهود تنود وتتحرك في الصلاة	٧٧٦
الرافضة واليهود تسدل ثيابها في الصلاة	٧٧٦
قتال من لا يصلي	١١٥٥
النهي عن قتل المصلين	٩٤٠
بيعة السلطان على إقامة الصلاة	١١٦٤ و١١٧٩
تارك الصلاة يحشر مع أئمة الكفر	١١٧٧
العبد الذي لا يصلي لا يجزئ في عتق الرقبة	١١٨٩ و١١٩٠
لا تقبل صلاة شارب الخمر أربعين يومًا	١٢٣٧
الصلاة خلف الفاسق	١٦٨٤ت
أمر من أسلم أن يغتسل ويصلي	١٦٥١ ـ ١٦٥٦
كيف تصلي المستحاضة	١٣٧٤
الصلاة خلف الأمير	٤ و٥ و٤٩ و٨٤ و٧٦١ و١١٢٧ و١٦٨٣ و١٦٨٤
سبب تخلف أحمد رحمه الله عن الجماعة والجمعة	١٣
الصلاة خلف أهل البدع	٩٣٢ و٩٣٣ و١٦٨٣ ـ ١٦٨٥ و١٧٠١ ـ ١٧٠٣ و١٧٩٧ و١٩٣٠ و١٩٨١ و٢٠١٠ و٢٠٤٠ ـ ٢٠٤٣ و٢٠٧٧ و٢٠٩٢ و٢٠٩٣ و٢١٠٦
إعادة الصلاة خلف الجهمية	١٦٨٥ و١٧٠١
من زعم أن كلام العباد غير مخلوق فلا يصلى خلفه	٢١٠٧
بنو العباس أقوم للصلاة من بني أُمية	٤
صلاة الجمعة والعيدين خلفهم	٤ و٥
من علامات الخوارج: ترك الجمعة	٩١
النهي عن قتل المصلين	٩٤٠
قيام النبي صلى الله عليه وسلم ليلة كاملة بآية واحدة	١١٦٢
كان عثمان رضي الله عنه يحيي الليل بركعة يختم فيها القرآن	٤١٤
لا يصلي على الخوارج	١٣٥

الصيام

الطب

الطعام والشراب

الموضوع	رقم الأثر
سبب كون الخمر أعظم من الزنى	١٣٧٦ و١٥٠٧
استخدام بعض الأطعمة في العلاج وإيقاف الدم	١٣٧٤
ترك الأكل مع أهل البدع	٦٧٨ و٧٥٤
من كان لا يرى الأكل من طعام السلطان	٢٢ت

الطهارة

تحريم إتيان الحائض	١٢٣٢ و١٤١٠
من غسل ميتًا فليس عليه غسل	١٣١٩
أمر من دخل في الإسلام أن يغتسل ويصلي	١٦٥١ ـ ١٦٥٦
قراءة القرآن على طهارة	٢٠٣٩ و٢٠٤٣
عذاب القبرِ من البول	٢٣٥٧
الخنثى إذا مات من يغسله؟	٢١٩٢

العلم

أهل البدع لا يجالسون العلماء	١٦٦٥
طريقة أهل السُّنَّة في التصنيف هي الاختيار والتوقي لما يكتب	٢٢٧
تحديث العلماء بأقوال السلف دليل على أنهم يقولون بها لا مجرد الرواية	١٩٩٣
سبب ترك الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ التحديث قبل موته بسنتين	١٩١٦
إذا حدث الإمام عن غيره فهو يقوله ويعتقده	٢٠٠٣
أخذ الله الميثاق من أهل العلم على بيان العلم وعدم كتمانه	٢٦٥
إذا ظهرت البدع وأئمتهم فلا يسع العلماء السكوت	٢٦٥ و١٧٨٣ و١٧٨٦ و١٧٨٧ و١٨٤٧
لا يزال الجاهل بخير ما وجد عالمًا يقمع جهله	٢٦٥
يشتغل الإنسان بالعلم الذي فيه عمل وما ينفعه	٧٠٨ و٧٩٧
إتلاف الكتب التي فيها مثالب الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وما شجر بينهم	٧٠٨
النهي عن كتابة الأحاديث التي فيها الطعن في الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ والنظر فيها وسماعها	٧٨٤ و٧٨٥ و٧٨٦ و٧٨٩ و٧٩٧ و٧٩٩
هجر من كتب الأحاديث التي فيها الطعن في الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ	٧٨٤ و٧٩٠
لا يسمع كلام أهل البدع	٧٨٦ ـ ٧٨٨ و٨٠١
الرحلة في طلب الحديث والصبر عليه	٧٩٠
من ألَّف كتابًا ثم ندم عليه	٨٩٨/أ، ٩١٠ و١٣٣٩

المواريث

علل الحديث

الجامع

٤ ـ فهرس الفرق والمذاهب

٥ ـ فهرس الرجال

٦ ـ فهرس أبواب الكتاب العامة

فهارس المجلد الأول

الموضوع | الصفحة

الموضوع | رقم الأثر

الموضوع | رقم الأثر

الموضوع | رقم الأثر

فهارس المجلد الثاني

أبواب الرد على الجهمية

الموضوع	رقم الأثر

الموضوع	رقم الأثر

الموضوع — رقم الأثر

فهرس كتاب «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد رحمه الله

الموضوع	رقم الأثر

الملحق الثالث ٤٥٩

فهارس كتاب «السُنَّة» لغلام الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ

صدر للمحقق

١ ـ «الجامع في عقائد ورسائل أهل السُّنَّة والأثر» احتوى على (٦٠) عقيدة.

٢ ـ «الجامع في كتب الإيمان والرد على المرجئة».

٣ ـ تحقيق «السُّنَّة» لعبد الله ابن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ.

٤ ـ تحقيق «السُّنَّة» لحرب الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ.

٥ ـ تحقيق «السُّنَّة» للخلال رَحِمَهُ اللَّهُ.

٦ ـ تحقيق «الإبانة الكبرى» لابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ.

٧ ـ تحقيق «الشرح والإبانة» المعروف بـ«الإبانة الصُّغرى» لابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ.

٨ ـ تحقيق «الرد على المبتدعة» لابن البناء الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٩ ـ تحقيق «إثبات الحد لله وأنه جالس وقاعد على عرشه» للدشتي رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٠ ـ «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلٰهية والرد على المفوضة والمشبهة والجهمية».

١١ ـ «التنبيهات الجلية على المخالفات العقدية في: تحفة الأحوذي، وعون المعبود».

١٢ ـ «الجامع في كتب آداب المعلمين» وهو عبارة عن ست كتب في التعليم.

١٣ ـ تحقيق «آداب المعلمين» لابن سحنون رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٤ ـ «الجامع في أحكام وآداب الصبيان»، كتاب العلم.

١٥ ـ «الاحتفال بأحكام وآداب الأطفال».

١٦ ـ «الإفادة بما يشرع فعله أيام الولادة».

١٧ ـ «إتحاف المصلين بتتبع الفضائل والأجور من حين الاستعداد للصلاة إلى الفراغ منه».